

P5
7631
A163
1955
K13

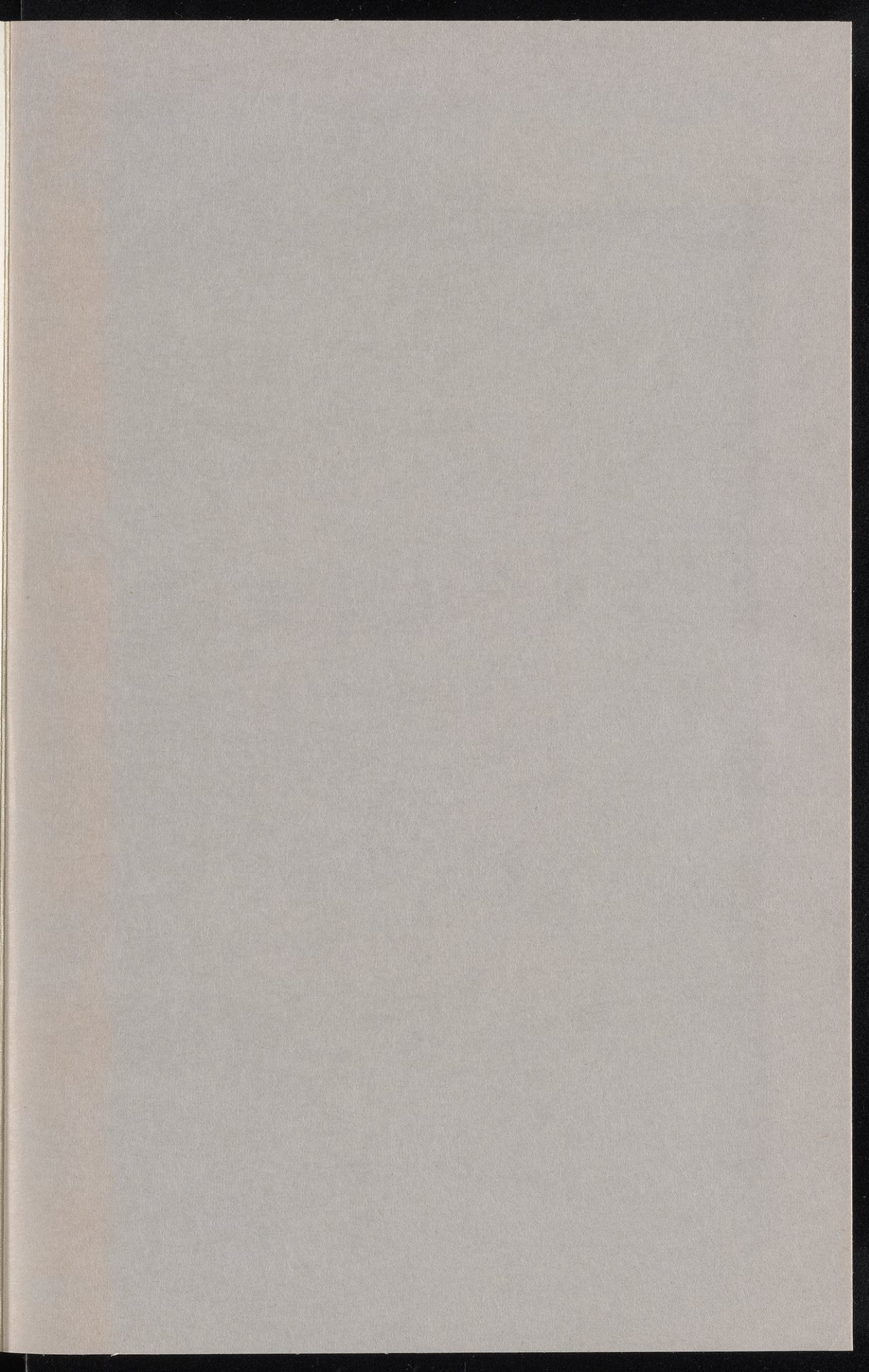
CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY

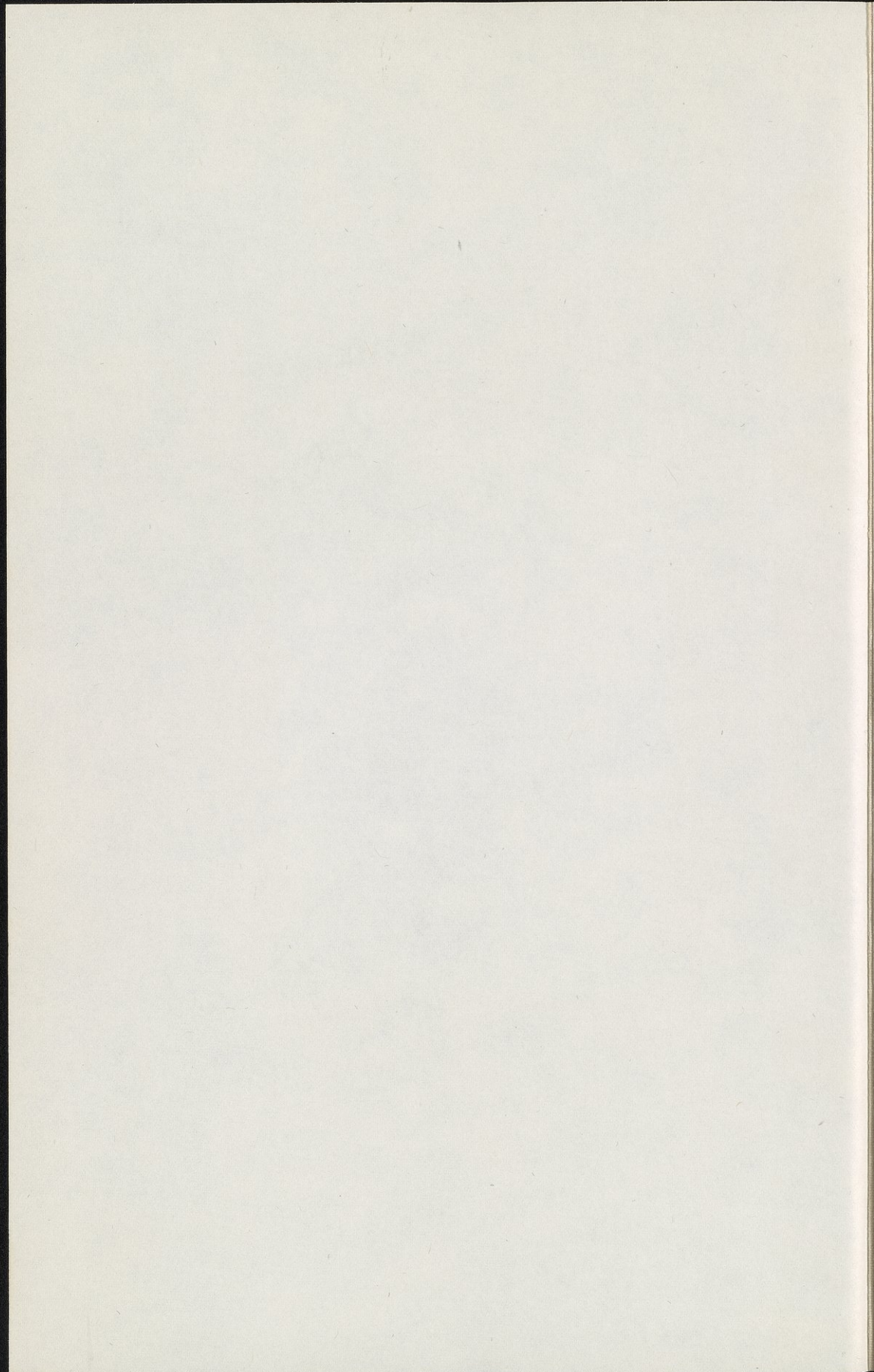


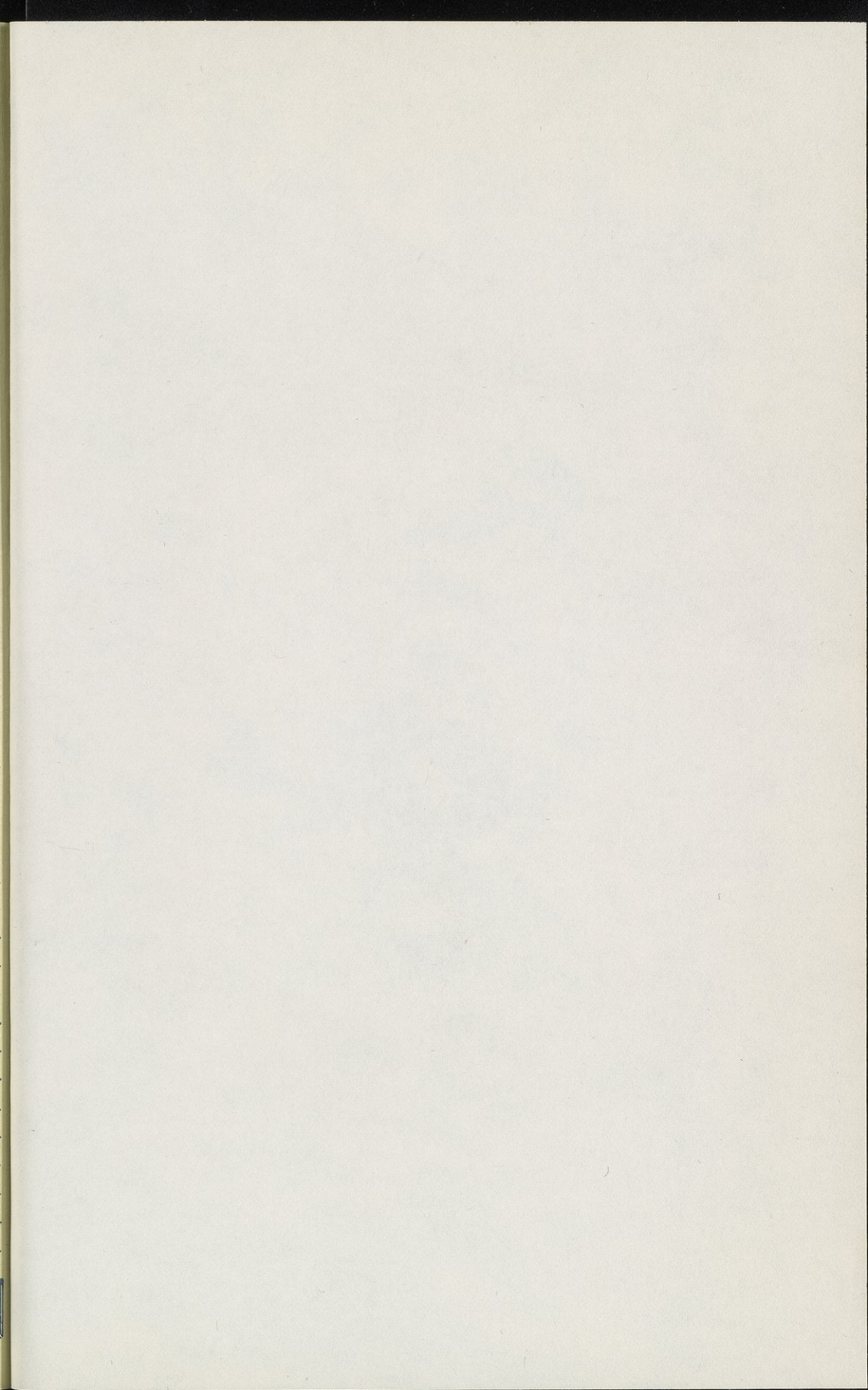
CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 088 035 575







كتاب
الأخيار

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الثالث عشر

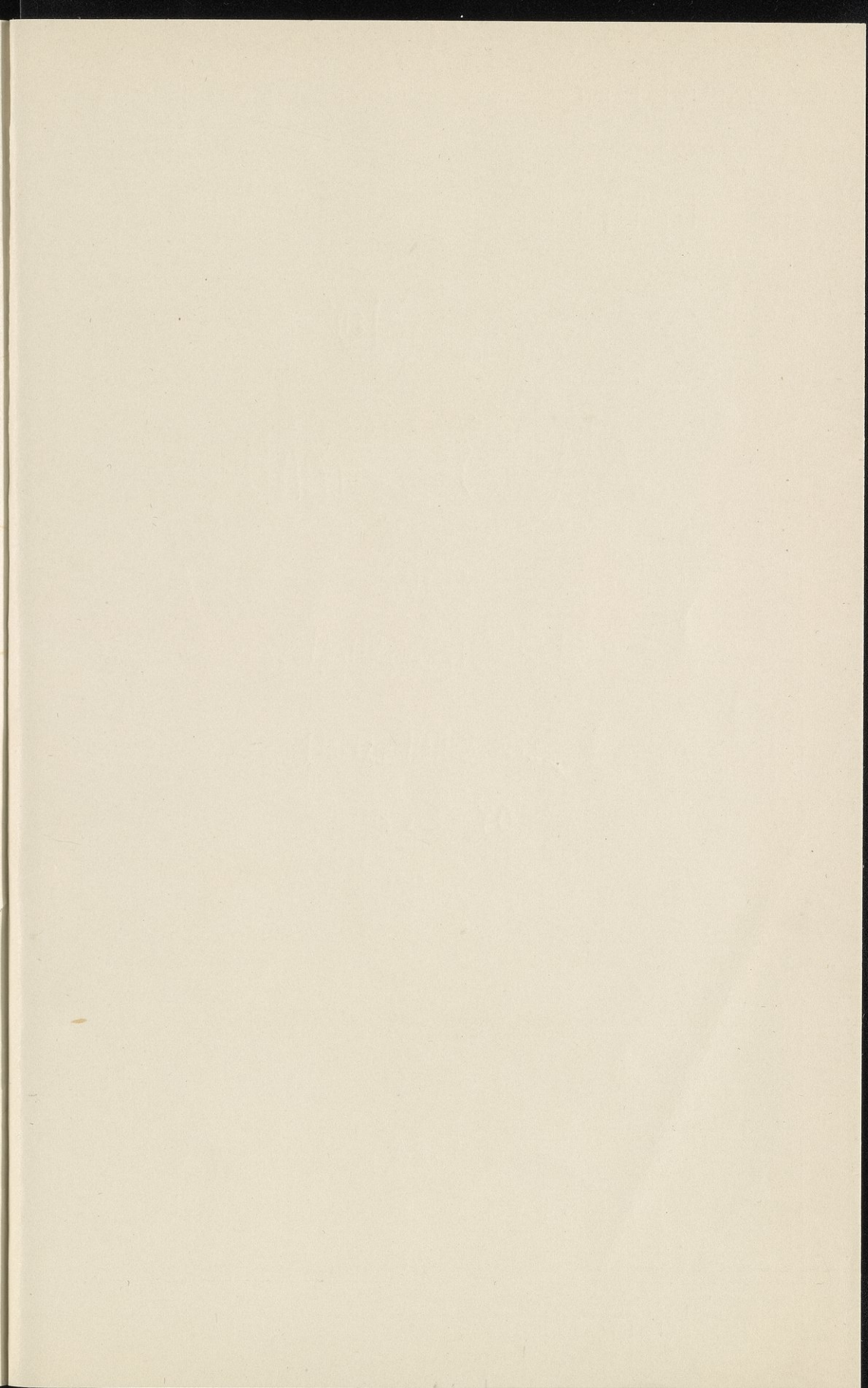
القسم ٤٩ - ٥٢

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٨



الكتاب
الله عز وجل
رسالة

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الثالث عشر

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٨

AJ
7631
A163
1955
V.13

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

B 817124
55

VPK



المجلد الثالث عشر من كتاب الاغاني

أخبار أبي الطمّحان القيني

اسمه ونسبه :

أبو الطّمحان اسمه حنظلة بن الشّرقيّ ، أحد بني القَيْن بن جَسر بن شَيْعِ الله ، من قُضاعة . وقد تقدّم هذا النسب في عدّة مواضع من الكتاب في أنساب شعرائهم .

إدراكه الجاهلية والاسلام :

وكان أبو الطّمحان شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً . وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والاسلام ، فكان خبيث الدين فيهما كما يُذكر . وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية وندماً له . أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عن أبي عُبيدة .

ومما يدلّ على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبيّ عن أبيه قال :

(١) الخارب : سارق الإبل خاصة ، ثم نقل إلى غيره اتساعاً . قال ، وخرب فلان : صار لصاً .

خرج قَيْسِبة بن كلثوم السَّكُونِي ، وكان ملكاً ، يريد الحج - وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض - فرَّ ببني عامر بن عُقَيْل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه ، وألقوه في القِداء ، فكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن الجنَّ استطارته . فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوزٍ منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرق؟ عليها فقد أضرت بي القرء؟ فقالت له نعم . وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها ، فتمسَّى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب بصره نحو اليمن ، وتغشاه عبدة فبكى ، ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم ساكن السماء فرج لي مما أصبحت فيه . فبينما هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار إليه أن أقبل ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك يا هذا؟ قال : أين تريد؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت؟ قال أنا أبو الطمجان القيني ، فاستعبر باكياً . فقال له أبو الطمجان : من أنت؟ فإني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدارٍ ليس فيها مالك . قال : أنا قَيْسِبة بن كلثوم السَّكُونِي ، خرجتُ عام كذا وكذا أريد الحج ، فوثب عليَّ هذا الحيُّ فصنعوا بي ما ترى ، وكشف عن أغلاله وقيوده ؛ فاستعبر أبو الطمجان ، فقال له قَيْسِبة : هل لك في مائة ناقة حمراء؟ قال : ما أحوجني الى ذلك ! قال : فأنخ ، فأناخ . ثم قال له : أملك سكين؟ قال نعم . قال : ارفع لي عن رحلك ، فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره ، فكتب عليها قَيْسِبة بالسند ، وليس يكتب به غير أهل اليمن :

(١) القد : سير يقدر من جلد غير مدبوغ، فتشدّ به الأتقاب والحامل، ويتخذ منه السوط .

(٢) استطارته الجن : ذهبت به .

(٣) تشرق : جلس بالشرقة، وهو موضع القعود للشمس، والموضع الذي تشرق عليه الشمس .

(٤) القرء ، بالضم : البرد، أو هو برد الشتاء خاصة ؛ سمي بذلك من الاستقرار والسكون كأنه يسكن الحرّ ويطفئه .

(٥) المسند : هو خط حمير وهو مخالف لخطنا .

بَلِّغَا كِنْدَةَ الملوِكِ جميعاً حيث سارت بالأكرمين الجملُ
 أن ردوا العين بالجنيس عَجَالاً وأصدروا عنه والرواية تُقال
 هزئتُ جارتِي وقالت عجباً إذ رأَتني في جيدي الأغلال
 إن تَرَيني عاري العظام اسيراً قد براني تضعُضُ وأختلال
 فلقد أقدمُ الكتيبة بالسيف عليّ السلاح والسربال

وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبي الطمحان مائة ناقه . ثم قال
 له : أفرى هذا قومي ؛ فإنهم سيعطونك مائة ناقه حمراء . فخرج تسير به ناقته ،
 حتى أتى حضرموت ، فقتلها بما ورد له ونسي أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجها . ثم
 سمع نسوة من عجايز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين ، فذكر أمره ، فأتى أخاه
 الجون بن كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا ، إني أدلك على قيسبة
 وقد جعل لي مائة من الإبل . قال له : فهي لك . فكشف عن الرجل ، فلما
 قرأه الجون أمر له بمائة ناقه ، ثم أتى قيس بن معد يكرب الكندي أبا الأشعث
 ابن قيس ، فقال له : يا هذا ، إن أخي في بني عُقيل أسير ، فسر معي بقومك .
 فقال له : أتسير تحت لوائِي حتى أطلب ثأرك وأنجذك ، وإلا فامض راشداً . فقال
 له الجون : مس السماء أسير من ذلك وأهون عليّ مما خيبرته . وضجت السكون
 ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : وما عليك من هذا ! هو ابن عمك ويطلب لك بثأرك !
 فأنعم له بذلك . وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه ، وكندة والسكون

(١) كان قيسبة من قبيلة السكون . والسكون : بطن من كندة . لذلك استنجد ببلوكهم .

(٢) الجنيس : الجيش الكامل ، وهو المؤلف من خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة
 والساقة .

(٣) الرواية : جمع راوية وهي هنا المزادة فيها الماء . وتطلق الرواية أيضاً على البعير أو البقل أو
 الحمار الذي يستقى عليه الماء .

(٤) السكون كصبور : بطن من بطون العرب بكندة .

(٥) أنعم له ، أي قال له : نعم .

معه ؛ فهو أول يومٍ اجتمعت فيه السَّكون وكندة لقيس ، وبه أدرك الشرف .
فسار حتى أوقع بعامر بن عُقيل فقتل منهم مقتلةً عظيمةً وأستنقذ قيسبة . وقال
في ذلك سلامة بن صبيح الكندي :

لا تشتمونا إذ جلبنا لكم ألني كُمتِ كلها سلهبه^١
نحن أبلنا الخيل في أرضكم حتى تآرنا منكم قيسبه
وأعرضت من دوهم مدحج^٢ فصادفوا من خيلنا مشغبه^٣

حدثنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال :

اعتراف أبي الطمحان بأدنى ذنوبه :

بلغني أن أبا الطمحان القيني قيل له ، وكان فاسقاً خارباً ، ما أدنى ذنوبك ؟
قال : ليلة الدير . قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديراًنيّة فأكلتُ عندها
طَفَيْشَلًا^٤ بلحم خنزير ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها^٥ ، ثم
أنصرفتُ عنها .

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الخزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني
عن أبيه قال :

(١) الكمت : الذي خالط حمرة سواد . السلهب : الطويل من الخيل والناس ؛ يقال فرس
سلهب وسلهبة إذا عظم وطال وعظامه . وفرس مسلهب : ماض .

(٢) أبال الخيل واستبالها : وقفها للبول ؛ يقال : لنبلن الخيل في عرصاتكم .

(٣) مشغبة : من الشغب بسكون الغين ، وهو هيجاء القتال .

(٤) الطفيشل كسميدع : نوع من المرق .

(٥) كساء هنا : جمع كسوة مثل كسئى كما ورد في القاموس .

التجاؤه الى بني فزارة من جناية جناها :

جنى أبو الطمحان القيني جنايةً وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد أحد بني شخخ ؛ فأواه وأجاره وضرب عليه بيتاً وخلطه بنفسه . فأقام مدة ، ثم تشوق يوماً الى أهله وقد شرب شراباً مثل منه ، فقال لمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنائتي لعدت الى أهلي . فقال له : هذه إبلي فخذ منها دية جنائتك وأردد^١ ما شئت . فلماً أصبح ندم على ما قاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه ، فأق مالكا فأنشده :

سأمدح مالكا في كل ركبٍ لقيتهم وأترك كل رذلٍ
فأنا والبكارة أو مخاضٌ عظامٌ جلةٌ سُدسٌ وُزُلٌ^٢
وقد عرفت كلابكم ثيابي كأني منكم ونسيت أهلي
نمت بك من بني شخخ زناد^٣ لها ما شئت من فرعٍ وأصل

قال فقال مالك : مرحباً ! فإنك حبيب أزداد حباً ، إنما اشتقت الى أهلك وذكرت أنه يجبسك عنهم ما تطالب به من عقلٍ أو ديةٍ ، فبذلت لك ما بذلت ، وهو لك على كل حال ، فأقم في الرّحب والسّعة . فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم .

(١) وأردد : لعلها «وآزدد» .

(٢) البكارة : جمع بكر . والبكر بالفتح : الفتيّ من الإبل بمنزلة الغلام من الناس ، والأنثى بكرة . والمخاض : الحوامل من النوق . وجلة الإبل : مسانئها ، وهو جمع جليل مثل صي وصيبة . والسدس : جمع سديس كرجيف ورغف ، وهي من الإبل ما دخل في السنة الثامنة ، وذلك إذا ألقى السن التي بعد الرابعة . والبزل : جمع بازل ، وهو الناقة والبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه . وفي قافية البيت إقواء .

(٣) وورى الزناد يضرب مثلاً للظفر والنجاح أي هم ينجحون فيدركون ما يطلبون بك .

(٤) العقل هو الدية ، وهي ما يدفع فدية للقتيل .

قال أبو عمرو في هذه الرواية : وأخبرني أيضاً بمثله محمد بن جعفر النحوي صهر
المبرد ، قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال :

اعتذاره لامراته من ركوبه الاهوال :

عانتت أبا الطمجان القيني امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه ، وكان لصاً
خارباً خبيثاً ، وأكثرت لومه على ركوب الاهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه ،
فقال لها :

لو كنتُ في ريمانٍ تحوسُ بابه أراجيلُ أحبوشُ وأغضفُ آلفُ
إِذَا لَأَتَنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَجِبُ بِهَا هَادٍ بِأَمْرِي قَائِفُ
فَمِنْ رَهْبَةٍ آتِي الْمَتَالِفَ سَادِرًا وَأَيُّهُ أَرْضُ لَيْسَ فِيهَا مِتَالِفُ

شعره في بجير بن أوس الطائي وإطلاقه من الأسر .

فأما البيت الذي ذكرتُ من شعره أن فيه لعريب صنعةً وهو :

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم

فإنه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي، وكان أسيراً
في يده، فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجزَّ ناصيته، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد .
وأول هذه الأبيات :

(١) ريمان بفتح الراء موضعان : أحدهما حصن باليمن وهو المقصود هنا، وقصر باليمن وأراجيل :
جمع أرجال، وأرجال : جمع راجل كصاحب وأصحاب ، وهو خلاف الفارس . والأحبوش : جماعة
الحبش، أو الجماعة أيتاً كانوا ؛ لأنهم إذا تجمعوا اسودوا . وجمعه أحابيش . والأغضف : المسترخي
الأذن من الكلاب . والآلف : المستأنس بمن يجرسهم، من الإلف بكسر الهمزة .

(٢) يجبُ بها : يسير بها خبيها، وهو ضرب من العدو السريع . والهادي بالأمر : العارف به ،
المتدي . والقائف : متبع الآثار العارف بها .

(٣) السادر : الذي لا يهتم بشيء، ولا يبالي ما صنع . والمتالف : المهالك .

إذا قيل أيُّ الناس خيرٌ قبيلةٌ^١ وأصبرُ يوماً لا توارى كواكبُهُ
فإنَّ بني لأم بن عمرو أرومةٌ^٢ علتُ فوق صعبٍ لا تُنال مراقبه^٣
أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
لهم مجلسٌ لا يحصرون عن الندى إذا مطلبُ المعروف أجذب راكمه

وأما خبر أسره والوقعة التي أسر فيها فإن علي بن سليمان الأخفش أخبرني بها عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي قال :

حرب جديدة والغوث الطائيين :

كان أبو الطمحان القيني مجاوراً في جديدة من طيِّء^٤ ، وكانت قد اقتتلت بينها وتجاربت الحرب التي يقال لها « حرب الفساد » وتحرَّبت حزين : حزب جديدة وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ويوم^٥

(١) « قبيلة » منصوبة على التمييز ، وكذلك « يوماً » . ويعني بذكر اليوم الوقعات والحروب . وقوله لا توارى كواكبهُ ، أي لا تتوارى ، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً . ويروى : لا توارى كواكبهُ ، أي لا تستر .

(٢) الأرومة : الأصل : المراقب : جمع مرقبة ، وهي المنظرة في رأس جبل او حصن . وروي في الكامل للمبرد هذا البيت ضمن أبيات في هذه القصيدة لم يذكرها المؤلف ، وها هي ذي :

وإني من القوم الذين هم هم	إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غار كوكب	بدا كوكب تأوي إليه كواكبهُ
أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم	دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود	تسير المنايا حيث سارت كتائبه

(٣) الجزع الباني : الحرز الباني والصيني ، وهو الذي فيه سواد وبياض . وهو يختلط على ناظم العقده في الظلام

(٤) لا يحصرون عن الندى : لا يبخلون . وفعله من باب فرح .

(٥) حرب الفساد من أيام العرب كانت كما قال المؤلف بين الغوث وجديدة من طيِّء ، سميت بذلك لما حدث فيها من الفظائع والاهوال .

جديلة . فأماً اليوم الذي كان جديلة فهو «يوم ناصفة» . وأماً الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها «يوم قارات حوق^١» و«يوم البيضة^٢» و«يوم عرنان^٣» وهو آخرها وأشدّها وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هزيمةً قبيحةً ، وهربت فلحقت بكلب وحالقتهم وأقامت فيهم عشرين سنة . وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب : أسره رجلان من طيِّى واشتركا فيه ، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله :

أرقتُ وآبتي المومُّ الطَّوارقُ ولم يلقَ ما لاقيتُ قبليَ عاشقُ
اليكم بني لأمٍ تحبُّ هجانها بكلِّ طريق صادفته شبارقُ^٤
لكم نائلٌ غمرٌ وأحلام سادةٍ وألستُ يوم الخطاب مَسالِقُ^٥
ولم يدعُ داعٍ مثلكم لعظيمةٍ إذا وزمتُ بالساعدين السوارقُ^٦

السوارق : الجوامع^٧ ، واحدها سارقة .

قال فابتاعه بُجير من الطائيين بحكمهما ، فجزَّ ناصيته وأعتقه .

أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدثنا أبو أيوب المدني قال : حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال :

(١) حوق بالضمّ : موضع . وهذا اليوم هو المعروف أيضاً بيوم الحمام . قارات جمع قارة وهي أصغر الجبال والآكام .

(٢) البيضة : عين ماء لبني دارم .

(٣) عرنان : جبل بين تيماء وجبلي طيِّى .

(٤) تحب : تسير الحب ، وهو العدو السريع . والهجان : كرام الإبل . والشبارق : جمع شبرق بكسر الشين والراء ، وهو شجر منبته نجد وتهامة ، وثمرته شاكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم منبتها السبخ والقيعان ، وإذا يبس فهو الضريع .

(٥) مسالق : ذرّبة حادة .

(٦) وزمت : عضت . والأزم : العض كالوزم .

(٧) الجوامع : القيود التي تشدّها سواعد الأسرى والمجوسين .

كان أبو الطمحان القيني مجاوراً لبطن من طيِّ يقال لهم بنو جديلة ، فنطح تيس له غلاماً منهم فقتله ، فتعلّقوا بأبا الطمحان وأسروه حتى أدّى ديتهم مائةً من الإبل . وجاءهم نزيه ، وكان يدعى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله ؛ فقال له أبو الطمحان :

أتاني هشامٌ يدفع الضِّيمَ جاهداً يقول ألا ماذا ترى وتقولُ
فقلت له ثم يا لك الخيرُ أدّها مُدَلَّةٌ إنَّ الغريز ذليل
فإن يكُ دون القين أغبرُ شامخٌ فليس إلى القين الغداة سبيلُ

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن عبد الله ابن مالك ، عن اسحاق قال :

انتعاش المأمون بيتين لأبي الطمحان :

دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط ، فأخذت أحدثه بمُلح الأحاديث وطرفها ، أستميله لأن يضحك أو ينشط ، فلم يفعل . وخطر بيالي بيتان فأشدته إياهما ، وهما :

ألا عللاني قبل نوح النوائح وقبل نُشوزِ النفس بين الجوانح
وقبل غدٍ ، يا لهفَ نفسي على غدٍ إذا راح أصحابي ولستُ برائحُ

(١) لعلّها يؤدي .

(٢) القين : قبيلة أبي الطمحان منسوبة إلى جدّه القين بن جسر .

(٣) النشوز : ارتفاع الشيء عن موضعه ، ونشوز النفس بين الجوانح : خروجها منها عند الموت . وفي الحماسة : «وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح» . والجوانح ضلوع الصدر . وارتقاء النفس فوقها : بلوغها التراقي .

(٤) راح اصحابي : رجعوا في العشية إلى منازلهم وبقيت في قهري منفرداً .

فتنبه كالمتفرّع ثم قال : من يقول هذا وَيُحِكُّ ؟ قلت ؛ أبو الطمحان القينيُّ
يا أمير المؤمنين . قال : صدق والله ، أعدهما عليّ . فأعدتهما عليه حتى حفظهما .
ثم دعا بالطعام فأكل ، ودعا بالشراب فشرب ، وأمر لي بعشرين ألف درهم .

اخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال : حدثني أحمد بن الحارث الخزاز قال :
حدثني المدائني قال :

استشهاد خالد بن يزيد بيتين له :

عاب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن عليهما السلام على شيء بلغه عنه
من دعاء أهل العراق إِيَّاهِ الى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يعتذر اليه
ويحلف له . فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ، ألا تقبل
عذر ابن عمك وتُزِيلُ عن قلبك ما قد أُشْرِبْتَهُ إِيَّاهِ ؟ أما سمعتَ قول أبي
الطمحان القيني :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنةٌ فلا تسترّها سوف يبدو دفينها
وإن سماءَ المعروف أعطاك صفوها فخذ عفوه لا يلتبس بك طينها

قال المدائني : ونزل ابو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، وكانت
العرب تنزل عليه ، فطال مُقامه لديه ، واستأذنه في الرجوع الى اهله وشكا اليه
شوقاً اليهم ، فلم يأذن له . وسأله المُقام ، فأقام عنده مدة ، ثم أتاه فقال له :
أَلَا حَنَّتِ المِرْقَالُ وَأَثْبَبَ رُجْهًا تَذَكَّرُ أوطاناً وأذكرُ معشري

(١) الحمأة : الطين الأسود المنتن . والمقصود هنا عين الماء وفيها صفو وكدره . وهو يوصيه بأخذ
الصفو وترك الطين .

(٢) أي «شوقه» .

(٣) المرقال : الناقة تسرع في سيرها ، من الإرقال ، وهو ضرب من العنق فوق الحجب . واثب :
تهباً للذهاب وتجهز ، كأب التلاتي باي نصر وضرب .

ولو عرفتْ صَرَفَ البُيُوعِ لَسَرَّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمَضًا بِإِدْخِرٍ^١
 أَسْرَكَ لَوْ أَنَا بِجَنِّي عُنَيْزَةَ^٢ وَحَمَضُ وَضَمْرَانُ الْجَنَابِ وَصَعَتِ
 إِذَا شَاءَ رَاعِيهَا أَسْتَقِي مِنْ وَقِيعَةٍ^٣ كَعَيْنِ الْغَرَابِ صَفُوْهَا لَمْ يُكَدَّرْ
 فَلَمَّا أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا أَذِنَ لَهُ فَانصَرَفَ ، وَكَانَ نَدِيمًا لَهُ .

صوت

لَا يَعْتَرِي شَرْبَنَا اللَّحَاءُ وَقَدْ تُوْهَبُ فِينَا الْقِيَانُ وَالْحَلَلُ^٤
 وَفَتِيَّةٌ كَالسِّيُوفِ نَادِمَتْهُمْ لَا حَصْرَ^٥ فِيهِمْ وَلَا بَخْلَ
 الشَّعْرَ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرِ ، وَالْغَنَاءَ لَسَلِّمَ ، خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبَنْصَرِ .

(١) يقول : إن ناقتة لو عرفت صرف البيوع ، لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخر إلى بلاد الحمض لشوقها إلى البادية . والإذخر : حشيش طيب الرائحة .

(٢) عنيزة : قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم .

(٣) حمض بفتح أوله هنا : موضع بالبحرين . وإذخر هنا : مكان بمكة .

(٤) الضمران : موضع . وصعتر بفتح أوله وإسكان ثانيه : موضع .

(٥) الوقعة : مكان صلب يمسك الماء .

(٦) الشرب (بالفتح) : القوم يجتمعون على الشراب . واللحاء : النزاع . والقيان : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية .

(٧) الحصر هنا : البخل .

اخبار الاسود ونسبه

نسبه ومنزلته في الشعر :

الأسود بن يعفر - ويقال يعفر بضم الياء - ابن عبد الأسود بن جندل ابن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وأمُّ الاسود بن يعفر رُهم بنت العباب ، من بني سهم بن عجل . شاعر متقدم فصيح ، من شعراء الجاهلية ، ليس بالمكثر . وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة مع خدش بن زهير ، والمجبل السعدي ، والنمر بن توبل العكلي . وهو من العشي - ويقال العشو بالواو - المعدودين في الشعراء . وقصيدته الدالية المشهورة :

نام الخليُّ وما أحسُّ رُقادي والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لديَّ وسادي

معدودةٌ من مختار أشعار العرب وحكَمِها ، مُفْضَلِيَةٌ مَأْثُورَةٌ .

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي وأبو الحسن أحمد بن محمد الأسديُّ قالا : حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال :

تقدّم رجل من أهل البصرة من بني دارم الى سوّار بن عبد الله ليقيمَ عنده شهادةً ، فصادفه يتمثّل قول الاسود بن يعفر :

ولقد علمتُ لو أنَّ عِلْمِي نافعِي أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الاعوادِ

(١) من قصيدة له هي إحدى مختارات المفضل الضبي، وهي عنده في ستة وثلاثين بيتاً .

(٢) ذو الأعواد، من أجداد أكرم بن صيفي حكيم تميم . وقيل له ذو الأعواد لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسن، فكان سريره ملاذ الخائف وملجأ المحتاج .

إِنَّ المنيَّةَ وأُحْتوفَ كلاهما يُوفي الخارمَ يرميان سَوادي^١
 ماذا أُؤمِلُ بعد آل مُحرقٍ^٢ تركوا منازلهم وبعُد إِياد
 أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سِنَداد^٣
 نزلوا بأنقرة^٤ يفيض عليهم ماء الفرات يفيض من أطواد
 جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

ثم أقبل على الدارمي فقال له : أتروي هذا الشعر؟ قال : لا . قال : أفتعرف
 من يقوله؟ قال : لا . قال : رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه
 الحكمة لا ترويه ولا تعرفه ! يا مزاحم ، أثبت شهادته عندك ، فإني متوقف
 عن قبوله حتى أسأل عنه ، فإني أظنه ضعيفاً .

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن الرياشي عن أبي عبيدة بمثله .

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى
 السلولي قال حدثني أبي قال :

وعد الرشيد بعشرة آلاف لمن يروي قصيدة « نام الخليلي » ... :

بيننا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف^٥ ، وما أفقد أحداً من وجوه العرب

(١) يوفي : يعلو . والخارم : أفواه الفجاج والطرق في الجبال ، واحداً مخرم . وسواد الرجل :
 شخصه .

(٢) آل محرق هنا : هم ملوك الحيرة من لحم .

(٣) الخورنق كسفرجل : قصر من قصور الحيرة ، والخورنق هو بالفارسية خورنكاه وهو بيت
 الضيافة . والسدير : قصر كان ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب . وبارق : ماء
 بالعراق ، أو هو نهر كما في معجم البلدان بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة . وسنداد :
 منزل لإياد ، وهو أسفل سواد الكوفة .

(٤) أنقرة : عاصمة الدولة التركية اليوم .

(٥) الرافقة : بلد متصل البناء بالرفقة على ضفة الفرات ، وهي من أعمال الجزيرة .

من أهل الشام والجزيرة والعراق ، إذ خرج وصيفٌ كأنه دُرَّةٌ فقال : يا معشر الصحابة ، إنَّ أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم : مَنْ كان منكم يروي قصيدة الأسود بن يَعْفَرُ :

نام الحليُّ وما أحسُّ رُقادي والههمُّ محتضراً لديَّ وسادي

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهمٍ . فنظر بعضنا الى بعضٍ ، ولم يكن فينا أحدٌ يرويها . قال : فكأنا سقطتُ والله البدره عن قَرَبُوسِي . قال الحكم : فأمرني أبي فرويت شعر الأسود بن يَعْفَرُ من أجل هذا الحديث .

أخبرني محمد بن القاسم الأنباريُّ قال : حدثني أبي قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن المدائنيُّ قال : حدثنا أبو أمية بن عمرو بن هشام الحرانيُّ قال : حدثنا محمد بن يزيد بن سنان قال : حدثني جدي سنان بن يزيد قال :

كنت مع مولاي جرير بن سَهْمٍ التميمي وهو يسير أمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويقول :

يا فرسي سيري وأمِّي الشاما وخَلْفِي الأخوال والأعماما
وقطّعي الأجواز والأعلاما وقَاتِلِي مَنْ خالف الإماما
إني لأرجو إن لقينا العاما جمَعَ بني أمية الطَّعاما
أن نقتل العاصيَ وأهلباما وأن نُزِيلَ من رجالِ هامَا

فلما انتهى الى مدائن كسرى وقف عليّ عليه السلام ووقفنا ، فتمثّل مولاي قول الأسود بن يَعْفَرُ :

(١) المحتضر : الحاضر .

(٢) القربوس : حنو السرج وهو الجزء الموعج في السرج .

(٣) الأجواز جمع جوز يقصد الجهات . والأعلام : الجبال .

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَلِمَ لَمْ تَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) . ثُمَّ قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ هَؤُلَاءِ كَفَرُوا النَّعْمَةَ ، حَلَّتْ بِهِمُ التَّنِقْمَةُ ، فَإِيَّاكُمْ وَكَفَرُوا النَّعْمَةَ فَتُحِلَّ بِكُمْ النَّقْمَةُ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ :

مَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهُ مُزَاهِمٌ مَوْلَاهُ يَوْمًا بِقَصْرِ مِنْ قُصُورِ آلِ جَفْنَةَ ، وَقَدْ خَرِبَ ، فَتَمَثَّلَ مُزَاهِمٌ بِقَوْلِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ :

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
وَلَقَدْ غَنَوْنَا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلِيٍّ وَنَفَادِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَلَّا قُرِئَتْ : (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ) ، إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) .

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمَفْضَلِّ قَالَ :

كَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ مُجَاوِرًا فِي بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ثُمَّ فِي بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ الْقَاعَةِ ، فَقَامَرَهُمْ فَقَمَرُوهُ ، حَتَّى حَصَلَ عَلَيْهِ تِسْعَةُ عَشَرَ بَكْرًا ، فَقَالَتْ لَهُمُ أُمُّهُ وَهِيَ رُحْمُ بِنْتِ الْعَبَّابِ : يَا قَوْمَ ، أَنْتَ سَلْبُونَ أَبْنَ أَخِيكُمْ مَالَهُ ؟ قَالُوا : فَاذَا نَصْنَعُ ؟

(١) غَنَوْنَا : أَقَامُوا .

(٢) الْقَاعَةُ مِنْ بِلَادِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ قَبْلِ يَبْرِينَ ، وَتَسْمَى الْأَجْوَافُ أَيْضًا .

قالت : أحبسوا قداحه^١ . فلما راح القوم قالوا له : أمسك . فدخل ليقامروهم فردوا قداحه . فقال : لا أقيمُ بين قوم لا أضرب فيهم بقِدح ؛ فاحتمل قبل دخول الأشهر الحُرْم ، فأخذت إبله طائفةً من بكر بن وائل ؛ فاستسعى الأسود بنى مرةً بن عباد وذكّرهم الجوار وقال لهم :

يالَ عبادِ دعوةٌ بعد هَجمَةٍ فهل فيكم من قوّة وزماعٍ^٢
فتسعونَ جارٍ حلّ وسط بيوتكم غريبٍ وجاراتٍ تُركن جِباع

وهي قصيدةٌ طويلةٌ^٣ ، فلم يصنعوا شيئاً . فادّعى جوار بنى مُحلم بن ذهل ابن شيبان ، فقال :

قلْ لبني مُحلمٍ يسيروا بدمّةٍ يسعى بها خفيرٌ^٤
لا قدحٌ بعد اليوم حتى تُورُوا

ويُروى « إن لم تُورُوا » . فسعوناً معه حتى استنقدوا إبله ، فمدحهم بقصيدته التي أولها :

أجارتنا عُصبي من السير أو قيني وإن كنت قد أزمعت بالين فاصرفي^٥
أسائلك أو أخبرك عن ذي لبانةٍ سقيم الفؤاد بالحسان مكلف^٦

(١) القداح جمع قدح : سهام الميسر التي كانوا يتقامرون بها .

(٢) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه .

(٣) الخفير هنا : المانع الجير .

(٤) القدح : طلب الإبراء . وتورون : تستخرجون نار الزند .

(٥) الصريف هنا : رد الشيء عن وجهه . يريد اعدلي عما أزمعته من البين .

(٦) مكلف : مولع .

يقول فيها :

تداركني أسبابُ آلِ محَلَمٍ وقد كدتُ أهوي بين نِقينِ نَفنفِ^١
 همُ القومُ يُسي جارهم في غِضارةٍ سويًّا سليمَ اللحمِ لم يُتحوِّفِ^٢

فلما بلغتهم أبياتهُ ساقوا اليه مثل إبله التي أستنقذوها من أموالهم .

قال المنفصل : كان رجلٌ من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحةٌ ، جاراً لبني ربيعة بن عجل بن لجيم ، فأكلوا إبله ، فسأل في قومه حتى أتى الأسود بن يعفر يسأله أن يعطيه ويسعى له في إبله . فقال له الأسود : لست جامعهما لك ، ولكن اخترتُ أيها شئت . قال : أختارُ أن تسعى لي بإبلي . فقال الأسود لأخواله من بني عجل :

يا جار طلحة هل تردُّ لبونه فتكون أدنى للوفاء وأكرما
 تالله لو جاورتُموه بأرضه حتى يفارقكم إذا ما أحرما

وهي قصيدةٌ طويلةٌ . فبعث أخواله من بني عجل بإبل طلحة الى الأسود بن يعفر فقالوا : أمّا إذ كنت شفيعه فخذها ، وتولّ ردّها لتُحرز المكرمة عنده دون غيرك .

النعمان يحث خالد بن مالك على المطالبة بثأر عمه :

وقال ابن الأعرابي : قتل رجلان من بني سعد بن عجل يُقال لهما وائلٌ وسليطٌ أبنا عبد الله ، عمّا لخالد بن مالك بن ربيعة النهشلي يقال له عامر بن ربيعة ، وكان

(١) النيق : حرف من حروف الجبل ، وأرفع موضع فيه . والنفنف : مهواة ما بين جبلين .

(٢) الغضارة : النعمة والسعة في العيش . ويتحوّف : يتنقص .

(٣) يريد أخذوها .

خالدُ بن مالكٍ عند النعمان حينئذٍ ومعه الأسود بن يعفر . فالتفت النعمان يوماً الى خالد بن مالكٍ فقال له : أيّ فارسين في العرب تعرفُ هما أثقلُ على الأقران وأخفُ على متون الخيل ؟ فقال له : أبيت اللعن ! أنت أعلم . فقال : خالاً ابن عمك الأسود بن يعفر وقاتلاً عمك عامر بن ربيعي (يعني العجليين وائلاً وسليطاً) . فتغيّر لون خالد بن مالكٍ . وإِنَّمَا أراد النعمان أن يُجِثَّهُ على الطلب بثأر عمه . فوثب الاسود فقال : أبيت اللعن ! عضَّ بينَ أمِّه من رأى حقَّ أخواله فوق حقِّ أعمامه . ثم التفت الى خالد بن مالكٍ فقال : يا بن عمِّ ، الحُرُّ عليّ حرامٌ حتى أثار لك بعملك . قال : وعليّ مثل ذلك . ونهضاً يطلبان القوم ، فجمعا جمعاً من بني نهشل بن دارمٍ فأغار بهم على كاظمة^١ ، وأرسلوا رجلاً من بني زيد بن نهشل بن دارمٍ يقال له عبيد يتجسّس لهم الخبر ، فرجع اليهم فقال : جوف كاظمة ملآن من حجاجٍ وتجارٍ ، وفيهم وائلٌ وسليطٌ متساندان^٢ في جيش . فركبت بنو نهشل حتى أتوهم ، فنادوا : مَنْ كان حاجباً فليمض لحجه ، ومن كان تاجراً فليمض لتجارته . فلما خلص لهم وائلٌ وسليطٌ في جيشهما اقتتلا ، فقتل وائلٌ وسليطٌ ، قتلها هِزَّان بن زهير بن جندل بن نهشل ، عادى^٣ بينهما . وادّعى الاسود بن يعفر أنه قتل وائلاً . ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال : وفي نذرك يا أسود ؟ قال : نعم أبيت اللعن ! ثم أقام عنده مدّةً يُنادمه ويؤاكله ، ثم مرض مرضاً شديداً ، فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول ما به : فقال :

نفعٌ قليل إذا نادى الصدى^٤ أصلاً وحن منه ليرد الماء تغريداً

(١) كاظمة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان .

(٢) متساندان : متعاونان يسند كل واحد منها الآخر ويعضده ، وكل منها تحت راية .

(٣) عادى الفارس بين رجلين ، إذا طعنهما طعنتين متواليتين .

(٤) الصدى هنا : الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلي .

وودعوني فقالوا ساعةً أنطلقوا أودى فأودى الندى والخزم والجود
فما أبالي اذا ما مُت ما صنعوا كلُّ امرئ بسبيل الموت مرصود

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه ، قال :

ما قاله في فرس أخذها ابنه جراح :

كان أبو جَعَلٍ أخو عمرو بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعاً من سُذَّاذ أسدٍ
وتميم وغيرهم ، فغزوا بني الحارث بن تميم الله بن ثعلبة ، فنذروا بهم وقتلواهم
قتالاً شديداً حتى فضوا جمعهم . فلحق رجلٌ من بني الحارث بن تميم الله بن ثعلبة
جماعةً من بني نهشل فيهم جراح بن الأسود بن يعفر ، والحُرُّ بن شمير بن هزان
ابن زهير بن جندل ، ورافع بن صهيب بن حارثة بن جندل ، وعمرو والحارث
أبنا حُرَيْر بن سلمى بن جندل ، فقال لهم الحارثيُّ : هلمَّ إليَّ طلقاءً ؛ فقد أعجبني
قتالكم سائر اليوم ، وأنا خيرٌ لكم من العطش . قالوا نعم . فنزل ليخزَّ نواصيهم .
فنظر الجراح بن الاسود الى فرسٍ من خيلهم فإذا هي أجودُ فرسٍ في الأرض ،
فوثب فركبها وركضها ونجا عليها . فقال الحارثيُّ للذين بقوا معه : أتعرفون هذا ؟
قالوا : نعم نحن لك عليه خُفراء . فلما أتى جراحُ أباه أمره فهرب بها في بني سعد
فابتطنها ثلاثة أبطن ، وكان يقال لها : العصاء . فلما رجع النَّفَرُ النَّهْشَلِيُّونَ الى
قومهم قالوا إنا خُفراء فارس العصاء ، فوالله لناخذنها ، فأوعدوه . وقال حُرَيْرٌ
ورافع : نحن الحفيران بها . وكان بنو جرولٍ حلقاءً بني سلمى بن جندل على بني

(١) نذر بالشيء وبالعدو نذرا : علمه فحذره .

(٢) طلقاء : جمع طليق ، وهو الأسير أطلق عنه إيساره .

(٣) ابتطنها : نتجها ثلاث مرات .

(٤) أوعدوه : هددوه .

حارثة بن جندل ، فأعانه على ذلك التَّيْحان بن بَلِج بن جَرول بن نهشل . فقال
الاسود بن يعفر يهجوهُ :

أتاني ولم أخشَ الذي أبغِثنا به	خَفِيرَ ابْنِي سَلَمَى حُرَيْرَ وَرَافِعُ
همُ خَيَّوْنِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَةٍ	وأهْلَكْتُهُمْ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
فلا أنا مُعْطِيهِمْ عَلِيٌّ ظَلَامَةٌ	ولا الحَقُّ مَعْرُوفًا لَهُمْ أَنَا مَناعُ
وَإِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ وَصَى بِهِ أَبِي	وَجَارِ أَبِي التَّيْحَانَ ظَمَانَ جَائِعُ
فَقَوْلًا لِتَيْحَانَ ابْنِ عَاقِرَةَ اسْتَهَا	أَجْرًا فَلَاقِي العَيِّ أَمْ أَنْتَ نَازِعُ
ولو أَنَّ تَيْحَانَ بَنَ بَلِجَ أَطَاعَنِي	لَأَرْشُدْتُهُ وَاللَّامُورَ مَطَالِعُ
وَإِنْ يَكُ مَدْلُولًا عَلَيَّ فَإِنِّي	أَخُو الحَرْبِ لَا قَمِّ وَلَا مُتْجَادِعُ
وَلَكِنَّ تَيْحَانَ ابْنَ عَاقِرَةَ اسْتَهَا	لَهُ ذَنْبٌ مِّنْ أَمْرِهِ وَتَوَابِعُ

قال : فلما رأى الاسود أنهم لا يُقلعون عن الفرس أو يردّوها ، أحلفهم عليها
خلفوا أنهم خُفراء لها ، فردّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها ، فردّوا الفرس الى
صاحبها . ثم أظهر الأمهار بعد ذلك ، فأوعده فيها أن يأخذوها . فقال الاسود :

أحقًا بنى أبناء سلمى بن جندل	وعيدكم إياي وسط المجلس
فهلّا جعلتم نحوه من وعيدكم	على رهط قعقاع ورهط ابن حابس
هم ممنوعوا منكم ثراث أيكم	فصار الثراث للكروم الأكليس

(١) مجر : قاصد إلى الشر .

(٢) النازع من النزوع وهو الكف عن الشيء ، والانتهاه عنه .

(٣) مدلولاً على : أي اجترأ القوم على .

(٤) القجم : الكبير المسن .

(٥) المتجادع : الذي يرى أنه صغير السن . والجذع : الصغير السن .

(٦) له ذنب : لأمره عواقب .

هُمْ أوردوكم ضفة البحر طامياً وهم تركوكم بين خازا وناكس^٢

رناؤه مسروق بن المنذر النهشلي :

وقال أبو عمرو ، كان مسروق بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل سيداً جواداً ، وكان مؤثراً للأسود بن يعفر ، كثير الرقة له والبر به . فمات مسروق وأقسم أهله ماله ، وبان ففده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه :

أقولُ لما أتاني هلكُ سيدنا لا يُعِدُّ اللهُ ربُّ الناسِ مسروقاً
من لا يشيعه عجزٌ ولا بخلٌ ولا يبيدُ لديه اللحمَ موشوقاً^٤
مردى حروبٍ إذا ما الخيلُ ضرجها^٦ نضخُ الدماءَ وقد كانت أفاريقاً^٧
والطاعنُ الطعنةَ التجلاءَ تحسبها سنناً هزيماً يميحُ الماءَ محروقاً^{١١}
وجفنةً^{١٠} كنضيحِ البئرِ متأفةً^{١٣} ترى جوانبها باللحمِ مفتوقاً^{١٣}

- (١) الحازي ، من خزي بالكسر يخزي خزيًا ، اذا ذل وهان .
- (٢) الناكس : المطأطيء رأسه .
- (٣) يشيعه : يصعبه ويتبعه .
- (٤) الموشوق : المقدد . يقال وشق اللحم يشقه إذا شره وقدده .
- (٥) مردى حروب : شجاع صبور عليها ، غالب ؛ وأصل المردى : الحجر الذي تكسر به الصخور ، ويكسر به النوى .
- (٦) ضرجها : لطخها .
- (٧) الأفاريق : جمع أفراق ، وأفراق جمع فرقة وهي : الطائفة والجماعة .
- (٨) الشنن : القربة القديمة الصغيرة .
- (٩) الهزيم : اليايس المتكسر .
- (١٠) الجفنة : القصة .
- (١١) نضيح البئر : حوضها .
- (١٢) المتأفة : المتلثة .
- (١٣) المفتوق : المشقوق .

يَسْرَتَهَا لِيَتَامَى أَوْ لِأَرْمَلَةٍ وَكُنْتُ بِالْبَائِسِ الْمَتْرُوكِ مَحْقُوقًا^١
يَا لَهْفَ أُمِّي إِذْ أَوْدَى وَفَارَقَنِي أَوْدَى ابْنُ سَلْمَى نَتِيَّ الْعِرْضِ مَرْمُوقًا

ما أجاب به بنته وقد لامته على جوده :

وقال أبو عمرو : عاتبت سلمى بنت الأسود بن يعفر أبها على إضاعته ماله
فيا ينوب قومه من حمالة^٢ وما يمنحه فقراءهم^٣ ويُعين به^٤ مُستمنحهم^٥ ، فقال لها :

وقالت لا أراك تليق شيئاً^٦ أتهلك ما جمعت وتستفيد^٧
فقلت بحسبها يسر^٨ وعار^٩ ومُرتحل^{١٠} إذا رحل الوفود^{١١}
فلومي إن بدا لك^{١٢} أو أفيقي فقبلك فاتني وهو الحמיד
أبو العوراء لم أكد عليه^{١٣} وقيس^{١٤} فاتني وأخي يزيد
مَصَوًّا لسيلهم^{١٥} وبقيت^{١٦} وحدي وقد يُغني رباعته^{١٧} الوحيد^{١٨}
فلولا الشامتون أخذت^{١٩} حقي وإن كانت^{٢٠} بطلبه^{٢١} كؤود^{٢٢}

وُروى وإن كانت له عندي كؤود^{٢٣}

ما قاله في ابنه جراح وكان ضئيلاً ضعيفاً :

قال أبو عمرو : وكان الجراح بن الأسود في صباه ضئيلاً ضعيفاً ، فنظر إليه
الأسود وهو يُصارع صبياً من الحيّ - وقد صرعه الصبيّ - والصبيان يهزؤون
منه ، فقال :

-
- (١) المحقوق هنا : الخليق .
(٢) الحمالة : ما يحمله عنهم من مغارم .
(٣) يقال : فلان ما يليق شيئاً أي ما يمسك شيئاً .
(٤) اليسر : القوم المجتمعون على اليسر . والماري : الذي يعرو القوم يلتمس معروفهم .
والمرتحل : الذي يرتحل البعير ، أي يركبه بالقتب .
(٥) الرباعة ، بالفتح وبالكسر : الشأن والامر وهي القبيلة أيضاً .
(٦) كؤود صفة لموصوف محذوف وهو العقبة التي تعترض من الطريق .

سِجْرَحُ جِرَاحٌ وَأَعْقِلُ ضَيْمُهُ إِذَا كَانَ مَخْشِيًّا مِنَ الصَّلَعِ الْمُبْدِيِّ^١
فَأَبَاءُ جِرَاحٍ ذَوَابَةُ دَارِمٍ وَأُخْوَالُ جِرَاحٍ سَرَاةُ بَنِي نَهْدٍ
قال: وكانت أم الجراح أختة، أخذها الأسود من بني نهد في غارة
أغارها عليهم.

ما قاله لما أسن وكف بصره:

وقال أبو عمرو: لما أسن الأسود بن يعفر كُفَّ بصره، فكان يُقاد إذا
أراد مذهباً. وقال في ذلك:

قد كنتُ أهدي ولا أهدي فعلمني حُسنُ المَقَادَةِ أَنِي أَفْقَدُ الْبَصْرَا
أَمْشِي وَأَتَّبِعُ جُنَابًا لِيَهْدِيَنِي إِنَّ الْجَنِيَّةَ مِمَّا تَجْشُمُ الْغَدْرَا^٢
الجُنَابُ: الرجل الذي يقوده كما تُقاد الجنية. الجشمُ: المشي ببطء. والغدر:
مكانٌ ليس مستويًا.

شعر لأخيه حطائط وقد لامته أمه على جوده:

وذكر محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي، عن المفضل: أن الأسود كان له
أخ يُقال له حطائط بن يعفر شاعر، وأن ابنه الجراح كان شاعراً أيضاً. قال:
وأخوه حطائط الذي قال لأمه رهم بنت العباب، وعاتبته على جوده فقال:

تقول ابنة العباب رهم حربتني حطائط لم تترك لنفسك مقعداً^٣

(١) أعقل: أحل عنه. الصلع: الاعوجاج خلقه.

(٢) جناب بضم الجيم لا بالفتح: الذي يسير مع الرجل الى جنبه. والجنية: الدابة تقاد
والغدر: ما وارك وسد بصرك.

(٣) حربتني: سلبتني مالي.

اذا ما جمعنا صرمةً بعد هجمةٍ تكون علينا كابن أمك أسوداً^١
 فقلت ولم أعيَ الجوابَ : تأملي أكان هُزالاً حتفُ زيدٍ وأربدا
 أريني جواداً مات هُزالاً لعلني أرى ما ترين أو بجيلاً مُخلداً
 ذريني أكن للعالم رباً ولا يكن لي المالُ رباً تحمدي غبّه غدا
 ذريني فلا أعيأ بما حلّ ساحتي أسودُ فأكفي أو أطيع المسوداً
 ذريني يكن مالي لعرضي وقايةً يقي المالُ عرضي قبل أن يتبدداً
 أجارة أهلي بالقصيمة لا يكن عليّ - ولم أظلم - لسانك مبرداً^٢

صوت

أعاذلتي ألا لا تعذّلينا أقبلي اللوم إن لم تنفعينا
 فقد أكرت لو أغنيت شيئاً ولستُ بقابلٍ ما تأمرينا

الشعر لأرطاة بن شهية ، والغناء لمحمد بن الأشعث ، خفيف رملٍ بالبصرة ،
 من نسخة عمرو بن بانه .

(١) الصرمة : القطعة من الابل نحو الثلاثين . والهجمة : أربعون من الابل الى سبعين فادون
 المائة . فاذا بلغت المائة فهي الهنيئة .

(٢) القصيمة : الرملة التي تنبت الغضى .

أخبار أرطاة ونسبه

نسبه من قبل أبويه :

هو أرطاة بن زُفَر بن عبد الله بن مالك بن شدّاد بن عُقْبان بن أبي حارثة
 ابن مُرّة بن نُشبة بن غَيْظ بن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذُيَّان . وقد تقدّم
 هذا النسب في عدّة مواضع من هذا الكتاب . وُسْهَيَّةُ أُمُّهُ ؛ وهي بنت زامل
 ابن مروان بن زهير بن ثعلبة بن حُدَيْج بن أبي جُثَم بن كعب بن عوف بن عامر
 ابن عوف ، سَبِيَّةٌ من كلب ، وكانت لضرار بن الأزور ثم صارت الى زُفَر وهي
 حاملٌ فجاءت بأرطاة من ضرارٍ على فواش زُفَر ؛ فلما ترعرع أرطاة جاء ضرارٌ
 الى الحارث بن عوف فقال له :

يا حارث افكك لي بُنيّ من زُفَر

- ويروى : « يا حارٍ أطلق لي » -

في بعض مَنْ تُطَلِّقُ من أسرى مُضَرٍ
 إِنَّ أباهُ امرؤٌ سوءٌ إنْ كُفِرْ

فأعطاه الحارث إِيَّاه وقال : أنطلق بأبنك ، فأدركه نهشل بن حرّي بن
 غطفان فانتزعه منه وردّه الى زُفَر . وفي تصدّاق ذلك يقول أرطاة لبعض
 أولاد زُفَر :

فَإِذَا نَحَّصْتُمْ قَلْتُمْ يَا عَمَّنَا وَإِذَا بَطِنْتُمْ قَلْتُمْ ابْنَ الْأَزُورِ

قال : ولهذا غلبتُ أمه سُهيَّةٌ على نسبه فنسب اليها . وضرار بن الأزور هذا قاتل مالك بن نُويَرة الذي يقول فيه أخوه متيم :

نِعْمَ القَتِيلَ إِذَا الرِّيحَ تَنَاوَحَتْ تَحْتَ البُيُوتِ ، قَتَلْتَ يَا بْنَ الْأَزُورِ

منزله في الشعر :

وأرطاة شاعر فصيح ، معدودٌ في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها . وكان أمراً صدق شريفاً في قومه جواداً .

أخبرني هاشم بن محمد الخراعي قال حدثنا أبو غسان ربيع بن سلمة الملقب بدماذ ، قال : حدثنا أبو عميدة قال :

إنشاده عبد الملك :

دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان ، فاستنشه شيئاً مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء ، فأنشده :

أَيُّ كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ وَلَمْ يَزَلْ جَنِيْبًا لِأَبَائِي وَأَنْتَ جَنِيْبٌ

فقال له عبد الملك بن مروان : كذبت ، شبيبٌ خيرٌ منك أبا . ثم أنشده :

(١) نحصم : جمع .

(٢) بطنتم : شعتم .

(٣) يناقض : يعارض .

(٤) الجنيب : الطائع النقاد .

وما زلتُ خيراً منك مذعضَّ كارهاً برأسك عاديُّ النِّجاد رسوبٌ^١

معرفة عبد الملك مقادير الناس على بعدهم :

فقال له عبد الملك : صدقتَ ، أنت في نفسك خيرٌ من شبيب . فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته مقادير الناس على بعدهم منه في بواديهم ، وكان الأمر على ما قاله : كان شبيب أشرف أباً من أرتاة ، وكان أرتاة أشرف فعلاً ونفساً من شبيب .

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ ودمادُ أبو غسان ، قالوا جميعاً ، قال أبو عبيدة :

ما قاله لعبد الملك وقد أسنَّ :

دخل أرتاة بن سميّة على عبد الملك بن مروان ، فقال له : كيف حالك يا أرتاة ؟ - وقد كان أسنَّ - فقال : ضعفتُ أوصالي ، وضاع مالي ، وقلَّ منِّي ما كنت أحبُّ كثيرته ، وكثر مني ما كنت أحبُّ قلّته . قال : فكيف أنت في شعرك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أطربُ ولا أغضبُ ولا أرغبُ ولا أرهبُ ، وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع ، وعلى أني القائل :

رأيتُ المرءَ تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلمُ أنها ستكُرُّ حتى تُوفِّي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال : بل تُوفِّي نذرها بك ويلك ! ما لي ولك ؟ فقال :

(١) النجاد : جمائل السيف . وعادي النجاد : سيف قديم ، كأنه لقدمه أدرك زمن عاد . والرسوب : الماضي الذي يغيب في الضربة ويرسب .

لا تُرَع يا أمير المؤمنين ، فَإِنَّمَا عَنَيْتُ نَفْسِي - وكان أُرطاة يُكْنَى أَبَا الْوَلِيد -
فَسَكَنَ عَبْدَ الْمَلِكِ ، ثُمَّ اسْتَعْبَرَ بِأَكْيَأَ وَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ لَتَلْمَنَ^١ بِي .

أخبرني به حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان
محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت ، فذكر قريباً منه يزيد وينقص ولا
يُحِيلُ^٢ معني .

مدحه مروان لما اجتمع له أمر الخلافة :

أخبرني عبد الملك بن مسلمة القرشي الهشامي بأنطاكية^٣ قال أخبرني أبي عن
أهلنا أن أُرطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة ،
وفرغ من الحروب التي كان بها متشاغلاً ، وصمد^٤ لإنفاذ الجيوش الى ابن الزبير
لمحاربتة ، فهناه وكان خاصاً به وبأخيه يحيى بن الحكم ، ثم أنشده :

تَشَكَّى قَلُوصِي إِلَى الْوَجِي	تَجْرُ السَّرِيحُ وَتُبَلِي الْخِدَامِ ^٥
تَزُورُ كَرِيماً لَهُ عِنْدَهَا	يَدٌ لَا تُعَدُّ وَتُهْدِي السَّلَامَا
وَقَلَّ ثَوَاباً لَهُ أَنَّهَا	تُجِيدُ الْقَوَائِي عَاماً فَعَامَا
وَسَادَتْ مَعْدَأً عَلَى رَغْمِهَا	قُرَيْشٌ وَسُدَّتْ قُرَيْشاً غَلَامَا
جَعَلَتْ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِ صَعَاً ^٦	فَمَا زَالَ غَمْرُكَ حَتَّى اسْتَقَامَا

(١) تلمن بي : لتنزلن بي .

(٢) أحال الكلام يحيله إحالة : غيره وأفسده .

(٣) أنطاكية : بلد معروف في شمال الساحل الشامي .

(٤) صمد : قصد .

(٥) القلوص : الناقة الشابة . الوجي : الحفا . والسريح : الذي تشد به الخيمة فوق الرسغ .
والخدما جمع خدمة هي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشد في رسغ البعير ثم يشد اليها سرائح نعلها .

(٦) الصغا : الميل .

لقيتَ الزُّحُوفَ فقاتلتها فجردتَ فيهنَّ عَضْباً حُساما
تَشَقُّ القوانسُ حتى تنا لَ ما تَحْتها ثم تَبْري العظاما
نَزَعْتَ على مَهَلٍ سابِقا فَا زادكَ التَّرْعُ إِلا تاما
فَرادَ لَكَ اللهُ سُلطانَه و زادَ لَكَ الحَيْرَ مِنْه فداما

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقةً وأوقرهنَّ له بُراً وزبيباً وشعيراً .

هجاؤه شيباً :

قال : وكان أرطاة يُهاجي شيب بن البرصاء ، ولكل واحدٍ منهما في صاحبه هجاءٌ كثير ، وكان كلُّ واحدٍ منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في أشعاره ، فأصلح بينهما يحيى بن الحكم ، وكانت بنو مرة تآلفه وتنتجعه لصهره فيهم . فلما افترقا سبعه شيبٌ عند يحيى بن الحكم ؛ فقال أرطاة له :

رَمَتِكَ فلم تُشوْ الفؤادِ جنوبُ وما كلُّ من يرمي الفؤاد يُصيبُ
وما زودتنا غير أن خلطت لنا أحاديث منها صادقٌ وكذوب
ألا مُبلغُ فتيانِ قوميَ أني هجاني ابنُ برصاءِ اليدينِ شيب
وفي آل عوفٍ من يهودِ قبيلةٍ تشابه منها ناشون وشيب
أبي كان خيراً من أبيك ولم يزل جنيباً لأبائي وأنت جنيبٌ
وما زلت خيراً منك مذعضاً كارهاً برأسك عاديُّ التجادِ رسوب

(١) القوانس : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة من الحديد .

(٢) نزع : جريت .

(٣) سبعه : شتمه ووقع فيه بالقول القبيح .

(٤) لم تشو : لم تصب الشوى ، ومشوي . كل ما كان غير مقتل من الاعضاء . وجنوب : اسم امرأة .

(٥) الجنيب : المنقاد .

فما ذنبنا إن أمُّ حمزة جاوزت يثرب أتيساً هنَّ نيبٌ^١
 وإنَّ رجالاً بين سلعٍ وواقمٍ^٢ لأير أبيهم في أبيك نصيب
 فلو كنت عوفياً عميت وأسهمت كذاك ولكنَّ المرئب مرئب^٣

حرص العوفيين على العمى عند الكبر :

فأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتيبي قال : لما قال هذا الشعر أرطاة في شبيب بن البرصاء كان كلُّ شيخ من بني عوفٍ يتمني أن يعمي - وكان العمى شائعاً في بني عوف كلما أسنَّ منهم رجل عمي - فعمر أرطاة ولم يعم ، فكان شبيبٌ يعيره بذلك . ثم مات أرطاة وعمي شبيب ، فكان يقول بعد ذلك : ليت أرطاة عاش حتى يراني أعمى فيعلم ألي عوفي .

ما كان له مع شبيب وقد تمى لقاءه في يوم قتال :

ونسخت من كتاب ابن الأعرابي في شعر أرطاة قال : كان شبيب بن البرصاء يقول : وددت أنني جمعني وابن الأمة أرطاة بن سهية يوم قتال فأشفي منه غيظي . فبلغ ذلك أرطاة فقال له :

إن تلقني لا ترى غيري بناظرةً^٤ تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد
 ماذا تظنك تُغني في أخي رَصْدٍ من أسد خفان جالي العين ذي لبد^٥

(١) النيب : صياح الثبوس عند هياجها .

(٢) سلع : جبل متصل بالمدينة . وواقم : أطم من أطامها واليه تنسب حرة واقم .

(٣) كدى : جمع كدية والكدية : الأرض الغليظة . يريد : لو كنت من بني عوف بن سعد بن ذبيان لعميت مثل كثيرين منهم ولسهمت أرضك الغليظة .

(٤) الناظرة : العين .

(٥) يقال رصده رصداً ورصداً : رقبه ، كرصده . والراصد : الاسد . والرصيد : السبع يرصد الوثوب . وخفان : موضع قرب الكوفة كان مأسدة .

- جابي العين وجائب العين : شديد النظر -

أي ضراغمةٌ غُبرٌ يعوِّدها أكلَ الرجال متى يبدأ لها يُعِد
يا أيها المتمني أن يُلاقيني إن تنأأتك أو إن تبغني تجد
تَقض اللبانة من مُرِّ شرائعه صعبِ المقادة تحشاه فلا تُعد^١
متى تردني لا تصدر لمصدره فيها نجاةٌ وإن أُصدرك لا ترد
لا تحسبني كفقع القاع ينقره جانٍ بإصبعه أو بيضةً البلد
أنا ابن عُقفان معروفٌ له نسبي إلا بما شاركت أمٌ على ولد
لاقي الملوكة فأثأى في دماهم ثم استقرَّ بلا عقل ولا قود^٢
من عُصبة يطعنون الخيل ضاحية^٣ حتى تسدد كالمزودة^٤ الشرد^٥
ويمنعون نساءً الحيّ إن علمت ويكشفون قتام^٦ الغارة العمد
أنا ابنُ صرمة إن تسأل خيارهم أضرب برجلي في ساداتهم ويدي^٧
وفي بني مالك أمٌ وزافرة^٨ لا يدفع المجد من قيس الى أحد

(١) الشرائع (جمع شريعة) وهي مورد الشاربة .

(٢) فقع القاع : الكمأة .

(٣) الجاني : الذي يجنيها .

(٤) بيضة البلد : الحامل الذي لا يعرف نسبه .

(٥) أثأى : جرح وطعن .

(٦) أي لم يرزأ بديه ولا قصاص .

(٧) الضاحية : البارزة .

(٨) المزودة : المذعورة .

(٩) الشرد : النافر .

(١٠) القتام : الغبار .

(١١) صرمة : هو ابن مرة بن عوف بن سعد ، من أسلاف أرطاة .

(١٢) زافرة الرجل : عشيرته وأنصاره .

ضربتُ فيهم بأعرابي كما ضربتُ عُروقُ ناعمةٍ في أبطحِ ثدِّ^١
 جَدِّي قضاةٌ معروفٌ ويعرفني جبا رفيده أهلُ السُّرو والعدد^٢
 أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزَنبَل عن عمرو بن أبي عمرو
 الشيباني عن ابيه قال :

خبر جبه لوجزة :

كان أرطاة بن سهية يتحدّث الى امرأة من غنيّ يقال لها وجزة ، وكان يهواها
 ثم افترقا وحال الزمان بينهما وكبر أرطاة ، ثم اجتمعت غنيّ وبنو مُرّة في دار ،
 فمرّ أرطاة بوجزة وقد هومت وتغيّرت محاسنها وافتقرت ، فجلس اليها وتحدّث معها
 وهي تشكو اليه أمرها ، فلما أراد الانصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من إبـله
 فعقلها بفنائها وأنصرف وقال :

مرتُ على حِدثي^٣ برّمان^٤ بعدما تقطّع أقرانُ الصِّبا والوسائلُ
 فكنت كظبي مفلتٍ ثمّ لم يزل به الحين^٥ حتى أعلقته الجبائل^٦

أرطاة ينسب بوجزة :

قال أبو الفرج الأصبهاني : وقد ذكر أرطاة بن سهية وجزة هذه ، ونسب بها
 في مواضع من شعره ، فقال في قصيدة :

(١) أعرابي : أصولي . والناعمة : النبتة الحسنة الغذاء والري . والابطح : المسيل الواسع ،
 وثد : ندي .

(٢) قضاة : جد الشاعر لأمه وهي سهية الكلبيّة . الجبا ، بالفتح : الحوض ، وما حول البئر .
 يعني به جماعة القبيلة . ورفيدة بن ثور الجد الأعلى لقبائل كلب الذين تسب إليهم أم الشاعر . والسرو :
 المروعة والندی .

(٣) الحث : المحدث والمسامر .

(٤) رمان : جبل في بلاد طيء .

(٥) الحين : الهلاك .

(٦) الجبائل جمع جبالة وهي : التي يصاد بها .

وداوية^١ نازعتها الليل زائراً
 أعوج^٢ بأصحابي عن القصد^٣ تعتلي^٤
 فقد تركتني لا أعيج^٥ بمشرب
 ومن عجب الأيام أن^٦ أكل منزلاً
 وقد جاورت قصر العذيب^٧ فما يرى
 طلاب^٨ بعيد^٩ واختلاف^{١٠} من النوى
 لأن أنجح^{١١} الواشون بيني وبينها
 لقد طالما عشنا جميعاً وودنا
 كذلك صرف^{١٢} الدهر ليس بتارك^{١٣}
 لوجزة^{١٤} تهديني النجوم الطوامس^{١٥}
 بنا عرض^{١٦} كسريها^{١٧} المطي^{١٨} العرامس^{١٩}
 فأروى ولا ألهو إلى من أجالس
 لوجزة من أكناف^{٢٠} رمان دارس
 برمان^{٢١} إلا ساخط^{٢٢} العيش بأنس
 إذا ما أتى من دون^{٢٣} وجزة قادس^{٢٤}
 وطال^{٢٥} التناهي والنفوس النوافس^{٢٦}
 جميع^{٢٧} إذا ما يبتغي الأنس^{٢٨} آنس
 حيباً^{٢٩} ويبقى عمره المتقاعس^{٣٠}

(١) الداوية ، بتشديد الياء وتخفيفها : الفلاة الواسعة المستوية .

(٢) النجوم الطوامس : التي ذهب نورها .

(٣) أعوج : أميل .

(٤) القصد : استقامة الطريق .

(٥) تعتلي : ترتفع .

(٦) كسر اكل شيء : ناحيته .

(٧) المطي : جمع مطية ، وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها .

(٨) العرامس : جمع عرمس ، وهي الناقة الصلبة الشديدة .

(٩) لا أعيج بمشرب : لا أكثرث له ولا أباليه .

(١٠) أن هنا : مخففة من الثقيلة .

(١١) العذيب : واد بظاهر الكوفة ، أو هو ماء بين القادسية والمعيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال . وقصر العذيب : هو القصر الذي أشرف منه سعد بن أبي وقاص على جيش المسلمين في قتاله مع جيش الفرس في وقعة القادسية .

(١٢) النوى : النية ، والقصد لبلد غير الذي أنت مقيم فيه ، والبعد والتحول . وقادس : أراد بها القادسية .

(١٣) النوافس : جمع نافس ، وهو الحاسد .

وقال ابن الأعرابي : كانت بين أرطاة بن سهية وبين رجل من بني أسد يقال له حيان مهاجاة ، فاعترض بينهما حباشة الأسيدي فهجا أرطاة فقال فيه أرطاة :

أبلغ حباشة أني غير تاركه حتى أذله إذ كان ما كانا
الباعث القول يسديه ويلحمه كالمجتدي الشكل إذ حاورت حيانا
إن تدع حنيدف بغياً او مكثرة أدع القبائل من قيس بن عيلانا
قد نجس الحق حتى ما يجاوزنا والحق يجسنا في حيث يلقانا
نبي لآخرنا مجداً نشيده إنا كذاك ورثنا المجد أولانا

وقال ابن الأعرابي : وفد أرطاة بن سهية الى الشام زائراً لعبد الملك بن مروان عام الجماعة ، وقد هنأه بالظفر ، ومدحه فأطال المقام عنده ، وأرجف أعداؤه بموته ، فلما قدم - وقد ملأ يديه - بلغه ما كان منهم ، فقال فيهم :

إذا ما طلعنا من ثنية لفلان فخبّر رجالاً يكرهون إياي
وخبّرهم أني رجعت بغبطة أهدد أظفاري ويصرف ناي
وإني ابن حرب لا ترال تهري كلاب عدوي أو تهري كلابي

أرطاة وزميل يتلاحيان :

وقال أبو عمرو الشيباني : وقع بين زميل قاتل ابن دارة وبين أرطاة بن سهية حياء : فتوعده زميل ، وقال : إني لأحسبك ستجرع مثل كأس ابن دارة . فقال له أرطاة :

(١) عام الجماعة هنا العام الذي فرغ فيه عبد الملك من قتال الزبيريين والحوارج .

(٢) لفلان : بلد تجاه برد من حرة ليل . وهي من أداني ديار بني مرة .

(٣) صريف الاثياب : حرقها وسماع صوتها .

(٤) زميل : هو زميل بن عبد مناف الفزاري ، وابن دارة هذا : هو سالم بن مسافع .

ودارة أمه .

يا زملُ إني إن أكن لك سائقاً تركض برجليك النجاة وألحق
لا تحسبني كامري صادفته بمضيعة فخدشته بالمرفق
إني أمرؤ أوفي إذا قارعتكم قصب الرهان وما أسأ أتعرق^١

فقال له زميل :

يا أوطا إن تك فاعلاً ما قلته والمرء يستحي إذا لم يصدق
فافعل كما فعل ابن دارة سالم ثم امش هونك سادراً لا تتق
وإذا جعلتك بين حبي شابك الأنياب فارعد ما بدا لك وابرق

أخبرني أبو الحسن الأسيدي ، قال : حدثنا الرياشي^٢ ، قال : حدثنا الأصمعي^٣
قال : قال أوطاة بن سهية الربيع بن قعب :

لقد رأيتك عرياناً ومؤترراً فما عرفت أني أنت أم ذكر؟

فقال له الربيع : لكن سهية قد عرفتنني . فقلبه وانقطع أوطاة .

أخبرني عمي ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العززي قال : حدثنا قعب بن
المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهلي قال : تزوج عبد الرحمن بن
سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكانت من أجل
نساء قريش ، وكان يجد بها وجداً شديداً ، فرض مرضته التي هلك فيها ، فجعل
يديم النظر إليها وهي عند رأسه ، فقالت له : إنك لتنظر إليّ نظر رجل له
حاجة ، قال : إي والله إن لي اليك حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما أنا فيه . قالت :
وما هي ؟ قال : أخاف أن تتزوجي بعدي . قالت : فما يرضيك من ذلك ؟ قال :
أن تؤتقي لي بالأيمان المغلظة . فخلقت له بكلّ عين سكنت إليها نفسه ثم هلك .

(١) أتعرق : أذهب .

(٢) الهون ومثله الهويني : التؤدة والرفق . والسادر هنا : الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع .

فلما قضت عدتها خطبها عمرُ بن عبد العزيز وهو - أمير المدينة - فأرسلت إليه :
 ما أراك إلا وقد بلغتك يميني . فأرسل إليها : لك مكان كلِّ عبدٍ وأمةٍ عبدان
 وأمتان ، ومكان كلِّ علقٍ علقان ، ومكان كلِّ شيءٍ ضعفه . فتزوجته ، فدخل
 عليها بطلالُ بالمدينة ، وقيل : بل كان رجلاً من مشيخة قريشٍ مغفلاً ، فلما رآها
 مع عمر جالسةً قال :

تبدلت بعد الخيزران جريدةً وبعد ثياب الحرِّ أحلام نائمٍ

فقال له عمر : جعلتني وملك جريدة وأحلام نائمٍ ! فقالت أم هاشم : ليس كما
 قلت ، ولكن كما قال أوطاة بن سهية :

وكائنٌ ترى من ذات بثٍّ وعولةٍ بكت شجوها بعد الحنين المرجعِ
 فكانت كذاتِ البواً لما تعطفت على قطع من شلوه المتمزعِ
 متى لا تجده تنصرف لطياتها من الأرض أو تعمد لإلف فتربعِ
 عن الدهر فاصفح إنه غيرٌ مُعتبٍ وفي غير من قد وارت الأرض فاطمعِ

وهذه الأبيات من قصيدة يريثي بها أوطاة ابنه عمراً .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي ، قال : حدثنا الحسن بن عليل ، قال : حدثنا
 قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة ، قال : كان لأوطاة بن سهية ابنٌ يقال له : عمرو ،
 فمات ، فجزع عليه أوطاة حتى كاد عقله يذهب ، فأقام على قبره ، وضرب بيته عنده
 لا يفارقه حوًلاً . ثم إن الحيا أَرَادَ الرحيل بعد حول لنجعة بغوها ، فعدا على
 قبره ، فجلس عنده حتى إذا حان الرواح ناداه : رُحْ يا ابن سلمى معنا ! فقال له

(١) العلق : النفيس من كل شيء .

(٢) البواً : جلد الحوار يحشى ثماماً أو تبناً .

(٣) طياتها : جمع طية . والظية هنا : الوجه الذي يراد ويقصد .

قومه : ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك ، كيف يروح معك من مات مُدَّ حَوْلٍ ؟ فقال : أنظروني الليلة الى الغد . فأقاموا عليه ، فلما أصبح ناداه : اغد يا ابن سلمى معنا ، فلم يزل الناس يذكرونه الله ويُناشدونه ، فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره ، وقال : والله لا أتبعكم فامضوا إن شئتم أو أقيموا . فرُقوا له ورحموه ، فأقاموا عامهم ذلك ، وصبروا على منزلهم . وقال أرطاة يومئذٍ في ابنه عمرو يرثيه :

وقفتُ على قبرِ ابنِ سلمى فلم يكن
هل أنتَ ابنِ سلمى إن نظرتك رائحٌ
ألنسى ابنِ سلمى وهو لم يأتِ دونه
وقفتُ على جُثمانِ عمرو فلم أجد
ضربتُ عمودي بانه سوما معاً
ولو أنها حادت عن الرمس نلتها
تركتك إن تحيي تكوسي^١ وإن تنؤ
فدع ذكر من قد حالت الأرض دونه
وقوفي عليه غير مبكى ومجزع
مع الركب أو غادِ غداة غدٍ معي
من الدهر إلا بعض صيف ومرجع
سوى جدت عاف بيضاء بلقع
فخرت ولم أتبع قاصي بددع
بيادرة من سيف أشهب موقع
على الجهد تحذها توال فتصرع
وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

أرطاة يناجي قبر ولده في العشي حولاً كاملاً :

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ، فذكر أن أرطاة كان يجيء الى قبر ابنه عشيّاً فيقول : هل أنت رائحٌ معي يا ابن سلمى ؟ ثم ينصرف فيعدو عليه ويقول له مثل ذلك حولاً ، ثم تمثّل قول لبيد :

(١) البانة : واحدة شجر البان ، وهو شجر يسمو ويطول في استواء . وددع : كلمة يدعى بها للعائر في معنى قم وانتعش واسلم .

(٢) الأشهب : النصل الذي برد برداً خفيفاً فلم يذهب سواده كله . والموقع هنا : الوقيع . والموقع من السيوف ما شحذ بالحجر .

(٣) تكوسي : تمشي على ثلاث قوائم .

الى الحولِ ثمَّ اسمُ السلامِ عليكما ومن يبك حَوَلاً كاملاً فقد اعتذرُ

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي ، قال : حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا المدائني
قال : قال أرطاة بن سهية يوماً للربيع بن قعنّب كالعابث به :

لقد رأيتك عُرياناً ومُؤتراً فما دريتُ أنثى أنت أم ذكرُ

فقال له الربيع :

لكن سهيةٌ تدري إذ أتيتكم على عُرياءٍ لما احتلت الأزرُ

فغلبه الربيع ، ولجَّ الهجاء بينهما ، فقال الربيع بن قعنّب يهجو أرطاة :

وما عاشت بنو عُقفان إلا بأحلامٍ كأحلامِ الجواري
وما عُقفان من عُطفان إلا تلمسُ مُظلم بالليل ساري
إذا نَحرتُ بنو غيظٍ جَوراً دَعوهم بالمراجل والشفار
طُهاة اللحم حتى يُنضجوه وطاهي اللحم في سُغلٍ وعار

فقال أرطاة يُجيبه ويعيره بأن أمه من عبد القيس :

وهذا الفسوّ^٢ قد شاركت فيه فن شاركت في أير الحمار^٣
وأبيُّ الناس أخبثُ من هبل^٤ فراري وأخبثُ ريح دار

أخبرني عبد الله بن محمد الزبيدي ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز ،

(١) عُرياء : موضع .

(٢) الفسوّ عرف به حي من عبد القيس يقال لهم الفساة .

(٣) نبزه بذلك لما كانت تعير به فزاراة من أكل أير الحمار .

(٤) الهبل : الثقل المسن الكبير من الناس والابل .

قال : حدثنا المدائنيُّ عن أبي بكرٍ الهذلي ، قال : قدم مُسرفُ بنُ عقبة المريّ المدينة ، وأوقع بأهل الحرّة ، فأتاه قومه من بني مُرّة وفيهم أُرطاة فهتّوه بالظفر واسترفدوه فطردهم ونهرهم ، وقام أُرطاة بن سهيّة ليمدحه فتجهّمه بأقبح قولٍ وطرده . وكان في جيش مُسرفٍ رجلٌ من أهل الشام من عُذرة ، يقال له عُمارة ، قد كان رأى أُرطاة عند معاوية بن أبي سفيان ، وسمع شعره ، وعزف إقبال معاوية عليه ، ورفده له ، فأومأ الى أُرطاة فأتاه ، فقال له : لا يغرُّرك ما بدا لك من الأمير ، فإنه عليلٌ ضجِرٌ ، ولو قد صحَّ واستقامت الأمور لزال عما رأيت من قوله وفعله ، وأنا بك عارفٌ ، وقد رأيتك عند أمير المؤمنين - يعني معاوية - ولن تعدم مني ما تحب . ووصله وكساه وحمله على ناقَةٍ ، فقال أُرطاة يدحه ويهجو مُسرفاً :

حلا الله فودي مُسرف وابن عمه وآثار نعيّ مسرف حيث أثار
مرت على ربيّهما فكأنني مرتٌ بجبارين من سروحيميرا

- ويروى : « تضيّفتُ جبارين » -

على أن ذا العليا عُمارة لم أجد على البعدُ حسنَ العهد منه تعييراً
جباري ببردّيه وعنس كأنما بني فوق متنيها الوليدان قهقراً

(١) مسرف : لقب مسلم بن عقبة المري .

(٢) استرفده : طلبوا الرشد وهو العطاء .

(٣) الجبار هو : الملك أو هو المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقاً . وسروحير : محلّتهم . وبه فسر قول ابن مقبل .

(٤) العنس : الناقة الصلبة القوية . والوليد هنا : العبد أو الغلام . والقهقر : جمع القهقرية ، وهي الصخرة العظيمة . يريد : ان ما على متنيها من اللحم مثل الصخرة العظيمة .

وقال أبو عمر الشيباني : خاصمت امرأةٌ من بني مُرةٍ سَهِيَّةٌ أمَّ أُرطاةَ بنِ سَهِيَّةٍ ،
وكانت من غيرهم أخذها أبوه ، فاستطالت عليها المرأةُ وسَبَّتْها ، فخرج
أرطاة إليها فسبها وضربها ، فجاء قومه ، ولاموه ، وقالوا له : ما لك تُدخل نفسك
في خصومات النساء ! فقال لهم :

يَعِيرُنِي قَوْمِي الْمَجَاهِلُ وَأَخْنَا عَلَيْهِمْ وَقَالُوا أَنْتَ غَيْرُ حَلِيمٍ
هَلِ الْجَهْلُ فِيكُمْ أَنْ أُعَاقِبَ بَعْدَمَا تَجَوَّزُ سَبِّي وَاسْتَحْسِلَ حَرِيمِي
إِذَا أَنَا لَمْ أَمْنَعْ عَجْزِي مِنْكُمْ فَكَانَتْ كَأُخْرَى فِي النِّسَاءِ عَقِيمٍ
وَقَدْ عَلِمْتُ أَفْنَاءَ مُرَّةٍ أَزْنَا إِذَا مَا اجْتَدَانَا الشَّرَّ كُلِّ حَمِيمٍ
حِمَاةٌ لِأَحْسَابِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا إِذَا ذُمَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلِّ مُلِيمٍ^٢

وتقام الأبيات التي فيها الغناء ، المذكورة قبل أخبار أرطاة بن سَهِيَّةٍ ، وذكرت في
قوله في قتلي من قومه قُتِلُوا يَوْمَ بَنَاتِ قَيْنٍ^٤ - هو :

فَلَا وَأَبِيكَ لَا نَنْفَكَ نَبِيَّ عَلَى قَتْلِي هُنَالِكَ مَا بَقِينَا
عَلَى قَتْلِي هُنَالِكَ أَوْجَعْتَنَا وَأَنْسَتْنَا رَجَالًا آخِرِينَا
سَبْكِي بِالرَّمَا حِ إِذَا التَّقِينَا عَلَى إِخْوَانِنَا وَعَلَى بَنِينَا
بَطْنِنَا تَرَعُدُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ يَرُدُّ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ جُونًا^٥

(١) الافناء : الاخلاط .

(٢) اجتدانا الشر : طلب الينا الشر ، وهو يريد طلب معونتنا لدفع الشر . فسمى المعونة
شرًّا للمشاكلة .

(٣) المليم : الذي يأتي ذنباً يلام عليه .

(٤) بنات قين : آكام معروفة في ديار بني كلب .

(٥) البيض : السيوف . والابدان معناه : الدروع القصيرة . والجون هنا : الحمر من كثرة
الدم السائل من الجراح .

كَأَنَّ الْخَيْلَ إِذْ آنَسْنَ كَلْبًا يَرَيْنَ وِرَاءَهُمْ مَا يَبْتَغِينَا

صوت

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنِّي تَحَلَّصْتُ إِلَى بَابِ السِّجْنِ بِالْقَفْلِ مُغْلَقٌ
أَلَمَّتْ حَيْتُ شِمٍ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تُرْهَقُ

الشعر لجعفر بن علبة الحارثي، والغناء لمعبدٍ ثَقِيلٍ أَوَّلَ السَّبَابَةِ فِي مَجْرَى
الْبَنْصَرِ عَنِ اسْحَاقَ . وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ أَنَّ فِيهِ خَفِيفًا ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوَسْطَى لِابْنِ
سَرِيحَ . وَذَكَرَ حَمَّادُ بْنُ اسْحَاقَ أَنَّ فِيهِ خَفِيفَ الثَّقِيلِ لِلْهَذَلِيِّ .

أخبار جعفر بن عتبة الحارثي ونسبه

هو جعفر بن عتبة بن ربيعة، بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب، ابن معاوية بن صلاة بن المعقل بن كعب بن الحارث بن كعب، ويكنى أبا عارم، وعمارم ابن له قد ذكره في شعره. وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية، شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه، وكان أبوه عتبة بن ربيعة شاعراً أيضاً، وكان جعفر قتل رجلاً من بني عقيل: قيل: إنه قتله في شأن أمة كانا يزورانها فتغابرا عليها. وقيل: بل في غارة أغارها عليهم. وقيل: بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته، فرصدوه في طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلاً فاستعدوا عليه السلطان فأقاد منه. وأخباره في هذه الجهات كلها تذكر وتنسب إلى من رواها.

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربيعي، قال: حدثنا أبو مالك الياني، قال: شرب جعفر بن عتبة الحارثي حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه، فأنشأ يقول في حبسه:

لقد زعموا أني سكرت وربما يكون الفتي سكران وهو حلیم
لعمرک ما بالسکر عار على الفتي ولكن عاراً أن يقال لئیم
وإن فتي دامت موثيق عهده على دون ما لاقيته لكریم

قال: ثم جلس معه رجل من قومه من بني الحارث بن كعب في ذلك الحبس، وكان يقال له دوران، فقال جعفر:

إذا باب دوران ترخم في الدجى وشد بأغلاق علينا وأقفال

وأظلم ليلٌ قام عالجٌ بجُلجلٍ^١ يدور به حتى الصباحِ بإعمالِ
وحراسٍ سوءٍ ما ينامون حوله فكيف لمظلومٍ بحيلةٍ مُحتملِ
ويصبرُ فيه ذو الشجاعة والندى على الذلِّ للمأمور والعليجِ والوالي

فأما ما ذكر أن السبب في أخذ جعفرٍ وقتله في غارةٍ أغارها على بني عُقيلٍ،
فإني نسختُ خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه،
قال: خرج جعفرُ بنُ علبه وعليُّ بنُ جعدبِ الحارثيِّ القناني والنضرُ بنُ مضاربِ
المعاويِّ، فأغاروا على بني عُقيلٍ، وإن بني عُقيلٍ خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم
في الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق، فكانوا كلما أفلتوا من عصابةٍ
لقيتهم أخرى، حتى انتهوا إلى بلادِ بني نهدٍ فرجعتُ عنهم بنو عُقيلٍ، وقد كانوا
قتلوا فيهم، ففي ذلك يقول جعفر:

ألا لا أبالي بعد يومٍ بسجبلٍ^٢ إذا لم أعذب أن يجيء حماميا
تركت بأعلى سجبلٍ ومضيقه مُراقَ دمٍ لا يبرح الدهرَ ثاويا
شقيتُ به غيظي وجربٍ موطني وكان سناءً آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا طريقي فإلي حاجةٌ من ورائيا
فدئى لبني عمِّ أجابوا لدعوتي شقوا من بني القرعاء عمِّي وخاليا
كانَ بني القرعاء يوم لقيتهم فراخُ القطا لأقَيْن صقراً يانيا
تركناهم صرعى كأنَّ ضييجهم ضييجُ دباري التيب لاقَت مداويا

(١) العالج هنا: الرجل الشديد الغليظ. والجلجل: الجرس الصغير.

(٢) سجبل: موضع في ديار بني الحارث بن كعب.

(٣) موطني: موقفي.

(٤) السناء (بالدَّ): المجد والشرف والرفعة.

(٥) دباري التيب: التي اصابها الدبر.

أقولُ وقد أَجَلت من اليومِ عرْكةً^١ ليبك العُقَيْلَيْنِ من كان باصْيا
فإنَّ بقرى^٢ سَجبلَ لأمارَةً ونَضَحَ دماءَ منهم ومحايا

— المحايي : آثارهم، حبوا من الضعف للجراح التي بهم —

ولم أَتْرِك لي رِيبةً غيرَ أني وددت مُعَاذا كان فيمن أتانيا

— أراد : وددت أن مُعَاذا كان أتاني معهم فَأَقْتَلُهُ —

شفتُ غليلي من حُسَيْنَة بعد ما كسوتُ الهذيلَ المشرقيَّ اليانِياً^٣
أحقاً عباد الله أن لست رائياً صحاريَّ نجدٍ والرياحَ الذواريا
ولا زائراً شَمَّ العرانيين أنتمي إلى عامرٍ يجلُنَ رملاً مُعالياً
إذا ما أتيتَ الحارثياتِ فانعي لهن وخبرهنَّ أن لا تلاقيا
وقودَ قلوصي بينهن فإنها سَتُبردُ أكبادا وتُبكي بواكياً^٤
أوصيكم إن متُّ يوماً بعارمٍ لئغني شيئاً أو يكونَ مكانيا

ويروى :

وعطلَ قلوصي في الركابِ فإنها ستبردُ أكبادا وتبكي بواكيا

(١) العركة : المرة من العراك .

(٢) قرى هنا موضع في بلاد بني الحارث بن كعب .

(٣) خشنة والهذيل : شخصان كانا فيمن التقى بجمعفر من العقيلين فقتل جمعفر خشنة وعرقب الهذيل : ضربه في عرقوبه .

(٤) قود : أكثر القياد . والقلوص : الفتية من الابل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء .

(٥) عارم : ابن جمعفر بن علبة وبه كان يكنى .

وهذا البيت بعينه يُروى لمالك بن الرّيب في قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه . وقال في ذلك جعفرٌ أيضاً :

وسائلةٌ عنا بغيّب وسائله
عشية قُرمي سَجبل إذ تعطّفت
ففرج عنا اللهُ مرحىً عدونا
إذا ما قرى هَام الرُّوس اعترأها^٤
إذا ما رُصدنا مرُصدا فوجت لنا
ولما أبوا إلا المُضيّ وقد رأوا
حلفتُ يميناً بَرَّةً لم أُرِد بها
لَيَحْتَضِمن^٨ الهندواني منهم
وقالوا لنا تِنْتان لا بدّ منها
فقلنا لهم تلكم إذا بعد كَرّةٍ
وقتلى نفوسٍ في الحياة زهيدةٍ
زُاجعُهم في قالة بدءوا بها

بمصدّقنا في الحرب كيف نُحاولُ
علينا السرايا والعدوُّ المُباسل^١
وضربُ ببيض المشرفيّة خابل
تعاورَها^٥ منهم أكفٌ وكاهل^٦
بأيماننا بيضٌ جلّتها الصياقل
بأن ليس منا خشية الموت ناكل
مقالة تسميع^٧ ولا قول باطل
معاقد يُحشاه الطيبُ المزاويل
صدور رماح أشرعت أو سلاسل
تُغادرُ صرعى نهضها مُتخاذل
إذا اشتجر الخطيُّ والموت نازل
كما راجع الحُصم البذيّ المُناقل^٩

(١) السرايا : جمع سرية ، وهي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة رجل . والمباسلة : المصاولة في الحرب .

(٢) المرحى : الموضع الذي تدور عليه رحى الحرب .

(٣) قرأه : أطعمه القرى ، وهو كناية عن كثرة الضرب .

(٤) اعترأها : اشتدادها .

(٥) تعاورها : تداولها .

(٦) الكاهل : مقدّم أعلى الظهر مما يلي العنق .

(٧) التسميع : التشهير والتشنيع . والبيت فيه إقواء .

(٨) الاختضام : القطع

(٩) المناقل : الذي يتحدث مع غيره ويراجعه .

لهم صدرُ سبيني يوم بطحاءِ سَجْبِلٍ ولي منه ما ضَمَّت عليه الانامل

عامل مكة أخذ بحق بني عقيل ويقتل جعفر ابن علبه

قال : فاستعدت عليهم بنو عُقيل السري بن عبدِ الله الهاشمي عاملَ مكة لأبي جعفر ؛ فأرسل إلى أبيه علبه بن ربيعة فأخذه بهم ، وجبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه ، فأما النضرُ فاستُفيدَ منه بجراحة ، وأما عليُّ بنُ جعدبٍ فأُفلتَ من الحبسِ ، وأما جعفرُ بنُ علبه فأقامت عليه بنو عقيل قسامةً : أنه قتل صاحبهم فقتل به . هذه رواية أبي عمرو .

وذكر ابنُ الكلبي أن الذي هاجَ الحربَ بين جعفر بنِ علبه وبني عقيل أن إياسَ بنَ يزيدَ الحارثي وإسماعيل بنِ أحمرِ العقيلي اجتمعا عند أمةٍ لشعيب بنِ صامتِ الحارثي ، وهي في ابلٍ لمولاهما في موضع يُقال له صمعرٌ من بلاد بلحارث ، فتحدّثا عندها فالت إلى العقيلي ، فدخلتها مؤاسفةً حتى تحانقا بالعمائم ، فانقطعت عمامةُ الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ، ثم تفرقا . وجاء العقيليون إلى الحارثيين فحكّموهم فوهبوا لهم ، ثم بلعهم بيتُ قيل ، وهو :

ألم تسأل العبدَ الزياديَّ ما رأى بصمعرٍ والعبدَ الزياديَّ قائمٌ

فغضب إياسٌ من ذلك فلقي هو وابن عمه النضر بن مضاربٍ ذلك العقيلي ، وهو إسماعيل بنِ أحمر ، فسجّه سَجَّتَيْنِ وخنقه ؛ فصار الحارثيون إلى العقيليين

(١) استفيد منه : اقتص منه .

(٢) الجراحة : الضربة أو الطعنة .

(٣) القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون .

(٤) هم بنو الحارث بن كعب ، كما في معجم البلدان .

(٥) المؤاسفة : المغاضبة .

فكسبهم فوهبوا لهم . ثم لقي العقيليون جعفر بن علبه الحارثي فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلاً ثم أطلقوه . وبلغ ذلك إياس بن يزيد فقال يتوجع لجعفر :

أبا عارم كيف اغتررت ولم تكن تُعرُّ إذا ما كان أمرٌ تحاذره
فلا صلح حتى يُخفق السيف خفقةً بكفٍ فتى جرت عليه جزائره

ثم إن جعفر بن علبه تبعهم ومعه ابن أخيه جُعدب ، والنضر بن مضارب ، وإياس بن يزيد ، فلقوا المهدي بن عاصم وكعب بن محمد بجر - وهو موضع بالقاعة - فضربوهما ضرباً مبرحاً ، ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق ، فوجدوا العقيليين وهم تسعة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعاً آخر بسجبل فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل جعفر ابن علبه رجلاً من عقيل يقال له خشينة ، فأستعدى العقيليون إبراهيم بن هشام الخزومي عامل مكة ، فرفع الحارثيين الأربعة من نجران حتى حبسهم بمكة ، ثم أفلت منه رجلٌ فخرج هارباً ، فأحضرت عقيل قسامة : حلفوا أن جعفرأ قتل صاحبهم . فأقاده إبراهيم بن هشام .

قال وقال جعفر بن علبه قبل أن يُقتل وهو محبوس :

عجبتُ لسراها وأني تخلّصت إليّ وباب السجن بالقفل مُعلّق
ألّمت خفيّت ثم قامت فودّعت فلما تولّت كادت النفس ترهق
فلا تحسبي أني تخشّعتُ بعدكم لشيء ولا أتي من الموت أفرق
وكيف وفي كفي حسامٌ مذلقٌ بعض بهامات الرجال ويعلق

(١) خفق السيف : اضطرابه .

(٢) رفعهم : أرسلهم الى الوالي .

(٣) مذلق : محدّد .

ولا أن قلبي يزدهيه وعيدهم ولا أنني بالمشي في القيد أرق^١
ولكن عرتني من هواك صباة^٢ كما كنت ألقى منك إذ أنا مُطلق
فأما الهوى والودُّ مني فطامح^٣ اليك وُجْهاني بمكة موثق

وقال جعفر بن علبة لأخيه ماغر يجرّضه :

وقل لأبي عون اذا لقيته ومن دونه عرض الفلاة يحول^٤

- في نسخة ابن الأعرابي :

... .. اذا ما لقيته ودونه من عرض الفلاة محول^٥

بالميم ، وبشمّ الهاء في « دونه » بالرفع وتخفيفها ، وهي لغتهم خاصة -

تعلّم وعَد الشكّ أنّي يشفّني ثلاثة أحراسٍ معاً وكبول^٦
اذا رُمْتُ مشياً أو تموّأت مضجعا يببت لها فوق الكعاب صليل
ولو بكّ كانت لابتعثت مطيّي يعود الحفا أخفافها وتجول
الى العدل حتى يصدر الأمر مصدرا وتبرأ منكم قالةٌ وعُدول

ونسخت أيضاً خبره من كتاب للنضر بن حديد ، يخالف هاتين الروايتين ، وقال فيه : كان جعفر بن علبة يزور نساءً من عقيل بن كعب ، وكانوا متجاورين هم وبنو الحارث بن كعب ، فأخذته عقيل^٧ ، فكشفوا دُبر قيصه ، وربطوه الى جُمته ، وضربوه بالسياط ، وكتّفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدث اليهن على تلك الحال ليغيظوهن ، ويفضحوه عندهن ، فقال لهم : يا قوم ،

(١) الاخرق هنا : الدهش فزعاً .

(٢) يشفه : يهزله ويضمّره ويذهب بعقله . والكبول : القيود ، واحدها كبل . والكبل : القيد أو هو أعظم ما يكون من القيود .

لا تفعلوا فإن هذا الفعل مُثَلَّةٌ ، وأنا أحلف لكم بما يُثَلِّج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبداً ، ولا أَلْجها . فلم يقبلوا منه . فقال لهم : فإن لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ، ومُنُوا عليّ بالكفّ عني فإني أعدّه نعمةً لكم ويداها لا أكفرها أبداً ، أو فأقتلوني وأريحوني ، فأكون رجلاً أذى قوماً في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ، ويضربونه ، ويُغرون به سفهاءهم حتى شقوا أنفسهم منه ، ثم خلّوا سبيله . فلم تمض إلا أيامٌ قليلة حتى عاد جعفرٌ ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتى أوجها البيوت ، ثم مضى . فلما كان في نُقْرَةٍ من الرمل أناخ هو وصاحبه ، وكانت عقيلٌ أُقني خلق الله لأثر ، فتبعوه حتى انتهوا إليه وإلى صاحبيه ، والعقيليون مُغْتَرُونَ ليس مع أحدٍ منهم عصاً ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر بن عتبة وصاحبه بالسيوف فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وأفترقوا ، فاستعدت عليهم عقيل السريّ بن عبد الله الهاشميّ عامل المنصور على مكة ، فأحضرهم وحبسهم ، فأقاد من الجراح ، ودافع عن جعفر بن عتبة - وكان يجب أن يدرأ عنه الحدّ خوولة أبي العباس السفاح في بني الحارث ، ولأن أخت جعفر كانت تحت السريّ بن عبد الله ، وكانت حظيةً عنده - إلى أن أقاموا عليه قسامة : أنه قتل صاحبهم . وتوعدوه بالخروج إلى أبي جعفر والتظلم إليه ، فحينئذٍ دعا بجعفر فأقاد منه ، وأفلت عليّ بن جُعدبٍ من السجن فهرب . قال وهو ابن أخي جعفر بن عتبة . فلما أخرج جعفرٌ للقواد قال له غلام من قومه : أسقيك شربةً من ماء بارد؟ فقال له : اسكت لا أمّ لك ، إني إذا لمهيأٌ . وأتقطع شسع نعله فوق فأصلحه ، فقال له رجلٌ : أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

(١) المهيأف : الذي لا يصبر على العطش .

(٢) شسع النعل : أحد سيورها ، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام . والزمام : السير الذي يعقد فيه الشسع .

أشدّ قبال نعلي أن يراني دوي للحوادث مُستكينا

قال : وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نجبة بن كليب أخو المجنون ،
وهو أحد بني عامر بن عقيل ، فقال في ذلك :

شفي النفس ما قال ابن علبة جعفر هوى رأسه من حيث كان كما هوى
أبا عارم ، فينا عرام^٢ وشدة هم ضربوا بالسيف هامة جعفر
وقدناه قود البكر قسراً وعنوة الى القبر حتى ضم أثوابه القبر

وقال علبة يرثي ابنه جعفرأ :

لعمرك إني يوم أسلمت جعفرأ وأصحابه للموت لما أقاتل
لمجتنب حب المنايا وإفما يهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم مغللة أيديهم في السلاسل
ورب أخ لي غاب لو كان شاهدا ورآه التباليون لي غير خاذل

وقال علبة أيضاً لامرأته أم جعفر قبل أن يُقتل جعفر :

لعمرك إن الليل يا أم جعفر عليّ وإن علّتني لطويل
أحاذر أخباراً من القوم قد دنت ورجعة أنقاض لهنّ دليل^٤

(١) قبال النعل : شجعها .

(٢) العرام : الشدة والقوّة والشراسة .

(٣) التباليون : المنسوبون الى تباله ، وهو بلد باليمن .

(٤) الأناقض : جمع نقض ، وهو المهزول من الابل والحيل كأن السفر نقض بنيته .

فأجابته فقالت :

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرأ فت كدأ أو عش وأنت ذليل

بنت يحي بن زياد تبكيه وترثيه بأبياته :

قال أبو عمرو في روايته : وذكر شداد بن ابراهيم أن بنتاً ليحي بن زياد بن عبيد الله الحارثي حضرت الموسم في ذلك العام لما قُتل فكفَّته واستجادت له الكفن ، وبكته وجميع من كان معها من جواريتها ، وجعلن يندبنه بأبياته التي قالها قبل قتله .

أحقاً عباد الله أن لست رائيأ صحاري نجد والرياح الذَّواريا

وقد تقدمت في صدره أخباره . وفي هذه القصيدة يقول جعفر :

وددت مُعاداً كان فيمن أتانيا

فقال معاذٌ يجيبه عنها بعد قتله ، ويحاطب أباه ، ويعرض له أنه قُتل ظلماً لأنهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حين قُتل ، ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه ، إلا أن غيظهم على جعفر حملهم على أن ادَّعوا القتل عليه .

أبا جعفر سلب بنجران واحتسب أبا عارم والمُسمنات العواليا^١
وقود قلوصلأ أتلأ السيف رهيا بغير دم في القوم إلا تماريا^٢

(١) سلب : ألبس ثياب الحداد السود . والاصل في التسلب أن يكون للمرأة الذي يموت زوجها أو جميعها . يقال تسلبت المرأة إذا لبست ثياب المأتم السود . والمسمنات : ذوات السمنة .

(٢) قود : اجعلها تقاد ولا تركب . والقلوص : الشابة أو الباقية على السير ، أو أول ما يركب من إناثها الى أن تنهي ثم هي نافقة والنافقة الطويلة القوائم خاص بالاناث . تمارياً : تكذيباً .

إذا ذكرته مُعصرًا حارثيةً جري دمع عينيها على الخد صافيا
فلا تحسبنّ الدين يا عُلب مُنساءً ولا الثائر الحرّان ينسى التقاضيا
سنقتل منكم بالقتيل ثلاثةً ونُعلي وإن كانت دماء غواليا
تميت أن تلقى مُعاداً سفاهةً ستلقى مُعاداً والقضيب اليانبا

ووجدتُ الأبيات القافية التي فيها الغناء في نسخة النضر بن حديدٍ أتمَّ مما
ذكره أبو عمرو الشيباني . وأولها :

ألا هل الى فتیانِ هورٍ ولذّةٍ سبيلٌ وتهتافِ الحمامِ المطوقِ^٢
وشربةٍ ماءٍ من خدوراءٍ باردٍ جرى تحت أظلال الأراك المسوق
وسيري مع القتيان كلّ عشيةٍ أباري مطاياهم بصهباء سيلق
إذا كلحت عن نابها ميج شدقها لغاماً كُمحّ البيضة المتروق
وأصهب جونيّ كأن بُغامه تبغّم مطرودٍ من الوحش مرهق^٧
برى لحم دقيه وأدمى أظله اجستياني الفيا في سملقاً بعد سملق^٨

(١) المعصر : الجارية التي بلغت عصر شبابها وأدركت .

(٢) المطوق من الحمام : ما كان له طوق في عنقه .

(٣) خدوراء : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب ذكره ياقوت في معجم البلدان .

(٤) الاصهب من الابل : الذي يخالط بياضه حمرة ، وهو أن يجمرّ أعلى الوبر وتبيض أجوافه .
ولما خص الابل الصهب بالذكر لانها خير الابل لسرعتها . والسيلق : الماضية في سيرها .

(٥) كلحت : كشرت في عبوس .

(٦) اللغام : زيد أفواه الابل ، وهو من البعير بمنزلة البزاق أو اللعاب من الانسان . ومح البيضة
ومحتها : صفرتها . والمتروق : المتحرك جيئةً وذهوباً .

(٧) يريد : بعيراً جونياً ، وهو الاسود المشرب حمرة . وبغامه : صوته . وتبغم (بالتشديد) كبغم .

(٨) دفا البعير : جنباه . وأظله : باطن منسمه ، أو هو باطن لإصبعه . السملق : الارض المستوية
الجرداء لا نبات فيها .

وذكر بعده الأبيات الماضية . وهذا وهمٌ من النضر ، لأن تلك الأبيات مرفوعة القافية وهذه مخفوضةٌ ، فأثبتُ بكل واحدةٍ منها منفردةً ولم أخلطهما لذلك .

عتبة ينحر أولاد النوق والشيء لتصبح مع النسوة بكاء على جعفر :

أخبرني الحسين بن يحيى المرדاسيُّ عن حماد بن اسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة قال : لما قُتل جعفر بن عتبة قام نساء الحميّ يبكين عليه ، وقام أبوه الى كل ناقةٍ وشاةٍ فنحر أولادها ، وألقاها بين أيديها وقال : ابكين معنا على جعفر ! فما زالت النوق ترغو والشاء تنغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهنّ ؛ فما رُئي يومٌ كان أوجع وأحرق مائماً في العرب من يومئذٍ .

صوت

عَلَّانِي إِذَا الدنِيا عَلَّلْ واسقِيانِي عَلاًّ بعد نَهَلْ
أَصْحَبُ الصَّاحِبِ ما صَاحِبِنِي وأَكْفُ اللومِ عَنهُ والعذَلْ

الشعر للعُجَير السلولي . والغناء لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّل بالوسطى عن حَبِيش .
وذكر الهشاميُّ أنه من منحول يحيى المكيّ .

(١) العَل والعَلال : الشربة الثانية ، وقيل الشرب بعد الشرب تبعاً . والنهَل (بالتحريك) :
أول الشرب .

أخبار العجير السلوي ونسبه

أخبار العجير السلوي ونسبه :

هو - فيما ذكر محمد بن سلام - العجير بن عبد الله بن عميدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول . ونسخت نسبه من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب قال : هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عميدة بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة بن صعصعة ، أخي عامر بن صعصعة . شاعرٌ مقلٌ إسلاميٌ من شعراء الدولة الأموية . وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زيد الطائي ؛ وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام .

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ قال : حدثنا محمد بن سلام الجحفي ، قال : حدثنا أبو الغراف قال : كان العجير السلويُّ دلَّ عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب^١ ، وكان لناسٍ من خثعم ، فأنشأ يقول :

لا نومَ إلا غرارُ العينِ ساهرةً إن لم أروّعْ بغيظِ أهلِ مطلوبِ
إن تشتموني فقد بدلتَ أيكتم ذرقَ الدجاجِ بجفانِ اليعاقبِ^٢
وكنتُ أخبركم أن سوف يعمرها بنو أمية وعداً غير مكذوبِ

(١) مطلوب : اسم بئر بين المدينة والشام بعيدة القعر يستقى منها بدلاء .

(٢) غرار العين : قلة نومها .

(٣) الأيكة : الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر . وذرق الدجاج : خرؤه . واليعاقب جمع يعقوب . وهو هنا ذكر الحجل . وحفان اليعاقب : فراخها .

العجير يذهب ليلاً الى عبد الملك حين طلبه :

قال : فركب رجلٌ من خشمه يقال له أميةٌ الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين، إنّنا أَرَادَ العجير أن يصلَ اليك وهو شويعر سأل . وحرّبه عليه . فكتب الى عامله بأن يشدّ يدي العجير الى عنقه ثم يبعثه في الحديد . فبلغ العجير الخبر فركب في الليل حتى أتى عبد الملك فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنا عندك فاحتبسني وأبعث من يبصر الأرضين والضياع ، فإن لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلك دمي حلٌّ وبلٌّ ، فبعث فاتخذ ذلك الماء ، فهو اليوم من خيار ضياع بني أمية .

نسخت من كتاب عميد الله بن محمد الزبيديّ عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال : هجا العجير قوماً من بني حنيفة وشمهم ، فأقاموا عليه البيّنة عند نافع بن علقمة الكناني ، فأمرهم بطلبه وإحضاره ليقيم عليه الحدّ وقال لهم : إن وجدتموه أنتم فأقيموا عليه الحدّ وليكن ذلك في ملاء يشهدون به لئلا يدعي عليكم تجاوز الحق . فهرب العجير منهم ليلاً حتى أتى نافع بن علقمة ، فوقف له متنكراً حتى خرج من المسجد ، ثم تعلق بثوبه وقال :

اليك سبقنا السوط والسجن ، تحتنا حيالٌ يُسامين الظلال ولقحٌ

(١) السأل : الملحاح في السؤال .

(٢) حرّبه : حرضه عليه وأثار عليه حرب الغضب .

(٣) حل : حلال . وبل : مباح مطلق . وبل من برد الماء أي أن دمي يبرد صدرك .

(٤) حيال : جمع حائل . والحائل : الناقة التي ضربها الفحل فلم تحمل . ولقح : جمع لاقح . واللاقح : الناقة الحامل . ويسامين الظلال : يبارينها .

الى نافع لا زتجى ما أصابنا تحوم علينا السانحات وتبرح
فإن أك مجلوداً فكن أنت جالدي وان أك مذبوحاً فكن أنت تذبج

فسأله عن المطر وكيف كان أثره ، فقال له :

يا نافع^١ يا أكرم البريه والله لا أكذبك العشيّه
إنا تقينا سنة قسيّه^٢ ثم مطرنا مطرة^٣ رويه
فنبت البقل ولا رعيه^٤

- يعني أن المواشي هلكت قبل نبات البقل - فقال له : أنج بنفسك
فإني سأرضي خصومك ، ثم بعث اليهم فسألهم الصنح عن حقهم وضمن لهم أن لا
يعاود هجاءهم .

أخبرني الحرمي^٥ بن أبي العلاء قال :

حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمر^٦ بن إبراهيم السعديّ عن عباس بن
عبد الصمد السعديّ قال : قال هشام بن عبد الملك للعجير السلوي : أصدقت فيما
قلته لابن عمك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إلا أني قلت :

فتى قدّ قدّ السيف لا متضائل^٧ ولا رهل^٨ لبأته وبأده^٩

- هذا البيت يروى لأخت يزيد بن الطثريّة^{١٠} ترثيه به -

(١) القسيّة : الشديدة لا مطر فيها ، من القسوة .

(٢) الرعيّة : الماشية الراعية أو المرعية .

(٣) الرهل : يقال رهل لحمه اضطرب واسترخى أو ورم من غير داء . البّة : موضع النحر .
والبآدل : جمع بآدلة ؛ وهي اللحمة بين العنق والترقوة .

(٤) طثريّة : أم يزيد بن الطثريّة الشاعر القشيري .

جميل^١ إذا استقبلته من أمامه وإن هو ولى أشعث^٢ الرأس جافله^٣
 طويل^٤ سطي^٥ الساعدين عذور^٦ على الحي حتى تستقل^٧ مراجله
 ترى جازريه^٨ يُرعدان وناره^٩ عليها عداميل الهشيم وصامله^{١٠}
 يجران^{١١} ثنياً خيرها عظم^{١٢} جاره على عينه لم تعد^{١٣} عنها مشاغله
 تركنا أبا الأضياف في كل شتوة^{١٤} بمر^{١٥} ومردى^{١٦} كل خصم يجادله
 مقيماً^{١٧} سلبناه دريسي^{١٨} مفاضة وأبيض^{١٩} هندياً طوالاً^{٢٠} سمائله^{٢١}

فقال هشام : هلك والله الرجل .

ونسخت من كتاب ابن حبيب قال ابن الأعرابي : اصطحب العجير وشاعر^{٢٢}
 من خزاعة الى المدينة فقصد الخزاعي الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام ،
 وقصد العجير رجلاً من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطاناً ، فأعطى الحسن
 ابن الحسن الخزاعي وكساه ولم يعط العامري^{٢٣} العجير شيئاً ، فقال العجير :

(١) الشعث : تلبد الشعر واغبراره . وجافله هنا : من الجفال ؛ وهو الشعر الكثير .

(٢) سطي الساعدين : ذو بطش ، وهو مبالغة من سطا عليه وبه سطوا وسطوة ، اذا بطش به
 برفع اليد .

(٣) العذور : السبيء الخلق . وإنما جعله عذوراً لشدة تمهه بأمر الاضياف وحرصه على
 تعجيل قراهم .

(٤) يرعدان : تصيبها الرعدة إما من خوفه لاستعجاله إياهما وإما من البرد . والصميل : اليابس .
 والعنولي هنا : نسبة الى عنولى ، وهو موضع بنواحي البحرين تنسب اليه السفن . والهشيم هنا :
 الشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف شاء لأنها بدون ثمر . وصامله : يابسه .

(٥) الثني : الناقة التي ولدت بطنين .

(٦) لم تعد : لم تصرف .

(٧) « مر » : ماء لبني أسد بينها وبين الخوة يوم شرقي سيراة وبهامات ابن عم العجير واسمه
 جابر بن زيد .

(٨) المردى : صخرة يكسر بها النوى .

(٩) الدريس هنا : الدرع الخلقة . والمفاضة : الدرع الواسعة . وأبيض هندياً : يريد سيفاً .

العجير يقول حين حرمه العامري العطاء :

يا ليتني يوم خزمت القلوص له يمتها هاشمياً غيرَ ممدوق^١
 محضَ النجار^٢ من البيت الذي جعلت فيه النبوة^٣ يجري غير مسبوق
 لا يُسك الخير إلا ريثَ يُسألُه ولا يلاطم^٤ عند اللحم في السوق^٥

فبلغت أبياته الحسن، فبعث إليه بصلة الى محلّة قومه وقال له : قد أتاك حظك
 وإن لم تتصدّ له .

العجير يشرب حتى ينتشي فيأمر بنحر جملة .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا محمد بن الحسن بن دينار
 الأحوال قال : حدثني بعض الرواة أن العجير بن عبد الله السلوي مرّ بقوم يشربون
 فسقوه ، فلما انتشى قال : انحروا جملي واطعمونا منه . فنحروا وجعلوا يُطعمونه
 ويسقونه ويغنّونه بشعر قاله يومئذٍ ، وهو :

علّاني إذا الدنيا علّ^١ واسقياني عللاً بعد نهل^٢
 وانشلاً ما اغبرّ^٣ من قدري كما وأصبحاني^٤ أبعد الله الجمل
 أصحب^٥ صاحب ما صاحبي وأكف^٦ اللوم عنه والعدل

(١) المذق : الخلط . يريد أنه هاشمي صريح النسب .

(٢) النجار : الاصل والحسب . ومحضه : خالصه .

(٣) الملاطمة : مفاعلة من اللطم ، وهو ضرب الجسد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة .

(٤) يريد أنه لا يشتري لضيقه اللحم من السوق وإنما يذبح لهم في بيته .

(٥) انشلا : أمر من نشل اللحم ينشله من غير معرفة فهو النشيل . والنشيل : ما طبخ من اللحم بغير

توابل . وما اغبرّ : ما بقي .

(٦) اصبحاني : أعطيتني الصبوح . وهو هنا ما أكل أو شرب غدوة .

وإذا أتلف شيئاً لم أقلُ أبداً يا صاح ما كان فعلُ

قال : فلما سألت عن جملة فقيل له : نحرته البارحة . فجعل يبكي ويصيح :
واغربتاه ! وهم يضحكون منه . ثم وهبوا له بعيراً فارتحله^(١) وانصرف إلى أهله .

أخبرني عليُّ بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد قال : حجَّ العجير
السلوي فنظر إلى امرأته وكان قد حجَّ بها معه وهي تلحظ فتى من بُعده وتكلمه
فقال فيها :

أيا ربّ لا تغفر لعثمة ذنبها وإن لم يعاقبها العجير فعاقب
أشارت وعقد الله بيني وبينها إلى راكب من دونه ألف راكب
حرامٌ عليك الحجُّ لا تقربيه إذا حان حجّ المسلمات التوائب

العجير يكل زواج ابنته إلى خالها ثم يطلقها من المولى بعد قدومه :

وقال ابن الأعرابي : غاب العجير غيبة إلى الشام ، وجعل أمر ابنته إلى خالها ،
وأمره أن يزوجه بكفء . فخطبها مولى لبني هلال كان ذا مال ، فرغبت أمها فيه
وأمرت خال الصبية الموصى إليه بأمرها أن يزوجه من فعل . فلاذت الجارية
بأخيها الفرزدق بن العجير ، وبرجال من قومها ، وبابن عم لها يقال له قيل ، فنعوا
جميعاً منها سوى ابن عمها القليل فإنه ساعد أمها على ما أرادت ، ومنع منها الفرزدق .
فلما قدم العجير أخبر بما جرى ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال :

ألا هل لبعجان الهلاليّ زاجرٌ وبعجان مأدوم الطعام سينٌ
أليس أمير المؤمنين ابن عمها وبالحنو آسادٌ لها وعرين

(١) ارتحله : حط عليه الرحل .

(٢) الحنو : حنو ذي قارب الكوفة .

وعاذت بجقوي^١ عامر وابن عامر والله قد بتت علي^٢ يمين^٣
تنالوها^٤ او يخضب الأرض منكم دم خر^٥ عنه حاجب وجبين

وقال أيضاً في ذلك :

إذا ما أتيت الخاضبات أكفها عليهن^٦ مقصور الحجال المروق^٧
فلا تدعون^٨ القيل^٩ إلا لمشرب^{١٠} رواء ولكن^{١١} الشجاع الفرزدق
هو ابن^{١٢} لبيضاء الجبين نجيبة^{١٣} تلقت^{١٤} بطهر لم يجي^{١٥} وهو أحمق
تداعى إليه أكرم^{١٦} الحي نسوة^{١٧} أظفن بكسري^{١٨} بيتها حين تطلق^{١٩}
جئات^{٢٠} بعريان اليدين كأنه من الطير باز^{٢١} ينفض الطل^{٢٢} أزرق

قول العجير في رفيق :

وقال ابن الأعرابي : كان للعجير رفيق^{٢٣} يقال له أصبح ، وكانا يصيبان الطريق
وفيه يقول العجير :

ومنخرق^{٢٤} عن منكبيه قميصه وعن ساعديه ، للأخلاء واصل^{٢٥}
إذا طال بالقوم المطا في تنوفة^{٢٦} وطول^{٢٧} السرى ألفتته غير ناكل^{٢٨}

(١) الحقو : معقد الازار .

(٢) تنالوها : لا تنالوها . وحذف « لا » النافية .

(٣) المروق : ذو الستور . والرواق : ستر دون السقف ، أو مقدم البيت .

(٤) القيل : اللبن يشرب في القائلة .

(٥) تلقت : عقلت ، أي حبلت .

(٦) الكسر : جانب البيت أو الشقة السفلى . وتطلق بالبناء للمجهول من طلقت ، كعنى ، في الخاض
أصلها وجع الولادة .

(٧) المطا هنا : التمطي ، والتمطي : السير الممتد . والتنوفة كالتنوفية : الأرض الواسعة البعيدة
الاطراف وتسمى المغازة . والناكل هنا : الجبان الضعيف .

دعوت وقد دبّ الكرى في عظامه وفي رأسه حتى جرى في المفاصل
 كما دبّ صافي الحمر في مخّ شاربٍ يميل بعطفه ، عن اللبّ ذاهل
 فلبّي ليثيني بيثني لسانه ثقيلين من نوم غلوب الغياطل^١
 فقلت له لمّ فارتحل ليس ها هنا سوى وقفة الساري مناخ لنازل
 فقام اهتزازَ الرمح يسرواً قيصه ويجمر عن عاري الدّراعين ناحل

وقال ابن الأعرابي : كانت للعجيز امرأة يقال لها أمّ خالد ، فأسرع في ماله
 فأتلفه وكان جواداً ، ثم جعل يدان حتى أثقل بالدين ومد يديه الى ماله ، فننعتة
 منه وعاتبته على فعله ، فقال في ذلك :

تقول وقد غالبتها أمّ خالد على مالها أغرقت ديناً فأقصر^٢
 ألى القصر من يأوي اذا الليل جنّني الى ضوء ناري من فقير ومقتر
 أيا موقدي ناري ارفعها لعلها تُسبّ لمقوئ آخر الليل مقفر
 أمّن راكب أمسى بظهر تنوفة^٣ أواريك أم من جاري المتنظر
 ولا قدر دون الجار إلا ذميمة^٤ وهذا المقامي ليلة ذات منكر
 تكاد الصبا تبتّره من ثيابه على الرّحل إلا من قيص ومتر^٥
 وماذا علينا أن يجالس ضوءها كريم نشاه شاحب المتحسر^٦

- المتحسر : ما أنكف وتجرد من جسمه -

فيخبرنا عمّاً قليل ولو خلت له القدر لم نعجب ولم نتخبّر

(١) الغياطل : جمع غيطة ، والغيطة هنا : غلبة النعاس .

(٢) يسرو قيصه : يلقيه عنه .

(٣) الاقصار : الامتناع .

(٤) المقوي : الذي لا زاد معه ، يقال : أقوى الرجل اذا نفذ طعامه وفي زاده .

(٥) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش . وتبتّره : تجرده .

(٦) يجالس : ينتهز . والنشاه : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء .

صوت

سلي الطارق المعتزّ يا أمّ مالكِ
 أبسط وجهي أنّه أول القرى
 اذا ما أتاني بين قدري ومجزري
 وأبذل معروفى له دون مُنكري
 الى جنب رحلي كلّ أشعث أغبر
 أقي العِرض بلال التّلاذ^١ وما عسى
 يؤدّي إليّ التّليل^٢ قنيان^٣ ماجدِ
 كريم ومالي سارحاً مال مقتر

— القنيان : ما اقتني من المال . يقول : إنه لبذله القرى كأنه موسر ، واذا سرح
 ماله علم أنه مقتر —

إذا مُتّ يوماً فاحضري أمّ خالد تُراثك من طوف وسيف وأقدر^٤

قال ابن حبيب : من الناس من يروي هذه الأبيات الأخيرة التي أوّلها :

سلي الطارق المعتزّ يا أمّ مالك

لعروة بن الورد ، وهي للعجير .

العجير يفد على عبد الملك فيقيم بيابه .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي

(١) الطارق : الآتي بالليل . والمعتز : الذي يطيف بك ويطلب ما عندك ، سألك أو سكت
 عن السؤال .

(٢) التلاذ : المال القديم الاصيل الذي ولد عندك من مالك او نتج . وكل مال قديم من حيوان
 وغيره يورث عن الآباء . وهو التالذ والتليلد والمتلذ .

(٣) التليل والنائل : ما نلته .

(٤) الطرف هنا : الكرم من الخيل . والاقدر : الفرس الذي يجاوز حافرا رجله مواقع
 حافري يديه .

ابن الصباح عن هشام بن محمد قال : وفد العجير السلوي - وسلول بنو مرة بن صعصعة - على عبد الملك بن مروان ، فأقام ببابه شهراً لا يصل اليه لشغل عرض لعبد الملك ، ثم وصل اليه فلما مثل بين يديه أنشد :

ألا تلك أمّ الهبرزيّ تبيّنت عظامي ومنها ناحل وكسير^١
 وقالت تضاءلت الغداة ومن يكن فتي قبل عام الماء فهو كبير^٢
 فقلت لها إنّ العجير تقلّبت به أبطن^٣ أبلينه وظهور
 فنهنّ إدلاجي على كلّ كوكب له من عمانيّ النجوم نظير^٤
 وقرعي بكفيّ باب ملك كأنما به القوم يرجون الأذنين^٥ نسور^٤
 ويومٍ تبارى ألسن القوم فيهم وللموت ارحاء^٥ بين^٥ تدور^٥
 لو أنّ الجبال الصمّ يسمعن وقعها لعدن^٦ وقد بانت بين^٦ فطور^٦
 فocht^٦ جواداً والجواد مشابره على جريه ، ذو علة ويسير

فقال له : يا عجير ما مدحت إلا نفسك ، ولكننا نعطيك لطول مقامك .
 وأمر له بمائة من الإبل يُعطاها من صدقات بني عامر ، فكتب له بها :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا محمد بن سعد الكرائي قال :

(١) أم الهبرزي : الحمي . ناحل : مهزول دقيق . والكسير : المكسور .

(٢) عام الماء : عام خصيب مشهور بالكلاء والكمأة والجراد سمي عام الماء .

(٣) العماني : المنسوب الى عمان .

(٤) الأذنين : الحاجب .

(٥) الإلسن : جمع لسان ، والاسان : المقول يذكر ويؤنث .

(٦) الفطور : الشقوق جمع فطر بالفتح .

حدثنا العمريُّ عن العتيبيِّ قال : نظر أبي فتيّ من بني العباس يسحب مطرف^١
خزراً عليه وهو سكران - وكان فتيّ متهتكاً - فرك رأسه ملياً ثم قال : لله
درُّ العجير السلويِّ حيث يقول :

وما لبس الناسُ من حُلّةٍ جديدٍ ولا خلقاً يُرْتدى^٢
كمثل المروءة للأبسين فدعني من المطرف المستدى^٣
فليس يُغيّر فضل الكريم خلوقة أثوابه والبي^٤
وليس يغيّر طبع اللئيم مطارف خز رِقاقُ السدى^٥
يُجود الكريم على كلِّ حالٍ ويكبو اللئيمُ إذا ما جرى

قوله في ابنه الفرزدق :

أخبرني عمي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني أبو القاسم
اللّهبيّ عن أبي عبيدة قال : كان العجير السلوي له ابن يقال له الفرزدق ، وفيه
يقول العجير :

ولقد وضعتك غير مُتّركٍ من جابر^٦ في بيتها الصّخيم^٧
واخترتُ أمك من نساءهم وأبوك كلُّ عدوّرٍ شهيم^٧

(١) المطرف : واحد المطارف ، وهي أردية من خز مربعة لها أعلام .

(٢) الحلة : إزار ورداء ، وخلق : بال ، الذكر والانثى فيه سواء .

(٣) المستدى هنا : المنسوج .

(٤) الخلوقة ، بضم الخاء : البلي .

(٥) السدى من الثوب : ما مدّ منه ، وهو خلاف اللحمة .

(٦) من جابر : يريد من قبيلة جابر ، وجابر من آباء العجير .

(٧) العدوّر : السبيء الخلق ، القليل الصبر فيما يريده ويهم به .

فلئن كذبت المنح من مائةٍ فلتقبلن بسائغٍ وخمٍ
إن الندى والفضل غايتنا ونجاتنا وطريق من يجمي

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال قال الحرمازي : وقف العجير السلوي
لبعض الامراء ، وقد علق به غريمٌ له من أهله فقال له :

أتيتك أنّ الباهلي يسوقني بدين ومطلوبُ الديون رقيقُ
ثلاثتنا إن يسّر الله : فاترٌ بأجر ، ومُعطى حقه ، وعتيق

فأمر بقضاء دينه :

بنت عمه تختار العامري عليه وتتوجه ليساره :

وقال ابن الأعرابي : كانت للعجير بنت عمّ وكان يهاها وتمواه ، فخطبها
الى أبيها فوعده وقاربه^١ . ثم خطبها رجلٌ من بني عامرٍ موسر ، فخيرها أبوها بينه
وبين العجير ، فاخترت العامريّ ليساره ، فقال العجير في ذلك :

ألمّا على دارٍ لزينب قد أتى لها بلوى ذي المرخ صيفٌ ومربعٌ^٢
وقولا لها قد طالما لم تكلمي وراعاك بالعين الفؤاد المروع
وقولا لها قال العجير وخصني اليك ، وإرسال الخليلين ينفع
أنت التي استودعتك السرّ فانتحى لي الخون مرّاحٌ من القوم أفرعٌ

(١) من مائة : يريد مائة من الابل . والوخم : الذي لا تحمد مغبته .

(٢) قاربه : قرب منه في الرأي والموافقة .

(٣) اللوى : منقطع الرمل . وذو المرخ هنا : واد كثير الشجر قريب من فدك .

(٤) انتحى : قصد . والخون : مصدر كالخيانة . ومرّاح مبالغة من المرح وهو نشاط الروح .
وأفرع : له جهة ، وافي الشعر .

إذا مت كان الناس نصفين : شامتٌ ومثنٌ بما قد كنت أسدي وأصنعُ
 ومستلحم قد صكّه القوم صكّةً بعيدِ الموالي نيلَ ما كان يمنعُ^١
 رددتُ له ما أفرط القتل بالضحى وبالأمس حتى اقتاله فهو أصلعُ^٢
 ولست بمولاه ولا بابن عمه ولكن متى ما أملك النفع أنفع

وقال ابن الاعرابي : كان العجير يتحدث الى امرأة من بني عامر يقال لها
 جملٌ فألقها وعلقها . ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين ، فتبعتها نفسه ، فسار اليهم
 فنزل فيهم مجاوراً ، ثم رأوه مُنازلاً ملازماً محادثة تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا :
 قد رأينا أمرك فإمّا أن انقطعت عنها أو ارتحلت عنّا ، أو فأذن مجربٌ . فقال :
 ما بيني وبينها ما يُنكر ، وإنما كنت أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى
 المرأة الحرة الكريمة ، فأما الريبة فإش لله منها . ثم عاود محادثتها ؛ فانتهبوا ماله
 وطردوه . فأتى محمد بن مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولّى الجزيرة لأخيه
 عبد الملك بن مروان ، فأتاه مستعدياً على بني عامر وعلى الذي أخذ ماله خصوصيةً ،
 وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام ، وأنشده قوله :

عفا يافعٌ من أهله فطلوبٌ وأقفر لو كان الفؤاد يثوبُ^٣
 وقفتُ بها من بعد ما حلّ أهلها نصيبين والراقي الدموع طيب

(١) المستلحم : الذي أُرهِق في القتال واحتوشه العدو . صكّه القوم : ضربوه ضرباً شديداً .
 ونيل بالبناء للجھول . أي نال القوم منه ما كان يمنعه ، لضعفه .

(٢) « اقتاله » يقال اقتاله شيئاً بشيء : بدّله .

(٣) الجاور : الجار ولو من بعد . والمنازل : الذي ينزل بجانب بيتك . والملازم : الذي لا ينقطع
 عن البقاء في المنزل الذي يجاور من يهواه .

(٤) يقال ائذن بهذا الامر ، أي أعلمه .

(٥) الخصوصية : اسم من خصه بخصه ، أي خاصة .

(٦) يافع : مكان . وطلوب : علم لقلب عن يمين سمراء في طريق الحاج .

وقد لاح معروف القثير وقد بدت بك اليوم من ريب الزمان ندوب^١
 وسالت رَوَحات المطيِّ وأحمدت مناسم منها تشككي وُصْلوب^٢
 وما القلب أم ما ذكره أمَّ صبيةٍ أريكة منها مسكن فهروب^٣
 حصان الحمياً حرة حال دونها حليل لها شاكي السلاح غضوب^٤
 شمس^٥، دنو الفرقدن اقترابها، لغني مقاريف الرجال سبوب^٥
 أحقاً عباد الله أن لست ناظراً الى وجهها إلا علي رقيب
 عدتني العدا عنها بُعيد تساعف وما أرتجي منها إلي قريب^٦
 لقد أحسنت مجل لو أن تبيعها اذا ما أرادت أن تُثيب يثيب^٧
 تصدّين حتى يذهب اليأس بالني وحق تكاد النفس عنك تطيب

— هذا البيت يروى لأبن الدؤينة، وهو بشعره أشبه، ولا يُشاكل أيضاً هذا المعنى ولا هو من طريقه؛ لأنه تشككي في سائر الشعر قومها دونها، وهذا بيت يصف فيه الصدّ منها، ولكن هكذا هو في رواية ابن الاعرابي —

وأنتِ المني لو كنت تستأنفيننا بخير ولكن مُعتفأك جديب^٨

(١) معروف القثير: وهو الشيب الذي لا يمكن نكرانه. ولاح: ظهر. والندوب آثار الجروح على الجلد.

(٢) المراد من سالت رَوَحات المطي: أنها سلت من عنائها في الغدو والرواح. وأحمدت: حمدت وأثنت. والمناسم: جمع منسم بفتح الميم وكسر السين: خف البعير.

(٣) ما: اسم استفهام. وأم: حرف عطف. وأريكة: اسم جبل بالبادية. وهروب: من فرى صنعاء باليمن.

(٤) الحصان: العفيفة أو المتروجة. والحميا: الحوزة والجانب.

(٥) الشمس: الجاحمة. ومقاريف الرجال: المتهمون. والسبوب: من السب والطعن.

(٦) التساعف: الدنو والقرب والاقبال الشديد.

(٧) التبيع: المولى والناصر. وتثيب: تعطف.

(٨) تستأنفيننا: تعودين الينا بخير وتجددين العودة. والمعتفى: الموضع الذي يطلب فيه الحاجة.

أيؤكل مالي وابن مروان شاهدٌ ولم يقض لي وابن الحسام قريبٌ
فتى محض أطراف العروق مساورٌ جبال العلا طلقُ اليمين وهوبٌ^١

فأمر محمد بن مروان بإحضار ابن الحسام الكلابي فأحضر، فخبسه حتى رد مال العجير، وأمر العجير بالانصراف إلى حبيته وترك النزول على المرأة أو في قومها. قال: وقال العجير فيها أيضاً:

هاتيكُ جُمْلٌ بأرض لا يقربها إلا هبلٌ من العيدي مُعتقدٌ^٢
ودونها مَعشرُ خزرٌ عيونهم لو تحمد النار من حرٍّ لما خمدوا^٣
عدوا علينا ذنوباً في زيارتها ليحببوها وفي أخلاقهم نكدٌ^٤
وحال من دونها شكسٌ خلائقه كأنه نمرٌ في جلده الرُبْدُ^٥
فليس إلا عويلٌ كلما ذُكرت أو زفرةٌ طالما أنت بها الكبد
وتيمتني جُمْلٌ فاستمر بها شحطٌ من الدار لا أمٌ ولا صددٌ^٦
قالوا غداة استقلت: ما لمقلته أمن قذى هملت أم عارها رمدٌ^٧
فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها فليتهم مثل وجدي بُكرةً وجدوا^٨

(١) محض أطراف العروق: خالص الاصول طاهرها. والمساور: الموابب.

(٢) الهبل: الضخم أو الطويل. والعيدي: منسوب إلى فحل معروف منجب. والمعتقد: الموثق الظهر الصبور الشديد الصلب.

(٣) خزر العيون: جمع أخزر، وهو ضيق العين، كناية عن العداوة.

(٤) النكد: الشح والعسر والبخل.

(٥) الشكس: الصعب. الربد: جمع ربدة، وهو السواد المتقطع فيه احمرار، أو الغبرة.

(٦) الشحط: البعد. والأم: القصد. والصدد: القرب. يريد أن المسافة بعيدة وأنها أرض لا يسهل قطعها.

(٧) هملت: فاضت ودام نزول دمها. وعارها: أصلها.

(٨) طيتها: وجهها الذي تريده ونيتها التي انتوتها. والطينة: الحاجة والوطن وتكون منزلاً. وجدوا: اعترام الوجد، وهو الحب الشديد.

إن كان وصلك أبل الدهر جدته
فقد أراني ووجدي إذ تفارقني
تبكي على بطل ممت منيته
وقد خلا زمن لو تصرمين له
أزمان تعجبني جمل وأكتمه
فقد برئت على أي إذا ذكرت
من عهد سلمى التي هام الفؤاد بها
قد قلت للكاشح المبدي عداوته
ألا تبين لي لا زلت تبغضني

وكل شيء جديد هالك نفا^١
يوماً كوجد عجوز درعها قددا^٢
وكان واطر أعداء به ابتردوا^٣
وصلي لايقنت أني ميت كد^٤
جملأ حياء، وما وجد كما أجد
ينهل دمعني وتحيا غصة تدا^٥
أزمان أزمان سلمى طفلة رواد^٦
قد طالما كان منك العش والحسد
حتام أنت اذا ما ساعفت ضمد^٧

وصية عبد الملك لمؤدب ولده :

وقال ابن حبيب : قال عبد الملك لمؤدب ولده : اذا رويتهم شعراً فلا تروهم
إلا مثل قول العجير السلولي :

يبين الجار حين يبين عني
وتظعن جاري من جنب بيتي
وتأمن أن أطالع حين آتي
ولم تأنس إلي كلاب جاري
ولم تستر بستر من جداري
عليها وهي واضعة الحمار

(١) نفذ : فاني .

(٢) القدد : القطع ، جمع قدة .

(٣) سمت : نزلت . والواتر : المفزع المدرك الاعداء .

(٤) من الكمد ، وهو الحزن الشديد .

(٥) ينهل دمعني : يشد أنصابه . والغصة : ما يعترض في الحلق ويدفع بالماء .

(٦) الرؤد : الشابة الحسنة .

(٧) الضمد ، يقال ضمد فلان على فلان : حقد عليه .

كذلك هدي أبي قديماً توارثه التجار عن النجار
فهدي هديهم وهم اقلوني كما اقلني العتيق من المهار^١

وقال ابن حبيب أيضاً: نزل العجير بقوم فأكرموه وأطعموه وسقوه، فلماً
سكر قام الى جملة فعمقه، وأخرج كبده وجب سنامه، فجعل يشوي ويأكل
ويطعم ويعتني:

علاني إنما الدنيا علل واسقياني عللاً بعد نهل^٢
وانشلا لي اللحم من قدريكما واصبحاني أبعد الله الجمل^٣

فلما أفاق سأل عن جملة فأخبر ما صنع به، فجعل يبكي ويصيح: واغربتاه!
وهم يضحكون منه. ثم أعطوه جملاً وزودوه، فانصرف حتى لحق بقومه.

أخبرني عمي بهذا الخبر قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا الحكم
ابن موسى بن الحسين بن يزيد السلولي قال: حدثني أبي عن عمه فقال فيه:

مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذاً لهم فشرّب معهم، وذكر باقي القصة
نحواً مما ذكر ابن حبيب، ولم يقل فيها: - فلما أصبح جعل يبكي ويصيح:
واغربتاه! - ولكنه قال: فلما أصبح ساق قومه اليه ألف بغير مكان بغيره.

سليان بن عبد الملك يعجب بشعر العجير:

أخبرني عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالاً: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال:

(١) اقلوني، يقال فلا الصبي والمهر فلوا وأفلاه واقلناه: عزله عن الرضاع وفصله. واقلنته: فطمته
أي: فطموني عن جهل الصبا وعقلت. والعتيق: الفرس الرائع الكريم. والمهار، بكسر الميم: جمع
مهر، وهو ولد الفرس.

(٢) علاني: أشغلاني بطعام وحديث ونحوهما. والعلل: الشرب الثاني. والنهل: الشرب الاول.

(٣) انشلاه: أخرجاه باليد من غير معرفة. اصبحاني: اسقياني الصبح من لبن النوق.

حدثني الحكم بن موسى بن الحسين السلوي قال : حدثني أبي عن عمه قال : عرض العجير لسليمان بن عبد الله وهو في الطواف ، وعلى العجير بُردان يساويان مائة وخمسين ديناراً ، فانقطع شسع^١ نعله فأخذها بيده ، ثم هتف بسليمان فقال :

ودلّيت دلوي في دلاء كثيرة اليك فكان الماء ريان معلماً^٢

فوقف سليمان ثم قال : لله درّه ما أفصحه ، والله ما رضي أن قال ريان حتى قال معلماً ، والله إنه ليَحِيلُ إليّ أنه العجير ، وما رأيتَه قط إلا عند عبد الملك . فقيل له : هو العجير . فأرسل إليه : أن صر إلينا إذا حللنا . فصار إليه ، فأمر له بثلاثين ألفاً وبصدقات قومه ، فردّها العجير عليهم ووهبها لهم .

رثاء العجير لابن عمه :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثني هرون بن موسى الفروي^٣ قال : كان ابن عم للعجير السلوي إذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتي مجزور كرماء^٤ ، فيطعن في لبّتها عند بيته ، فيبيتون في شواء وقدير^٥ ، ثم مات ، فقال العجير يرثيه :

تركنا أبا الاضياف في ليلة الصبا بمرّ ومردى كل خصم يجادلُه^٦
وأرعيه سمعي كلّما ذكر الأسي وفي الصدر مني لوعة ما تزياله

(١) الشسع : قبال النعل ، والقبال ككتاب : زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها .

(٢) الريان : الكثير . المعلم : ما فيه علامة ، أراد أنه مشهور معروف .

(٣) الفروي : نسبة الى جد له يقال له « أبو فروة » .

(٤) الكرماء : الناقة العظيمة السنام .

(٥) القدير : ما يطبخ في القدر .

(٦) مر ، بفتح الميم : مائة لبني أسد مات بها جابر بن زيد ، وهو ابن عم العجير .

مردى الخصومة والحرب : الصبور عليها .

وكنت أعيروُ الدمعَ قبلكَ من بكى فأنتِ عليّ من مات بعدك شاغله

هكذا ذكر هرون بن موسى في هذا الخبر، والبيت الثالث من هذه الابيات
للشمر دل بن شريك لا يُشكُّ فيه، من قصيدة له طويلة . فيه غناء قد ذكرته
في اخباره .

صوت

فتاة كأن رضاب العبير بفيها يُعلُّ به الزنجبيلُ
قتلت أبها على حبها فتبخل إن بخلت أو تنيل

الشعر لخزيمة بن نهد، والغناء لطويس، خفيف رمل بالبحر عن يحيى المكي.

أخبار خزيمية بن نهد ونسبه

هو خزيمية بن نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .
شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية . وفاطمة التي عنها في شعره هذا : فاطمة
بنتُ يذكر بن عاتزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كان يهواها فخطبها من أبيها فلم
يزوجه إياها، فقتله غيلة . وإياها عنى بقوله :

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا^١

خزيمة يشب بفاطمة بنت يذكر بن عاتزة :

أخبرني بجره محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا عبيد الله بن سعد الزبيري
قال : حدثني عمي قال حدثني أبي - أظنه عن الزهري - قال : كان بدء تفرق
بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام عن تامة وتزوجهم عنها إلى الآفاق، وخروج
من خرج منهم عن نسبه، أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاة بن معد .
وكان سبب خروجهم أن خزيمية بن نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن
قضاة بن معد كان مشؤوماً فاسداً، متعرضاً للنساء، فعلق فاطمة بنت يذكر بن عاتزة
- واسم يذكر عامر - فشبب بها وقال فيها :

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من همومي همومٌ تُخرجُ الشجن الدفينا

(١) الجوزاء : برج في السماء . أردفت الثريا : ردفها وتلتها، وذلك يكون في شدة الحر .

أرى ابنة يذكركِ ظننت، حُلَّتْ جَنُوبَ الحَزْنِ ياشحطاً مبيناً

مقتل يذکر بن عنزة :

قال : فكثت زماناً، ثم إن خزيمه بن نهدي قال ليذكر بن عنزة : أحب أن تخرج معي حتى نأتي بقرظ . فخرجا جميعاً ، فلما خلا خزيمه بن نهدي بيذكر بن عنزة قتله ، فلما رجع - وليس هو معه - سأله عنه أهله ، فقال : لست أدري ، فارقتي وما أدري أين سلك . فكان في ذلك شرٌّ بين قضاة و نزار ابني معد ، وتكلموا فيه فأكثروا ، ولم يصح على خزيمه عندهم شيء يطالبون به ، حتى قال خزيمه ابن نهدي :

فتاة كأنَّ رضاب العبير بفيها يُعلِّبُ به الزنجبيلُ
قتلت أباهَا على حَبِّهَا فتبخَّلُ أن يبخلُ أو تنيلُ

فلما قال هذين البيتين تثار الحَيَّان فاقْتتلوا وصاروا أحراباً ، فكانت نزار بن معد وهي يومئذ تنسب فتقول كندة بن جنادة بن معد . وحاء وهم يومئذ ينتمون فيقولون حاء بن عمرو بن أد بن أدد . وكانت قضاة تنسب الى معد ، وعك يومئذ تنسب الى عدنان فتقول : عك عدنان بن أد ، والاشعريون ينتمون الى الاشعر بن أدد . وكانوا يتبدون من تهامة إلى الشام ، وكانت منازلهم بالصفاح ، وكان مرء وعُسفان لربيعة ابن نزار ، وكانت قضاة بين مكة والطائف ، وكانت كندة تسكن من الغمر الى ذات عرق ، فهو إلى اليوم يسمى غمر كندة . وإياه يعني عمرو بن أبي ربيعة بقوله :

إذا سلكت غمر ذي كندة مع الصبح قصدُ لها الفرقدُ

(١) ظننت : رحلت . والحزن : ما غلظ من الارض . والشحط المبين : البعد القصي .

(٢) الزنجبيل : العصير .

(٣) يتبدون : ينزلون البادية .

هنا لك اما تُعزى الهوى وإما على اترهم تكمدُ
 وكانت منازلُ حاءِ بنِ عمرو بنِ أدد، والأشعر بنِ أدد، وعك بنِ عدنانَ
 بنِ أدد، فيما بينُ جدّة الى البحر.

القارظان :

قال : فيذكر بنُ عزة أحدُ القارظين^١ اللذين قال فيهما الهذلي :
 وحَتَّى يُووب القارظان كلاهما ويُنشر في القتلى كليبٌ لوائل
 والآخ من عزة، يقال له أبو رهم، خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يُعرف له خبر.

انهزام قضاة وقتل خزيمية بن نهد :

قال : فلما ظهرت نزار^٢ على أن خزيمية بن نهد قتلت يذكر بن عزة قاتلوا قضاة
 أشدّ قتالٍ، فهزمت قضاةُ وقتل خزيمية بن نهد وخرجت قضاة متفرقين، فسارت
 تيمُّ اللات بنُ أسد بنِ وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن آخاف بن قضاة، وفرقة
 من بني ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة، وفرقة من الأشعريين، نحو البحرين حتى
 وردوا هجر، وبها يومئذ قوم من النبط، فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتْهم، فقال
 في ذلك مالك بن زهير :

تزعنا من تهامة أيّ حيٍّ فلم تحفل بذلك بنو نزارِ
 ولم أك من أنيسكم ولكن شرينا دار آنسةٍ بدار

(١) القرظ محرّكة : ورق السلم أو ثمر السنط . والقارظ : مجتنيه .

(٢) ظهر على الشيء : عرفه .

فلما نزلوا هجرَ قالوا للزرقاء بنت زهير - وكانت كاهنة - ما تقولين يا زرقاء؟
قالت: «سَعَفٌ وإِهَانٌ، وتمر وألبان، خيرٌ من الهوان». ثم أنشأت تقول:

ودَّع تَهَامَةً لا ودَاعَ مَخَالِقَ بدمامه لكن قَلِيَّ ومَلَامٌ
لا تُنْكَرِي هَجْرًا مُقَامَ غَرِيبَةٍ لَن تَعْدِي مِن ظَاعِنِينَ تَهَامٌ

فقالوا لها: فما ترين يا زرقاء؟ فقالت: «مُقَامٌ وتَنُوخٌ، ما وُلِدَ مولودٌ وأنْقِفَتْ
فروخٌ، إلى أن يجيء غراب أبقع، أصمِعْ أُنْزِعْ، عليه خلخالا ذهب، فطار فألْهَبُ،
ونَعَقَ فَنَعَبٌ، يقع على النخلة السَّحُوقُ، بين الدُّور والطريق، فسيروا على وتيرة، ثم
الحيرة الحيرة!». فسُمِّيت تلك القبائل تَنُوخٌ لقول الزرقاء: «مقام وتنوخ».
ولحق بهم قوم من الأزد فصاروا إلى الآن في تنوخ، ولحق سائر قضاة موت ذريع؛
وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن آخاف بن قضاة يقال لهم: بنو تَرِيدٍ،
فنزَلُوا عِبْقَرًا من أرض الجزيرة، فنسج نساؤهم الصوفَ وعَمِلُوا منه الزرابي^١؛ فهي
التي يقال لها العبقرية، وعَمِلُوا البرود التي يقال لها التزيدية. وأغارت عليهم الترك،
فأصابتهم، وسبَّت منهم. فذلك قول عمرو بن مالك:

(١) الإهان: العرجون.

(٢) المخالق: الذي يعاشر الناس على أخلاقهم.

(٣) لا تكرهي المقام الجديد الغريب في هجر فستجدين معك مسافرين من تهامة.

(٤) أنقفت فروخ، بالنون والقاف: ثقت بيضها وخرجت.

(٥) الفروخ: جمع فرخ؛ وهو ولد الطير.

(٦) الاصمغ: صغير الاذن.

(٧) الانزع: منحسر الشعر من جانبي الجهة.

(٨) ألْهَبُ: اشتد في طيرانه كما يلعب الفرس في عدوه.

(٩) السحوق: الطويلة.

(١٠) الزرابي: الوسائد والبسط، أو كل ما اتكئ عليه.

ألا لله ليلٌ لم نمنه^١ على ذات الحِضابِ مجتينا^١
وليلتنا بآمدٍ لم نمنها^٢ كليلتنا يمياً فارقينا^٢

بهاء تلحق بالترك وتهزمهم :

وأقبل الحارثُ بنُ قُرَادٍ البهراني ليعيث في بني حُوان، فعرض له أباغُ بنُ سُلَيْحٍ صاحبُ العين^٣، فاقتتلا، فقتل أباغ، ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك، فهزموهم واستنقدوا ما في أيديهم من بني تَريد. فقال الحارث بن قُرَادٍ في ذلك :

كَانَ الدهرُ جُمعَ في ليلٍ ثلاثٍ بئهن بشهرزور^٤
صففنا للأعاجم من معدٍ صفوفاً بالجزيرة كالسعير

سليح بن عمرو ونزولها ناحية فلسطين :

وسارت سُلَيْحُ بنُ عمرو بنِ الحاف بن قِضاعة يقودها الحِدرِجانُ بن سَلْمَةَ حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السَّمِيدَع من عاملة. وسارت أسلم بن الحاف وهي عُذرة ونهدٌ وحوثكة وجُهينة والحارث بن سعد، حتى نزلوا من الحجر الى وادي القرى، ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين. ثم أقبل غرابٌ في رجليه حلقتا ذهب وهم في مجلسهم، فسقط على نخلة في الطريق، فينقع نعقاتٍ ثم طار؛ فذكروا قول الزرقاء، فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة فهُم أول من اختطها: منهم مالكُ بنُ زهير.

(١) المجنبون: الذين انقطعت ألبان إبلهم.

(٢) ميا فارقين بفتح أوّله وتشديد ثانيه: أشهر مدينة بديار بكر.

(٣) أي العين المشهورة بعين أباغ.

(٤) شهرزور: معنى شهر بالفارسية: المدينة.

(٥) اختطها: وضع أساسها.

واجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناسٌ كثيرٌ من سقّاطِ القرى فأقاموا بها زماناً؛ ثم أغار عليهم سابورٌ الأكبر، فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ: يا آل عباد الله! فسُتوا العباد، وهزمهم سابور، فصار معظمهم ومن فيه نهوضٌ إلى الحضّر من الجزيرة يقودهم الضيّز بن معاوية التّبوخي، فضى حتى نزل الحضّر وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني، فأقاموا به، وأغارت حميرٌ على بقية قضاة، فخيروهم بين أن يُقيموا على خراجٍ يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم، فخرجوا - وهم كلبٌ، وجرمٌ والعلاف، وهم بنو زبّان بن تغلب بن حلوان، وهو أول من عمل الرحال العلافية - وعلافٌ لقب زبّان - فلحقوا بالشام، فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمية بعد ذلك بدهر، فقتلوا منهم مقتلةً عظيمة، وانهمزوا فلحقوا بالسّماوة، فهي منازلهم الى اليوم.

صوت

إني امرؤٌ كَفّي ربي وتزهي عن الامور التي في غيِّها وخم
وانما أنا انسانٌ أعيشُ كما عاش الرجالُ وعاشت قبلي الأمم

الشعر للمغيرة بن حبناء، من قصيدة مدح بها المهلب بن أبي صفرة، والغناء لأبي العيّس ابن حمدون ثقيلٌ أولٌ بالبصرة، وهو من مشهور أغانيه وجيّدّها.

(١) السقاط بضم السين المشدّدة: جمع ساقط، وهو النازل على القوم.

(٢) سابور: ملك من ملوك الفرس.

(٣) الساطرون: ملك من ملوك العجم قتله سابور ذو الاكتاف، وسمي بذلك لانه كان يخلع أكتاف الأُسرى.

(٤) السّماوة: موضع بين الكوفة والشام.

(٥) الوخم: الضار الذي لا يوافق.

نسب المغيرة بن حبناء وأخباره

المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وحبناء لقب غلب على أبيه وأسمه جبير ابن عمرو ولقب بذلك لجن كان أصابه. وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية، وأبوه حبناء بن عمرو شاعر، وأخوه صخر بن حبناء شاعر، وكان يهاجيه، ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة، سأذكر منها طرفاً. وكان قد هاجى زياداً الأعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش، ولم يغلب أحد منهما صاحبه، كانا متكافئين في مهاجتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه.

مدح لطلحة الطلحات :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : أخبرني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني الحسن بن جهور عن الحرمازي قال : قدم المغيرة بن حبناء على طلحة الطلحات الحراعي ثم المليحي، أحد بني مليح، فأثدده قوله فيه :

لقد كنتُ أسعى في هواك وأبتغي
وأبذل نفسي في مواطن غيرها
رضاك وأرجو منك ما لست لأقيا
أحبُّ، وأعصي في هواك الأدانيا
لتجزيني ما لا إخالك جازيا
حفاظاً وتمسيكاً لما كان بيننا

(١) الحين : ورم في البطن .

(٢) التمسك : الصيانة .

رَأَيْتُكَ مَا تَنفَكُ مِنْكَ رَغِيْبَةٌ تَقْصِرُ دُونِي أَوْ تَحُلُّ وَرَائِيَا
أُرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ رَغِيْبَةً لِيُطْمِرْنِي عَادَتِ عَجَاجَا وَسَافِيَا
وَأَدْلَيْتِ دَلْوِي فِي دِلَاءِ كَثِيْرَةٍ فَأُبْنُ مِلَاءٍ غَيْرِ دَلْوِي كَمَا هِيَا
وَلَسْتُ بِلَاقٍ ذَا حِفَاطٍ وَنَجْدَةٍ مِنَ الْقَوْمِ حُرًّا بِالْحَسِيْسَةِ رَاضِيَا
فَإِنْ تَدْنُ مِنِّي تَدْنُ مِنْكَ مَوْدِي وَإِنْ تَنَأَ عَنِّي تُفْلِنِي عَنكَ نَائِيَا

قال : فلما أنشده هذا الشعر، قال له : أما كنا أعطيناك شيئاً؟ قال : لا .
فأمر طلحةُ خازنه فأخرج دُرْجاً فيه حجارة ياقوت، فقال له : اختر حجرتين من هذه
الاحجار أو أربعين ألف درهم ! فقال : ما كنت لأختار حجارةً على أربعين ألف
درهم ! فأمر له بالمال . فلما قبضه سأله حجراً منها، فوهبه له فباعه بعشرين ألف
درهم . ثم مدحه، فقال :

أَرَى النَّاسَ قَدْ مَلُّوا النَّعَالَ وَلَا أَرَى بَنِي خَلْفٍ إِلَّا رَوَاءَ الْمَوَارِدِ^٢
إِذَا نَفَعُوا عَادُوا لِمَنْ يَنْفَعُونَهُ وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ نَافِعٍ غَيْرِ عَائِدٍ^٣
إِذَا مَا انْجَلَّتْ عَنْهُمْ غَمَامَةٌ غَمْرَةٌ مِنَ الْمَوْتِ أَجَلَتْ عَنْ كِرَامِ مِذَاوِدِ^٤
تَسْوَدُ غَطَارِيفُ^٥ الْمَاوِكِ مَاوِكُهُمْ وَمَا جَدَّهُمْ يَعْلُو عَلَى كُلِّ مَا جَدِ

مديحه للمهلب بن أبي صفرة :

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلي عن رواة باهلة، أن

(١) تقصر دوني : لا تصل إلي .

(٢) استمطرت رغبة : طلبت . والرغبة : ما يرغب فيه والعجاج : الغبار . والسافي : الريح التي
تحمل التراب، أو الغبار نفسه .

(٣) الرواء : من الري . والرواء بفتح الراء : الماء العذب .

(٤) وكائن : بمعنى كم، أي كثير . هؤلاء القوم يكررون النفع ويعودون وغيرهم ينفع مرة واحدة .

(٥) الغمرة : الشدة . والمذاود : جمع مذود وهو الكثير الذود والدفع عن المشيرة .

(٦) الغطاريف : جمع غطريف : وهو السيد الشريف والسخي السري .

المهلب بن أبي صفرة لما هزم قطري بن الفجاءة بسابور^١ جلس للناس ، فدخل إليه وجوههم يهنتونه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ، ثم قام المغيرة بن حبياء في أخرياتهم فأشده :

حَالُ الشَّجَا دُونَ طَعْمِ العَيْشِ وَالسَّهْرِ
وَاسْتَحْقَبْتُكَ أُمُورٌ كُنْتُ تَكْرَهُهَا
وَفِي المَوَارِدِ لِلأَقْوَامِ تَهْلُكَةٌ
لَيْسَ العَزِيزُ بِنِ تَغْشَى مَحَارِمُهُ
وَاعْتَادَ عَيْنِكَ مِنْ إِدْمَانِهَا الدَّرُّ^٢
لَوْ كَانَ يَنْفَعُ مِنْهَا النَّأْيُ وَالْحَذَرُ
إِذَا المَوَارِدُ لَمْ يُعْلَمْ لَهَا صَدْرٌ
وَلَا الكَرِيمُ بِنِ يُجْنَى وَيُحْتَقَرُ

حتى انتهى إلى قوله :

أَمْسَى العِبَادُ بَشَرًا لَا غِيَاثَ لَهُمْ
كِلَاهِمَا طَيِّبٌ تُرْجَى نَوَافِلُهُ
لَا يَجْمُدَانِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ جَهْدِهِمْ
هَذَا يَزُودُ وَيُجْحِي عَنِ ذِمَارِهِمْ^٣
وَاسْتَسْلَمَ النَّاسُ إِذْ حَلَّ العَدُوُّ بِهِمْ
وَأَنْتَ رَأْسٌ لِأَهْلِ الدِّينِ مَمْتَنَّبٌ^٤
إِنَّ المَهْلَبَ فِي الأَيَّامِ فَضَّلَهُ
إِلَّا المَهْلَبُ بَعْدَ اللَّهِ وَالمَطْرُ^٥
مِبَارِكٌ سَيِّئُهُ يَرْجَى وَيُنْتَظَرُ
كِلَاهِمَا نَافِعٌ فِيهِمْ إِذَا افْتَقَرُوا
وَذَا يَعِيشُ بِهِ الأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ
فَلَا رِيْعَتُهُمْ تُرْجَى وَلَا مَضْرُ
وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالبَصْرُ
عَلَى مَنَازِلِ أَقْوَامٍ إِذَا ذُكِرُوا

(١) سابور : كورة مشهورة بأرض فارس .

(٢) الدرر : جمع درة بالكسر . هي كثرة اللبن ، والمراد هنا انسكاب الدموع بغزارة .

(٣) استحقبتك : ادخرتك .

(٤) الموارد : جمع مورد ، وموارد الامور : مداخلها . يقول : من لم يعرف عاقبة أمره الذي دخل فيه هلك .

(٥) السيب : العطاء .

(٦) لا يجمدان : لا يبخلان .

(٧) الذمار بكسر الهمزة : ما يلزمك حفظه وحمايته .

حزمٌ وجودٌ وأيامٌ له سلفت ماضٍ على الهولِ ما ينفكُ مرتحلاً
 سهل الخلائق يعفو عند قدرته شهابٌ حربٍ إذا حلت بساحته
 تزيدهُ الحرب والاهوال إن حضرت ما إن يزالُ على أرجاءٍ مظلمةٍ
 سهلٌ اليهم حلیم عن مجاهلهم كهفٌ يلوذون من ذل الحياة به
 أمنٌ لخائفهم فيضٌ لسائلهم يتاب نائله البادون والحضر
 فيها يُعدُّ جسم الأمر والخطر أسباب معضلة يعيا بها البشر
 منه الحياء ومن أخلاقه الحقر يُخزي به الله أقواماً إذا غدروا
 حزماً وغزماً ويجلو وجهه السفر لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا
 كأنما بينهم عثمان أو عمر إذا تكتفهم من هولها ضر
 يتاب نائله البادون والحضر

فلما أتى على آخرها قال المهلب : هذا والله الشعر، لا ما نعلل به، وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرسٍ جوادٍ، وزاده في عطائه خمسمائة درهم .

والقصيدة التي منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار المغيرة، من قصيدة له مدح بها المهلب بن أبي صفرة أيضاً. وأولها :

أمن رسومٍ ديارٍ هاجك القدم أقوت وأقفر منها الطَّفُّ والعلمُ
 وما يهيجك من أطلال منزلة عفى معالمها الارواح والديم
 بس الخليفة من جارٍ تضنُّ به إذا طربت أنافي القدر والحمم

(١) مرتحلاً : راكباً، أي هو يركب المضلات من الامور حتى ينالها ويسرها .

(٢) يكفكفها : يرددها . دمروا : هلكوا .

(٣) يلوذون : يلجئون . تكتفهم واكتنفهم : أحاط بهم .

(٤) الرسوم : الآثار أو بقيتها . أقوت : خلت وأقفرت . والطف والعلم : موضعان . الارواح : الرياح .

(٥) الديم جمع ديمة بكسر الدال : مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق، أو يدوم خمسة ايام .

(٦) الخليفة هنا : الخلف والبدل . الأنافي : جمع أنفية : الحجارة الثلاثة التي توضع عليها القدر . والحمم بضم الحاء واحدته حممة : الفحم .

دارُ التي كاد قلبي أن يُجِنَّ بها إذا ألم به من ذِكْرِها لَمَمٌ^١
 إذا تذكَّرها قلبي تَضَيَّقَهُ هَمٌّ تَضَيَّقَ بِهِ الْأَحْشَاءُ وَالكَظْمُ^٢
 والبين حين يروع القلبَ طائِفُهُ يبيدي ويظهر منهم بعضَ ما كتموا
 إني امرؤ كَفَّي ربي وأكرمني عن الامور التي في غَيْبِها وخم^٣
 وإِنما أنا إنسان أَعِيش كما عاش الرجال وعاشت قبلي الأمم

سبب قوله قصيدة الصوت :

وهي قصيدة طويلة ، وكان سببُ قوله أيَّها أنَّ المهلب كان أنفذ بعض بنيه في جيشٍ لقتال الازارقة ، وقد شدت منهم طائفةٌ تُغيِّر على نواحي الأهواز ، وهو مقيمٌ يومئذ بسابور ، وكان فيهم المغيرةُ بن حبياء ، فلما طال مُقامه واستقر الجيش لحق بأهله ، فألمَّ بهم وأقام عندهم شهراً ، ثم عاود وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له : إن الكتابَ خطُّوا على اسمه ، وكتبَ إلى المهلب أنه عصى وفارق مكتبه بغير إذن ، فمضى الى المهلب ، فلما لقيه أشده هذه القصيدة واعتذر إليه فعذره ، وأسر باطلاقِ عطائه وإزالة العتبِ عنه ، وفيها يقول يذكر قدمه الى اهله بغير إذن :

ما عاقني عن قُفول الجند اذ قفلوا عيٌّ بما صنعوا حولي ولا صمُّ^٤
 ولو أردتُ قفولا ما تجمَّني^٥ اذنُ الامير ولا الكتاب اذ رقوا
 اني ليعرفني راعي سريرهم والمحدجون اذا ما ابتلت الخزم^٥

(١) ألم به : نزل به . واللمم : الجنون .

(٢) الكظم : مخرج النفس .

(٣) غيبها : عاقبة فعلها . والوخم : المكروه .

(٤) ما تجمَّني : ما استقبلي بغير ما أحب .

(٥) المحدجون : الذين يشدون الأحداج على الإبل .

والطالبون الى السلطان حاجتهم
 فسوف تُبلِّغك الأنباء ان سلّمت
 إن المهلب ان أشق لرؤيته
 إن الكريم من الأقوام قد علموا
 والقائل الفاعل الميمون طأثره
 كم قد شهدت كراماً من مواطنه
 أيام أيام اذ عض الزمان بهم
 واذ يقولون : ليت الله يهلكهم
 أيام سبور اذ ضاعت رباعتهم
 اذ ليس شيء من الدنيا نصول به
 وعاترات من الخطي مُحصدة
 اذا جفا عنهم السلطان أو كرموا^١
 لك الشواحج والانفاس والأدم^٢
 أو امتدحه فإن الناس قد علموا
 أبو سعيد اذا ما عدت التعم
 أبو سعيد وإن أعداؤه رغموا
 ليست بغيب ولا تقواهم زعموا^٣
 واذا تفتى رجال انهم هُزموا
 والله يعلم لو زلت بهم قدم
 لولاه ما أوطنوا داراً ولا انتقموا^٤
 الا المغافر والابدان واللجم^٥
 نفضي بهن اليهم ثم ندّم^٦

سبب التهاجي بين زياد الأعجم والمغيرة بن حنناء :

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني في خبر هذه القصيدة، ونسخت من كتابه . وذكّر أيضاً في هذا الكتاب أن سبب التهاجي بين زياد الاعجم والمغيرة بن حنناء، أن زياداً الاعجم والمغيرة بن حنناء وكعباً الاشقري، اجتمعوا عند المهلب

(١) كرموا : هابوا .

(٢) الشواحج : البغال . والأدم جمع أدماء وآدم ، وضم داله للشعر . والأدماء : الناقة أشرب لونها سواداً أو بياضاً .

(٣) ولا تقواهم زعموا : القول المزعوم زوراً وبهتاناً .

(٤) رباعتهم : أمرهم الذي كانوا عليه . وأوطنوا داراً . اتخذوها دار إقامة .

(٥) المغافر جمع مغفر : الزرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة ، والابدان جمع بدن بالتحريك : الدرع القصيرة .

(٦) العاترات : المضطربات للسنها . والخطي : الرمح المنسوب الى الخط بلد على سيف البحرين بكسر السين ، وموضع في عمان . وكانت الرماح تجلب إلى هذه المواضع فتقوم وتصل ثم تباع .

وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضل زياداً عليهم، ووهب له غلاماً فصيحاً يُنشد شعره، لأن زياداً كان ألكن لا يُفصح، فكان راويته يُنشد عنه ما يقوله، فيتكلف له مؤونة ويجعل له سهماً في صلته، فسأل المهلب يومئذ ان يهب له غلاماً كان له يعرفه زياد بالفصاحة والادب، فوهبه له فنفسوا عليه ما فضل به؛ فانتدب له المغيرة من بينهم، فقال للمهلب: أصلح الله الأمير، ما السبب في تفضيل الأمير زياد علينا؟ فوالله ما يُغني غناءنا في الحرب، ولا هو بأفضلنا شعباً، ولا أصدقنا وداً، ولا أشرفنا أباً، ولا أفصحنا لساناً! فقال له المهلب: أما إني والله ما جهلت شيئاً مما قلت، وإن الامر فيكم عندي لتساوي، ولكن زياداً يُكرم لِسْتَه وشعره وموضعه من قومه، وكلُّكم كذلك عندي، وما فضلتُه بما يُنفسُ به، وأنا أُعوضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلتُه به. فانصرف، وبلغ زياداً ما كان منه، فقال يهجوه:

أرى كل قوم ينسل اللؤم عندهم	ولؤمُ بني حنناء ليس بناسل
يشبُّ مع الملوذٍ مثل شبابه	ويلقاه مولوداً بأيدي القوابل
ويُرْضَعُه من ثدي أمٍ لثيمة	ويُخْلَقُ من ماء امرئٍ غير طائل ^٤
تعالوا فعدوا في الزمان الذي مضى،	وكل أناسٍ مجدُّهم بالأوائل
لكم بفعلٍ يعرف الناس فضله	إذا ذُكر الأملاء عند الفضائل ^٥
فغازيكم في الجيش الأم من غزا	وقافلکم في الناس الأم قافل ^٦
وما أنتم من مالكٍ غير أنكم	كغرورةٍ بالبو في ظل باطل ^٧

(١) انتدب له: مطاوع ندبه للامر: دعاه ووجه إليه.

(٢) ينفس به: يحسد عليه.

(٣) ينسل: من قوهم نسل ريش الطائر: سقط.

(٤) يقال للخسيس الدون: ما هو بطائل.

(٥) الأملاء: جمع ملاء، وهم الأشراف الذين يملثون العين.

(٦) القافل: الراجع، وسميت القافلة وهي ذاهبة قافلة تيمناً برجوعها.

(٧) كغرورة بالبو: أي مخدوعة بالجلد الذي يحشى تبناً فتحن له.

بنو مالك زهرُ الوجوه وأنتم تبين ضاحي لؤمكم في الجحافل^١
يعني برصا كان بالمغيرة بن حبناء .

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال :
حدثني المدائني قال :

عير زياد الاعجم المغيرة بن حبناء في مجلس المهلب بالبرص ، فقال له المغيرة :
إن عتاق الخيل لا تشينها الاوضح^٢ ، ولا تعير بالغرور والحجول ، وقد قال صاحبنا
بلعاء بن قيس لرجل عيره بالبرص : « إنما أنا سيف الله جلاه واستلّه على أعدائه »
فهل تُغني يا ابن العجاء غنائي ، أو تقوم مقامي ؟ ثم نسب الهجاء بينهما .

نسخت من نسخة ابن الاعرابي ، قال : كان المغيرة بن حبناء يوماً يأكل مع
المفضل بن المهلب ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الخنظلي ولونه أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده وقام مغضبا ، ثم قال له :

إني امرؤ خنظلي حين تنسبني لام^٣ العتيك ولا أخوالي العوق^٤

— العوق من يشكر ، وكانوا أخوال المفضل —

لا تحسبن بياضاً في منقصة^٥ إن الهمام^٥ في أولائها بلق

(١) أراد بالجحافل الشفاه ، جمع جحفلة . وأصل الجحفلة للخيل والحمر والبغال .

(٢) الأوضح : جمع وضع : التحجيل في القوائم بالبياض .

(٣) لام العتيك : لا من العتيك .

(٤) العتيك والعوق : قبيلتان .

(٥) الهمام ومفردها هموم ، وهو الجواد من الخيل .

وبلغ المهلب ما جرى، فتناول المفضل بلسانه وشمته، وقال: أردت أن يتمضغ هذا أعراضنا، ما حملك على أن أسمعته ما كره بعد مواكلك إياه؟ أما إن كنت تعافه فاجتنبه أو لا تؤذه. ثم بعث إليه بعشرة آلاف درهم، واستصفحته عن المفضل، واعتذر إليه عنه، فقيل رِفده وعذره، وأنقطع بعد ذلك عن مواكلة أحدٍ منهم.

مناقضات زياد الأعجم والمغيرة ابن حبناء:

- رجع الخبر الى سياقته مع زياد والمغيرة - فقال المغيرة يجيب زياداً:

أزيادُ إنك والذي أنا عبده	ما دون آدم من أبٍ لك يُعلمُ
فالحق بأرضك يا زيادُ ولا ترمُ	ما لا تطيق وأنتِ عِلاجُ أعجم
أظننتَ لؤمك يا زياد يسدهُ	قوس سترتَ بها قفاك وأسهم
عِلاجِ تعصَّبَ ثم راق بقوسه	والعِلاجِ تعرفه إذا يتعمَّم
ألقِ العصابة يا زيادُ فإنما	أخزأك ربي إذ غدوتَ ترمُ
واعلم بأنك لست مني ناجياً	إلا وأنتِ ببظُرٍ أمك ملجم
تهجو الكرامَ وأنتِ الأمُّ من مشى	حسباً وأنتِ العِلاجُ حين تكلم
ولقد سألت بني نزارٍ كلَّهم	والعالمين من الكهول فاقسموا
بالله مالكَ في معدِّ كلِّها	حسبٌ وإنك يا زياد مؤدَّم

فقال زياد يجيبه:

ألم تر أنني وثرت قوسي لا تبغ من كلاب بني تميم

(١) العِلاجُ: الرجل من كفار العجم.

(٢) راق بقوسه أي ظن أنه راق بها، أي زاد فضلاً.

(٣) البظُر: هنة بين أسكتي الفرج.

(٤) المؤدَّم بضم الميم وتشديد الدال: الملقط. وكلب مؤدَّم: جعلت في عنقه قلادة.

عوى فرميته بسهام موتٍ كذاك يُردُّ ذو الحقر اللثيمُ
 وكنْتُ إذا غمزتُ قناةَ قومٍ كسرتُ كعوبها أو تستقيمُ
 هم الحشو القليلُ لكلِّ حيٍّ وهم تبعُ كزائدة الظلمِ
 فلستَ بسابقٍ هَرِمًا ولما يمرَّ على نواجذك القُدومُ
 فحاول كيف تنجو من وقاعي فإنك بعد ثالثةٍ رميمُ
 سراتكم الكلابُ البقع فيكم للوَمِكم وليس لكم كرمِ
 فقد قدّمتُ عبودتكم ودمتم على الفَحشاء والطبع اللثمُ

أخبرني أسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا المدائني قال : قال زياد الأعجم يهجو المغيرة بن حنناء :

عجبتُ لأبيض الحُصينِ عبدٍ كأنَّ عجانهُ الشِعري العبورُ^٦

فقيل له : يا أبا أمامة، لقد شرفته إذ قلت فيه :

كأنَّ عجانهُ الشِعري العبور

ورفعتَ منه . فقال : سأزيده رفعةً وشرفاً، ثم قال :

لا يبرحُ الدهرَ منهم خارىُّ أبداً إلا حسبتَ على بابِ أستهِ القمرا

(١) غمزت : عضت .

(٢) الظليم : ذكر النعام : زائدة الظليم : هنة وراء الظلف .

(٣) القُدوم : التي ينحت بها بفتح أوّله . والمراد أنه لم يجرب مثله ولم تهتم أسنانه .

(٤) بعد ثالثة : أي بعد ليلة ثالثة .

(٥) العبودة : العبودية، وهي الخضوع والتذلل .

(٦) العجان : القضيبي الممدود من الحصية الى الدبر . والشعري : كوكب يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر .

قال، وتقاولا في مجلس المهلب يوماً، فقال المغيرة لزيد:

أقول له وأنكر بعض شأني ألم تعرف رقاب بني تميم

فقال له زيد:

بلى فعرفتُهنَّ مقصَّراتٍ جباهَ مذلَّةٍ وسِبالٍ لومٍ

المغيرة يهجو زيادا بتحريض من ربيعة:

نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال: كانت ربيعة تقول لزيد الأعمى: يا زيد، أنت لساننا، فاذبب عن أعراضنا بشعرك، فإن سيوفنا معك. فقال المغيرة بن حبياء فيه، وقد بلغه هذا القول من ربيعة له:

يقولون ذبب يا زيد ولم يكن	ليوقظ في الحرب الملمة نائماً
ولو أنهم جاءوا به ذا حفيظة	فيمنعهم أو ماجداً أو مراغماً
ولكنهم جاءوا بأقلف قد مضت	له حججٌ سبعون يُصبح رازماً
لثيماً ذميماً أعجمياً لسانه	إذا نال دنأً لم يبالي المكارماً
وما خلتُ عبد القيس إلا نفايةً	إذا ذكر الناس العُلا والعظائمُ
إذا كنت للعبدي جاراً فلا تزل	على حذرٍ منه إذا كان طاعماً
أناساً يُعدون الفساء جارهم	إذا شعبوا عند الجباة الدرهما
من الفسور يقضون الحقوق عليهم	ويعطون مولاهم إذا كان غارماً

(١) السبال: جمع سبلة وهي مقدم الشعر أو مجتمعه في النقن.

(٢) الأقلف: الذي لم تجر عليه موسى. والرازم: الذي لا يقدر على النهوض ولا يتحرك هزالاً وإعياء.

(٣) الدن: وعاء الحجر.

(٤) النفاية بالضم: الرديء.

لهم زجلٌ فيه إذا ما تجاوبوا سمعتَ زفيراً فيهم وهماهما
 لعمرك ما نجّى ابن زروان اذ عوى ربيعة من يوم ذلك سالما
 أظنّ الحِيثُ ابنُ الحِيثَيْنِ أني أُسَلِّمُ عرضي أو أهابُ المقاوما
 لعمرك لا تهدي ربيعةً للحجا إذا جعلوا يستنصرون الأاعجا

عبد القيس تعتذر إلى المغيرة :

قال : فجاءت عبد القيس الى المغيرة ، فقالوا : يا هذا ، مالنا ولك ، تعمنا بالهجا
 لأنّ نبحك منّا كلب ، فقال وقلت ، قد تبرأنا اليك منه ، فإن هجاك فاهجه ، وخلّ
 عنّا ودعنا ، وأنت وصاحبك أعلم ، فليس منّا له عليك ناصر . فقال :

لعمرك اني لابن زوران اذ عوى لمحتقرٌ في دعوة الودّ زاهدٌ
 وما لك أصلٌ يا زياد تعدّه وما لك في الارض العريضة والد
 ألم ترَ عبد القيس منك تبرأت فلاقيت ما لم يلق في الناس واحد
 وما طاش سهمي عنك يوم تبرأت لكيز بن أفصى منك واجند حاشد
 ولا غاب قرن الشمس حتى تحدّثت بنفيك سُكَّانَ القرى والمساجد^٢

— رفع « المساجد » ، لأنه جعل الفعل لها ، كأنه قال : وأهل المساجد ، كما قال
 الله عزّ وجل : (واسأل القرية . وتحدّثت المساجد ، وانما يريد من يصلي فيها) —

فأصبحتَ عِلْجاً من يزُرُّك ومن يزر بناتك يعلم أنهن ولاءد^٣
 وأصبحن قُلْفاً يَغْتَرْنُ بأجرة حواليك لم تجرح بهن الحدائد^٤

(١) الزجل : الصوت . والهيام : تردّد الزئير في الصدر .

(٢) قرن الشمس : ناحيتها .

(٣) الولائد : جمع وليدة : وهي الجارية .

(٤) القلف : جمع أقلف : من لم يحتن . والقلفة بالضم ويحرك : جلدة الذكر ، هذا في الاصل .

وقد استعمله هنا للنساء . ولم تجرح بهن ، أي لم تستعمل في ختانهن .

نَفَرَنَ مِنَ الْمَوْسَى وَأَقْرَرْنَ بِالْتِي يَقِرُّ عَلَيْهَا الْمَقْرِفَاتُ الْكُؤَاسِدُ^١
 بِإِصْطَخَرَ لَمْ يَلْبَسَنَّ مِنْ طُولِ فَاقَةٍ جَدِيداً وَلَا تُلْقَى لَهْنُ الْوَسَائِدِ^٢
 وَمَا أَنْتَ بِالْمَنْسُوبِ فِي آلِ عَامِرٍ وَلَا وَلَدَتِكَ الْمَحْصَنَاتُ الْمَوَاجِدُ^٣
 وَلَا رَبِّبَتِكَ الْحَنْظَلِيَّةُ إِذْ غَذَتْ بِنَيْهَا وَلَا جَبِيَّتْ عَلَيْكَ الْقَلَائِدُ^٤
 وَلَكِنْ غَذَاكَ الْمَشْرُكُونَ وَزَاخَمَتْ قَفَاكَ وَخَدْيِكَ الْبُظُورُ الْعَوَارِدُ^٥
 وَلَمْ أَرَ مِثْلِي يَا زِيَادَ بَعْرُضِهِ وَعَرْضِكَ يَسْتَبَانُ وَالسَيْفُ شَاهِدُ^٦
 وَلَوْ أَنِّي غَشَّيْتُكَ السَّيْفَ لَمْ يَقُلْ إِذَا مَاتَ إِلَّا مَاتَ عِلْجٌ مُعَاهِدُ^٧

المغيرة وجوائز المهلب :

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضاً، قال : رجع المغيرة بن حنناء الى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد منه ، وكان أخوه صخر ابن حنناء أصغر منه ، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الامر يُنكر مثله ، ولا يزال يتعَبَّ عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه ، فقال فيه صخر بن حنناء :

صخر والمغيرة يتلاحيان لما تعتب المغيرة عليه :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مَالاً وَعَصْنَا زَمَانُ زَى فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَعْباً

(١) المقرفات : الهجينات .

(٢) إصطخر : بلدة بفارس من أعيان حصون فارس ومدنها :

(٣) المواجد جمع ماجدة : الشريفة .

(٤) لاجبيت بالبناء للمجهول : أي ما وضعت .

(٥) العوارد : جمع عاردة ، وهي الغليظة الشديدة المنتصبة .

(٦) يستبان بتشديد الباء : يتشاقان .

(٧) العليج : الكبير من كفار العجم . والمعاهد : الذمي . وهو يقصد أنه لا يقتل إن قتله .

(٨) الشغب : تهيج الشر .

تَجَنَّى عَلَيَّ الدَّهْرَ أَيَّ مَذْنَبٍ فَاْمَسْكُ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا
فَقَالَ الْمَغِيرَةَ يَجِيه :

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا عَنْ الصَّيْفِ بِالْقُرَى وَأَقْصَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَابًا
وَأُجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ بِاسْتِهِ إِذَا الْقَفَّ دَلَى مِنْ مَخَارِمِهِ رَكْبًا
أَنْبَاكَ الْأَفَّاكَ عَيِّي أَنِّي أَحْرَكَ عِرْضِي إِنْ لَعِبْتَ بِهِ لَعِبَا

أخت صخر تشكوه إلى المغيرة :

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو، قال : جاءت أخت المغيرة بن حبناء إليه تشكو أخاها صخرًا، وتذكر أنه أسرع في مالها وأتلفه، وأنها منعتة شيئًا يسيرًا بيتي لها، فمدَّ يده إليها وضربها، فقال له المغيرة معنًا .

أَلَا مِنْ مَبْلَغٍ صَخْرَ بْنَ لَيْلَى فَإِنِّي قَدْ أَتَانِي مِنْ نَثَاكَ
رِسَالَةَ نَاصِحٍ لَكَ مُسْتَجِيبٍ إِذَا لَمْ تَرَعْ حَرْمَتَهُ رِعَاكَ
وَصَوْلٍ لَوْ يِرَاكَ وَأَنْتَ رَهْنٌ تُبَاعُ، بِمَالِهِ يَوْمًا فِدَاكَ
يَرَى خَيْرًا إِذَا مَا نَلْتَ خَيْرًا وَيَشْجَى فِي الْأُمُورِ بِمَا شَجَاكَ
فَإِنَّكَ لَا تَرَى أَسْمَاءَ أُخْتَا وَلَا تَرَيْنَنِي أَبَدًا أَخَاكَ
فَإِنْ تَعْتَفَ بِهَا أَوْ لَا تَصْلُهَا فَإِنَّ لَأُمَّهَا وَلَدًا سِوَاكَ
يَبْرُ وَيَسْتَجِيبُ إِذَا دَعْتَهُ وَإِنْ عَاصَيْتَهُ فِيهَا عَصَاكَ
وَكُنْتُ أَرَى بِهَا شَرْفًا وَفَضْلًا عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ وَفَوْقَ ذَاكَ
جَزَانِي اللَّهُ مِنْكَ وَقَدْ جَزَانِي وَمَنِي فِي مَعَاتِبِنَا جَزَاكَ

(١) القف : بالفم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والخارم : جمع مخرم، وهو الطريق في الجبل

(٢) نثاك : أخبارك . والنثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء، وهنا يقصد الشر .

(٣) المعاتب : جمع معتبه ومعتب، الملامة .

وَأَعْقَبَ أَصْدَقَ الْخَصْمِينَ قَوْلًا وَوَلَّى اللُّؤْمَ أَوْلَانَا بَذَاكَ
فَلَا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَعْصِ أَمْرِي لَكُنْتَ بِمَعْرِلٍ عَمَّا هُنَاكَ

قال : فأجابه أخوه صخر بن حبياء فقال :

أَتَانِي عَنْ مُغِيرَةَ ذَرُوءُ قَوْلٍ تَعَمَّدَهُ فَقَلْتُ لَهُ كَذَاكَ
يَعْمُ بِهِ بَنِي لَيْلَى جَمِيعًا فَوَلَّ هِجَاءَهُمْ رِجَالًا سِوَاكَ
فَإِنْ تَكُ قَدْ قَطَعْتَ الْوَصْلَ مِنِّي فَهَذَا حِينَ أَخْلَفَنِي مُنَاكَ
تَمَيَّنِي إِذَا مَا غَبْتَ عَنِّي وَتَخَلَّفَنِي مِنَايَ إِذَا أَرَاكَ
وَتَوَلَّيْنِي مَلَامَةَ أَهْلِ بَيْتِي وَلَا تَعْطِي الْإِقَارِبَ غَيْرَ ذَاكَ
فَإِنْ تَكُ أَحْتَمِنَا عَتَبْتَ عَلَيْنَا فَلَا تَصْرِمُ لَطِئْتَهَا أَخَاكَ
فَإِنَّهَا إِذَا عَتَبْتَ عَلَيْنَا رِضَاهَا صَابِرِينَ لَهَا بَذَاكَ
وَإِنْ تَكُ قَدْ عَتَبْتَ عَلِيًّا جَهْلًا فَلَا وَاللَّهِ لَا أَبْغِي رِضَاكَ
فَقَدْ أَعْلَنْتُ قَوْلَكَ إِذْ أَتَانِي فَأَعْلِنْ مِنْ مَقَالِي مَا أَتَاكَ
سَيُعْنِي عَنْكَ صَخْرًا رَبُّ صَخْرٍ كَمَا أَغْنَاكَ عَنْ صَخْرٍ غِنَاكَ
وَيُعْنِينِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي وَيَكْفِينِي الْإِلَاهُ كَمَا كَفَاكَ
أَلَمْ تَرَنِي أَجُودُ لَكُمْ بِمَالِي وَأَرْمِي بِالنَّوَاقِرِ مِنْ رِمَاكَ
وَإِنِّي لَا أَقُودُ إِلَيْكَ حَرْبًا وَلَا أَعْصِيكَ إِنْ رَجَلْتُ عَصَاكَ
وَلَكِنِّي وَرَاءَكَ شَمْرِي^٢ أَحَامِي - قَدْ عَلِمْتَ - عَلِيَّ حَمَاكَ
وَأُدْفَعُ أَلْسِنَ الْأَعْدَاءِ عَنْكُمْ وَيُعْنِينِي الْعَدُوُّ إِذَا عَنَاكَ
وَقَدْ كَانَتْ قُرْبِيَّةُ ذَاتِ حَقِّ عَلَيْكَ فَلَمْ تَطَالِعْهَا بَذَاكَ

(١) الذرور، بالفتح : الطرف من القول .

(٢) النواقر : جمع ناقة، وهي الداهية .

(٣) الشمري : الماضي في الامور المحروب، والحركات الثلاثة على الشين والميم لاختلاف اللهجات .

(٤) يعنيني : يقصدني .

رأيتُ الحيرَ يُقصرُ منكِ دوني وتبلغني القوارصُ من أذاكا

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضاً قال : كان حبناءً بن عمرو قد غضب على قومه في بعض الامر، فانتقل الى نجران، وحمل معه أهله وولده، فنظرت امرأته سلمى الى غلامٍ من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة - وهو يومئذ غلام - فقالت لحبناء : قد كنت غنياً عن هذا الذل، وكان مقامك بالعراق في قومك أو في حيٍّ قريبٍ من قومك أعزّ لك ! فقال حبناء في ذلك :

تقولُ سليمةُ الحنظليةُ لابنها غلامٌ بنجرانَ الغداةَ غريبُ
رأتُ غلمةً ناروا اليه بأرضهم كما هَرَ كلبُ الدارِ بينَ كليبِ
فقالَت لقد أجرى أبوك لما ترى وأنت عزيزٌ بالعراقِ مهيبِ

وقال أيضاً :

لعمركَ ما تدري أشيءَ تريده يليك أمِ الشيءِ الذي لا تحاولُه
متى ما يشأ مستقبسُ الشرِّ يلقه سريعاً وتجمعه اليه أناملُه

أخبرني عيسى بن الحسن الوراق ، قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال : حدثني أبو الشَّيْبَل النَّضْرِي ، قال : كان المغيرة بن حبناء أبرص ، وأخوه صخرٌ أعور ، وأخوه الآخر مجذوماً ، وكان بأبيهم حبن ، فلقب حبناء - واسمه جبير بن عمرو - فقال زيادُ الأعجم يهجوهم :

إنَّ حبناءً كان يدعى جبيراً فدعوه من لؤمه حبناءً
ولَدَ العورَ منه والبُرسَ والجذ مى ، وذو الداءِ يُنتجُ الأدواءَ

(١) المستقبس ، يقال قيس يقبس منه ناراً واقتبسها : أخذها . يشير الى أن من يطلب الشر يجده .

(٢) الجذمي جمع أجزم : المقطوع اليد ، أو الذاهب الانامل .

فيقال : ان هذه الابيات كانت آخر ما تهاجيا به ؛ لأنّ المغيرة قال - وقد بلغه هذا الشعر - : ما ذنبنا فيما ذكره ، هذه أدواه ابتلانا الله عزّ وجل بها ، وإني لأرجو أن يجمع الله عليه هذه الأدواء كلّها ! فبلغ ذلك زياداً من قوله ، وإنه لم يهجه بعقب هذه الابيات ، ولا أجابه بشيء ، فامسك عنه ، وتكافأ .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه ، وأخبرني به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبيه عن الأصمعي ، قال : لم يقل أحد في تفضيل أخ علي أخيه وهما لأب وأمّ ، مثل قول المغيرة ابن حنينا لأخيه صخر :

أبوك أبي وأنت أخي ولكن تفاضلتِ الطبائعُ والظُروفُ
وأُمك حين تُنسب أمّ صدقٍ ولكنّ ابناها طليعٌ سخيْفُ

قال : وكان عبدُ الملك بن مروان اذا نظر الى اخيه معاوية - وكان ضعيفاً - يتمثّل بهذين البيتين .

قول الحجاج في يزيد بن المهلب :

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن جُدّان ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن مخلد المهلبي ، قال :

نظر الحجاج الى يزيد بن المهلب يخطُر في مشيته ، فقال : لعن الله المغيرة بن حنينا حيث يقول :

(١) الطبع بفتح الطاء وكسر الباء : الدينء الخلق ، الثيمه الدنس ، لا يستحي من سوأة وعيب .
والسخيْف : قليل العقل شاذ التصرف .

جميلُ المحيّاُ بجخريّ إذا مشى وفي الدرعِ ضخمُ المنكبينِ سِناقُ^١

فالتفت اليه يزيد، فقال: انه يقول فيها:

شديدُ القوى من أهل بيتِ اذا وهى من الدين فتقُّ حَمَوا فأطاقوا^٢
مراجيحُ في اللأواءِ إن نزلتْ بهم ميامينُ قد قادوا الجيوشِ وساقوا^٣

أخبرني محمد بن يزيد، قال: حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه، قال: حدثني
من حضر ابن حبناء لما قتل - وهو يجود بنفسه - فأخذ بيده من دمه - وكتب
بيده على صدره: «أنا المغيرة ابن حبناء». ثم مات.

صوت

بسَطتْ رابعةُ الحبلِ لنا فوصلنا الحبلِ منها ما اتسع^٤
كيف ترجون سقاطي بعد ما جلَّ الرأسِ بياضُ وصلعُ
رُبَّ من أنضجتْ غيظاً صدره قد تمَّتْ لي موتاً لم يُطع
ويراني كالشَّجا في حلقة عسراً مخرجه ما ينتزع^٥
ويجيبني اذا لاقيتُهُ واذا أمكن من لحمي رتع^٦

(١) البخترى: حسن المشى. والشناق، بالكسر: الطويل.

(٢) الفتق: الشق والخرق. أطاقوا، يقال طاقه طوقاً وإطاقة، وأطاق عليه إطاقة، والاسم: الطاقعة. وهو في طوقى أي في وسمى.

(٣) مراجيح: ذوو أحلام وبصر بالامور.

(٤) اتسع: امتد.

(٥) سقاطى: يقال للرجل: «أنه لذنو سقطات»، أي لا يزال يفتر فترة بعد فترة، وهي الانكسار والضعف.

(٦) الشجا: الفصص ونحوه مما يعترض في الحلق.

(٧) رتع: أكل. وقد أرتع الرجل اذا ترك إبله ترعى.

وأبيتُ الليلُ ما أهجعه وبعينيَّ إذا النَّجمُ طَلَعُ

الحبلُ ها هنا : الوصل ؛ والحبلُ أيضاً : السببُ يتعلَّقُ به الرجلُ من صاحبه ،
يقال : عَلِقْتُ من فلانٍ مجبِلٌ ؛ والحبلُ : العهدُ ، والميثاقُ ، والعقدُ يكونُ بين
القومِ ؛ وهذه المعاني كلها تتعاقبُ ويقوم بعضها مقام بعض . والشجاءُ : كلُّ ما
اغْتَضَّ به من لقمة أو عظم أو غيرها .

الشعر لسويد بن أبي كاهلٍ اليشكري ، والغناء لعلويه ، ثاني ثقليل بالبنصر ،
عن عمرو بن بانة في الأول والثاني من الأبيات ، وليونس الكاتب في الثالث
والرابع والثاني ماخوري بالوسطى ، عن علي بن يحيى ، والهشامي . ولمالكٍ فيها
ثقليل بالبنصر ، عن الهشامي أيضاً ، ولابن سريج فيها خفيف ثقليل ، عن علي
ابن يحيى .

أخبار سويد بن أبي كاهل ونبه

سُوَيْدُ بن أبي كاهل بن حارثة بن حِسل بن مالك بن عبد سعد بن جُشم
ابن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم أن اسم أبي كاهل شبيب ،
ويكنى سويد أباً سعد .

أُنشدني وكيعٌ عن حمادٍ ، عن أبيه ، لسويد بن أبي كاهلٍ شاهداً بذلك :

أنا أبو سعدٍ إذا الليل دجا دخلتُ في سرباله ثمّ النجا

طبقة سويد :

وجعله محمد بن سلامٍ في الطبقة السادسة ، وقرّنه بعنزة العبسي وطبقته .

وسويد شاعر متقدّم من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، كذلك ذكر ابن حبيب .
وكان أبوه أبو كاهل شاعراً ، وهو الذي يقول :

كانّ رحلي على صقعاء حادرةٍ طياً قد ابتلّ من طلّ خوافيها

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي ، قال : حدثنا محمد بن اسحاق البغوي ، قال :
حدثنا أبو نصر صاحب الأصبعي أنه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الأصمعي ،
فلما قرأ قصيدته :

(١) الصقعاء : ما لها بياض في وسط رأسها من الخيل والطير وغيرها . والحادرة من الحدره
بالتسكين : الخط من علو الى اسفل كالحدور ، والاسراع كالتهدير . الطيا : مؤنثة الطيان ، وهو
الجائع . والطوى : الجوع .

بسطت رابعةُ الجبلَ لنا فوصلنا الجبلَ منها ما اتسعُ

فصلها الأصمعي ، وقال : كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها .
ثم قال الأصمعي : حدثني عيسى بن عمر أنها كانت في الجاهلية تسمى : « اليتيمة » .

بين سويد وزياذ الاعجم :

أخبرني محمد بن خلف وكيع ، قال : حدثني محمد بن الهيثم بن عدي ، قال :
حدثنا عبد الله بن عباس ، قال :

قال زياذُ الأعجم يهجو بني يشكر :

إذا يشكري^١ مسَّ ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو أن من لؤم^٢ تموت قبيلة^٣ إذا لأمت اللؤم لا شك يشكرا

قال : فأنت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زياذاً ، فأبى عليهم ،
فقال زياذ :

وأنبئتهم يستصرخون ابن كاهل^١ وللؤم فيهم كاهل^٢ وسنام^٣
فإن يأتنا يرجع سويد^٤ ووجهه عليه الخرايا غبرة^٥ وققام^٦
دعي^٧ الى ذيبان^٨ طوراً ، وتارة الى يشكر^٩ ما في الجميع كرام

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي ! وكان سويد مغلباً . وأما قوله :

دعي^٧ الى ذيبان طوراً وتارة الى يشكر^٩

(١) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقر ، أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب .

(٢) القتام : الغبار .

(٣) المغلب : المغلوب مراراً ، والمحكوم له بالغلبة ، ضد .

فإن أمّ سويد بن أبي كاهل كانت امرأةً من بني غُبَر ، وكانت قبل أبي كاهل عند رجلٍ من بني ذبيان بن قيس بن عيلان ، فأتوها أبو كاهل ، وكانت فيما يقال حاملاً ، فاستلأ أبو كاهل ابنها لمأ ولدته ، وسمّاه سويداً ، واستلحقه^١ ، فكان اذا غضب على بني يشكر ادعى الى بني ذبيان ، واذا رضي عنهم أقام على نسبه فيهم .

وذكر علان الشعوبي ، أنه ولد في بني ذبيان ، وتزوجت أمه أبا كاهل - وهو غلام يفعة^٢ - فاستلحقه أبو كاهل وادعاه ، فالحق به .

انتاء سويد الى قيس :

ولسويد بن أبي كاهل قصيدة^٣ ينتمي فيها الى قيس ، ويفتخر بذلك ، وهي التي أولها :

أبي قلبه إلا عميرة إن دنت وإن حضرت دار العدا فهو حاضر
شمس حسان السرّ رياً كأنها مربّبة ممّا تضمّن حائر^٤

ويقول فيها أيضاً :

أنا العطفاني زين ذبيان فابعدوا فللزنج أدنى منكم ويحابر^٥

(١) استلأه : ادعاه ولداً وليس منه .

(٢) استلحقه : ادعاه اليه .

(٣) اليفع : المناهز البلوغ ، من يفع : ترعرع وناهز البلوغ . ويقال رجل يفع ويفعة ورجلان ورجال يفعة .

(٤) الشمسس هنا : النافرة التي لا تخضع ، ويقال شمس الفرس : منع ظهره . وحصان السر : أي هي عفيفة في السر ، به العلائية . والمربّبة : عنى بها الدرة التي يرببها الصدف في قعر الماء . وحائر البحر : مجتمع مائه .

(٥) يحابر كيقاتل ، وهو يحابر ابن مالك بن أدد أبو مراد ، ثم سميت القبيلة يحابر .

أبت لي عبس أن أسامَ دنيَّةً وسعدُ وذبيانُ الهجانُ وعامرُ^١
وحيُّ كرامُ سادةٌ من هوازنٍ لهم في الملماتِ الأنوفُ الفواخرُ^٢

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي ، قال : حدثنا أحمد بن معتب الأودي عن الحرمازي^٣ ، أن سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيان ، فأساؤوا جواره ، وأخذوا شيئاً من ماله غضباً ، فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر ، وكان الذي ظلمه وأخذ ماله أحد بني محلم ، فقال يهجوهم وإخوتهم بني أبي ربيعة :

حشر الإله مع القروذِ محملاً وأبا ربيعة ألامَ الأقوامِ
فلاهدين مع الرياحِ قصيدة مني مغلغةً الى همأم
الظاعنين على العمى قدامهم والنازلين بشرّ دار مُقام^٤
والواردين اذا المياهُ تُقسِمتُ تزوحَ الركيّ وعاتمَ الأسدام^٥

وقال يهجو بني شيان :

لعمري لبس الحى شيان إن علا عُنيزةَ يومٍ ذو أهاليّ أغبر^٦
فلما التقوا بالمشفية ذبذبت موليّةً أستاذ^٧ شيان تقطر

(١) الهجان : الكريم الحسب النقيه .

(٢) الانوف الفواخر : كناية عن ارتفاعها شمماً وإباء للضم .

(٣) الحرمازي من الحرمة ، وهي الذكاء . وبنو الحرماز حي .

(٤) المغلغة : المحمولة السائرة من بلد الى بلد .

(٥) الظاعنون : المسافرون .

(٦) تزوح : جمع تزوح ، وهي البئر التي نغد ماؤها . الركي جمع ركية : البئر . والاتم : المحتبس البطيء . والاسدام جمع سدم ، وهو الماء المندفن .

(٧) ذو أهالي : ذو تراب مثار .

(٨) الاستاه : جمع است وسته بفتح وسكون ومجرك ، وهي العجز أو حلقة الدبر .

يعني يوم عنيزة ، وكان لبني تغلب على بني شيبان ، وفيه يقول مهلهل :
 كأنا غدوة وبني أينا مجنب عنيزة رَحياً مُدير^١
 وقال أيضاً :

فأدوا الى بهراء فيكم بناته وأبناءه إنَّ القضاءَ أحمر^٢

كانت بهراء أغارت على بني شيبان ، فأخذوا منهم نساء ، واستاقوا نعاماً ، ثم
 إنهم اشتروا منهم النساء وردوهن ، فغيرهم سويد بأنهم رُددنَ حبالى ، فقال :
 ظَلنَّ يُنازِعَنَ العَضارِيطَ أزرها وشيبان وسطاً القَطَطِطانةَ حَصْر^٣
 فنا يزيدُ إذ تُحدَى جُوعكم فلم تُفرحوه^٤ ، المرزبان المسور^٥
 - يزيد : رجل من يشكر ، برز يوم ذي قارٍ الى أسوارٍ ، وحمل على بني شيبان ،
 فانكشفوا من بين يديه =

فاعترضه اليشكري دونهم ، قفله ، وعادت شيبانُ الى موقفها ، ففخر بذلك
 عليهم ، فقال :

وأحجتمُ حتى علاهُ بصارمٍ حسامٍ اذا مسَّ الضريبةَ يبتُر^٦
 ومناً الذي أوصى بثلثِ تراثه على كلِّ ذي باعٍ يقلُّ ويكثر^٧
 ليالي قُلتُم يا ابنَ حِلْزَةَ ارتحلُّ فزبان لنا الأعداء واسمعُ وأبصر^٨

(١) الغدوة بالضم : البكرة ، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة والغدية .

(٢) النعم : الابل والشاة ، أو هو خاص بالابل .

(٣) المضاريط : الاتباع والاجراء . والقَطَطِطانة : موضع كان سجن النعمان بن المنذر .

(٤) أفرحوه : غلبوه . والمرزبان : الفارس الشجاع المقدم على القوم ، ويقال للأسد أيضاً
 مرزبان . والمسور : المرتفع .

(٥) الضريبة : المصروب بالسيف .

(٦) زابن : دافع .

فأدّى اليكم رهنكم وسط وائل حباه بها ذو الباع عمرو بن مندر
يعني الحارث بن حلزة ، لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائئهم .
وقد ذكر خبره في ذلك في موضعه .

قال : فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجحفي ، وكان والي الكوفة ،
فدعا به ، فتوّعه ، وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بجبسه ، فتعصّبت له
قيس ، وقامت بأمره حتى تخلّصته ، فقال في ذلك :

يكفُّ لساني عامرٌ وكأنا يكفُّ لساناً فيه صابٌ وعلقمٌ^١
أتركُ أولاد البغايا وغيبي وتجبسني عنهم ولا أتكلّم
ألم تعلموا أنّي سويدٌ وأنني إذا لم أجد مُستأخراً أتقدّم
حسبتم هجائي إذ بطنتم غنيمةً عليّ دماء البدن إن لم تندموا^٢

قال الحرمازي في خبره هذا : وهاجى سويد بن أبي كاهل حاضر بن سلمة
الغبري ، فطلبها عبد الله بن عامر بن كريز ، فهربا من البصرة ، ثم هاجى الأعرج
أخا بني حمّال بن يشكر ، فأخذها صاحب الصدقة ، وذلك في أيام ولاية عامر
ابن مسعود الجحفي الكوفة ، فحبسها ، وأمر أن لا يخرجها من السجن حتى
يؤدّيا مائة من الابل ، يخاف بنو حمّال على صاحبهم ففكّوه ، وبقي سويد ،
فخذه بنو عبد سعد ، وهم قومه ، فسأل بني غبر ، وكان قد هجاهم لما ناقض
شاعرهم ، فقال :

من سرّه النّيك بغير مال فالعبرياتُ على طحال^٣
شواغر يُليعن للفقّال^٤

- (١) الصاب : جمع صابة : شجر مر . والعلقم : الحنظل ، وكل شيء مر .
(٢) بطنتم ، يقال بطن بالكسر : عظم بطنه من الشيع . ورجل مبطن : كثير الاكل ورجل
بطن : لا م له إلا بطنه . ويطن الرجل بالبناء للمفعول : اشتكى بطنه .
(٣) طحال ، بالكسر : موضع .
(٤) الشواغر : المرفوعة أرجلها للنكاح . والالماغ : الاشارة . والفقّال : الراجعون من السفر .

فلما سأل بني عُبَيْرَ ، قالوا له : يا سويد « ضيعت اليكار بطحالٍ » فأرسلوها
 مثلاً . أي انك عممتَ جماعتنا بالهجاء في هذه الأرجوزة ، فضاع منك ما قدرت
 أنا نفديك به من الابل . فلم يزل محبوساً حتى استوهبته عبسٌ وذبيان لمديحه
 لهم ، وانتأته اليهم ، فأطلقوه بغير فداء .

صوت

أَخْضِي الْمَقَامَ الْعَمَرَ إِنْ كَانَ غَرْنِي سَنَا خُلْبٍ أَوْ زَأَتْ الْقَدَمَانِ^١
 أَتَرَ كُنِي جَدْبَ الْمَيْشَةِ مَقْفِراً وَكَقَاكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكْفَانِ^٢

الشعر للعتابي ، والغناء لمخارق ، ثاني ثقيل بالوسطى ، وقيل : إن فيه للوائق
 ثاني ثقيل آخر .

(١) الغمر : الغزير . والحلب : البرق الذي لا يعقبه مطر ؛ وهو المطمع .

(٢) تكفان : تقطران ماء غزيراً .

أخبار العتابي ونسبه

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عُبيد بن حُبَيْش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر ، وهو ابن مالكِ عتاب بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . شاعر مترسل بليغ مطبوع ، متصرف في فنون الشعر ومقدم . من شعراء الدولة العباسية ، ومنصور التَّمْرِيّ تلميذه وراويته ، وكان منقطعاً الى البرامكة ، فوصفوه للرشيد ، ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ ، وعظمت فوائده منه ، ثم فسدت الحال بينه وبين منصورٍ وتباعدت . وأخبار ذلك تُذكر في مواضعها .

وأخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثني القاسم بن مهرويه ، قال : حدثني جعفر ابن المفضل ، عن رجل من ولد ابراهيم الحرّاني ، قال : كثّر الشعراء بباب المأمون ، فأوذِنَ بهم ، فقال لعلي بن صالح صاحب المصلّى : اعرضهم ، فمن كان منهم مجيداً فأوصله إليّ ، ومن كان غير مجيدٍ فاصرفه . وصادف ذلك سُغلاً من علي بن صالح كان يريد أن يتشاغل به عن أمر نفسه ، فقام مُغضباً ، وقال : والله لأُعمّتهم بالحرمين ، ثم جلس لهم ، ودعا بهم فجعلوا يتغالبنّ على القرب منه ، فقال لهم : على رسلكم فإنّ المدى أقرب من ذلك ، هل فيكم من يُحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابي :

(١) حران : مدينة عظيمة مشهورة بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، على طريق الموصل والشام . وقيل أنّها اول مدينة بنيت على الارض بعد الطوفان . وحراني : منسوب اليها ، ويقال حرثاني على غير قياس .

(٢) يتغالبنّ : يتدافعون ويتسابقون .

ماذا عسى مادحٌ يثني عليك وقد ناداك في الوحي تقديسٌ وتطهيرٌ
فَتَّ المادحِ إِلَّا أَنْ ألسننا مُستنطقات بما تحوي الضائير

قالوا: لا والله ما بنا أحدٌ يُحسن أن يقول مثل هذا، قال: فانصرفوا جميعاً.

أخبرني الحسن، قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: حدثني أبو بكرٍ أحمد بن سهل، قال: تذاكرنا شعر العتّابي، فقال بعضنا: فيه تكلفٌ، ونصره بعضنا، فقال شيخٌ حاضر: ويحكم أيقال إن في شعره تكلفاً؟ وهو القائل:

رُسل الضمير اليك تترى بالشوق ظالمة وحسرى^١
مترجياتٍ ما ينين على الوجى من بُعدٍ مسرى^٢
ما جفّ للعينين بعدك يا قرير العين مجرى^٣
فاسلمٍ سلّمت مبراً من صبوتي أبداً معرى^٤
إن الصباية لم تدع مني سوى عظمٍ مبرى^٥
ومدامعٍ عبرى على كيدٍ عليك الدهر حرى^٥

- في هذين البيتين غناء - او يقال: إنه متكلفٌ؟ وهو الذي يقول:

فلو كان للشكر شخصٌ يمين إذا ما تأمله الناظرُ
لمثلته لك حتى تراه لتعلم أنني امرؤٌ شاكر

(١) ظالمة، ظلع السائر: غمز في مشيته وظهر عرجه. الحسرى: المتعبة المعية، من حسر كضرب وخرج: تعب وأعبا.

(٢) المترجيات: المساقاة. ما ينين: ما يبطئن ولا يفترن. والوجى: الحفا.

(٣) الصبوة: جهلة الفتوة.

(٤) المبرى: المهزول المنحوت.

(٥) الحرى: المحترقة.

الغناء في هذين البيتين لأبي العبيس ، ثقيل أول ، ولرذاذ خفيف ثقيل .
 حَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبَ اسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ النُّوْجِيّ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ وَغَيْرِهِ
 مِنْ أَهْلِ قَالُوا : لَمَّا صَنَعَ رِذَاذَ لِحْنِهِ فِي هَذَا الشُّعْرِ .

فلو كان للشُّكر شخصٌ يمين

فَتَرَى بِهِ النَّاسَ ، وَكَانَ هِجِيرَاهُمْ زَمَانًا ، حَتَّى صَنَعَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِيهِ الثَّقِيلَ الْأَوَّلَ ،
 فَأَسْقَطَ لِحْنَ رِذَاذٍ وَغَلَبَ عَلَيْهِ :

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَ ، وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ
 الْأَخْفَشَ ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالُوا جَمِيعًا :

كُتِبَ الْمَأْمُونُ فِي إِشْخَاصِ كَلْثُومِ بْنِ عَمْرِوٍ وَالْعَتَابِيِّ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ :
 يَا كَلْثُومَ ، بَلَّغْتَنِي وَفَاتَكَ فِسَاءَتَنِي ، ثُمَّ بَلَّغْتَنِي وَفَادَتَكَ فِسْرَتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْعَتَابِيُّ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ قَسَمْتَ هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَوَسَعَتَاهَا فَضْلًا
 وَإِنْعَامًا ، وَقَدْ خَصَصْتَنِي مِنْهُمَا بِمَا لَا يَنْتَسِعُ لَهُ أَمْنِيَّةٌ ، وَلَا يَسِطُ لِسِوَاهُ أَمَلٌ ، لِأَنَّهُ
 لَا دِينَ إِلَّا بِكَ ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا مَعَكَ . فَقَالَ لَهُ : سَلْنِي . فَقَالَ : يَدُكَ بِالْعَطَاءِ
 أَطْلُقُ مِنْ لِسَانِي بِالسُّؤَالِ . فَوَصَلَهُ صَلَاتِ سَنِيَّةٍ ، وَبَلَغَ بِهِ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالْإِكْرَامِ
 أَعْلَى مَحَلٍّ .

وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ الْكِرَانِيِّ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
 سَعِيدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، حَدَّثَهُ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَسَارِيِّ ، قَالَ :

لَمَّا قَدِمَ الْعَتَابِيُّ مَدِينَةَ السَّلَامِ عَلَى الْمَأْمُونِ ، أُذِنَ لَهُ فِدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ اسْحَاقُ
 ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ ، وَكَانَ الْعَتَابِيُّ شَيْخًا جَلِيلًا نَبِيلًا ، فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَأَدْنَاهُ ،
 وَقَرَّبَهُ حَتَّى قَرِبَ مِنْهُ ، فَقَبَّلَ يَدَهُ : ثُمَّ أَمَرَ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنِ

حاله ، وهو يجيبه بلسان ذَلِقَ طَلِقٍ ، فاستظرف المأمون ذلك ، وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح ، فظنَّ الشيخ أنَّه استخفَّ به ، فقال : يا أمير المؤمنين : الإيساس قبل الإيساس^١ . فاشتبه على المأمون قوله ، فنظر الى اسحاق مستفهماً ، فأوماً اليه ، وغزوه على معناه حتى فهم ، فقال : يا غلام ، ألف دينار ! فأُتِيَ بذلك ، فوضعه بين يدي العتَّابي ، وأخذوا في الحديث ، وغز المأمون اسحاق بن ابراهيم عليه ، فجعل العتَّابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه اسحاق ، فبقي العتَّابي متعجباً ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في سؤال هذا الشيخ عن اسمه ؟ قال : نعم ، سل . فقال لاسحاق : يا شيخ من أنت ؟ وما اسمك ؟ قال : أنا من الناس ، واسمي كلُّ بصل . فتبسم العتَّابي وقال : أما أنت فعروف ، وأما الاسم فنكر . فقال اسحاق : ما أقل إنصافك ، أتنكر أن يكون اسمي كلُّ بصل ؟ واسمك كلُّ ثوم ، وكلُّ ثوم من الأسماء ، أو ليس البصل أطيب من الثوم ؟ فقال له العتَّابي : لله درُّك ، فما أحجَّك^٢ ، أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن أصله بما وصَّلتني به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك موقر عليك ونامرُ له بمثله . فقال له اسحاق : أما إذا أقررت بهذا ، فتوهمني تجديني ، فقال : ما أظنُّك إلا اسحاق الموصلي ، الذي تناهى الينا خبره ، قال : أنا حيث ظننت . وأقبل عليه بالتحية والسلام ، فقال المأمون ، وقد طال الحديث بينهما : أما إذ قد اتفقتا على المودة ، فانصرفا متنادمين . فانصرف العتَّابي الى منزل اسحاق فأقام عنده .

وذكر احمد بن طاهر أيضاً أن مسعود بن عيسى العبدي ، حدَّته عن موسى ابن عبد الله التميمي ، قال : وفد الى عبد الله بن طاهر جمعٌ من الشعراء ، فعلم أنهم على بابه ، فقال لخادمٍ له أديبٍ : أخرج الى القوم ، وقل لهم : مَنْ كان منكم يقول كما قال العتَّابي للرشيد :

(١) الإيساس : أن يسمح ضرع الناقة يسكنها لتدر . والمراد الاطمئنان قبل المداعبة .

(٢) غزوه على معناه : أشار .

(٣) ما أحجك : ما أكبر حجتك .

مُسْتَنْبَطٌ غَرَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرٍ مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ مَعْمُورٌ^١

فليَدْخُلْ ، وليعلم أَنِّي إِنْ وَجَدْتُهُ مَقْصِراً عَنْ ذَلِكَ حَرَمْتُهُ ، فَمَنْ وَرِثَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا فَلْيَقُمْ . قَالَ : فَدَخَلُوا جَمِيعاً إِلَّا أَرْبَعَةً نَفَرٍ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَدِيدِ ، قَالَ : وَجَدْتُ الرَّشِيدَ عَلِيَّ الْعَتَائِيَّ ، فَدَخَلَ سِرّاً مَعَ الْمُتَطَلِّمِينَ بَغَيْرِ إِذْنٍ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ الرَّشِيدِ ، وَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ آذَنِي النَّاسُ لَكَ وَلِنَفْسِي فِيكَ ، وَرَدَّيْني ابْتِلَاؤُهُمْ إِلَى شُكْرِكَ ، وَمَا مَعَ تَذَكُّرِكَ قَنَاءَةً بِغَيْرِكَ ، وَلِنَعْمِ الصَّائِنِ لِنَفْسِي كُنْتُ ، لَوْ أَعَانَنِي عَلَيْكَ الصَّبْرُ . وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ :

أَخِضْنِي الْمَقَامَ الْعَمَرَ إِنْ كَانَ غَرَّتِي سَنَا خُلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ^٢
أَتَرَ كُنِي حَدَبَ الْمَعِيشَةِ مُقْتَرَأً وَكَفَأَكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكْفَانِ
وَتَجَمَّلَنِي سَهْمَ الْمَطَامِعِ بَعْدَ مَا بَلَّتْ يَمِينِي بِالنَّدَى وَلِسَانِي

قَالَ : فَأَعْجَبَ الرَّشِيدُ قَوْلَهُ ، وَخَرَجَ وَعَلَيْهِ الْجَلْعُ ، وَقَدْ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ ، فَمَا رَأَيْتُ الْعَتَائِيَّ قَطُّ أَبْسَطَ مِنْهُ يَوْمئِذٍ .

بشار يحقد على إجادة العتاي :

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ مَهْرُوبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَلَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : جَاءَ الْعَتَائِيُّ وَهُوَ حَدَّثٌ إِلَى بَشَارٍ ، فَأَنْشَدَهُ :

(١) المستنبط : المستخرج .

(٢) وجد : غضب .

(٣) الغمر : الماء الكثير . سنا خلب : ضوء البرق الذي لا يعقبه مطر .

أَيَصِدِفُ عَنْ أَمَامَةٍ أَمْ يُقِيمُ وَعَهْدُكَ بِالصَّبَا عَهْدٌ قَدِيمٌ
أَقُولُ لِمُسْتَعَارِ الْقَلْبِ عَفَى عَلَى غَزَمَاتِهِ السَّيْرِ الْعَدِيمِ^١
أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ دَمُوعَ عَيْنِي شَائِبٌ يَفِيضُ بِهَا الْمَهْمُومِ^٢
أَشِيمُ فَلَا أَرُدُّ الطَّرْفَ إِلَّا عَلَى أَرْجَائِهِ مَاءٌ سَجُومِ^٣

قال : فمدَّ بشارُ يده إليه : ثم قال له : أنت بصير ؟ قال : نعم . قال : عجياً
لبصيرِ بن زانية^٤ ، أن يقول هذا الشعر . ففجّل العتّابي وقام عنه .

أخبرني محمد بن يونس الأنباري الكاتب ، قال : حدثني الحسن بن يحيى أبو
الحمار عن اسحاق ، قال :

كَلِمَ الْعَتَّابِيُّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ فِي حَاجَةٍ بِكَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : لَقَدْ
نَدَرْتُ كَلَامَكَ الْيَوْمَ وَقَلَّ . فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ لَا يَقَلُّ وَقَدْ تَكْتَفِنِي ذُلُّ الْمَسْأَلَةِ ،
وَحَيْرَةُ الطَّلَبِ ، وَخَوْفُ الرَّدِّ ؟ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ قَلَّ كَلَامُكَ لَقَدْ كَثُرَتْ فَوَائِدُهُ .
وَقَضَى حَاجَتَهُ .

وأخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا بن مهرويه ، قال : حدثنا عثمان
الورّاق ، قال :

سخرية العتّابي من الناس :

رَأَيْتُ الْعَتَّابِيَّ يَأْكُلُ خَبْزاً عَلَى الطَّرِيقِ بَبَابِ الشَّامِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ، أَمَا
تَسْتَحِي ؟ فَقَالَ لِي : أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا فِي دَارٍ فِيهَا بَقَرٌ ، كُنْتُ تَسْتَحِي وَتَحْتَشِمُ أَنْ

(١) عفى : طمس .

(٢) الشائب : المياه المنصبة ، جمع شؤبوب .

(٣) أشيم : أنظر ، وأصله أن يشيم البرق ينظر أين يقصد وأين يطر . السجوم : الكثير .

تأكل وهي تراك؟ فقال: لا. قال: فأصبر حتى أعلمك أنهم بقر. فقام فوعظ وقصّ ودعا، حتى كثّر الزّحام عليه، ثم قال لهم: روى لنا غير واحد، أنّه من بلغ لسانه أرنبه أنفه لم يدخل النار. فابقي واحداً الآ وأخرج لسانه يومئذ به نحو أرنبه أنفه، ويقدره حتى يبلغها أم لا. فلما تفرّقوا، قال لي العتاي: ألم أخبرك أنّهم بقر؟

إعجاب يحيى البرمكي بالعتاي:

أخبرني الحسن حدثنا ابن مهرويه، قال: حدثني أبو عصام محمد بن العباس، قال: قال يحيى بن خالد البرمكي لولده: إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتاي، فضلاً عن رسائله وشعره، فلن تروا أبداً مثله.

أخبرني أبي، قال: أخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني، وأخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا الحرّاز عن ابن الأعرابي، قال:

أذكر العتاي على صديق له شيئاً، فكتب إليه: «إما ان تقرّ بذنبك فيكون إقرارك حجةً علينا في العفو عنك، والآ فطب نفساً بالانتصاف منك، فإنّ الشاعر يقول:

أقررّ بذنبك ثم اطلب تجاوزاً عنه فإن جود الذنب ذنبان».

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا ابن مهرويه، قال: حدثني عبد الواحد بن محمد، قال:

وقف العتاي بباب المأمون يلتمس الوصول إليه، فصادف يحيى بن أكثم جالساً ينتظر الإذن، فقال له: إن رأيت - أعزك الله - أن تذكر أمري لأمر المؤمنين إذا دخلت فافعل. قال له: لست - أعزك الله - بمجابه. قال: فإن لم تكن حاجباً فقد يفعل مثلك ما سألت، واعلم أن الله - عز وجل -

جعل في كل شيء زكاة ، وجعل زكاة المال رَفْدًا للمستعين ، وزكاة الجامِ إغاثة الملهوف . واعلم أن الله - عزّ وجلّ - مقبل عليك بالزيادة إن شكرت ، او التغيير إن كفرت ، وإني لك اليوم أصلحُ منك لنفسك ، لأنني أدعوك الى ازدياد نعمتك ، وأنت تأبى . فقال له يحيى : أفعلُ وكرامةً . وخرج الإذن ليحيى ، فلما دخل ، لم يبدأ بشيء بعد السلام إلا أن استأذن المأمون للعتابي ، فأذن له .

أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثني أبو الشَّيْبَلِ ، قال :

قال العتّابي لرجله اعتذر اليه : إني إن لم أقبل عُذرَكَ لكنتُ ألامُ منك ، وقد قبلتُ عُذرَكَ ، فدمُ على لومِ نفسك في جنائيتك ، نَزْدٌ في قبولِ عُذرِكَ ، والتَّجاني عن هفوتك .

قال : وقيل له لو تروّجت ! فقال : إني وجدتُ مكابدة العنّة أيسرَ عليّ من الاحتيال لمصلحة العيال .

أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : قال جعفر بن المفضل : قال لي أبي :

رأيت العتّابيَّ جالساً بين يدي المأمون وقد أسنَّ ، فلما أراد القيام قام المأمون فأخذ بيده ، واعتمد الشيخ على المأمون ، فما زال يُنهضه رويداً رويداً حتى أقلّه فنهض ، فعجبت من ذلك ، وقلت لبعض الخدم : ما أسوأ أدب هذا الشيخ ، فن هو ؟ قال : العتّابي .

أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثني محمد بن الأشعث ، قال : قال دعبل : ما حسدتُ أحداً قطُّ على شعري كما حسدت العتّابي على قوله :

هَيْبَةُ الإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنِ طَلْبِهِ
فَإِذَا مَا هَبْتُ ذَا أَمَلٍ مَاتَ مَا أَمَلْتُ مِنْ سَبِيهِ^١

قال ابن مهرويه : هذا سرقة العتّابي من قول علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : « الهيبة مقرونة بالخبية ، والحياء مقرون بالحرمان ، والفرصة تمر مر السحاب » .

حدثني محمد بن داود ، عن أبي الأزهر ، عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفري عن أخيه عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، بذلك .

أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهرويه عن أبي الشّبل . قال :

دخل العتّابي على عبد الله بن طاهر ، فثقل بين يديه ، وأنشده :

حُسْنُ ظَنِّي وَحَسَنُ مَا عَوَدَ اللَّهُ سِوَايَ مِنْكَ الْغَدَاةَ أَتَى لِي
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ حُسْنِ يَقِينٍ حِذَا إِلَيْكَ رَكَابِي

قال : فأمر له بجائزة ، ثم دخل عليه من الغد ، فأنشده :

وَدُّكَ يَكْفِينِيكَ فِي حَاجَتِي وَرَوَيْتِي كَافِيَةٌ عَنِ سِوَالِ
وَكَيفَ أَحْسَى الْفَقْرَ مَا عَشْتَلِي وَإِنَّمَا كَفَّكَ لِي بَيْتُ مَالِ

فأمر له بجائزة ، ثم دخل في اليوم الثالث ، فأنشده :

بَهَجَاتِ الثِّيَابِ يُخْلِقُهَا الدَّهْرُ وَثَوْبُ الثَّنَاءِ غَضُّ جَدِيدُ
فَاكْسُنِي مَا يَبِيدُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ يَكْسُوكَ مَا لَا يَبِيدُ

فأمر له بجائزة ، وأنعم عليه بجلعة سنّية .

(١) السبب : الوسيلة ، والمودة .

(٢) يخلقها : يبليها .

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبو دعامة ، قال :

العتابي وطوق بن مالك :

قال طوق بن مالك للعتابي : أما ترى عشيرتك ؟ - يعني بني تغلب - كيف تدلُّ علي ، وتتمرغ وتستطيل ، وأنا أصبر عليهم ؟ ! فقال العتابي : أيها الأمير ، إنَّ عشيرك من أحسنِ عشيرتك ، وإنَّ عمك من عمك خيرُهُ ، وإنَّ قريبك من قرب منك نفعُهُ ، وإنَّ أخفَّ الناس عندك أخفُّهم ثقلاً عليك ، وأنا الذي أقول :

إني بلوتُ الناس في حالاتهم وخبرتُ ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً وإذا المودة أقرب الأنساب

أخبرني السماعيل بن يونس الشيعي ، قال حدثنا الرياشي ، قال :

شكا منصور النمريُّ للعتابي إلى طاهر بن الحسين ، فوجه طاهر إلى العتابي ، فأحضره ، وأخفى منصوراً في بيتٍ قريبٍ منهما ، وسأل طاهرُ العتابي أن يصلحه ، فشكا سوءَ فعله به ، فسأله أن يصفح عنه ، فقال : لا يستحقُّ ذلك . فأمر منصوراً بالخروج ، فخرج وقال للعتابي ، لمَ لا أستحقُّ هذا منك ؟ فأنشأ العتابي يقول :

أصبتك الفضلَ إذ لا أنت تعرفه حقاً ولا لك في استصحابه أربُّ
لم ترتبطك على وصلي محافظة ولا أعاذك مما اغتالك الأدب
ما من جميلٍ ولا عرفٍ نطقت به إلا إليّ وإن أنكرت ينتسب

قال : فأصلح طاهرُ بينهما - وكان منصور من تعليم العتابي وتخرجه - وأمر طاهر للعتابي بثلاثين ألف درهم .

أخبرني عمر عن عبد الله بن أبي سعد عن الحسين بن يحيى الفهري عن العباس ابن أبي ربيعة السلمي ، قال :

شكا منصور النمري كلثوم بن عمر العتاي الى طاهر . ثم ذكر مثله .

العتاي يفضل العلم والأدب على المال :

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب ، قال : حدثني أبو هفان ، قال :

كان العتاي جالساً ذات يوم ينظر في كتاب ، فرأه بعض جيرانه ، فقال :
أيش ينفع العلم والأدب من لا مال له ؟ فأند العتاي يقول :

يا قاتل الله أقواماً اذا تَقَفُوا ذا اللب ينظر في الآداب والحكم
قالوا وليس بهم ألا نفاسته أنافع ذا من الإقتار والعدم^١
وليس يدرون أن الحظاً ما حرموا ظاهم الله من علم ومن فهم^٢

أخبرني علي بن أبي صالح وعمي ، قالا : حدثنا أحمد بن طاهر ، قال : حدثنا أبو حيدرة الأسدي ، قال :

قال العتاي في عزل طاهر بن علي وكان عدوه :

يا صاحباً متلوئناً متبايناً فعلي وفعله
ما إن أحب له الردى ويسرني والله عزله
لم تعد فيما قلت لي وفعلت بي ما أنت أهله

(١) النفاسة : الحسد . والإقتار : القلة والفاقة . ومثله العدم .

(٢) الفهم ، بالتحريك : الفهم ، ومثلها الفهامة .

كَمْ شَاغَلَ بِكَ عَدُوِّيهِ وَفَارَغْتُ مِنْ أَنْتَ شُغْلُهُ^١

أخبرني أحمد بن الفرج ، قال : حدثني أحمد بن يحيى بن عطاء الحراني عن
عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني عبد الرحيم
ابن أحمد بن زيد بن الفرج ، قال :

مدحه جعفر لما آمنه عند الرشيد :

لَمَّا سَعَى مَنْصُورُ النَّمِرِيِّ بِالْعَتَائِيِ إِلَى الرَّشِيدِ اغْتَاظَ عَلَيْهِ ، فَطَلَبَهُ ، فَسَدَّه جَعْفَرُ
ابن يحيى عنه مدة ، وجعل يستعطفه عليه ، حتى استل ما في نفسه ، وأمنه ، فقال
يدح جعفر بن يحيى :

مَا زِلْتُ فِي غَمْرَاتٍ الْمَوْتِ مُطْرَحًا قَدْ ضَاقَ عَنِّي فَسِيحُ الْأَرْضِ مِنْ حَيْبِي
وَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلَطْفِكَ لِي حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدِي أَجَلِي

أخبرني عمي ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني أحمد بن
خلاد عن أبيه ، قال :

عَادَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَصْعَبٍ ، كَلْتُومُ بْنُ عَمْرٍو الْعَتَائِيِ ،
فِي عِلَّةٍ اعْتَلَمَهَا ، فَقَالَ النَّاسُ : هَذِهِ خَطْرَةٌ خَطَرَتْ ! فَبَلَغَ ذَلِكَ الْعَتَائِيِ ، فَكَتَبَ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

قَالُوا الْزِيَارَةُ خَطْرَةٌ خَطَرَتْ وَنَجَارُ بَرِّكَ لَيْسَ بِالْخَطَرِ
أَبْطَلُ مَقَالَتِهِمْ بِثَانِيَةٍ تَسْتَنْفِدُ الْمَعْرُوفَ مِنْ شُكْرِي

(١) العتوتان : جانبا الوادي . يريد : إن كثيراً يشغلون أنفسهم بك في الآفاق ولكن من
يشغل نفسه بك فارغ لا ينال شيئاً .

(٢) الغمرات : جمع غمرة ، وهي الشدة .

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله ، وركب هو واسحاق بن ابراهيم ، فعاداه مرة ثانية .

أخبرني الحسين بن القاسم الكواكبي ، قال : حدثني أبو العيناء ، قال : حدثني أبو العلاء المعري ، قال :

عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شيء بلغه عنه ، فكتب إليه :

صوت

لقد سُمِّتِي الهجران حتى أذقتني عقوباتٍ زلّاتي وسوء مناقبي
فها أنا ساعٍ في هواك وصابرٌ على حدٍ مصقولٍ الغوارين قاضب^١
ومنصرف عما كرهت وجاعلٌ رضاكٍ مثلاً بين عيني وحاجبي

قال : فرضي عنه ، ووصله صلّة سنّة .

الغناء في هذه الأبيات لسعيد مولى فائد ، ثاني ثقل بالبنصر ، عن يحيى المكّي ، وذكر الهشامي أنه منحول يحيى ، وذكر أحمد بن المكّي في كتابه ، أنه لأبي سعيد ، وجعله في باب الثقل الأوّل بالبنصر ، ولعله على مذهب ابراهيم بن المهدي ومن قال بقوله .

أخبرني الحسين بن القاسم ، قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن يونس السراج ، قال : أخبرني الحسين بن داود الفزاري عن أبيه ، قال :

كان أخوان من فزارة يخفّران قرية بين آمد وسيمساط ، يقال لها تل حوم ، فطال مقامهما بها حتى أثريا ، فسدّهما قومٌ من ربيعة ، وقالوا : يخفّران هذان الضياع في بلدنا ! فجمعوا لها جمعاً ، وساروا اليهما ، فقاتلوهما ، فقَتِل أحدهما ، وعلى

(١) الغراران : الحدان . والقاضب : القاطع .

الجزيرة يومئذٍ عبد الملك بن صالح الهاشمي ، فشكا القيسيُّ أمره الى وجوه قيس ،
وعرفهم قتل ربيعة أخاه ، وأخذهم ماله . فقالوا له : اذا جلس الأمير فادخل اليه .
ففعل ذلك ، ودخل على عبد الملك ، وشكا ما لحقه ، ثم قال له : وحسبُ الأميرِ
أنهم لما قتلوا أخي وأخذوا مالي قال قائلٌ منهم :

اشربا ما شربتما إن قيساً من قتيلٍ وهالكٍ وأسيرِ
لا يجوزنَّ أمرنا مُضْرِيٌّ بحقيرٍ ولا بغيرِ خفيرِ

فقال عبد الملك : أتدبني الى العصبية ؟ وزبره ، فخرج الرجل مغموماً ، فشكا
ذلك الى وجوه قيس ، فقالوا : لا تُزع ، فوالله لقد قذفتها في سويداء قلبه ،
فعاوده . فعاوده في المجلس الآخر ، فزبره ، وقال له قوله الأول ، فقال له : إني
لم آتكَ أندبكَ للعصبية ، وإنما جئتكَ مستعدياً^١ ، فقال له : حدثني كيف فعل
القوم ؟ فحدثه وأنشده ، فغضب فقال : كذب لعمرى ، ليحوزنَّها . ثم دعا بأبي
عصمة أحد قواده ، فقال : اخرج فُرد السيف في ربيعة ، فخرج وقتل منها مقتلةً
عظيمة ، فقال كلثوم بن عمرو العتابي قصيدته التي أولها :

ماذا شجاكِ بحوارين من طللٍ ودمنةٍ كشفت عنها الأعاصيرُ^٢

يقول فيها :

هذي يمينك في قرباكِ صائلةٌ وصارمٌ من سيوف الهند مشهورُ
إن كان مناً ذوو وإفكٍ ومارقةٌ وعصبةٌ دينها العُدوان والزور
فإن مناً الذي لا يستحثُّ اذا حثَّ الجيادُ وضمتها المضاهيرِ

(١) أتدبني : أتحنني وتدعوني .

(٢) زبره : زجره وانتهره .

(٣) مستعدياً : مستصراً مستعيناً .

(٤) حوارين : قرية من قرى حلب . الدمنة : واحدة من الدمن ، وهي آثار الدار .

مُستنبطٌ غزمتِ القلب من فكر ما بينهنَّ وبين الله معمود

يعني عبد الله بن هشام بن بسطامِ التغلبي ، وكان قد أخذ قوادهم .

فبلغت القصيدة عبد الملك ، فأمر أبا عصمة بالكف عنهم ، فلما قدم الرشيد
الرافقة أنشده عبد الملك القصيدة ، فقال : لمن هذه ؟ فقال : لرجل من بني عتاب
يقال له كلثوم بن عمرو ، فقال : وما يمنعه أن يكون ببابنا . فأمر بإشخاصه من
رأس عين^١ ، فوافى الرشيد وعليه قميصٌ غليظٌ وفروةٌ وحُفٌّ ، وعلى كتفه ملحفةٌ
جافيةٌ بغير سراويل ، فلما رُفِعَ الخبرُ بقدمه أمر الرشيد بأن تفرش له حُجرةٌ ،
وتُقام له وظيفةٌ ، ففعلوا ، فكانت المائدة إذا قدّمت إليه أخذ منها رقيقةً وملحاً
وخلط الملح بالتراب فأكله بها ، فاذا كان وقت النوم نام على الأرض والخدم
يتفقّدونه ، ويتعجبون من فعله ، وسأل الرشيد عنه ، فأخبروه بأمره ، فأمر بطرده ،
فخرج حتى أتى يحيى بن سعيد العُمَيْلي وهو في منزله ، فسلم عليه ، وانتسب له ،
فرحب به ، وقال له : ارتفع . فقال : لم آتكَ للجلوس ، قال : فما حاجتك ؟ قال :
دابةٌ أبلغ عليها الى رأس عين ، فقال : يا غلام أعطه الفرس القلاني . فقال : لا
حاجة لي في ذلك ، ولكن تأمر أن تشتري لي دابةً أتبلغُ عليها . فقال لغلامه :
امضِ معه فابتعْ له ما يريد . فضى معه ، فعدل به العتابي الى سوق الحمير ،
فقال له : إنّما أمرني أن أبتاع لك دابةً . فقال له : إنّهُ أرسلك معي ، ولم يرسلني
معك ، فإن عملت ما أريد وإلّا انصرف . فضى معه فاشتري حمراً بمائة وخمسين
درهماً ، وقال : ادفع اليه ثمنه ، فدفع اليه ، فركب الحمارُ عرياً بموشحةٍ عليه
وبرذعةٍ ، وساقاه مكشوفتان ، فقال له يحيى بن سعيد : فضحتني ، أمثلي يحمل
مثلك على هذا؟ فضحك ، وقال : ما رأيتُ قدرك يستوجب أكثر من ذلك .
ومضى الى رأس عين .

(١) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين .

لوم زوجته له وما قال في ذلك :

وكانت تحته امرأة من باهلة ، فلامته ، وقالت : هذا منصور النمري
قد أخذ الأموال حلى نساءه ، وبني داره ، واشترى ضياعاً ، وأنت ها هنا كما
تري ! فأنشأ يقول :

تلوم على ترك الغنى باهليّة ^١	زوى الفقر عنها كل طرف وتالد ^١
رأت حوها التسوان يرفلن في الثرا	مقلدة أعناقها بالقلائد ^٢
أسرك أني نلت ما نال جعفر ^٣	من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
وإن أمير المؤمنين أغصني	مغصها بالمشركات البوارد ^٤
رأيت رفيفات الأمور مشوبة	بستودعات في بطون الأسود ^٤
دعيني تجنني ميمتي مطمئنة	ولم أتجشم هول تلك الموارد

وهذا الخبر عندي فيه اضطراب ؛ لأن القصيدة المذكورة التي أولها :

ماذا شجاك بجوارين من طلل

للعنابي في الرشيد ، لا في عبد الملك ، ولم يكن كما ذكره في أيام الرشيد
متنقصاً منه . وله أخبار معه طويلة^٥ ، وقد حدثني بنجره هذا لما استوهب رفع
السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية .

(١) الطرف : الجديد . والتالد : القديم .

(٢) يرفلن : تجر الواحدة ذيلها وتبخر .

(٣) أغصني : من الغصة ، وهي ما يعترض في الحلق فتحبس الانفاس به . المشركات : السيوف
الواعم . البوارد : التي تثبت في الضريبة لا تنثني .

(٤) الأسود : جمع أسود وهو الحية .

أخبرني عمي قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد^١ ، قال : حدثني مسعود بن اسماعيل العدوي^٢ عن موسى بن عبد الله التميمي قال :

عقب الرشيد على العتابي أيام الوليد بن طريف^٣ ، فقطع عنه أشياء كان عودها إليها ، فأتاه متنصلاً بهذه القصيدة :

ماذا شجاك بجوارين من طلل^١ ودمنة كشفت عنها الأعاصير^٢
 شجاك حتى ضمير القلب مشترك^٣ والعين إنسانها بالماء مغمور
 في ناظري انقباض^٤ عن جفونها وفي الجفون عن الآماق تقصير
 لو كنت تدرين ما شوقي إذا جعلت^٥ تنأى بنا وبك الأوطان والدور
 علمت أن سري ليبي ومطلي^٦ من بيت نجران والغرورين تغوير^٧
 إذ الركائب محسوف^٨ نواظرها كما تضمنت الدهن القوارير^٩
 نادتك أرحامنا اللاتي نمت^{١٠} بها كما تنادى جلاذ الجلة الخور^{١١}
 مستنبط عزمات القلب من فكر^{١٢} ما بينهن وبين الله معمور
 فت المدائح إلا أن أنفسنا مستنطقات بما تحوي الضامير^{١٣}
 ماذا عسى مادح^{١٤} يثني عليك وقد ناداك في الوحي تقديس^{١٥} وتطهير
 إن كان مناً ذوو إفاك^{١٦} ومارقة^{١٧} وعصبة دينها العدوان والزور^{١٨}
 فإن مناً الذي لا يستحث إذا حث^{١٩} الجياد وحازتها المضامير^{٢٠}
 ومن عرائقه السقاح عندكم مجرب^{٢١} من بلاء الصّدق مخبور^{٢٢}

(١) موضع بالبحرين وموضع قرب دمشق . والتغوير : الدخول في الغور .

(٢) الجلاذ بالجيم والذال : النوق الصلاب وما غزر لبنها أو قل ضد . والجلة : المسان من الابل .
 والخور : الناقة الغزيرة اللبن .

(٣) الإفك : البهتان . والمارقة : الخارجة على الدين .

(٤) المضامير : جمع مضار ، وهو الموضع الذي تضمير فيه الخيل .

(٥) المخبور : المختبر . وصدر البيت محرف .

الآن قد بُدَّتْ في خطوِ طاعتكم خطاهم حيث يحتل الغشامير^١

الرشيد يرضى عن العتايي ويرد أرزاقه ويصله :

- يعني يزيد بن يزيد ، وهشام بن عمرٍ والتغلي ، وهو من وُلدِ سُفْيَاحِ بن
السفّاح - قال : فرضي عنه وردّ أرزاقه ووصله .

صوت

تطاول ليلى لم أتمه تقبلاً كأنّ فراشي حال من دونه الجمرُ
فإن تكن الأيامُ فرقنَ بيننا فقد بانَ مني في تذكّره العذرُ

الشعر للأبيرد الرياحي ، والغناء لبابويه ، ثقيلٌ أوّل بالوسطى عن عمرو ،
وفيه رملٌ نسبه يحيى المكّي الى ابن سريج . وقيل انه منحول .

(١) الغشامير بالغين من المشمرة وهي : التهضم والظلم .

أخبار الأبيرد ونسبه

الأبيرد بن المعذر بن قيس بن عتّاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . شاعرٌ فصيحٌ بدويٌّ ، من شعراء الاسلام وأوّل دولة بني أمية . وليس بكثيرٍ ، ولا آمن وفد الى الخلفاء فمدحهم . وقصيدته هذه التي فيها الغناء يرثي بها بُريداً أخاه ، وهي معدودة من مختار المرثي .

أخبرني هاشم بن محمد الخُرَاعِيّ قال : حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

الأبيرد يهوى امرأة من قومه فزوّجت غيره :

كان الرياحي يهوى امرأة من قومه ويُجنّ بها حتى سُهرَ ما بينهما ، فحُجبت عنه ، وخطبها فأبوا أن يزوّجوها إياه ، ثم خطبها رجلٌ من ولدِ حاجبِ بن زُرارة ، فزوّجته ، فقال الأبيرد في ذلك :

إذا ما أردتَ الحسنَ فانظر الى التي تبغى لقيطَ قومه وتخيّرا^١
 لها بشرٌ لو يدرُجُ الذرّ فوقه لبانَ مكانِ الذرّ فيه فأثرا^٢
 لعمرى لقد أمكنتِ منا عدونا وأقررتِ للعادي فأخني وأهجرا^٣

(١) تبغى لقيط قومه : طلب اليهم أن يساعده ويتخيروا له ذات النسب .

(٢) البشر : الجلد . والذرّ : صغار النمل .

(٣) أقررت : خضعت . وأخني : قال الخنا . وأهجرا : قال هجرأ .

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه إليّ قال : حدثنا محمد بن سلام
المجعي قال :

قدم الأبيرد الرياحي على حارثة بن بدرٍ فقال : اكسني بُردَين أدخل بهما
على الأمير - يعني عبيد الله بن زيادٍ - وكساه ثوبين فلم يرضهما ، فقال فيه :

أحارث أمسك فضل برديك إنفا أجاج وأعوى الله من كنت كاسيا
وكننت اذا استمطرت منك سحابةً لتمطرنى عادت عجاجاً وسافيا
أحارثُ عاود شُربك الحورَ إنني أرى ابن زيادٍ عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال : قبجه الله : لقد شهد بما لم يعلم . وإنما أدعُ
جوابه لما لا يعلم . هكذا ذكر محمد بن سلام .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا الأصمعي
قال : هجا الأبيرد الرياحي حارثة بن بدر فقال :

أحارث راجع شُربك الحورَ إنني أرى ابنَ زيادٍ عنك أصبح لاهيا
أرى فيك رأياً من أبيه وعمه وكان زيادٌ ماقتاً لك قاليا

وذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمد بن سلام ، وقال في خبره هذا :
فكان حارثة يكسوه في كل سنة بردين ، فخبسهما عنه في تلك السنة ، فقال حارثة
ابن بدر يجيبه .

فإن كنت عن برديّ مستغنياً لقد أراك بأسمال الملابس كاسيا
وعشتَ زماناً أن أعينك كسوتي قنعت بأخلاق وأمسيت عاريا

(١) العجاج : الغبار . والسافي : الريح تحمل ترابا .

(٢) الاسمال : الثوب الخلق أو الاثواب الخلقة .

(٣) عينه : أعطاه . الاخلاق : جمع خلق بالتحريك : الثوب المهلهل .

وبردين من حوك العراق كسوتها على حاجة منها لأتمك باديا^١

فقال الأبيرد يهجو حارثة بن بدر :

زعمت غُدانةُ أن فيها سيدياً
يُرويه ما يُروي الذبابَ وينتشي
ضخماً يواريه جَناحُ الجندبِ^٢
لؤماً ويشبعه ذراعُ الأرنبِ

وقال أيضاً حارثة بن بدر :

ألا ليت حظي من غُدانة أنها
أبي الله أن يهدي غُدانة للهدى
فلو أنني ألتقي ابن بدرٍ بموطن
تقاصر حتى يستقيدَ وبذته
أيا فارط الحمي الذي قد حشالكم
وعمي الذي فكَّ السميدع عنوةً
كلانا غنيٌّ عن أخيه حياته
ألم ترنا إذ سقتَ قومك سائلاً
بني الردفِ حمالين كلَّ عظيمه
تكون كفافاً لا عليَّ ولا ليا^٣
وأن لا تكون الدهر إلا مواليا^٤
نعدُّ به من أولينا المساعيا^٥
قروم تسامى من رياح تساميا^٦
من المجد أنهاء ملاء الخوايبا^٧
فلست بنعمى يا ابن عقرب جازيا
ونحن اذا متنا أشد تغانيا
ذوي عددٍ للسائلين معاطيا
اذا طلعت والترعين الجوابيا^٨

(١) حول العراق : نسجه . وكان مشهوراً بالدقة في ذلك الزمان .

(٢) غُدانة : هي من يربوع تسمى به القبيلة . والجندب : الجراد .

(٣) الكفاف : ما يكف عن الناس ويفني .

(٤) الموالي : العبيد .

(٥) المساعي : مآثر أهل الشرف والفضل .

(٦) استقاد : ذل وخضع . القروم : السادة . ورياح : قبيلة .

(٧) الفارط : السابق لإصلاح الحوض والدلاء . والأنهاء : جمع نهى ، وهو الغدير . والخوايبا :

حوض يجتمع فيه الماء .

(٨) الجوابي جمع جابية : الحوض يجمع فيه الماء .

وإننا لنعطي التّصف من لو نضيمه أقر ولكننا نجب العوافيا

الردفُ الذي عناه هاهنا : جدّه عتابُ بن هرمي بن رباح ، كان ردْفَ بن المنذر ، اذا ركب ركب وراءه ، واذا جلس جلس عن يمينه ، واذا غزا كان له المرباع ؛ واذا شرب الملك سُقي بكأسه بعده ، وكان بعده ابنه قيس بن عتابٍ يردفُ النعمان . وهو جدّ الأبيرد أيضاً .

أخبرني هاشم بن محمد قال : حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة قال :

الأبيرد وسعد العجلي :

كانت بنو عجلٍ قد جاورت بني رباح بن يربوع في سنة أصابت عَجلاً ، فكان الأبيرد يعاشر رجلاً منهم ، يقال له سعد ، ويجالسه ، وكان قصده امرأة سعد هذا ، فالت إليه فومقته ، وكان الأبيرد شاباً جميلاً ظريفاً طويلاً ، وكان سعد شيخاً هماً ، فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرها وتحدّث بهما ، وأثمهم الأبيرد بها ، فشكاه الى قومه واستعذروهم منه ، فقالوا له : مالك تتحدّث الى امرأة الرجل ؟ فقال : وما بأس بذلك ! وهل خلا عربي منه ؟ قالوا : قد قيل فيكما ما لا قرار عليه ، فاجتنب محادثتها وإياك أن تعاودها . فقال الأبيرد : انّ سعداً لا خير فيه لزوجته . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : لأني رأيته يأتي فرسه البلقاء ، ولا فضل فيه لامرأته ، فهي تبغضه لفعله ، وهو يتهمها لمجزه عنها . فضحكوا من قوله ، وقالوا له :

(١) نضيمه : نظله ، والظلم علامة القوة . العوافي : جمع عافية : السلامة .

(٢) يردف ، يقال يردف الملك : يجلس عن يمينه ويشرب بعده .

(٣) الهم والهمة بكسر الهماء : الشيخ الفاني .

(٤) استعذروهم : استعدهم عليه واستنصرهم .

(٥) ما بأس بذلك : ما عيب في ذلك .

وما عليك من ذلك؟ دع الرجل وامرأته ولا تعاوِذها ولا تجلس اليها. فقال الأبيرد في ذلك:

ألم تر أن ابن المَعْدَرِ قد صحا
غدا ذو خلاخيل عليّ يلوُمُني
فدع عنك هذا الحلي إن كنت لأمي
إذا خطرت عنس به شدنية
تبين أقوامٌ سفاهةً رأيهم
لهم مجلسٌ كالرُدن يجمع مجلساً
تبرأت من سعد وُخلة بيننا
متى تنتجُ البلقاء يا سعد أم متى
يحدّث سعد أن زوجته زنت
فإن تسمُ عيناها إليّ فقد رأت
فتي قد قدّ سيف لا متضائلٌ
وودّع ما يلحى عليه عواذله^١
وما لومٌ عدّال عليه خلاخله^٢
فإني امرؤ لا تردهيني صلاصله^٣
بمطرّد الأرواح ناء مناهله^٤
ترحل عنهم وهو عفٌّ منازله
لثاماً مساعيه كثيراً هتامه^٥
فلا هو معطيني ولا أنا سائله
تلقحُ من ذات الرباطِ حوائله^٦
ويا سعد إن المرء ترني حلاله
فتي كحسام أخلصته صياقله^٧
ولا رهلٌ لبّاته وأباجله^٨

(١) يلحى: أي يلوم.

(٢) أي لا أهتم بلوم من هو كالنساء يلبس الخلاخل.

(٣) صلاصله: رنينه وصوته.

(٤) العنس: الناقة الصلبة. والشدنية من الابل: منسوبة الى موضع باليمن.

(٥) جعله كالرُدن، وهو أصل الكم، في ضيقه وقلة عددهم. والهتملة: الكلام الخفي.

(٦) الرباط: الخيل أو الخمس منها فا فوقها، والمرابطة: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغرة وكل معد لصاحبه. والحوائل: جمع حائل وهي التي حمل عليها فلم تلقح، والتي لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات.

(٧) الصياقل: جمع صيقل.

(٨) الرهل: المسترخي. ولباته جمع لبة: وهي موضع النحر. والابجل: عرق غليظ في اليد أو الرجل.

- وهذا البيت الأخير يروى للعجير السلولي ، ولأخت يزيد بن الطائية -
فاعترضه سلمان العجلي فهجاه وهجا بني رياح فقال :

لعمرك إنني وبني رياح	لكالعاوي فصادف سهم رام ^١
يسوقون ابن وجرة مزماً	ليحييهم وليس لهم بجام ^١
وكم من شاعرٍ لبني تميم	قصيرِ الباع من نفرٍ لثام ^١
كسونا - إذ تخرقُ ملبسها -	دواهي يبتدين من العظام
وإن يُذكر طعامهم بشرٍ	فإنَّ طعامهم شرُّ الطعام
شريحٍ من منيِّ أبي سُواج	وآخر خالص من حيضِ أم ^٢
وسوداء المغابن من رياح	على الكرَدوس كالنفاس الكهام ^٣
إذا ما مرَّ بالقعقاع ركب	دعتهم من ينيك على الطعام ^٤
تداولها غواةُ الناسِ حتى	تؤوبَ وقد مضى ليل التام ^٥

وقال الأبيرد أيضاً مجيباً له :

عوى سلمانُ من جورٍ فلاقي	أخو أهل اليمامة سهم رام ^١
عوى من جُبته وشقيِّ عجل ^٢	عواءُ الذئبِ مختلطِ الظلام ^١
بنو عجلٍ أذلُّ من المطايا	ومن لحمِ الجزورِ على التام ^٣

(١) المزمر: الغاضب .

(٢) الشريمان : لوان مختلفان . الآم : جمع أمة ، وهي المرأة المملوكة ليست بحرة .

(٣) المغابن جمع مغبن وهو : الإبط . والكرَدوس كل عظم كثير اللحم . والكهام : الكليل .

(٤) القعقاع : مكان .

(٥) ليل التام ، بالكسر : أطول ليالي الشتاء .

(٦) يعني بشقي عجل ، سلمان العجلي . مختلط الظلام ، أي وقت اختلاط الظلام .

(٧) الجزور : البعير او خاص بالناقة المجزورة . والتام : نبت خفيف . ويقصد أهم كالشريحة الصغيرة يتحملها هذا النبت الضعيف ، وذلك لحقارته .

تحيًا المسلمون اذا تلاقوا وعجل^١ ما تحيًا بالسلام
 اذا مجلية^٢ ولدت غلامًا الى عجل قفج^٣ من غلام
 يص^٤ بئديها فرخ^٥ لثيم^٦ سُلالة^٧ أعبد^٨ ورضيع^٩ أم^{١٠}
 حيث^{١١} الريح ينشأ بالخازي لثيم^{١٢} بين آباء لثام^{١٣}
 أنا ابن الأكرمين^{١٤} بني تميم ذوي الآكال^{١٥} والههم^{١٦} العظام^{١٧}
 وكان^{١٨} من رئيس قطرته^{١٩} وعاملنا^{٢٠} ومن ملك^{٢١} همام^{٢٢}
 وجيش^{٢٣} قد ربعناه^{٢٤} وقوم^{٢٥} صبحناه^{٢٦} بزدي^{٢٧} لب^{٢٨} همام^{٢٩}

وقال أيضاً الأبيرد مجيباً له :

أخذنا بآفاق السماء فلم ندع^١
 من القلح فسأه^٢ شروط^٣ يهره^٤
 وأقلح^٥ عجلي^٦ كأن^٧ بخطمه^٨
 يزل^٩ النوى^{١٠} عن^{١١} ضرسه^{١٢} فيرده^{١٣}
 اذا شرب^{١٤} العجلي^{١٥} نجس^{١٦} كأسه^{١٧}
 لسلمان^{١٨} سلمان^{١٩} اليامة^{٢٠} منظرا^{٢١}
 اذا^{٢٢} الطير^{٢٣} مرات^{٢٤} على^{٢٥} اللوح^{٢٦} صرصرا^{٢٧}
 نواجذ^{٢٨} خنزير^{٢٩} اذا^{٣٠} ما^{٣١} تكشرا^{٣٢}
 الى^{٣٣} عارض^{٣٤} فيه^{٣٥} القوادح^{٣٦} أنجرا^{٣٧}
 وظلت^{٣٨} بكفّي^{٣٩} جانب^{٤٠} غير^{٤١} أزهرها^{٤٢}

(١) الأم جمع أمة : الملوكة غير الحرة .

(٢) ذوو الآكال : سادة الاحياء الأخذون للرباع . وآكال الملوك ماكلهم .

(٣) قطرته : صرته . وعاملنا : وماحنا .

(٤) اللهم : الجيش العظيم .

(٥) القلح بالضم جمع أقلح وهو : الفاسد الاسنان . يهره : يجعله يهر كالكلاب لفرعه .

(٦) الخطم : مقدم الفم والانف ، وأصله للدواب .

(٧) القوادح : جمع قادح آكال ، بضم أوله ، يوجد في الاسنان .

(٨) الجانب : القميء القصير الذليل .

شديد سوادِ الوجه تحسب وجهه من الدم بين الشارين مقيراً^١
 اذا ما حساها لم ترده ساحة ولكن أرتته أن يصرّ ويحصراً^٢
 فلا يشربن في الحبي عجل^٣ فإنه اذا شرب العجلى^٤ أخنى وأهجراً^٥
 يقاسي ندامهم وتلتى أنوفهم من الجدع عند الكأس أمراً مذكراً^٦
 ولم تك في الإشراك عجل تذوقها ليالي يسبها مقاول^٧ حميراً^٨
 ويُنفق فيها الحنظليون مألهم اذا ما سعى منهم سفية^٩ تجبراً
 ولكنها هانت وحرّم شربها فالت بنو عجل^{١٠} لما كان أكفراً
 لعمرى لئن أزنتم أو صحتم لبئس الندامى كنتم آل أجزاً^{١١}

مجائل وعراة يتفاخران بنحر الشياه والابل :

أخبرني عبید الله بن محمد الرازي قال : حدثنا أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني قال : كان مجائل بن مرة بن محكان السعدي وابن عم له يقال له : عراة ، وقد كان عراة اشترى غنماً له فأنهبها ، وكانت مائة شاة ، فاشترى مرة بن محكان مائة من الإبل فأنحر بعضها^١ وأنهب باقيها ، وقال أبو عبيدة : إنهما تفاخرا ، فغلبه مرة ، فقال الأبيرد لعراة :

شرى مائةً فأنهبها جميعاً وبتت تقسم الحذف النقادا^٢

(١) مقير : مطلي بالقار ، وهو الزيت .

(٢) يصر : أصل الصر الجمع والشد . يحصر : يعزل .

(٣) أخنى : قال الحنا ، وهو الفحش . وأهجر : قال هجرأ وقولا منكراً .

(٤) الجدع : القطع . والمذكر : الشديد .

(٥) يسبها : يشترها . والمقاول : جمع مقول كمنبر : الملك من ملوك حير .

(٦) أزنتم : اتهمتم .

(٧) أنحرها : أراد جعلها للنحر .

(٨) النقاد : جمع نقد بالتحريك : جنس من الفم قبيح الشكل ، وراعيه نقاد .

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرةً بن محكان فحبسه وقيدَهُ ، ووقع بعد ذلك من قومه حياءً ، فكانت بينهم شجاجٌ^١ ثم تكافؤوا وتوافقوا على اللديات فأُنبئ مرةً بن محكان وهو محبوسٌ^٢ ، فعرف ذلك فتحمل جميعها في ماله ، فقال فيه الأبيرد :

لله عينا من رأى من مكبَّل كمرّةٍ إذ سُدتَّ عليه الأدهم^٣
فأبلغ عبيد الله عني رسالةً فإنك قاضٍ بالحكومة عالم
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى فعاقب هداك الله أعظم حاتم^٤
تعاقب خرقاً أن يجود بماله سعى في ثأمي من قومه متفام^٥
كأن دماء القوم إذ علقت به على مكفهري^٦ من ثنايا المخارم^٧

أخبرني محمد بن العباس اليزيديُّ قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، قال : حدثنا عمي قال : أتى رجل الأبيرد الرياحيَّ وابن عمه الأخص ، وهما من رهط ردف الملك من بني رياح ، يطلب منهما قطراناً لإبله فقالا له : إن أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك قطراناً . فقال : قولاً . فقالا : اذهب فقل له :

فإن بُدهاتي وجرء حولي لذو شقٍ على الحطّم الحرون^٦

-
- (١) الشجاج : جمع شجة ، وهي الجرح في الوجه والرأس .
(٢) الاداهم : جمع أدهم وهو القيد .
(٣) حاتم ، أي جواد كحاتم .
(٤) الثأمي كالمسمي والثري : الافساد والجرح والقتل ونحوه .
(٥) المكفهري : الضارب لونه الى الغبرة مع غلظ . والمخارم جمع مخرم : الطريق في الغلظ .
(٦) البدهاة : أول جري الفرس . والجرء : الجري . والشق : المشقة . والحطم : العسوف العنيف . والحرون ، أصله الفرس الذي لا يتقاد .

قال : فلما أتاه وأنشد الشعر أخذ عصاه ، وأخدر في الوادي ، وجعل يُقبل فيه ويدبر ، ويهمهم بالشعر . ثم قال : اذهب فقل لها :

فإنَّ عُلالتي وجرأ حولي لذو شِقِّ على الصَّرع الطَّنونِ^١
 أنا ابن الغرِّ من سَلَفِي رياح كنصل السيف وضاحُ الجبين
 أنا ابن جلا وطلاعُ الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني^٢
 وإنَّ مكاننا من حميري مكانُ الليث من وسط العرين
 وإنَّ قناتنا مشظُّ شظاها شديد مدُّها عنقُ القرين^٣

— قال الأصمعي : اذا مسست شيئاً خشناً فدخل في يدك قيل : مشظت يدي والشظا : ما تشظَّى منها —

وإني لا يعود إليّ قرني غداة العَبِّ إلا في قرين^٤
 بذي لبديدُ الركب عنه ولا توؤي فويسته حين^٥
 عذرتُ البزل إذ هي صاولتني فما بالي وبال ابني لبون^٦
 وماذا تبتغي الشعراء مني وقد جاوزت رأسَ الأربعين
 أخو الحسين مُجتمعُ أشدي وتجذني مداورةُ الشؤون^٧

(١) الضرع بالتحريك : الصغير من كل شيء . والطنون كصبور : الذي لا يوثق بجريه .

(٢) أنا ابن جلا ، جلا : من الجلاء والظهور ، كناية عن العلو . طلاع الثنايا ، الثنايا : جمع ثنية وهي العقبة أو الجبل كناية عن تسورقة المجد . متى أضع العمامة تعرفوني : قال ثعلب : « العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم » .

(٣) مشظ بالطاء المعجمة ، وهذا مثل لامتناع جانبه ، أي لا تمس قناتنا فينالك منها أذى .

(٤) قرني : نظيري . والقرين : المصاحب . والمعنى أنه لا يأتي منفرداً ، لضعفه .

(٥) اللبد بكسر أوّله ويمرّك جمع لبدة : الشعر في رقبة الاسد .

(٦) البزل : جمع بازل وهو ما بلغ من الإبسل التاسعة . وابن لبون : ما كان في العام الثاني واستكملة . والمعنى : للقوي عذر إذا صاولني ، فما عذر الضعيف .

(٧) تجذني : جعلني مجرباً .

سأحيا ما حيت وإن ظهري لدو سندي الى نضدي أمين^١

قال : فأتياه فاعتذرا اليه ، فقال : إن أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا ، وحسبه بحسبنا ، ويستطيف^٢ بنا استطافة المهر الأرن^٣ . فقال له : فهل الى النزع من سبيل^٤ . فقال : إننا لم نبلغ أنسابنا .

قال اليزيدي : أبيات سحيم هذه من اختيارات الأحمعي :

والقصيدة التي رثى بها الأبيرد أخاه بريداً وفي أولها الغناء المذكور ، من جيد الشعر ، ومختار المرثي ، المختار منها قوله :

تطاول ليلى لم أمه تقلباً كأن فواشي حال من دونه الجمر^٥
أراقب من ليل التام نجومه لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر^٥
تذكرت قرماً باناً مناً بنصره ونائله يا حبذا ذلك الذكر^٦
فإن تكن الأيام فرقن بيننا فقد عذرتنا في صحابتنا العذر^٧
وكننت أرى هجراً فواك ساعة ألا بل الموت التفرق والهجر
أحقاً عباد الله أن لست لاقياً بريداً طوال الدهر ما لألاً العفر^٨

(١) النضد : الوسائد وما حشي من المتاع ، وهو أيضاً الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف .

(٢) يستطيف : يدور ويحوم .

(٣) الأرن : النسيط .

(٤) النزع : تحويل الشيء عن موضعه ، وهو أيضاً : الكف .

(٥) لدن : منذ .

(٦) القرم في الأصل : الفعل ، وهو السيد . بان من البين : وهو البعد . والذكر : التذكر .

(٧) العذر : جمع عذير ، كسرير وسرر . والعذير : العاذر .

(٨) لألاً العفر : حركت الظباء أذناها .

فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَعْنَى تَحْرَقَ فِي النَّعْيِ فإِنْ قَلَّ مَا لَمْ يُوَدِّ مَتْنَهُ الْفَقْرُ^١
وسامى جسيات الأمور فناهاها على العسر حتى أدرك العسر اليسر^٢
ترى القوم في العزاء ينتظرونه إذا ضل رأي القوم أو حزب الأمر^٣
فليتك كنت الحي في الناس باقياً وكنت أنا الميت الذي غيب القبر
فَتَى يَشْتَدِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إذا السنة الشهباء قلَّ بها القطر^٤
كأن لم يُصاحبنا بُرَيْدٌ بَغِطَّةً ولم يأتنا يوماً بأخباره السفر^٥
لعمري لنعم المرء على نعيه لنا ابنٌ عزيز بعد ما قصر العصر^٥
تَمَّصَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ حَتَّى تَغْلُغَتْ ولم تثنه الأطباع دوني ولا الجدر^٦
ولما نعى الناعي بُرَيْدًا تَعَوَّلَتْ بي الأرض فوط الحزن وانقطع الظهر^٧
عساكر تعشى النفس حتى كأنني أخو سكرة طارت بهامته الحجر^٨
إلى الله أشكو في بُرَيْدٍ مَصِيبَتِي وبتي وأحزاناً تضمَّنهما الصدر
وقد كنت أستعني إلهي إذا شكا من الأجر لي فيه وإن سرتي الأجر
وما زال في عينيَّ بعدُ غشاوةٌ وسَمِعِي عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقُرُ^٩

(١) تحرق : صار متلافاً .

(٢) سامى : بارى فناها بعد الامتناع .

(٣) العزاء مأخوذة من العزاز ، وهو الأرض الصلبة الصعبة .

(٤) الشهباء : السنة الشديدة . ويقال أشهبت السنة القوم : جردت أموالهم .

(٥) على : رفع الصوت به . والنعي : خبر الموت .

(٦) الأطباع : جمع طبع ، وهو النهر .

(٧) تعولت : كادت تميد بي .

(٨) المساكر : الشدائد .

(٩) الوقور : الصمم .

على أني أفنى الحياء وأتقي^١ شماتة أعداء عيونهم خزر^١
 خياك عني الليل والصبح إذ بدا^٢ وهوج^٣ من الأرواح غدوتها شهر^٢
 سقى جدثا لو أستطيع سقيته^٤ بأود^٤ فرواه الروافد والقطر^٢
 ولا زال يرعى من بلاد^٤ ثوى بها نبات^٤ إذا صاب الربيع بها نضر^٤
 حلفت^٤ برب الرافعين أكفهم ورب الهدايا حيث حل بها النحر^٤
 ومجتمع^٤ الحجاج حيث توافقت رفاق^٤ من الآفاق تكبيرها جار^٤
 عين^٤ أمرئ^٤ آلى وليس بكاذب وما في عين^٤ قالها صادق^٤ وزر^٤
 لأن كان أمسى ابن^٤ المعذر^٤ قد ثوى يريد^٤ لنعم المرء غيبه القبر^٤
 هو الخلف^٤ المعروف^٤ والدين والتقى ومسعر^٤ حرب لا كهام^٤ ولا غم^٤
 أقام^٤ فنادى أهله فتحملوا^٤ وصرمت^٤ الأسباب واختلط^٤ النجر^٤
 فتى كان^٤ يغلي اللحم^٤ نيئاً ولحمه رخيص^٤ لجديه إذا نزل^٤ القدر^٤
 فتى^٤ الحمي^٤ والأضياف^٤ إن روتهم^٤ بليل^٤ وزاد السفر^٤ إن أرمل^٤ السفر^٤
 إذا جارة^٤ حلت^٤ لديه^٤ ونى^٤ بها فآبت^٤ ولم^٤ يهتك^٤ لجاته^٤ ستر^٤
 عفيف^٤ عن السوات^٤ ما التبت^٤ به صليب^٤ فما^٤ يلنى^٤ لعود^٤ به كسر^٤

(١) أفنى الحياء: يقال فنى الحياء فنوا كرضي ورمى: لزمه، كأفنى واقفنى وقنى. الخزر: كسر العين خلقة، أو ضيقها.

(٢) الهوج: الشديدة. والأرواح جمع روح: الرياح العاصفة.

(٣) أود بفتح الهمزة وضمها: مكان.

(٤) ثوى: أطال الإقامة أو نزل.

(٥) مسعر حرب: مثيها. والكهام: الكليل. والفمر: الذي لم يجرب الأمور.

(٦) صرمت بالبناء للمجهول: قطعت. يغلى اللحم: يشتريه غالياً: والنجر: الأصل.

(٧) الرخيص: أراد به المبذول. والجادى: طالب الجدوى، وهي العطاء.

(٨) روتهم هبت عليهم. وزاد السفر: هو أن يقوم المرء بزاد المسافرين الذين لم يحضروا طعاماً. والسفر بسكون الفاء، هم المسافرون. أرمل: نفذ زاده.

سلكت سبيل العالمين فإلهم وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر^١
 وكل أمرى يوماً سيلقى حمامه وإن نأت الدعوى وطال به العمر
 وأبليت خيراً في الحياة وإنما ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر

وقال يرثيه أيضاً، وهي قصيدة طويلة :

إذا ذكرت نفسي بريداً تحاملت إليّ ولم أملك لعيني مدمعا
 وذكرنيك الناس حين تحاموا عليّ وأضحوا جلد أجرب مولعا^٢
 فلا يُبعدنك الله خير أخي امرئٍ فقد كنت طلاع التجاد سميذا^٣
 وصوّلاً الذي القربى بعيداً عن الخنا إذا أرتادك الجادي من الناس أمرعا^٤
 أخو ثقة لا ينتحي القوم دونه إذا القوم خالوا أوجا الناس مطمعا^٥
 ولا يركب الوجناء دون رفيقه إذا القوم أزجوهن حسرى وظلعا^٦

صوت

يا زائر من الخيام حياك الله بالسلام

(١) معدى : مصرف أو مجاز .

(٢) المولع : ما فيه خطوط .

(٣) التجاد جمع نجد : المرتفعات . وطلاع التجاد : ضابط الأمور فيما يعجز عنه غيره .
 والسميدع : الكريم .

(٤) الجادي : طالب العطاء .

(٥) خالوا : ظنوا .

(٦) الوجناء : الناقة السريعة . والحسرى : الكليّة . والظلع : جمع ظالع ، التي تعمر في مشيها
 من عرج .

يُحزُنِي أَنْ أَطَقْتَا بِي وَلَمْ تَنَالَا سِوَى الْكَلَامِ
 بُورِكَ هَارُونَ مِنْ إِمَامٍ بِطَاعَةِ اللَّهِ ذِي اعْتِصَامِ
 لَهُ إِلَى ذِي الْجَلَالِ قُرْبَى لَيْسَتْ لِعَدْلِ وَلَا إِمَامِ

الشعر لمنصور النعمري ، والغناء لعبد الله بن طاهر ، رمل ، ذكر ذلك
 عبید الله ابنه ، ولم ينسبه الى الأصابع التي بني عليها ، وفيه للرفّ خفيف رمل
 بالوسطى ، عن عمرو بن بانه ، وفيه ثقيلٌ أولٌ بالبصر مجهول الأصابع . ذكر
 حبش أنه للرفّ أيضاً .

اخبار منصور النمرى ونسبه

منصور بن الزبرقان بن سلمة - وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان - بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ، بن مالك بن سعد بن عامر بن سعد الضحيان ابن سعد بن الخثرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمي ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زار . وانما سمي عامر الضحيان لأنه كان سيد قومه وحاكهم ، وكان يجلس لهم اذا أضحى النهار ، فسَمِي الضحيان . وسمي جد منصور «مطعم الكبش الرخم» ، لأنه أطعم ناساً نزلوا به ونحر لهم ، ثم رفع رأسه فإذا رخم يُخْمِن حول أضيافه ، فأمر بأن يُذبح لهم كبشٌ ويُرمى به بين أيديهم ، ففعل ذلك ، فنزلن عليه ، ففرقته ؛ فسمي مطعم الكبش الرخم . وفي ذلك يقول أبو نُعَيْجَةَ النمرى يمدح رجلاً منهم :

أبوك زعيمٌ بني قاسطٍ وخالك ذو الكبش يقري الرخم^١

وكان منصور شاعراً من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة ، وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتالي وراويته ، وعنه أخذ ، ومن بجره استقى ، وبذبه تشبه . والعتالي وصفه للفضل بن يحيى بن خالد وقرضه^٢ عنده حتى استقدمه من الجزيرة واستصعبه ، ثم وصله بالرشيد . ومرت بعد ذلك بينه وبين العتالي وحشة حتى تهاجرا وتناقضا ، وسعى كل واحد منهما على هلاك صاحبه ، وأخبار ذلك تُذكر

(١) ذو الكبش : يعني به مطعم الكبش الرخم . يقري : يطعم .

(٢) قرضه : مدحه ، ومن معانيها الدم .

في مواضعها من أخبارهما - إن شاء الله تعالى - وكان النمري قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة ، فأوصلها العتالي إليه ، وأسترفده له ، وسأله أستصحابه ، فأذن له في القدوم ، فخطي عنده ، وعرف مذهب الرشيد في الشعر ، وإرادته أن يصل مدحه إياه بنفي الإمامة عن ولد علي بن أبي طالب - عليهم السلام - والظعن عليهم ، وعلم مغزاه في ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبي حفصة ، وتفضيله إياه على الشعراء في الجوائز ، فسلك مذهب مروان في ذلك ، ونحا نحوه ، ولم يصرح بالهجاء والسب كما كان يفعل مروان ، ولكنه حام ولم يقع وأوماً ولم يُحَقِّق ، لأنه كان يتشيع ، وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب ، وكان ينطق عن نيّة قويّة يقصد بها طلب الدنيا ، فلا يُبقي ولا يذر .

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ صهر المبرد قال : حدثنا محمد بن موسى بن حمّاد قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد الكراني ، وأخبرني به عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد حديث محمد بن جعفر النحوي أنه قال : حدثني محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي قال : حدثنا ثابت بن الحارث الجسّميّ قال :

كان منصورُ النمريّ مُصافياً للبرامكة ، وكان مسكنه بالشّام ، فكتب يسألهم أن يذكروه للرشيد ، فذكروه ووصفوه ، فأحبّ أن يسمع كلامه ، فأمرهم بإقدامه ، فقدم وتزل عليهم ، فأخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم بإحضاره ، وصادف دخوله إليه يوم نوبة مروان ، على ما سمعه من بيانه ، وكان مروان يقول قبل قدومه : هذا شاميٌّ وأنا حجازي ، أفتراه يكون أشعر منّي ، ودخله من ذلك ما يدخل مثله من الغمّ والحسد ، واستنشد الرشيد منصوراً ، فأنشده :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ خُضْنَا غَمَارَ الْهَوْلِ مِنْ بَلَدِ شَطِيرٍ

نحوص كالأهلة خاققاتٍ تلين على السرى وعلى الهجير^١
 حملن اليك أحمالاً ثقالا ومثل الصخر والدر النثير
 فقد وقف المديح بمنتهاه وغايته وصار الى المصير
 الى من لا يشير الى سواه اذا ذُكر الندى كفّ المشير

فقال مروان : وددتُ والله أنه أخذ جاترتي وسكت .

وذكر في القصيدة يحيى بن عبد الله بن حسن قال :

يذلل من رقاب بني علي ومَن ليس بالمن الصغير
 مننت على ابن عبد الله يحيى وكان من الخوف على شفير^٢

مروان ينشد الرشيد :

قال مروان : فما برحتُ حتى أمرني هارون أمير المؤمنين أن أنشده ، وكان
 يتبسم في وقت ما كان ينشده النمري ، ويأخذ على بطنه ، وينظر الى ما
 قال ، فأنشدهته :

موسى وهارون هما اللذان في كتب الأخبار يوجدان
 من ولد المهدي مهديان قداً عنانين على عنان^٣
 قد أطلق المهدي لي لساني وشدّ أزري ما به جاني
 من اللجين ومن العقيان عيدية شاحطة الأثمان^٤

(١) نحوص : جمع خوصاء ، الناقة لما في عينها من غؤور وصغر .

(٢) شفير كل شيء : حرفه .

(٣) قداً : قيساً وعملاً . والعنان : السير يشد به اللجام . والمعنى أنها يشبهان المهدي في صفاته .

(٤) العيدية : ضرب من نجائب الابل .

لو خايلت دجلة بالألبان^١ إذاً لقيـل اشتبه النهران

قال : فوالله ما عاـج^٢ النمري بذلك ولا احتفل به ، فأوماً إليّ هارون أن زده ؛ فأنشدته قصيدي التي أقول فيها :

خَلُّوا الطريـق لمعشر عاداتهم حطّمُ المناكب كل يوم زحامِ
ارضوا بما قسم الإله لكم به ودّعوا وراثـة كلّ أصيد حامٍ
أني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثـة الأعمام

قال : فوالله ما عاـج بشيء منها ، وخرجت الجائرّتان ، فأعطي مروان مائة ألف ، وأعطي النمري سبعين ألفاً ، وقال : أنت مزيدٌ في ولد علي .

قال : ولقد تحلص النمري الى شيء ليس عليه فيه شيء ، وهو قوله :

فإن شكروا فقد أنعمت فيهم وإلا فالندامة للكفورِ
وإن قالوا بنو بنتٍ حقٌّ وردّوا ما يناسب للذكورِ

قال : فكان مروان يتأسف على هذا المعنى أن يكون قد سبقه اليه ، والى قوله :

وما لبني بناتٍ من تراثٍ مع الأعمام في ورق الزبورِ

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي ، قال : حدثني الغنوي عن محمد بن محمد بن عبد الله بن آدم عن أبي معشر العبدي ، فذكر القصة قريباً بما ذكره محمد ابن جعفر النحوي يزيد وينقص ، والمعنى متقارب .

(١) خايلت : فاخرت وبارت .

(٢) عاـج : انعطف واهتم بالامر .

(٣) الاصيد : الملك والرافع رأسه كبيراً ، وحام : هو الذي يحمي النمار .

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن عبد الله ابن طهمان السلمي قال : حدثني أحمد بن سيار الشيباني الشاعر قال :

كان هارون الرشيد يحتمل أن يمدح بما يمدح به الانبياء ويغضب لمن قال كأنه رسوله :

كان هارون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما تمدح به الأنبياء فلا يُنكر ذلك ولا يردّه ؛ حتى دخل عليه نفرٌ من الشعراء فيهم رجلٌ من ولد زهير بن أبي سلمى ، فأفرط في مدحه حتى قال فيه :

فكأنه بعد الرسول رسولٌ

فغضب هارون ولم ينتفع به أحد يومئذٍ ، وحرّم ذلك الشاعر فلم يُعطه شيئاً ، وأنشد منصورٌ النمري قصيدةً مدحه بها وهجا آلَ علي وثلبهم ، فضجر هارون وقال له : يا ابن اللخناء ، أتظن أنك تتقربُ إليَّ بهجاء قومِ أبوهم أبي ، ونسبهم نسي ، وأصلهم وفرعهم أصلي وفرعي ؟! فقال : وما شهدنا إلا بما علمنا . فازداد غضبه ، وأمر مسروراً فوجأ في عنقه وأخرج ، ثم وصل إليه يوماً آخر بعد ذلك فأنشدته :

عليكم بالسداد من الأمور	بني حسنٍ ورهطاً بني حسين
غداة الرّوع بالبيض الذّكور ^٢	فقد ذقتم قراع بني أبيكم
وضمّوكم الى كنفٍ وثير ^٣	أحينَ شفوكمو من كلِّ وتر
سُقّيتم من نوالهم الغرير ^٤	وجادوكم على ظمإٍ شديد
بفعلهم وأدى للتؤور ^٥	فما كان العقوق لهم جزاء

(١) وجأ في عنقه : ضربه .

(٢) البيض الذكور : السيوف القوية .

(٣) الوتر : الثأر . الكنف الوثير : الجنب اللين .

(٤) جاده : أمطره .

(٥) التؤور : جمع ثأر .

وإنك حين تبلغهم أذاةً وإن ظلوا لمحزون الضمير

فقال له : صدقت ، وإلا فعليّ وعليّ ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا يزيد بن محمد المهلي قال : حدثني عبد الصمد بن المعدّل قال :

دخل مروان بن أبي حفصة وسلم الحاسر ، ومنصور النمري على الرشيد ، فأنشده مروان قصيدته التي يقول فيها :

أتى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثته الأعمام

وأنشده سلم فقال :

حضر الرحيل وشدت الأحداجُ

وأنشده النمري قصيدته التي يقول فيها :

إن المكارم والمعروف أوديةٌ أحلك الله منها حيث تجتمعُ

الرشيد يميز شاعره اخاص عن سائر الشعراء .

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم ، فقال له يحيى بن خالد : يا أمير المؤمنين ، مروان شاعرك خاصة قد أحقتهم به . قال : فليزد مروان عشرة آلاف .

أخبرني عمي قال : أخبرنا ابن أبي سعد قال : حدثني علي بن الحسن الشيباني قال : أخبرني أبو حاتم الطائي ، عن يحيى بن ضبيثة الطائي ، عن الفضل قال : حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمري عليه فأنشده :

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جزعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ

(١) الاحداج : جمع حداج بالكسر ، وهو المحفة كالهودج .

بَانَ الشَّبَابُ وَفَاتَتِي بِلَذَّتِهِ صُرُوفُ دَهْرٍ وَأَيَّامٌ لَهَا خُدَعُ
مَا كُنْتُ أَوْ فِي شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

قال : فتحرك الرشيذ لذلك ثم قال : أحسن والله ، لا يتهنأ أحدٌ بعيش حتى
يخطُر في رداء الشباب .

أخبرني عمي قال : حدثنا ابن سعد قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم
العبيدي عن أبي ثابت العبيدي عن مروان بن أبي حفصة ، قال : خرجنا مع الرشيذ
الى بلاد الروم ، فظفر الرشيذ ، وقد كاد أن يعطب ، لولا الله عز وجل ثم يزيد
ابن مزيد . فقال لي وللنمري : أنشدا . فأنشدته قولي :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحَيَّ خِيَالَهَا غِرَاءٌ تَحْلُطُ بِالْحِيَاءِ دَلَالَهَا^١

ووصفت الرجال من الأسرى كيف أسلموا نساءهم ، والظفر الذي رزقه ،
فقال : عُدَّوا قصيدته ؛ فكانت مائة بيت ، فأمر لي بمائة ألف درهم ، ثم قال
للنمري : كيف رأيت فرسي فإني أنكرته ؟ فقال النمري :

مُضِرٌّ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا اشْتَكَّتْ أَيْدِي الْجِيَادِ يَطِيرُ^٢
فَظَلَّ عَلَى الصَّفْصَافِ يَوْمٌ تَبَاشَرْتُ ضِبَاعٌ وَذَوْبَانٌ بِهِ وَنَسُورُ^٣
فَأَقْسَمَ لَا يَنْسَى لَكَ اللَّهُ أَجْرَهَا إِذَا قُسِّمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ أَجُورُ

قال النمري : ثم قلت في نفسي : ما يمنعني من إذكاره بالجائزة ؟ فقلت :

إِذَا الْغَيْثُ أَكْدَى وَاقْشَعَرَّتْ نَجْوَاهُ فَعَيْثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَطِيرُ^٤

(١) الغراء : البيضاء .

(٢) مضر على فأس اللجام : يقال أضر الفرس على اللجام إذا أزم عليه . وفأس اللجام : الحديدية
القائمة في الخنك .

(٣) الصفصاف : مدينة غزاها سيف الدولة بن حمدان .

(٤) أكدى الغيث : منع لم يسقط مطره .

وما حلَّ هارون الخليفة بلدةً فأخلفها غيثٌ وكاد يضيرُ^١
فقال: أذكرتني. ورأيته مُتهللاً لذلك. قال: فألحقني بمروان وأمر لي بمائة
ألف درهم.

محمد الراوية المعروف بالبيدق ينشد قصيدة النمري:

أخبرني عمي، قال: حدثني ابن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن
طهمان، قال حدثني محمد الراوية المعروف بالبيدق - وكان قصيراً، فلقب بالبيدق^٢
لقصره، وكان يُنشد هارون أشعار المحدثين - وكان أحسن خلق الله إنشاداً -
قال: دخلت على الرشيد وعنده الفضل بن الربيع، ويزيد بن مزيد، وبين يديه
خوان لطيف عليه جديان ورُغقان سميداً ودجاجتان، فقال لي: أنشدني، فأنشدته
قصيدة النمري العينية، فلما بلغت إلى قوله:

أيُّ أمريِّ بات من هارون في سخطٍ فليس بالصلوات الحُسن ينتفعُ
إنَّ المكارمَ والمعروفَ أودية أحلَّك الله منها حيث تتسع
إذا رفعت امرأً فالله يرفعه ومن وضعت من الأقوام مُتضع
نفسى فداؤك والأبطال مُعلمة يوم الوغى والمنايا بينها قُرَعُ

قال: فرمى بالخوان بين يديه وصاح، وقال: هذا والله أطيب من كل طعام
وكل شيء، وبعث إليه بسبعة آلاف دينار، فلم يعطني منها ما يرضيني، وشخص
إلى رأس العين، فأغضبني وأحفظني، فأنشدت هارون قوله:

(١) أخلف الغيث: لم يطر. وكاد يضير: كاد يتلف لغزارته.

(٢) البيدق: الصغير الخفيف.

(٣) السميد: لباب اللقيم.

(٤) المعلمة بكسر اللام التي أعلمت أنفسها في الحرب بعلامة.

شاء من الناس راتع^١ هامل^٢ يعللون النفوس بالباطل^٣

فلما بلغت الى قوله :

إلا مساعير^٤ يعضبون لها بسلة^٥ البيض والقنا الذابل^٦

الرشيد يبعث بمن يقتل النمري في يوم وفاته .

قال : أراه يجرّض عليّ ، أبعثوا اليه من يجيء برأسه . فكلّمه فيه الفضل بن الربيع فلم يفن كلامه شيئاً ، وتوجه اليه الرسول فوفاه في اليوم الذي مات فيه ودُفن . قال : وكان إنشاد محمد البيدق يطرب كما يطرب الغناء .

سبب غضب الرشيد على النمري :

أخبرني عمي ، قال : حدثنا ابن أبي سعد^٧ ، قال : حدثنا علي بن الحسين الشيباني ، قال : أخبرني منصور بن جهور ، قال : سألت العتابي عن سبب غضب الرشيد عليه ، فقال لي : استقبلت منصور النمري يوماً من الأيام فرأيتَه مغموماً واجماً كثيراً ، فقلت له : ما خبرك ؟ فقال : تركت امرأتي تطلق^٨ ، وقد عسر عليها ولادها ، وهي يدي ورجلي ، والقيمة بأمرى وأمر متزلي . فقلت له : لم لا تكتب على فوجها «هارون الرشيد» ؟ قال : ليكون ماذا ؟ قال : لتلد على المكان ، قال : وكيف ذلك ؟ قلت : تقولك :

إن أخلف الغيث لم تخلف مخايله أو ضاق أمر^٩ ذكرناه فيتسع^{١٠}

(١) الراجع : الذي يأكل ما شاء في رعد . والهامل : المتروك سدى ولا يعمل .

(٢) المساعير : الذين يوقدون نار الحرب ، جمع مسعار . سلة البيض : استلال السيوف . والذابل : النقيق اللاصق الليط ، أي القشر .

(٣) تطلق بالبناء للمجهول : تعاني وجع الولادة .

(٤) مخايله : جمع مخيلة بالفتح ، وهي السحابة .

فقال لي : يا كشيخان ، والله لئن تخلصت امرأتي لأذكرنّ قولك هذا للرشيّد .
فلما ولدتِ امرأته خبّر الرشيّد بما كان بيني وبينه ، فغضب الرشيّد لذلك وأمر
بطلي ، فاستترت عند الفضل بن الربيع ، فلم يزل يُسأل فيّ حتى أذن لي في
الظهور ؛ فلما دخلتُ عليه ، قال لي : قد بلغني ما قلته للنمري ، فاعتذرت إليه حتى
قبل ، ثم قلت : والله يا أمير المؤمنين ما حمّله على التكدّب عليّ إلاّ وقوفي على
ميله الى العلوية ، فإن أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مديحهم فعلت . فقال :
أنشدني . فأنشدته قوله :

شاء من الناس راتع هاملٌ يعلّون النفوس بالباطل

حتى بلغت الى قوله :

إلاّ مساعير يغضبون لها بسلة البيض والقنا الذّابل

غضب الرشيّد وطلبه نبش جثة النمري :

فغضب من ذلك غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : أحضره الساعة .
فبعث الفضل في ذلك ، فوجده قد توفّي ، فأمر بنبشه ليحرقه ، فلم يزل الفضل
يلطف له حتى كفّ عنه .

الفضل بن الربيع يحمي النمري :

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعدٍ قال : حدثنا يحيى بن الحسن بن
عبد الخالق ، قال : حدثني بعض الزينبيين ، قال : حبس الرشيّد منصوراً النمري
بسبب الرفض ، فتخلّصه الفضل بن الربيع ، ثم بلغه شعره في آل عليّ عليه

(١) الكشيخان بالفتح والكسر : الديوث .

(٢) الرفض : ضرب من الشيع لآل عليّ .

السلام ، فقال للفضل : اطلبه . فستره الفضل عنده ، وجعل الرشيد يُلحُّ في طلبه ، حتى قال يوماً للفضل : وَيَحِكْ يا فضل تُفَوِّئُني النمري ؟ قال : يا سيدي ، هو عندي قد حصلته . قال : فجنني به . وكان الفضل قد أمره أن يطول شعره ، ويكثر مباشرة الشمس ليشحبَ وتسوء حالته ، ففعل ، فلما أراد إدخاله عليه ألبسه فروة مقابوة ، وأدخله عليه ، وقد عفا شعره ، وساءت حالته ، فلما رآه ، قال : السيف ! فقال الفضل : يا سيدي من هذا الكلب حتى تأمرَ بقتله بجزرتك ؟ قال : أليس هو القائل :

إِلَّا مَسَاعِيرَ يَغْضَبُونَ لَهَا بَسَلَّةَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الذَّابِلِ

فقال منصور : لا يا سيدي ما أنا قائلٌ هذا ، ولقد كذبَ عليّ ، ولكنني القائل :

يا منزل الحي ذا المغاني انعم صباحاً على بلاكا
هارون يا خير مَنْ يُرَجِّي لَمْ يُطِيعِ اللهُ مَنْ عَصَاكَ
في خير دينٍ وخير دنيا مَنْ اتَّقَى اللهُ وَاتَّقَاكَ

فأمر بإطلاقه وتخليته سبيله ، فقال منصورٌ يدح الفضل بن الربيع :

رَأَيْتُ الْمَلِكُ مُذْ آزَرَ تَ قَدْ قَامَتْ مَحَانِيهِ
هُوَ الْأَوْحَدُ فِي الْفَضْلِ فَمَا يَعْرِفُ ثَانِيهِ

أخبرني عمي ، قال : حدثنا ابن أبي سعدٍ ، قال : حدثني علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن أرتبيل ، قال :

اجتمع عند المأمون قبل خلافته ، وذلك في أيام الرشيد ، منصورُ النمري

(١) عفا شعره : طال وكثر .

(٢) البلى : القدم .

(٣) آزرت : عاونت وصرت وزيراً . محانيه : معاطفه .

والخُرَيْمِيُّ والعبَّاسُ بن زفر ، وعنده جعفر بن يحيى ، فحضر الغداء ، فأُتِيَ المأمون بلونٍ من الطعام ، فأكل منه فاستطابه ، فأمر به فوُضِعَ بين يدي جعفر بن يحيى ، فأصاب منه ، ثم أمر به فوُضِعَ بين يدي العباس فأكل منه ، ثم نَحَّاه ، فأكل منه بعده الخُرَيْمِيُّ وغيره - ولم يأكل منه النَّمْرِيُّ - وذلك بعين المأمون ، فقال له : لِمَ لم تأكل ؟ فقال : لئن أكلتُ ما أبقي هؤلاء إني لنهم . قال : فهل قلتَ في هذا شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت :

لهفي أتطعمها قيساً وآكلها إني إذا لديء النفس والخطر^١
 ما كان جدي ولا كان ألهم أبي ليأكلا سورَ عباس ولا زفر^٢
 شتان من سور عباس وفضلته وسور كلبٍ مغطى العين بالوبر^٣
 ما زال يلقمُ والطباخُ يلحظه وقد رأى لُقما في الخلق لُجج^٤

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي ، قال : أخبرني علقمة بن نصر بن واصل النمري ، قال : سمعت أسياناً يقولون : إن منصور بن بُجْرة بن منصور بن صليل بن أشيم بن قطن بن سعد بن عامر الصَّحِيان بن سعد بن الخُزْرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ، قال هذه القصيدة :

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع إذا ذكرت شبابا ليس يُرتجع^١
 بان الشباب وفاتتني بشرته صروف دهرٍ وأيام لها خُدَع^٢
 ما كنت أولَ مسلوبٍ شيبته مكسوٍ شيبٍ فلا يذهب بك الجزع

فسمعا منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم بن

(١) الخطر : القدر والمنزلة .

(٢) السور : البقية والفضلة .

(٣) العجر جمع عجرة : وهي العقدة .

(٤) فاتتني : تحطنتي ولم تصبني . والشرة : النشاط .

مالك بن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها ، فاستوهبها منه فوهبها له ، وكان منصور بن مجرة هذا موسراً لا يتصدى لمذح ولا يفد الى أحد ولا ينتجعه بالشعر ، وكان هارون الرشيد قد جرد السيف في ربيعة ، فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة الى الرشيد ، وكان رجلاً تقتحمه العين جدا ، ويزدرية من رآه لدمامة خلقه ، فأمر الرشيد لما عُرِضت عليه بإحضار قائلها . قال منصور : فلما وصلت اليه عرفني الحاجب أنه لما عرضت عليه قواها واختارها على جميع شعر الشعراء جميعاً ، وأمره بإدخاله ، فلما قرُبت من حاجبه الفضل بن الربيع ازدرياني لدمامة خلتي ، وكان قصيراً أزرق أحمر أعشى نحيفاً . قال : فردّني ، وأمر بإخراجي فأخرجت ، فرّيت ذات يوم يزيد بن يزيد الشيباني ، فصحت به : يا أبا خالد ، أنا رجلٌ من عشيرتك ، وقد لحقني ضمٌّ ، وعدت بك . فوقف ، فعرّفته خبري ، وسألته : أن يذكرني اذا مرّت به رقتي ، ويتلطّف في إيصالي ، ففعل ذلك ، فلماً دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة :

أتسلو وقد بان الشباب المزايلُ

الرشيد يرفع السيف عن ربيعة :

فقال لي : غداً إن شاء الله أمر برفع السيف عن ربيعة - وخرج يزيد يركض ، فاجاءت العصر من الغد حتى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين وما يليها ، وأنشدته القصيدة ، فلما صرت الى هذا الموضع :

جلساء الرشيد يظنون في هذا البيت حتف منصور :

يُجرد فينا السيف من بين مارقٍ وعانٍ بُجودٌ كلهم متحامِلٌ^١

(١) تقتحمه : تتخطاه الى غيره ، وذلك لضعف شأنه .

(٢) الاعمش : ضعيف البصر مع سيلان الدمع .

(٣) العاني : الاسير . مجود : جمع مجد : الجماعة من الناس .

قالوا: فلما سمع الجلساء هذا البيت، قالوا: ذهب الأعرابي واقتضح،

فلما قلت:

وقد علم العُدوان والجورُ والحنا بأنَّك عيَّافٌ لهنَّ مُزاييلُ^١
 ولو علموا فينا بأمرِك لم يكن ينال برياً بالأذى متناول
 لنا منك أرحام ونعتدُّ طاعةً وبأساً إذا اصطكَّ القنا والقنابل^٢
 وما يحفظ الأنساب مثلك حافظٌ ولا يصلُّ الأرحام مثلك واصل
 جعلناك، فامنعنا، معاذاً ومقرعاً لنا حين عضتنا الخطوب الجلائل^٣
 وأنت إذا عاذت بوجهك عودٌ تطامن خوفٌ واستقرتْ بلابل^٤

فقال الجلساء: أحسن والله الأعرابيُّ يا أمير المؤمنين! فقال الرشيد: يُرفع

السيف عن ربيعة ويحسن إليهم.

أخبرني عمي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني علي بن الحسن

ابن عبيد البكري، قال: أخبرني أبو خالد الطائي عن الفضل، قال:

كنا عند الرشيد وعنده الكسائي، فدخل إليه منصور النمري، فقال له

الرشيد: أنشدني. فأنشده قوله:

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جزعٌ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتجع

فتحرك الرشيد، ثم أنشده حتى انتهى إلى قوله:

ما كنت أوفي شياي كُنته عزته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع^٥

(١) العياف: الشديد الكراهة. والمزاييل: المفارق.

(٢) القنابل: جمع قنبلة بفتح القاف: الطائفة من الناس والحيل.

(٣) الجلائل: العظيات.

(٤) عود جمع عائد: وهو الملتحي. البلابل: الوسوس والهواجس.

(٥) الكنه: القدر.

فطرب الرشيد ، وقال أحسنت والله ، وصدقت ، لا والله لا يتهنأ أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب ، وأمر له بجائزة سنينة .

أخبرني عمي ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي ، قال : حدثني أحمد بن سنان البيساني ، وأخبرني عمي قال : أخبرنا ابن أبي سعد ، قال : حدثنا مسعود بن عيسى ، عن موسى ابن عبد الله التميمي : أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمرى ، وكانوا على نبذ ، فأبى منصور أن يشرب معهم ، فقالوا له : إنما تعافى الشرب لأنك رافضي ، وتسمع وتضعي الى الغناء ، وليس تركك النبذ من ورع . فقال منصور :

صوت

خلا بين ندماني موضعٌ مجلسي ولم يبقَ عندي للوصال نصيبُ
وردت على الساقى تفيض وربما رددت عليه الكاس وهي سليبُ
وأى أمرى لا يستهش إذا جرت عليه بنانٌ كقهن خضيبُ

الغناء لإبراهيم ، خفيف ثقيل ، مطلق في مجرى البنصر . ومن الناس من ينسبه الى مخارق ، هكذا في الخبر .

وقد حدثني علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد ، قال : كتب كثوم بن عمرو العتاي الى منصور النمرى قوله :

تقضت لباناتٌ ولاح مشيبُ وأشنى على شمس النهار غروبُ
وودعت إخوان الصبا وتصرمت غواية قلبٍ كان وهو طروبُ

(١) السليب : الفارغ . يعني إلكأس .

(٢) تصرمت : تقطعت .

ورُدَّت على الساقى تفيض وربَّما
ومأَّ يهيج الشوق لي فيردّه
رددت عليه الكاس وهي سليبُ
خفيفٌ على أيدي القيان صخوب
أصابيغ في لبَّتهنَّ وطيبُ^١

فأجابه النمري وقال :

أوحشةٌ ندمانيك تبكي فرِّبما
ترى خلفاً من كل نيله وثروة
تلاقيها والحلم عنك عزوبُ^٢
سماعٌ قيان عودهنَّ قريبُ^٣
وتحتازك الآفاتُ حين أُغيبُ^٤
لُعريانُ من ثوب الفلاح سليب

النمري ينشد يزيد بن مزيد فيعطيه مائة دينار :

أخبرني عمي ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي أبو مسعر ، قال : أتى النمري يزيد بن مزيد ويزيد يومئذٍ في إضافةٍ وعسرة ، فقال : اسمع مَنِّي جِعلتُ فذاك . فأنشده قصيدةً له ، يقول فيها :

لو لم يكن لبني شيبان من حسب
تأوي المكارم من بكر الى ملكٍ
سوى يزيد لفاقوا الناس في الحسب
من آل شيبان يحوهنَّ من كسب
أبٌ وعمٌ وأخوالٌ مناصبهم
في منبت النَّبع لا في منبت الغرَب^٦

(١) عطون به : تناولنه ومددن أعناقهن . أصايغ : جمع جمع الصبغ ، عنى به الزعفران ونحوه من الطيب ذي اللون . واللبات : مواضع النحر .

(٢) العزوب : الشديد البعد .

(٣) أي قريب المتناول .

(٤) تحتازك : تلم بك .

(٥) الاضافة : ذهاب المال والضييق .

(٦) الغرَب بالتحريك : ضرب من الشجر .

إنَّ أبا خالد لما جرى وجرت خيلُ الندى أحرزَ الأولى من القصبِ
لما تلعبهنَّ الجريُّ قدّمه عتقٌ مُبينٌ ومحضٌ غيرٌ مؤتسبٍ^١
ان الذين اغتروا بالحرِّ غرتَه كعتزي الليث في عريسه الأشب^٢
ضرباً دراكاً وشداتٍ على عتقِ كأنَّ إيقاعها التيران في الحطب^٣
لا تقربنَّ يزيداً عند صولته لكنَّ إذا ما احتبي للجود فاقترَب^٤

قال يزيد : والله ما أصبح في بيتٍ مالي شيء ، ولكن انظر يا غلام كم عندك
فهاته . فجاءه بمائة دينارٍ وحلف أنه لا يملك يومئذٍ غيرها .

منصور يتحسر على شبابه لما نظرت الغانية الى غيره :

وقد أخبرني عمي بهذا الخبر ، قال : حدثني محمد بن علي بن حمزة العاوي ،
قال : حدثني عمي عن جدي ، قال : قال لي منصور النمري : كنت واقفاً على
جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرٍ التغلي ، وقد وخطني الشيب يومئذ ،
وعبيد الله شابٌ حديث السن ، فاذا أنا بقصريةٍ ظريفة قد وقفت ، فجعلت أنظر
اليها وهي تنظر الى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت ، وقلت فيها :

لمَّا رأيت سوامَ الشيب منتشراً في لمتي وعبيد الله لم يشب^٦
سالت سهيمن من عينيك فانتضلا على سببية ذي الأذيال والطرب^٧

(١) تلعبهن : أطال الطرد . والعتق : الكرم . وغير مؤتسب : غير مختلط .

(٢) اغتروا : قصدوا . والعتزي : القاصد . والعريس : مأوى الاسد . والأشب : الشجر المنف .

(٣) الدراك : لحاق الفرس الوحش وإتباع الشيء بعضه بعضاً . والعتق بالتحريك : سير سريع .

(٤) احتبي بالثوب : اشتمل به ، أو جمع بين ظهره وساقيه بمائة أو غيرها .

(٥) القصرية : نسبة الى القصر : صفة للغانية .

(٦) السوام : عني به الشيب المتفرق في جوانب الرأس . واللثة : الشعر المجاور شحمة الأذن .

(٧) انتضلا : خرجا . والسببية : الحصلة من الشعر .

كذا الغواني نرى منهن قاصدة
لا أنتِ أصبحتِ تعدينا أربا
إحدى وخمسين قد أنضيت جدتها
لا تحسبني وإن أغضيتُ عن بصري
إلى الفروع معرأة عن الحشب^١
ولا وعيشك ما أصبحت من أربي^٢
تحول بيني وبين اللهو واللعب^٣
غفلتُ عنك ولا عن شأنك العجب

ثم عدلت عن ذلك فدحتُ فيها يزيد بن مزيد فقلت :

لو لم يكن لبني شيبان من حسب
لا تحسب الناس قد حابوا بني مطر^٤
الجود أحسنُ لمساً يا بني مطر
ما أعرف الناس أن الجود مدفعة^٥
سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب
إذ أسلِمَ الجودُ فيهم عاقد الطنب^٤
من أن تُبْرَكوه كَفُ مستلب
للذمِّ لكنه يأتي على النسب^٥

قال : فأعطاني يزيد عشرة آلاف درهم .

حدثني عمي ، قال : حدثني محمد بن عبد الله التميمي الخزنبلي ، قال : حدثني عمرو بن عثمان الموصلي ، قال حدثني ابن أبي روق الهمداني ، قال :

قال لي منصور النمري : دخلت على الرشيد يوماً ولم أكن أعددتُ له مدحاً ، فوجدته نشيطاً طيب النفس ، فرمتُ شيئاً فاجاني ، ونظر إليّ مستنطقاً ، فقلت :

إذا اعتاص المديح عليك فامدح أمير المؤمنين تجدُ مقالا^٦
وعد بفنائه وأجنح اليه تنلُ عرفاً ولم تُدللُ سؤالا

(١) القاصدة : المتجهة . معرأة عن الحشب : أي تحب الشباب وبهجته ، ولا يروفا كبار السن .

(٢) تعدينا : تعدينا .

(٣) أنضيت : أخلقت وأبليت .

(٤) الطنب : جبل طويل يشد به سرادق البيت .

(٥) النسب : المال والعقار .

(٦) اعتاص : تعسر .

فِناهُ لا تَرالَ بِهِ رِكابٌ^١ وَضَعنَ مِداحًا وَحَمَلنَ ما لا

فقال : والله لئن قصرت القول لقد أطلت المعنى . وأمر لي بصلة سنية .

صوت

طربَتَ الى الحِميّ الذينَ تَحَمَّوا بِبُرْقةِ أَحواذِ وَأنتَ طروبُ^١

فبتُ أسقاها سِلافاً مُدَمِّمةً لها في عِظامِ السَّارينِ دِيبُ^٢

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبي ، والغناء لعلويّه ، رمل بالوسطى ، عن

الهشامي ، وفيه لسليم خفيف رمل ، مطلق في مجرى الوسطى .

(١) أحواذ ، جمع حاذ : شجر تألفه بقر الوحش . برقة أحواذ : موضع .

(٢) السلاف : الخمر .

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم
 ابن جعاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الزيث بن
 غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . ويكنى أبا الأقرع . شاعرٌ فائقٌ
 شجاعٌ من معدودي فوسان مضر ذوي البأس والتجدة فيهم ، وكان ممن خرج مع
 عمرو بن سعيدٍ على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الملك بن مروان عمراً
 خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ثم هرب ، فلاحق بعبد الله بن الزبير ، فكان معه
 الى أن قتل ، ثم جاء الى عبد الملك متكرراً ، واحتال عليه حتى آمنه .

وأخباره تُذكر في ذلك وغيره ها هنا .

أخبرني بخبره في تنقله من عسكره الى عسكر ، ثم استئمانه ، جماعة من
 شيوخنا ، فذكروه متفرقاً فأبتدأت بأسانيدهم ، وجمعت خبره من روايتهم .

فأخبرنا الحرميّ ابن أبي العلاء ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني
 اليزيدي أبو عبد الله محمد بن العباس ببعضه ، قال : حدثني سليمان بن أبي شيخ ،
 قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأموي ؛ وأخبرنا محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثنا
 الحسن بن عليل العزبي ، قال : حدثنا محمد بن معاوية الأسدي ، قال : حدثنا
 محمد بن كنانة ؛ وأخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني
 علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن أرتبيل ؛ ونسخت بعض هذه
 الأخبار من نسخة أبي العباس ثعلب ، والألفاظ تختلف في بعضها والمعاني
 قريبة ، قالوا :

الحجاج وتسرعه الى الفتن :

كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعاً فاتكاً صعلوكاً من صعاليك العرب ، وكان متسرّعاً الى الفتن ، فكان بمن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص ، فلما ظفر به عبد الملك هرب الى ابن الزبير ، فكان معه حتى قُتِل ، ثم اندس الى عبد الملك فكَلِم فيه فأمنه .

دخوله على عبد الملك بتحاييل :

هذه رواية ثعلب ، وقال العازي وابن أبي سعد في روايتهما :

لما قتل عبد الله بن الزبير ، وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتى دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس ، فدخل حجرة ، فقال له : مالك يا هذا لا تأكل ؟ قال : لا أستحلُّ أن آكل حتى تأذن لي . قال : إني قد أذنت للناس جميعاً . قال : لم أعلم فأكل بأمرك . قال : كل . فأكل ، وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من فعاله ، فلما أكل الناس وجلس عبد الملك في مجلسه ، وجلس خواصه بين يديه ، وتفرّق الناس ، جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ، ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له ، فأنشده :

أبلغ أمير المؤمنين فإنني مما لقيت من الحوادث مَوَجُّ
مُنِعَ القوار حُجَّتْ نَحْوِكَ هَارِباً جَيْشٍ يَجْرُ وَمِقْنَبٌ يَتَلَعُ

فقال عبد الملك : وما خوفك لا أم لك ، لولا أنك مُوبٍ ! فقال عبد الله :

إِنَّ البلادَ عَلِيٍّ وَهِيَ عَرِيضَةٌ وَعُرَّتْ مَذَاهِبُهَا وَسُدَّ المَطْلَعُ

(١) المِقْنَبُ : الخيل زهاء الثلاثين أو ما بين الثلاثين الى الاربعين تجتمع للغارة . يتلع : يبرق ويضيء بما فيه من لمعان السيوف والسلاح .

فقال له عبد الملك : ذلك بما كسبت يداك ، وما الله بظلام للعبيد . فقال عبد الله :

كنا تنحلنا البصائر مرة^١ واليك إذ عمي البصائر^٢ نزع^٣
 إن الذي يعصيك منا بعدها من دينه وحياته متودع
 آتي رضاك ولا أعود لمثلها وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
 أعطي نصيحتي الخليفة ناخعا^٤ وخزامة الأنف المقود فأتبع^٥

فقال له عبد الملك : هذا لا نقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبدنك ، فإذا
 عرفت الحوبة قبلنا التوبة . فقال عبد الله :

ولقد وطئت^٦ بني سعيد وطأة^٧ وابن الزبير فعرش^٨ه متضعع^٩

فقال عبد الملك : لله الحمد والمنة على ذلك . فقال عبد الله :

ما زلت تضرب^{١٠} منكبا^{١١} عن منكب^{١٢} تعاو ويسفل غيركم ما يرفع^{١٣}
 ووطئتم في الحرب حتى أصبحوا حدثا^{١٤} يكوس وغابرا^{١٥} يتجمع^{١٦}
 فحوى خلافتهم ولم يظلم بها القرم^{١٧} قرم^{١٨} بني قصي^{١٩} الأترع^{٢٠}
 لا يستوي حاوي نجوم أقل^{٢١} والبدر منبلجا^{٢٢} اذا ما يطلع^{٢٣}
 ووضعت^{٢٤} أمية^{٢٥} واسطين لقومهم ووضعت^{٢٦} وسطهم فنعم^{٢٧} الموضع^{٢٨}
 بيت^{٢٩} أبو العاصي بناه يربوة^{٣٠} عالي^{٣١} المشارف عزه^{٣٢} ما يدفع^{٣٣}

(١) تنحله وانتحله : ادّعاه لنفسه وهو لغيره .

(٢) الخزامة : حلقة في أنف البعير أو في لحمه أنفه .

(٣) يتجمع : يضرب بنفسه الأرض من وجع .

(٤) الأترع : من ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبين حتى يصعد في الرأس .

(٥) الحاوي من النجوم : الماحل الذي لا يمطر .

(٦) الواسطون : الحيار .

(٧) المشارف : الأعالي

فقال له عبد الملك : إنّ توريتك عن نفسك لترييني ، فأئيّ الفسقة أنت ؟ وماذا تريد ؟ فقال :

حَرَبْتُ أَصِيْبِي يَدُ أَرْسَلْتَهَا وَالِيكَ بَعْدَ مَعَادِيهَا مَا تَرْجَعُ^١
وَأَرَى الَّذِي يَرْجُو تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَفَلْتِ نَجْمَهُمْ وَنَجْمَكَ يَسْطَعُ

فقال عبد الملك : ذلك جزاء أعداء الله . فقال عبد الله بن الحجاج :

فَانْعَشْ أَصِيْبِي الْأَلَاءِ كَأَنَّهُمْ حَجَلٌ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ جُوعٌ^٢

فقال عبد الملك : لا أنعشهم الله ، وأجاع أكبادهم ، ولا أبقى وليداً من نسلهم ، فإنهم نسل كافرٍ فاجرٍ لا يبالي ما صنع . فقال عبد الله :

مَالٌ لَهُمْ مِمَّا يُضْنُ جَمْعَهُ يَوْمَ الْقَلِيْبِ خِيَزَ عَنْهُمْ أَجْعُ^٣

فقال له عبد الملك : لعلك أخذته من غير حيلة ، وأنفقته في غير حقه ، وأرصدت به لمشاققة أولياء الله ، وأعددت له لمعاونة أعدائه ، فزعه منك إذ استظهرت به على معصية الله . فقال عبد الله :

أَدْنُو لَتَرْحَمِي وَتَجْبِرَ فَاقْتِي فَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ^٤

فتبسم عبد الملك ، وقال له : الى النار ، فمن أنت الآن ؟ قال : أنا عبد الله بن

(١) حربت : سلبت المال ولم تترك شيئاً . أصيبي : تصغير أصيبة جمع صبي .

(٢) الحجل : ضرب من الطير ، الشربة : الأرض المشعبة لا شجر بها ، وموضع بنجد .

(٣) خيز عنهم : أبعدهم .

(٤) المشاققة : المعادة والمخاربة .

(٥) فأين المدفع : أين الجهة التي تدفعني إليها لأنال منها .

الحجاج الثعلبي ، وقد وطئت دارك وأكلت طعامك ، وأنشدتك ، فإن قتلتني بعد ذلك فأنت وما تراه ، وأنت بما عليك في هذا عارف . ثم عاد الى إنشاده ، فقال :

ضاقت ثيابُ الملبسين وفضلهم عني فألبسني فتوبك أوسعُ

فنبذ عبد الملك اليه رداءً كان على كتفه ، وقال : البسه ، لا لبست ! فالتحف به ، ثم قال له عبد الملك : أولى لك والله ، لقد طاوتك طمعاً في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك ، فأبى الله ذلك ، فلا تجاورني في بلد ، وانصرف آمناً ، ثم حيثُ شئت .

— قال اليزيدي في خبره : قال عبد الله بن الحجاج : ما زلت أتعرف منه كل ما أكره حتى أنشدته قولي :

ضاقت ثيابُ الملبسين وفضلهم عني فألبسني فتوبك أوسعُ

فرمى عبد الملك مُطرفه^١ ، وقال : البسه . فلبسته —

ثم قال : آكل يا أمير المؤمنين ؟ قال : كل . فأكل حتى شبع ، ثم قال : أمنتُ وربَّ الكعبة ؟ فقال : كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج . قال : فأنا والله هو ، وقد أكلتُ طعامك ، ولبستُ ثيابك ، فأني خوفٍ عليّ بعد ذلك ؟ فأمضى له الأمان :

ونسخت من كتاب أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال :

كان عبد الله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الشاري ، فلما انقضى أمره هرب ، وضاقت عليه الأرض من شدة الطلب ، فقال في ذلك :
رأيت بلاد الله وهي عريضةٌ على الخائف المطرود كفةً حابل^٢

(١) المطرف بضم الأوّل وكسره : رداء من خز مربع ذو اعلام .

(٢) الكفة للصائد : حبالته ، وهي المصيدة بكسر الميم وسكون الصاد .

تؤدِّي إليه أن كل ثِيَّة تيمِّمها ترمي إليه بقاتل^١

قال : ثم لجأ الى أُحِيح بن خالد بن عُقبة بن أبي معيطٍ ، فسعى به الى الوليد بن عبد الملك ، فبعث اليه بالشرط ، فأخذ من دار أُحِيح ، فأُتي به الوليد فحبسه ، فقال وهو في الحبس :

أقول وذاك فرط الشوق مني لعيني إذ نأت ظمياءً فيضي^٢
 فما للقلب صبرٌ يوم بانث وما للدمع يُسْفَح من مَعِيض
 كأن معتقاً من أذرعات بءاء سحابة خَصِرٍ فضييض^٣
 بفيها ، إذ تخافتني حياءً بسرٍ لا تبوح به خفييض

يقول فيها :

فإن يُعرض أبو العباس عني ويركب بي عروضاً عن عروض
 ويجعل عرفه يوماً لغيري ويبغضني فأني من بغيض
 فإني ذو غنى وكريم قوم وفي الأكفاء ذو وجه عريض
 غلبت بني أبي العاصي سماحاً وفي الحرب المذكرة العضوض^٤
 خرجت عليهم في كل يوم خروج القدح من كف المفييض^٥
 فدئ لك من اذا ما جئت يوماً تلتقاني بجامعة ربوض^٦

(١) تؤدِّي إليه : نخيل إليه . والثنية : الطريق الصعبة .

(٢) ظمياء : اسم امرأة . والظمياء من الشفاء : الذابلة في سمرة ، ومن الميون : الرقيقة الجفن .

(٣) المعقق : الشراب عتق زماناً . اذرعات : بلدة بالشام مشهورة بالحجر . والخصر : البارد ، والفضييض : المنتشر .

(٤) المذكرة العضوض : الشديدة .

(٥) المفييض : الذي يضرب بقداح الميسر ليظهر الفائز وغير الفائز .

(٦) الجامعة : العُلّ . الربوض : الضخمة الثقيلة .

على جنب الحوان وذاك لؤم^١ وبئست تحفة الشيخ المريض^٢
 كأني إذ فرعت^٣ الى أحيح^٤ فرعت^٣ الى مُقَوِّية^٢ بيوض^٢
 إوزة غِيضة^٢ لقت كشافاً^٢ لثققحها إذا درجت تقيض^٢

قال : فدخل أحيح^٤ على الوليد بن عبد الملك ، فقال يا أمير المؤمنين : إنَّ
 عبد الله بن الحجاج قد هجاك . قال : بماذا ؟ فأنشده قوله :

فإن يُعرض أبو العباس عني ويركب بي عروضاً عن عروض
 ويجعل عرفه يوماً لغيري ويُبغضني فإني من بغيض

فقال الوليد : وأيُّ هجاء هذا ! هو من بغيض إنَّ أعرضتُ عنه ، أو أقبلت
 عليه ، أو أبغضته ، ثم ماذا ؟ فأنشده :

كأني إذ فرعت^٣ الى أحيح^٤ فرعت^٣ الى مُقَوِّية^٢ بيوض^٢

فضحك الوليد ، ثم قال : ما أراه هجا غيرك . فلما خرج من عنده أحيح^٤ أمر
 بتخلية سليل عبد الله بن الحجاج ، فأطلق . وكان الوليد إذا رأى أحيحاً ذكر قول
 عبد الله فيه فيضحك منه .

حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثنا عمر^١ بن شبة ، قال :
 حدثنا خلاد بن يزيد الأرقط عن سالم بن قتيبة . وحدثني يعقوب بن القاسم
 الطلحي ، قال : حدثني غير واحد ، منهم عبد الرحمن بن محمد الطلحي^٢ ، قال :
 حدثني أحمد بن معاوية ، قال : سمعت أبا علقمة الثقفي^٣ يحدث . قال أبو زيد^٤ :
 وفي حديث بعضهم ما ليس في حديث الآخر ، وقد ألفت ذلك ، قال :

(١) التحفة : ما أخفت به الرجل من طعام ونحوه .

(٢) المقوية : الصوتة .

(٣) الكشاف : أن تلقح حين تبيض . والقحح بضم القافين : العظم المطيف بالبر . والتقيض : الصوت .

(٤) أبو زيد : كنية عمر بن شبة .

هجاؤه لكثير بن شهاب بن الحصين :

كان كثيرُ بن شهاب بن الحصين بن ذي الفصّة بن يزيد بن شدّاد بن قنان
ابن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب ، على ثغر الرّيّ ،
ولاه إياه المغيرة بن شعبة إذ كان خليفة معاوية على الكوفة ، وكان عبد الله بن
الحجاج معه ، فأغار الناس على الديلم ، فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلاً منهم ،
فأخذ سلبه ، فانتزعه منه كثير ، وأمر بضربه ، فضرب مائة سوطٍ ، وحبس ،
فقال عبد الله في ذلك ، وهو محبوس :

تسائلُ سلمى عن أبيها صحابه وقد علّقته من كثيرِ حبائل^١
فلا تسألني عني الرفاقَ فإنّه بأبهر لا غازٍ ولا هو قافل^٢
ألستُ ضربت الديلميَّ أمامهم فجدّلته فيه سنانٌ وعامل^٣

فكث في الحبس مدةً ، ثم أخلي سبيله ، فقال :

سأترك ثغر الرّيّ ما كنت واليا عليه لأمرٍ غالي وشجاني
فإن أنا لم أدرك بثأري وأتّيرُ فلا تدعني للصّيد من غطفان^٤
تمنّيتني يا بنَ الحصين سفاهةً ومالك بي يا بنَ الحصين يدان
فإني زعيمٌ أن أجِلل عاجلاً بسيفي كفاحاً هامة ابن قنان

قال : فلما عزّل كثيرٌ وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق
التّمارين - وذلك في خلافة معاوية وإمارة المغيرة بن شعبة على الكوفة - وكان

(١) الحبائل ، جمع حباله : المصيدة .

(٢) أبهر : مدينة بين قزوين وزنجان .

(٣) جدلته : صرعه . والعامل من الرمح : صدره .

(٤) اتّيرُ : أدرك ثأري . والصّيد ، جمع أصيد : وهو الملك .

كثير يخرج من منزله الى القصر يحدث المغيرة ، فخرج يوماً من داره الى المغيرة يحدثه فأطال ، وخرج من عنده مُمسياً يريد داره ، فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلهما ، وقال في ذلك :

مَنْ مُبْلَغٌ قَيْسًا وَخَنْدَفَ أَنْبِي ضَرَبْتُ كَثِيرًا مُضْرِبَ الظَّرْبَانِ^١
فَأَقْسَمُ لَا تَنْفَكُ ضَرْبَةً وَجْهَهُ تُذَلُّ وَتُخْزِي الدَّهْرَ كُلَّ يَمَانِ
فَإِنْ تَلَقَّنِي تَلَقَّ امْرَأً قَدْ لَقِيْتَهُ سَرِيعًا إِلَى الْهَيْجَاءِ غَيْرِ جِبَانِ
وَتَلَقَّ امْرَأً لَمْ تَلَقَّ أُمًّا كَبْرًا عَلَى سَابِحِ غَوْجِ اللَّبَانِ حِصَانِ^٢
وَحَوْلِي مِنْ قَيْسٍ وَخَنْدِفَ عَصَبَةً كَرَامٌ عَلَى الْبَأْسَاءِ وَالْحَدَثَانِ
وَإِنْ تَكِ لِلسَّنَخِ الَّذِي غَصَّ بِالْحَصَى فَيُنِي لَقْرَمٍ يَا كَثِيرُ هِجَانِ^٣
أَنَا ابْنُ بَنِي قَيْسٍ عَلِيٍّ تَعَطَّفْتُ بَغِيضُ بْنُ رَيْثٍ بَعْدَ آلِ دِجَانِ

وقال في ذلك أيضاً عبد الله بن الحجاج :

مَنْ مَبْلَغٌ قَيْسًا وَخَنْدَفَ أَنْبِي أَدْرَكْتُ مَظَلَّتِي مِنْ ابْنِ شَهَابِ
أَدْرَكَتَهُ أَجْرِي عَلَى مَحْبُوكَةٍ سُرْحِ الْجِرَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ^٤
جِرْدَاءِ سُرْحُوبٍ كَأَنَّ هُوَيْهَا تَعَلَوْ بِجُؤْجُئِهَا هُوِيَّ عُقَابِ^٥

(١) الظربان : دوية كاهرة تنته الرائحة لا تخرج رائحتها من الثوب حتى يبلى .

(٢) غوج بالعين المعجمة . واللبان كسحاب : أي واسع جلد الصدر . والحصان بالكسر : الفرس الذكر أو الكريم المضمون بمائه .

(٣) السنخ : الأصل . والقرم : السيد الشجاع . والهجان : الرجل الحسيب .

(٤) المحبوكة : الفرس القوية . والسرح : المنسرحة في سيرها السريعة . والجرياء : الجري والأقرب : جمع قرب بالضم أو بضمين : الحاصرة .

(٥) الجرداء : قصيرة الشعر . السرحوب : الفرس الطويلة ، توصف به الإناث دون الذكور . هويها ، يعني به سرعتها . والجؤجؤ : مقم الصدر .

خُضْتُ الظلام وقد بدت لي عورةٌ منه فأضربه على الأنيابِ
 فتركتُهُ يكبو لفيه وأنفه ذهلَ الجنان مضرَجَ الأثوابِ
 هلا خشيتَ وأنت عادٍ ظالمٌ بقصور أهرَ نصرتي وعقاي
 إذ تستحلُّ، وكان ذلك محرماً، جلدي وتزعُ ظالمًا أثوابي
 ما ضره والحرُّ يطلب وتره بأشمَّ لا رعش ولا قبقابِ

انتصار معاوية لعبد الله بن الحجاج:

قال: فكتب ناس من اليبانية من أهل الكوفة الى معاوية: إن سيدنا ضربه خسيسٌ من غطفان، فإن رأيتَ أن تُقيدنا من أسماء بن خارجة. فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما رأيتَ كالיום كتاب قوم أحمق من هؤلاء. وحبس عبد الله بن الحجاج، وكتب اليهم: «إن القود بمن لم يجنِ محظورٌ، والجلاني محبوسٌ، حبسته فليقتص منه المجني عليه». فقال كثير بن شهاب: لا استقيدها إلا من سيدٍ مضر. فبلغ قوله معاوية فغضب وقال: أنا سيد مضر فليستقدها مني، وأمن عبد الله بن الحجاج، وأطلقه، وأبطل ما فعله بابن شهاب، فلم يقتص ولا أخذ له عقلاً.

قال أبو زيد: وقال خلاد الأرقط في حديثه:

إن عبد الله بن الحجاج لما ضربه بالعمود، قال له: أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالري، وقد قابلتك بما فعلت بي، ولم أكن لأكتمك نفسي، وأقسم بالله لئن طالبتَ فيها بقودٍ لأقتلنك. فقال له: أنا أقتص من مثلك، والله لا

(١) يكبو: ينكب لوجهه.

(٢) الأشم: ذو الأنفة. الرعش: المضطرب. والقبقاب: الكذاب أو المهذار.

(٣) تقيدنا: أفاد القاتل بالقتيل: قتله، ومعناه هنا القصاص.

أرضى بالقصاص إلا من أسماء بن خارجة! وتكلمت اليانية وتحارب الناس بالكوفة، فكتب معاوية إلى المغيرة: أن أحضر كثيراً وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من مجلسك حتى يقتص كثير أو يعفو. فأحضرهما المغيرة، فقال: قد عفوت؟ وذلك لحوفه من عبد الله بن الحجاج أن يغتاله. قال: وقال لي: يا أبا الأثيرع، والله لا نلتقي أنت ونحن جميعاً أهتان، وقد عفوت عنك.

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:

كان لعبد الله بن الحجاج ابنان يقال لأحدهما: عوين، والثاني جندب، فات جندب وعبد الله حي فدفنه بظهر الكوفة، فمر أخوه عوين بجراث إلى جانب قبر جندب، فنهاه أن يقربه بفدانه، وحذره ذلك، فلما كان العدا وجدته قد حرت جانبه، وقد نبشه وأضر به، فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه. وقال:

أقول حرّائي حرّمي جيّا فدانيك لا تحرّثا قبر جندب
فإنك إن تحرّثاه تشردا ويذهب فدان منكم كل مذهب

قال: فأخذ عوين، فاعتقله السجان، فضربه حتى شغله بنفسه، ثم هرب، فوفد أبوه إلى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه، وأمر بالآيتعّب، فقال عبد الله ابن الحجاج، يذكر ما كان من ابنه عوين:

لمثلك يا عوين فدتك نفسي نجا من كربة إن كان ناجي
عرفتك من مصاص السنخ لما تركت ابن العكاس في العجاج^أ

قال: ولما وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه، فأئشده:

(١) الفدان: الثور أو الثوران يقرب بينهما للحرث.

(٢) مصاص السنخ، يقال فلان مصاص قومه، إذا كان أخلصهم نسباً. والسنخ: الأصل.

يابن أبي العاصي ويا خير فتي
 أنت الذي لم تدع الأمر سُدى
 ما زلت إن نازٍ على الأمر انتزى
 كما أذقت ابن سعيدي إذ عصى
 وأنت إن عُدَّ قديم وبني
 جيبت قريش^١ عنكم جوب الرحي
 أهوى على مهواة بئر^٢ فهوى
 فتجبر اليوم به شيخاً ذوى
 وإن أراد النوم لم يقض الكرى
 يشكر ذلك ما نفت عين^٣ قدى
 أنت النجيب والخيـارُ المصطفى
 حين كشفت الظلمات بالهدى
 قضيته إن القضاء قد مضى^١
 وابن الزبير إذ تسمى وطعى
 من عبد شمس في الشماريخ العلى^٢
 هل أنت عافٍ عن طريد قد غوى
 رمى به جُول^٣ إلى جول الرجا^٤
 يعوي من الذئب إذا الذئب عوى
 من هول ما لاقى وأهوال الردى
 نفسي وآبائي لك اليوم الفدا

فأمر عبد الملك بتحتل ما يلزم ابنه من غُرمٍ وعقل ، وأمَّنه .

ونسخت من كتاب ثعلبٍ عن ابن الأعرابي ، قال :

وفد عبد الله بن الحجاج الى عبد العزيز بن مروان ومدحه ، فأجزل صلته ،
 وأمره بأن يقيم عنده ففعل . فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله ، فاستأذن
 عبد العزيز فلم يأذن له ، فخرج من عنده غاضباً ، فكتب عبد العزيز الى أخيه
 بشر^١ أن يمنعه عطائه ، فمنعه ، ورجع عبد الله لما أضرَّ به ذلك الى عبد العزيز ،
 وقال يمدحه :

(١) النازي : المتوذب . ويقال قضي عليه وقضاه ، أي أهلكه .

(٢) البنى : ما بنيته . والشاريخ مفردة شراخ ، وهي رؤوس الجبال .

(٣) الجول : جدار البئر . والرجا : ناحية البئر .

تركت ابن ليلي ضَلَّةً وحريره
 ألم يهدني أن المراعِمَ واسعٌ
 وأختار أهل الخير إن كنتُ أعقل
 تحلبُ كفاه الندى حين يسألُ
 وجرى شأى جرنى الجياد وأولُ
 مواهبُ فيأض ومجدٌ مؤثِّلُ
 وسعد الفتى بالخال لا من يخولُ

فقال له عبد العزيز : أما إذ عرفت موضع خطئك ، واعترفت به فقد صفحتُ
 عنك . وأمر بإطلاق عطائه ، ووصله ، وقال له : أقم ما شئت عندنا ، أو انصرف
 مأذوناً لك إذا شئت .

ونسخت من كتابه أيضاً :

عبد الله بن الحجاج يعاونه قومه على عمر بن هبيرة :

كان عمر بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقاً له ،
 واستعان عليه بقومه ، فلقوه في بعلبك ، فعاونوا عبد الله بن الحجاج عليه ، وفرقوه^٧
 بالسياط حتى انتزعوا حقه منه ، فقال عبد الله في ذلك :

(١) المعول : ما يعول عليه ويعتمد .

(٢) المراعِم : المهرب والمتسع .

(٣) الأوطار : الحاجات .

(٤) شأى : سبق .

(٥) أكدوا : قل خيرهم وعطاؤهم .

(٦) الخال : أخو الأم . ويخول : يدعي أنه خال وليس به .

(٧) التفريق : التخويف .

ألا أبلغ بني سعدٍ رسولاً ودونهم بُسِيطَةٌ فالمعاطُ^١
 أميطوا عنكم ضرط ابن ضرطٍ فإنَّ الحَبثَ مثلهم يُمِاطُ^٢
 ولي حقُّ فراطةٍ أوّلينا قديماً والحقوق لها افتراطُ^٣
 فما زالت مباسطتي ومجدي وما زال التهايط والميِاطُ^٤
 وجدّي بالسياط عليك حتى تُرِكت وفي ذُنابك انبساطُ^٥
 متى ما تعترِضُ يوماً لحقي تلاقكُ دونه سُعرُ سباطُ^٦
 من الحَيِّينِ ثعلبة بن سعدٍ ومرةً أخذُ جمعهم اعتباطُ^٧
 تراهم في البيوت وهم كسالى وفي الهيجا اذا هيجوا نِشاطُ

والقصيدة التي فيها الغناء بذكر أمر عبد الله بن الحجاج أوّلها :

نأتك ولم تخشَ الفراقَ جَنوبُ وشطَّتْ نوَى بالظاعنين شُعبُ^٨
 طربتَ الى الحيّ الذين تحمّوا ببرقةٍ أحوازٍ وأنت طروب
 فظلتُ كأني ساورتي مُدامةً تمنى بها شكسُ الطِبّاعِ أريبُ^٩
 تمرُّ وتستحلي على ذلك شربها لوجه أخيها في الإناء قُطوبُ

(١) بسِيطَةٌ : أرض في البادية بين الشام والعراق ، سلكها ابو الطيب المتني لما هرب من مصر . والمعاط : لعله مكان .

(٢) يمِاط : يكشف .

(٣) الفراطة : السابقة . لها افتراط : يخاف فوتها .

(٤) التهايط والميِاط ضدان ، وهما الدنو والتباعد .

(٥) الذنابي : الذنب .

(٦) السعير جمع أسعر : القليل اللحم الظاهر العصب . والسباط : الطوال .

(٧) الاعتباط : إلقاء النفس في الحرب غير مكره .

(٨) شعوب : مفرقة .

(٩) ساورتي : أخذت برأسي . والشكس : الصعب الخلق .

كيت اذا صبت وفي الكأس وردة لها في عظام الشارين ديب^١
 تذكرت ذكرى من جنوب مصيبة ومالك من ذكرى جنوب نصيب
 وأنى ترجي الوصل منها وقد نأت وتبخل بالموجود وهى قريب
 فما فوق وجدي إذ نأت وجد واجد من الناس لو كانت بذاك تثيب^٢
 برهرة^٣ خود كأن ثيابها على الشمس تبدو تارة وتعيب^٤

وهي قصيدة طويلة :

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال :

كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يُعرفه آثار عبد الله بن الحجاج ،
 وبلاءه من محاربتة ، وأنه بلغه أنه آمنه ، ويجرضه ويسأله أن يوفده اليه ليتولى
 قتله ، وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج ، فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك ،
 ثم أنشده :

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما كريم الثنا من جيبه المسك^٥ ينفخ^٤
 فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإن كنت مذبوحاً فكن أنت تدبح

فقال عبد الملك : ما صنعت شيئاً . فقال عبد الله :

لأنت وخير الظافرين كرامهم عن المذنب الحاشي العقاب صفوح^٥
 ولو زلقت من قبل عفوك نعله ترامى به دحض المقام بريح^٥

(١) الكميت : الذي خالط همرتها سواد . والوردة . الحمراء .

(٢) الواجد بالجيم : المشوق .

(٣) البرهرة : المرأة البيضاء الشابة والناعمة . والحدود بالفتح : الحسنة الحاق الشابة أو الناعمة .

(٤) التناء : ما اثبت به على المرء من مدح أو ذم .

(٥) الدحض بفتح الدال وسكون الحاء ، وفي الاصول بالراء . البريح : المتعب .

فمى بك إن خانت رجالاً عرّوهم أرومٌ ودينٌ لم يخنكٌ صحیحٌ^١
وعرفٌ سرى لم يسر في الناس مثله وشأوٌ على شأو الرجال متوحٌ^٢
تداركني عفوٌ ابن مروان بعدما جرى لي من بعد الحياة سنيحٌ^٣
رفعتُ مريحاً ناظري ولم أكد من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج : إني قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه ما لا يزيدني علماً به ، إلا أنه اغتفلي متنكراً ، فدخل داري ، وتحرم بطعامي ، واستكساني فكسوته ثوباً من ثيابي ، وأعاذني فأعدته ، وفي دون هذا ما حظر عليّ دمه ، وعبد الله أقلُّ وأذلُّ من أن يوقع أمراً ، أو ينكث عهداً في قتله خوفاً من شره ، فإن شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه ، وإن كفر ما أتى وشاق الله ورسوله وأوليائه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراؤه ومن هو أشدُّ بأساً وشكيمة منه ، من الملحدين ، فلا تعرض له ولا لأحدٍ من أهل بيته إلا بخير ، والسلام .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني ، قال :

كانت في القريتين بركة من ماء ، وكان بها رجل من كلب يقال له دعكنة ، لا يدخل البركة معه أحدٌ إلا غطه حتى يغلبه ، فغط يوماً فيها رجلاً من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتى خرج هارباً ، فقال ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذ : اللهم اصب علينا أبا الأقرع عبد الله بن الحجاج . فكان أول رجل

(١) الأروم : الاصل .

(٢) الشأو : السبق والغاية . والمتوح : البعيد .

(٣) السنيح : السانح . وكانت العرب إذا جرت الطير من شمال الإنسان إلى يمينه تفاعلوا ويسمى بالسانح ، فإذا مر من اليمين إلى اليسار تشاءموا ويسمى بالبارح .

(٤) القرستان : قرية بمحصر .

(٥) غطه : غطسه .

انحدرت به راحلته ، فأناخها ونزل ، فقال ابن هبيرة للوليد : هذا أبا الأثيرع والله يا أمير المؤمنين ، أيها أخزي الله صاحبه به . فأمره الوليد أن ينحطّ عليه في البركة والكلبيّ فيها واقفٌ متعرّضٌ للناس وقد صدّوا عنه . فقال له : يا أمير المؤمنين إني أخاف أن يقتلني فلا يرَضِي قومي إلا بقتله ، أو أقتله فلا ترَضِي قومه إلا بمثل ذلك ، وأنا رجلٌ بدويٌّ ولستُ بصاحب مال . فقال دعكنا : يا أمير المؤمنين هو في حلّ وأنا في حلّ . فقال له الوليد : دونك . فتكأكأ ساعةً كالكاره حتى عزم عليه الوليد ، فدخل البركة ، فاعتنق الكلبيّ وهو يبهى به الى قعرها ، ولزمه حتى وجد الموت ، ثم خلى عنه ، فلما غطّه غطّةً ثانية ، وقام عليه ثم أطلقه حتى تروّح ، ثم أعاده وأمسكه حتى مات ، وخرج ابن الحجاج وبقي الكلبيّ ، فغضب الوليد وهمّ به ، فكلّمه يزيد وقال : أنت أكرهته ، أفكان يُمكن الكلبيّ من نفسه حتى يقتله ؟ فكف عنه . فقال عبد الله بن الحجاج في ذلك :

نَجَّاني اللهُ فرداً لا شريك له بالقريتين ونفسٌ صلبةٌ العودِ
وذمةٌ من يزيدٍ حالَ جانبها دوني فأنجيتُ عفواً غيرَ مجهودِ
لولا الإلهَ وصبري في مغاطستي كان السليمَ وكنت الهالكَ المودي

صوت

يا حَبِّداً عملُ الشيطان من عمل إن كان من عملِ الشيطان حُبِّها
لنظرةٌ من سليمي اليومَ واحدةٌ أشهى إليّ من الدنيا وما فيها

الشعر لناهض بن ثومة الكلابي ، أنشدنيه هاشم بن محمد الخزاعي ، قال : أنشدنا الرياشي قال : أنشدنا ناهض بن ثومة أبو العطف الكلابي هذين البيتين لنفسه . وأخبرني بمثل ذلك عمي عن الكرواني عن الرياشي . والغناء لأبي العبيس ابن حمدون ثقيلٌ أوّلُ يُنشد بالوسطى .

(١) تكأكأ : نكص وجبن .

(٢) حببها : أي حي إليها .

أخبار ناهض بن ثومة ونبيه

هو ناهضُ بنُ ثومة بن نصيح بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر بدويُّ فارس فصيح ، من الشعراء في الدولة العباسية ، وكان يُقدّم البصرة فيُكتبُ عنه شعره ، وتؤخذ عنه اللغة . روى عنه الرياشي ، وأبو سراقة ، ودماذ وغيرهم من رواة البصرة . وكان يهجو رجلاً من بني الحارث بن كعب ، يقال له : نافعُ بن أشعر الحارثيُّ ، فأثرى عليه ناهض . فما قاله في جواب قصيدة هجاها قبائل قيس ، قصيدة ناهض التي أوّها :

ألا يا أسلماً يأيّها الطللانِ	وهل سالمٌ باقى على الحدّانِ
أبيننا لنا ، حُبيبتاً اليوم ، إننا	مبينان عن مَيلٍ بما تسلان
متى العهد من سلمى التي بنت الثوى	وأسماء إن العهد منذ زمان ^٢
ولا زال ينهلّ الغمام عليكما	سبيل الرّبي من وابلٍ ودجان ^٣
فإن أنتا بيّنتا أو أجبتا	فلا زلتا بالنبتِ ترتديان
وُجراً الحريرُ والفرندُ عليكما	بأذيالِ رخصاتِ الأُكفِ هجان ^٤

(١) فأثرى عليه : كان أكثر منه .

(٢) بنت : قطعت .

(٣) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . والدجان : الامطار الكثيرة .

(٤) الفرند : ضرب من الثياب . والهجان : البيض .

نظرت ودوني قيدٌ رحيمٍ نظرةً^١ بعينين إنساناهما غرقان^١
 إلى ظُعنٍ بالعاقرين كأنها^٢ قوائنٌ من دوح الكتيبِ ثمان^٢
 لسلمى وأسماء اللتين أكنتا^٣ بقلبي كنيئتي نوعةً وضمان^٣
 عسى يُعقبُ الهجرُ الطويلُ تدانيا^٤ ويا ربَّ هجرٍ معقبٍ بتداني
 خليليَّ قد أكثرتما اللومَ فاربعا^٤ كفائي ما بي لو تُركتُ كفائي^٤
 إذا لم تصل سلمى وأسماء في الصبا^٥ بجلبيهما حَبلي فنن تصلان
 فدع ذا ولكن قد عجبتُ لنافع^٥ ومعواه من نجران حيث عواني^٥
 عوى أسداً لا يزدهيه عواؤه^٦ مقيماً بلوذي يذبُل وذقان^٦
 لعمرى لقد قال ابن أشعر نافع^٧ مقالة موطوء الحريم مهان^٧
 أيزعم أنَّ العامريَّ لفعله^٨ بعاقبة يُرمى به الرجوان^٨
 ويذكر إن لاقاه زلةً نعله^٩ فجئ للذي لم يستبن ببيان
 كذبت ولكن ببن علبة جعفر^٩ فدع ما تمنى زلت القدمان
 أصيب فلم يُعقل وُطلَّ فلم يُقد^٩ فذاك الذي يخزي به الأيون^٩

(١) القيد بكسر القاف : القدر والمقدار .

(٢) الظعن بضم الاوّل والثاني جمع ظعينة وهي : الهودج فيه امرأة أم لا ، وهي أيضاً المرأة ما دامت في الهودج . والعاقرين بفتح الراء : أرضان في وادي العميق متكافئتان ، ويحيطان بقرية لبني اسد . والقرائن : المتماثلات المتكافئات . والروح : الشجر . والكتيب : الرمل .

(٣) كنيئتي : مثني كنيئ ، أي مكنون .

(٤) اربعا : أمسكا وتوقفا .

(٥) معواه : صوته .

(٦) اللوذ : جانب الجبل وما يطيف به . ويذبُل وذقان : جبلان .

(٧) الموطوء : المداس المحتقر .

(٨) الرجوان ، يقال رمى به الرجوان أي استهين به استهزاء وطرح في المهالك .

والرجا : الناحية .

(٩) لم يعقل : لم تؤد ديته . والطل : هدر الدم . لم يقد : يقال أفاد القاتل بالقتيل أي قتله به .

وُحِقَّ لِمَنْ كَانَ ابْنُ أَشْعَرٍ ثَائِرًا بِهِ الطَّلُّ حَتَّى يَجْشُرَ الثَّقْلَانِ
ذَلِيلٌ ذَلِيلُ الرَّهْطِ أَعْمَى يَسُومُهُ بَنُو عَامِرٍ ضَيًّا بِكُلِّ مَكَانِ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُهُ بِلِسَانِهِ وَمَا ضَرَّ قَوْلُهُ كَاذِبٌ بِلِسَانِ
هَجَا نَافِعٌ كَعْبًا لِيَدْرِكَ وَتَرَهُ وَلَمْ يَهْجُ كَعْبٌ نَافِعًا لِأَوَانِ
وَلَمْ تَعْفُ مِنْ آثَارِ كَعْبٍ بِوَجْهِهِ قَوَارِعُ مِنْهَا وَضَحٌ وَقَوَانِ
وَقَدْ خَضَّبُوا وَجْهَ ابْنِ عِلْبَةَ جَعْفَرٍ خَضَابٌ نَجِيعٌ لَا خَضَابَ دِهَانِ
فَلَمْ يَهْجُ كَعْبًا نَافِعٌ بَعْدَ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَلَمْ يَطْعَنَهُمْ بِسِنَانِ
فَمَا لَكَ مَهْجَى يَا ابْنَ أَشْعَرٍ فَاصْتَعِمْ عَلَى حَجَرٍ وَاصْبِرْ لِكُلِّ هَوَانِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْهَضْ فَيَثَارُ بَعْمَهُ فَلَيْسَ يُجَلِّي الْعَارُ بِالْهَدْيَانِ
أَبِي قَيْسٍ عَيْلَانٍ وَعَمِيَّ خَنْدَفٌ ذَوَا الْبَدَخِ عِنْدَ الْفَخْرِ وَالْخَطْرَانِ
إِذَا مَا تَجَمَّعْنَا وَسَارَتْ حِذَاءَنَا رِبِيعَةٌ لَمْ يُعَدَّلْ بِنَا أَخْوَانِ
أَلَيْسَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَحَمْزَةٌ وَالْعَبَّاسُ وَالْعِمْرَانِ
وَمَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَنَا ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ إِمَامُ الْحَقِّ وَالْحُسَيْنَانِ
وَعُمَّانُ وَالصِّدِّيقُ مِنَّا وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ مَا يَعْدَانِ
وَمَنَا بَنُو الْعَبَّاسِ فَضْلًا فَنَ لَكُمْ هَلْئَلَهُ أَوْ لَا يَنْطَلِقَنَّ يَمَانَ

قال: فأشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن علي بالبصرة، وعنده خال له من الأنصار، فلما ختمها بهذا البيت قال الأنصاري: أحرصنا أحرصه الله!

وكان جدّه نصيحٌ شاعراً، وهو الذي يقول:

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْحِجَازِ قَسِيمِهِ وَمِنْهُ بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ قَسِيمٌ

(١) القوارع: الاصابات. الوضع: جمع واضحة، وهي الشجة التي تبدي وضع العظم. والقواني: الشديد الحمرة.

(٢) النجيع: دم الجوف.

(٣) الخطران: أن يرفع الانسان رجمه وسيفه مرة ثم يضعها أخرى.

معاودٍ شكوى أن نأت أم سلم^١ كما يشتكي جُنحَ الظلام سليم^١
 سليمٌ لصلِّ أسلمته لما به رُقي قلّ عنه دفعها وتيم^٢
 فلم ترمِ الدار البريصاء فالصفا صفاها نخلًاها فأين تريم^٣
 وقفت عليها بازلاً ناهجيّةً إذا لم أزعها بالزام تعوم
 كنازاً من اللاتي كأنّ عظامها جبرنَ على كسر فهنّ عثوم^٤

الفضل بن العباس يتحدث في بداوة ناهض :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف ، قال : حدثنا محمد بن القاسم ، قال : حدثني
 الفضل بن العباس الهاشمي من ولدِ قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه ، قال :

كان ناهض بن ثومة الكلابي يند على جدي قثم فيمدحه ، ويصله جدي
 وغيره ، وكان بدويًا جافياً كأنه من الوحش ، وكان طيب الحديث ، فحدثه يوماً :
 أنهم انتجعوا ناحية الشام ، فقصد صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان
 ينزل حلب ، فإذا نزل نواحيها أتاه فدحه ، وكان برّاً به ، قال : فمرت بقرية
 يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي ، فرأيت دوراً متباينة وخصاصاً قد ضمّ
 بعضها الى بعض ، واذا بها ناسٌ كثير مقبلون ومدبرون ، عليهم ثيابٌ تحكي
 ألوان الزهر ، فقلت في نفسي : هذا أحد العيدين : الأضحى او الفطر . ثم تاب
 إليّ ما عزّب عن عقلي ، فقلت : خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر ، وقد
 مضى العيدان قبل ذلك ، فما هذا الذي أرى ؟

(١) السليم : الديع .

(٢) الصل : الحية . الرقي : التعاويذ . والتيم : جمع تيممة .

(٣) الخل بالفتح : الطريق النافذ في الرمل . وتريم : تفارق .

(٤) كناز : كثيرة اللحم صلبته . والعثوم : المنجبرة على غير استواء .

(٥) الخصاص : البيوت من القصب ، جمع خص .

فبينما أنا واقفٌ متعجبٌ أتاني رجل فأخذ بيدي ، فأدخلني داراً قوراء^١ ،
وأدخلني منها بيتاً قد نجد في وجهه فُرُشٌ ومهدت ، وعليها شابٌ ينال فروع
شعره منكبیه ، والناس حوله سباطان^٢ ، فقلت في نفسي : هذا الأمير الذي
حكى لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه ، فقلت وأنا مائل بين يديه :
السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . فغذب رجلٌ يدي ، وقال : اجلس
فإن هذا ليس بأمرير . قلت : فما هو ؟ قال : عروس . فقلت : وانكَل أمّاه ، لربّ
عروسٍ رأيتَه بالبادية أهون على أهله من هن أمّه^٣ . فلم أنشب^٤ أن دخل رجالٌ
يحملون هَنَاتٍ^٥ مدوراتٍ ، أمّا ما خفّ منها فيحمل حملاً ، وأمّا ما كبر وثقل
فيدرج فوضع ذلك أمامنا ، وتخلّق القوم عليه حلقاً ، ثم أتينا بجرقٍ بيضٍ فألقيتُ
بين أيدينا ، فظننتها ثياباً ، وهممتُ أن أسأل القوم منها خرقاً أقطعها قيصاً ، وذلك
أني رأيت نسجاً مُتلاحماً لا يبين له سدّى ولا لحمة ، فلما بسطه القوم بين أيديهم
إذا هو يتمزق سريعاً ، وإذا هو - فيما زعموا - صنفٌ من الخبز لا أعرفه ؛ ثم
أتينا بطعام كثير بين حلوٍ وحامضٍ ، وحرارٍ وباردٍ ؛ فأكثرْتُ منه وأنا لا أعلم ما
في عقبه من التّخم والبشم ؛ ثم أتينا بشرابٍ أحمرٍ في عِساس^٦ ، فقلت : لا حاجة
لي فيه ، فأني أخاف أن يقتلني .

وكان الى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه ، فإنه كان ينصح لي من بين
أهل المجلس ، فقال : يا أعرابي إنك قد أكثرت من الطعام ، وإن شربت الماء همي^٧

(١) القوراء : الواسعة .

(٢) السباطان : الصفان .

(٣) الهن : الفرج .

(٤) فلم أنشب ، يقال ما نشبت أفعل كذا أي ما زلت .

(٥) هنات : أشياء . ، جمع هنة .

(٦) عساس بكسر العين جمع عس بالضم : هي القداح الكبيرة .

(٧) همى بطنه : أي انطلق .

بطنك . فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً أوصاني به أبي والأشياخ من أهلي ، قالوا : لا تزال حياً ما كان بطنك شديداً فإذا اختلف فأوص . فشربت من ذلك الشراب لا تداوى به ، وجعلت أكثر منه فلا أمل شرهه ، فتداخني من ذلك صلفاً لا أعرفه من نفسي ، وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لي بمثله ، واقتداري على أمري أظنُّ معه أي لو أردت نيل السَّقْف ببلغته ، ولو ساورت الأسد لقتلته ، وجعلت ألتفت الى الرجل الناصح لي فتحدثني نفسي بهتم أسنانه وهشم أنفه ، وأهمُّ أحياناً أن أقول له : يا بن الزانية ! فيينا نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين أربعة ، أحدهم قد علّق في عنقه جعبة فارسيّة مشنجة الطرفين دقيقة الوسط ، مشبوحة بالحويوط شبجاً منكراً ؛ ثم بدر الثاني فاستخرج من كميّه هنةً سوداء كفيشلة الحمار ، فوضعها في فيه ، وضرب ضراطاً لم أسمع - وبيت الله - أعجب منه ، فاستتم بها أمرهم ، ثم حرك أصابعه على أجرةٍ فيها فأخرج منها أصواتاً ليس كما بدأ تشبه بالضراط ولكنه أتى منها لما حرك أصابعه بصوتٍ عجيبٍ متلائم متشاكل كلاً بعضه لبعض ، كأنه ، علم الله ، ينطق . ثم بدا ثالث كزٍّ مقيت عليه قيص وسخ ، معه مِرآتان ، فجعل يصقّ بيديه إحداهما على الأخرى فخالطتا بصوتهما ما يفعله الرجلان ، ثم بدا رابع عليه قيص مصون وسراويل مصونة وخفان أجذمان لا ساق لواحدٍ منهما ، فجعل يقفر كأنه يثب على ظهور العقارب ، ثم التبط به على

(١) اختلف : أصابه إسهال .

(٢) ساورت الأسد : واثبته .

(٣) المشنجة : المتقبضة .

(٤) الفيشلة : الحشفة ورأس كل مدور .

(٥) الكز : الجهم المتقبض . والمقيت : المقوت .

(٦) الاجذمان : من قولهم «أجذم» ، أي مقطوع اليد .

(٧) التبط به ، المعروف «لبط به» أي صرع .

الارض ، فقلت : معتوه^١ ورب الكعبة ! ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي . ورأيت القوم يحذفونه^٢ بالدرهم حذفاً منكراً .

ثم أرسل النساء الينا : أن أمتعوننا من لهُوكم هذا . فبعثوا بهم ، وجعلنا نسمع أصواتهن من بعد ، وكان معنا في البيت شاب لا آبه له^٣ ، فعلت الأصوات بالثناء عليه والدعاء ، فخرج فجاء بجُشبة عيناها في صدرها ، فيها خيوط^٤ أربعة ، فاستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم عرك آذانها وحركها بجُشبة في يده فنطقت - ورب الكعبة - وإذا هي أحسن قينة^٥ رأيتها قط^٦ ، وغنى عليها ، فأطربني حتى استخفني من مجلسي ، فوثبت فجلست بين يديه ، وقلت : بأبي أنت وأمي ، ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب وما أراها خُلقت إلا قريباً . فقال : هذا البربط^٧ ؟ فقلت : بأبي أنت وأمي ، فما هذا الخيط الأسفل ؟ قال : الزير . قلت : فالذي يليه ؟ قال : المثنى^٨ . قلت : فالثالث ؟ قال : المثلث^٩ . قلت : فالأعلى ؟ قال : البم^{١٠} . قلت : آمنت بالله أولاً ، وبك ثانياً ، وبالبربط ثالثاً ، وبالجم رابعاً .

قال : فضحك أبي ، والله ، حتى سقط ، وجعل ناهض^{١١} يعجب من ضحكه ، ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديث ، ويُطرف به إخوانه فيعيده ويضحكون منه .

(١) يحذفونه : يرمونه .

(٢) لا آبه له : لا أظن أو نسيت ثم فطنت له .

(٣) القينة : المغنية .

(٤) البربط : العود .

(٥) الزير : أدق أوتار العود .

(٦) المثنى : من أوتار العود بعد الاول .

(٧) المثلث : من أوتار العود .

(٨) البم : الوتر الغليظ من أوتار المزهر .

وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي ، عن أبيه ، قال : كان محمد بن خالد بن يزيد بن معاوية مجلب ، فأتاه أعراي ، فقال له : حدثت أبا عبد الله - يعني الهيثم بن النخعي - بما رأيت في حاضر المسلمين . فحدثه بنحو من هذا الحديث ، ولم يُسمَّ الأعراي باسمه ، وما أجدره بأن يكون لم يعرفه باسمه ونسبه أو لم يعرفه الذي حدث به النوفلي عنه .

الكعبي يستعدي قومه بني كلاب على من عقر إبله :

نسخت من كتاب لعلي بن محمد الكوفي فيه شعر ناهض بن ثومة قال : كان رجل من بني كعب قد تزوج امرأة من بني كلاب ، فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها ، وأقام بموضعه في بني كلاب ، وكانوا لا يزالون يستخفون به ويظلمونه ، وإن رجلاً منهم أورد إبله الماء فوردت إبل الكعبي عليها ، فزاحته ، لكنها ألقته على ظهره فتكشفت ، فقام مغضباً بسيفه إلى إبل الكعبي ، فعقر منها عدة ، وجلاها عن الحوض ، ومضى الكعبي مستصرخاً إلى بني كلاب على الرجل ، فلم يُصرخوه ، فساق باقي إبله واحتمل بأهله حتى رجع إلى عشيرته ، فشكا ما لقي من القوم واستصرخهم ، فغضبوا له ، وركبوا معه حتى أتوا حلة بني كلاب ، فاستاقوا إبل الرجل الذي عقر لصاحبهم ، ومضى الرجل فجمع عشيرته ، وتداعت هي وكعب للقتال ، فتحاربوا في ذلك حرباً شديداً ، وتبادى الشر بينهم ، حتى تساعى حماؤهم في القضية ، فأصلحوها على أن يُعقل القتلى والجرحى ، وتُرَدَّ الإبل ، وتُرسل من العاقر عدة الإبل التي عقرها للكعبي ، فتراضوا بذلك واصطلحوا ، وعادوا إلى الإلفة ، فقال في ذلك ناهض ابن ثومة :

أمن طلل بأخطب أبدته نجاه الوبل والديم التضح

(١) أخطب : اسم جبل بنجد . وأبدته . أوحشته . نجاه : جمع نجو ، وهو السحاب الذي قد هراق ماءه . والديم : جمع ديمة . والنضح : التي تنضح بالماء .

ومرُّ الدهر يوماً بعد يوم فما أبقى المساء ولا الصباحُ
فكل محلّة غنيت بسلمى لريدات الرياح بها نُوح^١
تطلّ على الجفون الحزن حتى دموع العين ناكزةٌ تزاح^٢

وهي طويلةٌ يقول فيها :

هنيئاً للعدى سخطٌ ورغْمٌ وللفرعين بينهما اصطلاحُ
وللعين الرقادُ فقد أطالت مساهرةً وللقلب انتجاح
وقد قال العداةُ نرى كلاباً وكعباً بين صلحهما افتتاح
تداعواً للسلام وأمرُ نَجج وخير الأمر ما فيه النجج
ومدوا بينهم مجال مجدٍ وثدي لا أجدُ ولا ضياح^٣
ألم ترَ أنّ جمع القوم يُخشى وأن حريم واحد هم مباح
وأن القدح حين يكون فرداً فيهصر لا يكون له اقتداح^٤
وإنك إن قبضت بها جميعاً أبت ما سُمت واحدها القداح
أنا الخطارُ دون بني كلاب وكعبٍ إن أتيح لهم مُتاح^٥
أنا الحامي لهم ولكل قرمٍ أخُ حامٍ إذا جد التّضاح^٦
أنا الليث الذي لا يزدهيه عواءُ العاويات ولا التّباح
سل الشعراء عني هل أقرت بقلبي أو عفت لهم الجراح^٧

(١) غنيت : عمرت . الريدات : جمع ريذة ، وهي الريح الكثيرة المهبوب .

(٢) تطل : أراد أنها تهدر الحزن وتبطله ، وذلك لكثرة ما استنزفت من الدمع . والناكز : التي في ماؤها ، والنزاح كذلك .

(٣) الاجد : المقطوع . والضياح : اللبن الرقيق المزوج .

(٤) القدح : العود . ويهصر : يكسر . والاقنتداح : الضرب به .

(٥) الخطار : الذي يخطر بالسيف ويهزه معجياً . والمتاح : يتاح ويقدر .

(٦) القرم : السيد . التضاح : الدفاع ، يقال هو يناضح عن قومه ، أي يذب عنهم .

(٧) عفت : زالت وانقطعت .

فما لكواهل الشعراء يُدُّ من القتب الذي فيه لحاح^١
ومن توريك راكبه عليهم وإن كرهوا الركوب وإن الأحوا^٢

ما وقع بين بني نمير وبني كلاب :

ونسخت من هذا الكتاب الذي فيه شعره ، أن وقعت كانت بين بني نمير
وبني كلاب بنواحي ديار مضر ، وكانت لكلاب على بني نمير ؛ وأن نميراً
استغاثت ببني تميم ، ولجأت الى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر ، فنع
تميماً من إجمادهم ، وقال : ما كنا لثلقي بين قيس وخندف دماء نحن عنها أغنياء ،
وأنتم وهم لنا أهل وإخوة ، فإن سعيتم في صلح عاوناً ، وإن كانت حمالة أعناً ،
فأمأ الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها . فقال ناهض بن ثومة في ذلك .

سلام الله يا مال بن زيد	عليك وخير ما أهدي السلاما
تعلم أيننا لكم صديق	فلا تستعجلوا فينا الملاما
ولكننا وحي بني تميم	عداة لا نرى أبداً سلاما
وإن كنا تكاففنا قليلاً	كحرف السيف ينهار انهداما ^٤
وهيض العظم يُصبح ذانصداع	وقد ظن الجهول به التئاما ^٥
فلن ننسى الشباب المرد مناً	ولا الشيب الججاج والكراما ^٦
ونوح نوائح مناً ومنهم	مآتم ما تجف لهم سجاما ^٧

(١) القتب : الرجل . اللحاح : العقر والكسر .

(٢) التوريك : الاعتماد على الورك . والأحوا : أعرضوا .

(٣) الحمالة : الدية التي يحملها قوم عن قوم .

(٤) تكاففنا : كف بعضنا عن بعض . السيف بكسر السين : جانب الشاطئ .

(٥) الهيض : الكسر بعد الجبور .

(٦) الججاج : السادة من القوم ، جمع ججاج .

(٧) السجام ، يقال سجم العين والدمع والماء يسجم سجوماً وسجاماً ، اذا مال .

فكيف يكون صلحٌ بعد هذا يرحي الجاهلون لهم تناماً
ألا قلّ للقبائل من تميم وخصّ لمالكٍ فيها الكلاماً
فزيدوا يا بني زيدٍ نكيراً هواناً إنه يديني الفطاماً
ولا تُبقوا على الأعداء شيئاً أعزّ الله نصركم وداماً
وجدت المجد في حيّ تميم ورهط الهذلق الموفي الذماماً^١
نجوم القوم ما زالوا هداةً وما زالوا لآبيهم زماماً^٢
هم الرأس المقدم من تميم وغارها وأوفها سنماماً^٣
إذا ما غاب نجمٌ أب نجم أغرّ بزى لطلعته أبتساماً
فهذي لابن ثومة فانسوها إليه لا اختفاء ولا اكتماماً^٤
وإن رَغمتَ لذلك بنو نكيرٍ فلا زالت أنوفهم رغماماً^٥

قال : يعني بالهذلق الهذلق بن بشير ، أخا بني عتيبة بن الحارث بن شهاب ،
وابنيه علقمة وصباح .

قال : وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تُصب كلاباً ولا نكيراً ، فلما
ظفرت كلابٌ قال لهم ناهض :

ألا هل أتى كعباً على نأي دارهم وخذلانهم أنا سررنا بني كعب
بما لقيت منا نكيرٌ وجمعها غداةً أتينا في كتابنا الغلب^٦
فيا لك يوماً بالحمى لا نرى له شبيهاً وما في يوم شيليان من عتب

(١) الهذلق : هو ابن بشير أخو بني عتيبة ابن الحارث بن شهاب .

(٢) الآبي : الكاره .

(٣) الغارب : الكاهل أو ما بين السنام والعنق .

(٤) الاكتمام : الاختفاء .

(٥) رغم : ذل . وانوفهم رغام اي ذليلة .

(٦) الغلب : جمع غلباء ، وهي العريضة المتمتعة .

أقامت غير بالحى غير رغبة فكان الذي نالت غير من النهب
 رؤوسٌ وأوصالٌ يزايل بينها سبعٌ تدلت من أبانين والهضب^١
 لنا وقعت في غير تتابعت بضم على ضم ونكب على نكب^٢
 وقد علمت قيس بن عيلان كلها وللحرب أبناء بأنا بنو الحوب
 ألم ترهم طورا علينا تحزبوا وليس لنا إلا الرديني من حزب^٣
 وإنا لنقتاد الجياد على الوجى لأعدائنا من لا مدان ولا صقب^٤
 ففي أي فج ما ركزنا رماحنا خوف بنصب للعدا حين لا نصب^٥

أخبرنا جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب ، قال : حدثني أبو هفان ، قال :
 حدثني غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي ، قال : كان شاعر من غير يقال له :
 رأس الكبش ، قد هاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير زماناً ، وتناقضا الشعر
 بينهما مدة ، فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني غير قال عمارة يجرى كعباً وكلاباً
 ابني ربيعة على بني غير في هذه الحرب التي كانت بينهم ، فقال :

رأيتكما يابني ربيعة خرتما وعولتا والحرب ذات هوير^٦
 وصدقتما قول الفرزدق فيكما وكذبتما بالأمس قول جرير
 فإن أنتما لم تقدعا الخيل بالقنا فصيرا مع الأنباط حيث تصير^٧

(١) يزايل : يفرق . الابانان : جيلان .

(٢) النكب كالنكبة ، وهي المصيبة .

(٣) الرديني : الرمح المنسوب الى (ردينة) ، وهي امرأة كانت تقوم الرماح .

(٤) الوجى : الحفا ، وهو أن يرق القدم او الحافر ، وفي الصحاح : هو الوجع . والمداني : القريب . وكذلك الصقب .

(٥) النصب : يقال نصبه الشر وناصبه ، إذا أظهره له .

(٦) خرتما : ضعفتا . وعول الرجل : رفع صوته بالبكاء والصياح .

(٧) القذع : الكف والمنع . النبط : جيل من العجم ينزل بين العراقيين سوا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء .

تسومكما بغيا غير هزيمة^١ ستجد أخبارهم وهم تغور^١

قال : فارتحلت كلاب^٢ حين أتاها هذا الشعر ، حتى أتوا غيراً وهم في هضبات
يقال لمن^٢ واردات^٢ ، فقتلوا واجتاحوا ، وفضحوا غيراً ، ثم انصرفوا ، فقال ناهض
أبن ثومة يجيب عمارة عن قوله :

ليشغلهم بنا وبه أرابوا ^٣	يحيضنا عمارة ^٣ في غير
لهم جار المقربة المصاب	ويزعم أننا خونا وأنا
بزوتها التي كانت تهاب	سلوا عنا غيراً هل وقعنا
لهم سعد وضبة والرياب	ألم تحضض لهم أسد ^٤ ودانت
عليها الشيب منا والشباب	ونحن نكرها شغباً عليهم
الى القلعين إنها الباب ^٤	رغبنا عن دماء بني قريع
يدف ^٥ كأن رايته النقب ^٥	صبحناهم بأرعن مكفهري
تلوح البيض فيه والحراب ^٦	أجش ^٦ من الصواهل ذي دوي
وثار لنقعه ثم انصباب ^٧	فأشعل حين حل ^٧ بواردات
ولم يفتق من الصبح الحجاب	صبحناهم بها شعث ^٨ النواصي
تعيلت الحليلة والكعاب ^٨	فلم تعمد سيوف الهند حتى

(١) تنجد : تأتي نجدا . تغور : تأتي الغور .

(٢) واردات : اسم مكان عن يسار طريق مكة للذاهب إليها .

(٣) يحيضنا : يحملنا عليهم . أرابوا : تشككوا .

(٤) القلعان : هما صلاة وشريح ابنا عمرو بن خويلفة بن عبدالله بن الحارث بن غير .

(٥) الارعن : يقال جيش أرعن اي له فضول . يدف : يدب ويسير بلين .

(٦) الاجش : الغليظ الصوت .

(٧) اشعلت الغارة : تفرقت .

(٨) تعيلت : اهملت موت عائلها . والكعاب : من نهد نديها وبرز .

صوت

أعرفت من سلمى رسومَ ديار بالشط بين مُحْفَقٍ وصحار^١
 وكأنا أثرُ النعاج بجوِّها بمدافع الرّكّين ودعُ جواري^٢
 وسألتهما عن أهلها فوجدتها عمياء جاهلةً عن الأخبار
 فكأنَّ عيني غَربُ أدهم داجنٍ متعود الإقبال والإدبار^٣

الشعر للمخبل السعدي ، والغناء لإبراهيم ، هزجٌ بإطلاق الوتر في مجرى
 البنصر عن اسحاق . قال المهشامي : فيه لإبراهيم ثقيلٌ أوّل ، ولعنان بنت خوط
 خفيف رمل .

(١) الشط : موضع باليامة . والمحفق : رمل في أسفل الدهناء من ديار بني سعد .

(٢) الجوّ : ما أتسع من الارض واطمأن وبرز . والمدافع : جمع مدفع ، وهو مسيل الوادي .
 والركبان موضع .

(٣) الغرب : الدلو العظيمة . والادهم : الاسود ، عنى به البعير . والداجن : البعير الساني ، أي
 الذي يستقى عليه .

أخبار المخبل ونسبه

قال ابن الكلبي : اسمه الربيع بن ربيعة ، وقال ابن دأب : اسمه كعب بن ربيعة . وقال ابن حبيب وأبو عمرو : اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعرٌ فحل ، من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، ويكنى أبا يزيد . وإياه عنى الفرزدق بقوله :

وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرول

طبقته في الشعراء :

ذو القروح : امرؤ القيس . وجرول : الحطيئة . وأبو يزيد : المخبل . وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، وقرنه بجنداش بن زهير ، والأسود بن يعفر ، وقيم بن مقبل . وهو من المقلين ، وعمر في الجاهلية والاسلام عمراً كثيراً ، وأحسبه مات في خلافة عمرَ أو عثمان (رضي الله عنهما) ، وهو شيخ كبير . وكان له ابن ، فهاجر الى الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعاً شديداً ، حتى بلغ خبره عمر ، فردّه عليه .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد . قال : حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه ، وأخبرني به هاشم بن محمد الخزازي عن أبي غسان دماذ ، عن ابن الأعرابي قال :

هاجر شيبان بن المخبل السعدي ، وخرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس ،

فجزع عليه الخبيل جزعاً شديداً ، وكان قد أسنَّ وضعف . فافتقر الى ابنه فافتقده ، فلم يملك الصبر عنه ، فكاد أن يُغلب على عقله ، فعمد على إبله وسائر ماله فعرضه لبيعه ويلحق بابنه ، وكان به ضئيلاً ، فنعه علقمة بن هوذة بن مالك ، وأعطاه مالاً وفرساً ، وقال : أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في ردّ ابنك ، فإن فعل غنمت مالك ، وأقت في قومك ، وإن أبي استنفقت ما أعطيتك ولحقت به ، وخلفت إبلك لعيالك . ثم مضى الى عمر - رضوان الله عليه - فأخبره خبر الخبيل ، وجزعه على ابنه ، وأنشده قوله :

أهلكني شيان في كل ليلة	لقلبي من خوف الفراق وجيب ^١
أشيان ما أدراك أن كل ليلة	غبتك فيها والغبوق حيب ^٢
غبتك عظامها سناماً او انبرى	برزقك براق المتون أريب ^٣
أشيان إن تأبى الجيوش مجدهم	يقاسون أياماً لهنّ خطوب ^٤
ولا هم إلا البرّ أو كلّ سابح	عليه فتى شاكي السلاح نجيب ^٥
يدودون جند الهرمزان كأنما	يدودون أورد الكلاب تلوب ^٦
فإن يك غصني أصبح اليوم ذاوياً	وغصنك من ماء الشباب رطيب
فإني حنت ظهري خطوب تتابعت	فشي ضعيف في الرجال ديب
إذا قال صبحي ياربيع ألا ترى	أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرني شيان أن لن يعنّي	تعق إذا فارقتني وتحوب ^٧

(١) الوجيب : الخفقان .

(٢) الغبوق : الشرب في العشي .

(٣) عظامها : تفضيل من العظم . براق : عنى به السيف . الاريب : المغتال .

(٤) حدهم : سيفهم .

(٥) البرّ : السلاح . وفي الاصول . « البر » . السابح : الفرس يسبح في جريه .

(٦) الهرمزان والهرمز والهارموز : الكبير من ملوك العجم . وتلوب : تخوم .

(٧) تحوب بالحاء المهملة : فأم .

فلا تُدخلنَّ الدهرَ قبرك حوبةً يقوم بها يوماً عليك حسيبٌ^١

— يعني بقوله «حسيب» الله عز ذكره —

عمر بن الخطاب يأمر بعودة شيان الى أبيه :

قال : فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الأبيات بكى ورق له ، فكتب الى سعد يأمره أن يُقل شيان بن الحبل ويرده على أبيه ، فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيان ورده فسأله الإغضاء عنه ، وقال : لا تحرمني الجهاد . فقال له : إنَّها عزيمةٌ من عمر ، ولا خير لك في عصيانه وعقوق شيخك . فانصرف اليه ، ولم يزل عنده حتى مات .

وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمارٍ والجوهري^٢ ، قال :

حدثنا عمر بن شبة أن شيان بن الحبل كان يرعى إبل أبيه ، فلا يزال أبوه يقول : أحسن رعية إبلك يا بني^٣ ، فيقول : أراحني الله من رعية إبلك . ثم فارق أباه وغزا مع أبي موسى ، وانحدر الى البصرة ، وشهد فتح تستر^٤ ، فقال : فذكر أبوه الأبيات ، وزاد فيها قوله :

إذا قلتُ ترعى قال سوف تريحني من الرعي مذعان العشى خبوب^٥

قال : أبو يزيد وحدثناه عتاب بن زياد^٦ ، قال : حدثنا ابن المبارك ، قال حدثنا مسعود^٧ عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه ، ولم يقل : شيان بن الحبل ، ولكنه قال : « انطلق رجلٌ الى الشام » ، وذكر القصة والشعر .

(١) الحوبة : الذنب .

(٢) تستر : أعظم مدينة بخوزستان .

(٣) المذعان : الناقة السلسة المتقادة . والخبوب : من الحب ، وهو ضرب من العدو .

الزبرقان لا يزوج أخته خليدة المخبل :

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي، قال : حدثني عمي عبيد الله ، عن ابن حبيب ، قال : خطب المخبل السعديُّ الى الزبرقان بن بدرِ أخته خليدة ، فمنعه إياها ، وردّه لشيء كان في عقله ، وزوجها رجلاً من بني جُشم بن عوفٍ ، يقال له : مالك بن أمية بن عبد القيس ، من بني محارب ، فقتل رجلاً من بني نهشل يقال له الجلّاس ابن محربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتياً ، ولم يعلم به أحدٌ ، ففقد ولم يعلم له خبر ، فبينما جارُ الزبرقان الذي من عبد القيس قاتل الجلّاس ليلةً يتحدث إذ غلط ، فحدث هزّالاً بقتله الرجل ، وذلك قبل أن يتزوج هزّالٌ الى الزبرقان ، فأتى هزّال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فأخبره ، فدعا هزّالٌ قاتل الجلّاس فأخرجه عن البيوت ، ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه ، ورجع هزّالٌ الى الحميّ وضرب عبد عمرو حتى لجأ الى أخواله بني عطارد بن عوفٍ ، فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول :

أجيران ابن مية خبروني أعينُ لأبن مية أمِ ضارُ^١
تجمل خزيها عوفُ بن كعب فليس لنسلم منها اعتذار

قال : فلما زوج الزبرقان أخته خليدة هزّالاً بعد قتله جاره عيب عليه ، وعيّر به ، وهجاه المخبل ، فقال :

لعمرك إن الزبرقان لدائم على الناس تعدو نوكه ومجاهله^٢
أنكحت هزّالاً خليدة بعدما زعمت بظهور الغيب أنك قاتله
فأنكحته رهوا كأن عجبانها مَشَقُّ إهابٍ أوسع السِّلخِ ناجله^٣

(١) الضار من المال : ما لا يرجي رجوعه .

(٢) النوك : الحمق .

(٣) العجان : الاست . والتاجل : الشاق للجلد .

يلاعبها فوق الفراش وجارم بذي شبرمان لم تزيّل مفاصله^١

قال : ولجّ الهجاء بين الخبل والزبرقان حتى توافقا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما فاجتمعا لذلك ذات يوم ، وكان الزبرقان أسودهما ، فابتدأ الخبل فأنشده قصيدته :

أنبئتُ أن الزبرقان يسبني سفهاً ويكره ذو الحرين خصالي^٢

قال : وإنما سماه ذا الحرين لأنه كان مُبدّنا ، فكان له ثديان عظيمان ، فسبّه بهما وشبّههما بالحرين . ويقال : إنه إنما عيره بأخته وابنته ، ولم يكن للمخبل ابن في الجاهلية ، قال :

أفلا يفاخرني ليعلم أيننا أدنى لأكرم سُوددٍ وفعال

فلما بلغ الى قوله :

وأبوك بدر كان مشرط الحصى وأبي الجواد ربيعة بن قتال^٣

فلما أنشده هذا البيت ، قال :

وأبوك بدر كان مشرط الحصى وأبي

ثم انقطع عليه كلامه ، إمّا بشرق أو انقطاع نفس ، فما علم الناس ما يريد أن يقوله بعد قوله : « وأبي » . فسبقه الزبرقان قبل أن يتم ويبين ، فقال : صدقت ، وما في ذلك إن كان شيخانا قد اشتركا في صنعة . فغلبه الزبرقان ، وضحكوا من قوله وتفرّقوا ، وقد انقطع بالخبل قوله :

أخبرنا اليزيدي ، قال : حدثني عمي عن عبيد الله عن ابن حبيب ، قال : كان

(١) شبرمان بضم أوّله موضع . وتزيّل : تفرق .

(٢) ذو الحرين : صاحب الفرجين .

(٣) مشرط الحصى ، المشرط : القاطع . والحصى : جمع خصية وخصى كقفل .

زرارة بن المخبل يَلِيطُ حوضه ، فأتاه رجلٌ من بني علباء بن عوف ، فقال له : صارعي . فقال له زرارة : إني عن صراعك لمشغولٌ . فحُذِبَ بحجزته وهو غافلٌ فسقط ، فصاح به فتیان الحمي : صرع زرارة وُغِلب . فأخذ زرارة حجراً ، فأخذ به رأس العلباوي ، فسأل المخبل بغيض بن عامر بن شماس أن يتحمل عن ابنه الدية ، فتحملها وتخلصه ، وكسا المخبل حلةً حسنةً ، وأعطاه ناقه نجيبةً ، فقال المخبل يدحه :

لعمري أبيك لا ألتى ابن عمِّ
أقلّ ملامة وأغرّ نصرأ
كساني حلةً وجبا بعنس
غداة جنى بُنيّ عليّ جرماً
على الحدّثان خيراً من بغيض
إذا ما جئتُ بالأمر المريض
أُبسّ بها إذا اضطربتُ غروزي^٢
وكيف يداي بالحرب العضوض^٣
كما سدّ السليل أبو حميد
المخاطبة ابن بيض

خبر ابن بيض :

— أبو حميد : بغيضُ بن عامرٍ . وأما قوله : « كما سدّ المخاطبة ابن بيض » ، فإنّ ابن بيض : رجل من بقايا قوم عاد ، كان تاجراً ، وكان لقمان بن عادٍ يميز له تجارته في كل سنة بأجرٍ معلوم ، فأجازه سنة وستين ، وعاد التاجر ولقمان غائبٌ ، فأتى قومه فنزل فيهم ، ولقمان في سفره ، ثم حضرت التاجر الوفاة فخاف لقمان على بنيه وماله فقال لهم : إن لقمان صائر اليكم ، وإني أخشاه إذا علم بموتي على مالي ، فاجعلوا ماله قبلي في ثوبه ، وضعوه في طريقه اليكم ، فإن أخذه واقتصر عليه فهو حقه ، فادفعوه إليه واتقوه ، وإن تعدّاه رجوت أن يكفیکم الله إياه . ومات

(١) يَلِيطُ : يطين .

(٢) العنس : الناقة الصلبة . أبسّ يقال بس الإبل : ساقها سوقاً ليناً وزجرها . والغروض : جمع غرض بالفتح ، وهو للرحل كالخزام للسرّج .

(٣) العضوض : الشديدة .

الرجل، وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه، فقال: «سدّ ابن بيض الطريق»، فأرسلها مثلاً، وانصرف وأخذ حقه. وقد ذكرت ذلك الشعراء، فقال بشامة ابن عمرو:

كثوب ابن بيض وقاهم به فسدّ على السالكين السبيلا

قال ابن حبيب: ولما حشدت بنو علباء للطالبة بدم صاحبهم، حشدت بنو قريع مع بغيض لنصر الخجل، ومشت المشيخة في الأمر، وقالوا: هذا قُتِل خطأ، فلا تُواقعوا الفتنة، واقبلوا الدية. فقبأوها وانصرفوا، فقال زرارة بن الخجل يفخر بذلك:

فاز الخالس لما أن جرى طلقاً أمّا حُطيم بن علباء فقد غلبا^١
إني رميت بجمود على حنق مني اليه فكانت رميةً غربا^٢
ليثا إليّ يشقّ الناس منفرجاً حياهُ عنانةٌ لا يتّي الحسبا^٣
فأورثتني قتيلاً إن لقيتُ وإن أفلت كانت سماع السوء والحربا^٤

ثم أخذ بنو حازم جاراً لبني قشير، فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهلي، فأخذ إبله، فسأل في بني تميم حتى انتهى الى الخجل، فلما سأله قال له: إن شئت فاعترض إبلي فخذ خيرها ناقةً، وإن شئت سمعت لك في إبلك. فقال: بل إبلي. فقال الخجل:

إنّ قشيراً من لقاح ابن حازم كراضة حيصا وليست بطاهر^٥

(١) الخالس: الذي يأخذ غيره خلسة.

(٢) الجمود: الحجر. والرمية الغرب: التي لا يدرى من رماها.

(٣) عنانة: مبالغة من العنن، وهو اعتراض الموت.

(٤) الحرب: الهلاك.

(٥) الكراضة بالحاء المهملة: الغاسلة.

فلا يأكلنها الباهلي وتقعّدوا لدى غرضٍ أرميكمُ بالنواقر^١
أغرّك أن قالوا لعزة شاعر فذاك أباه من خيرٍ وشاعر

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بإبله ، فردّها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل ، فقال المخبل في ذلك :

تدارك حزنٌ بالقنآلَ عامر قفا حُضنٍ والكرّ بالخيل أعسر^٢
فإني بدا الجار الخفاجي وائقٌ وقلبي من الجار العبادي أوجر^٣
إذا ما عقيلي أقام بذمة شريكين فيها فالعبادي أوجر^٤
لعمري لقد خارت خفاجة عامراً كما خيرَ بيتٌ بالعراق المشقر^٥
وإنك لو تعطي العبادي مشقفا لراشي كما راشي على الطبع أنجر^٦

- راشي من الرشوة -

المخبل وخليدة بنت بدر :

أخبرني هاشم بن محمد الحزاعي ، قال : حدثنا الرياشي ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : مر المخبل السعدي بخليدة بنت بدر ، أخت الزبرقان بن بدر ، بعد ما أسنّ وضعف بصره ، فأنزلته وقربته وأكرّمته ووهبت له وليدة ، وقالت له إني آرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها . فقال : ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك ؟ قالت : لا عليك ، قال : بلى والله أسألك . قالت : أنا بعض ما هتكت بشعرك ظالماً ،

(١) النواقر : بالقاف ، أي الدواهي .

(٢) قفا حُضن ، أي خلفه . وحُضن : جبل بأعلى نجد .

(٣) الاوجر : الخائف .

(٤) الاوجر هنا : الكاره الناقض للعهد .

(٥) المشقر : موضع ببلاد العرب . وخاره : صار خيراً منه . وخير : اصطفى .

(٦) المشقص : النصل العريض ، وقيل : سهم يرمي به .

أنا خليدة بنت بدرٍ . فقال : واسوأته منك ؛ فإني أستغفر الله عز وجل ، وأستقيك
وأعتذر اليك . ثم قال :

لقد ضلّ حلمي في خليدة إنني سأعتب نفسي بعدها وأتوبُ
فأقسم بالرحمن إنني ظلمتها وُجرتُ عليها والهجاءُ كذوبُ

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر الخبل وأخباره يمدح بها علقمة بن هودة
ويذكر فعله به وما وهبه له من ماله ، ويقول :

فجزى الإله سراة قومي نضرةً وسقاهم بمشارب الأبرارِ
قومٌ إذا خافوا عِثارَ أخيهم لا يُسلمون أخاهم لعتارِ
أمثال علقمة بن هودة إذ سعى يخشى عليّ متالف الأبصارِ
أثنوا عليّ وأحسنوا وترافدوا لي بالخاض البذل والأبكارِ
والشول يتبعها بنات لبونها سرقاً حناجرها من الجرجارِ

أخبرنا أبو زيد ، عن عبد الرحمن ، عن عمه ، وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي
قال : حدثني عمي عبيد الله ، عن ابن حبيب . وأخبرني عمي ، قال : حدثنا
الكراني ، قال : حدثنا العمري ، عن لقيطٍ قالوا :

الخبيل والزبرقان وعبدة وعمرو ويحكمون في شعرهم :

اجتمع الزبرقان بن بدر والخبيل السعدي وعبدة بن الطيب وعمرو بن الأهم
قبل أن يسلموا ، وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فنحروا جزوراً ، واشتروا
خمراً ببيعير ، وجلسوا يشوون ويأكلون ، فقال بعضهم : لو أن قوماً طاروا من

(١) الخاض : الحوامل من النوق . والبزل : ما بلغ من الإبل التاسعة . والابكار : النوق التي
ولدت أوّل بطن .

(٢) الشول جمع شائلة : ما اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فارتفع ضرعها وجف
لبنها . وابن البون : ولد الناقة إذا كان من العام الثاني واستكمله او اذا دخل في الثالثة . الجرجار :
عشبة لها زهرة صفراء .

جودة أشعارهم لطرنا . فتحاكموا الى أول من يطلع عليهم ، فطلع عليهم ربيعة بن حذار الأسدي ، وقال اليزيدي : فجاءهم رجلٌ من بني يربوع يسأل عنهم ، فدُلَّ عليهم وقد تزلوا بطن وادٍ وهم جلوس يشربون ، فلما رأوه سرهم ، وقالوا له : أخبرنا أيُّنا أشعر ؟ قال : أخاف أن تغضبوا ، فأمنوه من ذلك ، فقال : أما عمرو فشعره برودٌ يمنية تنشر وتطوى ، وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزوراً قد نُحرت ، فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك .

وقال لقيط في خبره ، قال له ربيعة بن حذار : وأما أنت يا زبرقان فشعرك كلكم لم ينضج فيؤكل ، ولم يترك نيباً فينتفع به ، وأما أنت يا مخبل فشعرك شهبٌ من نار الله يلقيها على من يشاء ، وأما أنت يا عبدة فشعرك كمرادةٍ أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء .

أخبرنا اليزيدي ، عن عمه ، عن ابن حبيب ، قال : كان رجل من بني امرئ القيس يقال له روقٌ ، مجاوراً في بكر بن وائل باليامة ، فأغاروا على إبله وغدروا به ، فأتى المخبل يستمنحه ، فقال له : إن شئت فاختر خير ناقة في إيلي نخذها ، وإن شئت سميتُ لك . فقال : أن تسعى بي أحبُّ إلي . فخرج المخبل فوقف على نادي قومه ، ثم قال :

أذوا الى رَوْحِ بنِ حَسَّانِ بنِ حارثةِ بنِ منذرٍ
كوماءِ مدفأةٍ كأنَّ ضروعها حماءُ أجفر^٢
تأبى الى بصرٍ تسحَّ المحض باللبن الفضنفر^٣

فقالوا : نعم ونعمة . فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين من رجلين حتى أعطوه بعدة إبله .

(١) الزادة : الراوية . وقيل لا تكون إلا من جدين بينهما ثالث لتسع .

(٢) الكوماء : الناقة العظيمة الضخمة السنام . والمدفأة : الكثيرة الوبر والشحم . والاجفر يقال : جفر ولد الشاة ، إذا عظم واستكرش او بلغ اربعة اشهر . والحماء : الاست .

(٣) تسع : تنزل . والمحض : اللبن الخالص . وفي البيت تحريف ظاهر .

وقال ابن حبيب في هذه الرواية: «كان رجل من بني ضبة».

صوت

اسلُ عن ليلي علاك المشيبُ وتصايي الشيخ شيءٌ عجيبُ
 واذا كان النسيب بسلمى لذَّ في سلمى وطاب النسيب
 إنما شَبَّهتَها إذ تراءت وعليها من عيون رقيب
 بطاوع الشمس في يوم دَجْنٍ بُكرةٌ أو حان منها غروب
 إنني فاعلم وإن عزَّ أهلي بالسويداء الغداة غريب^١

الشعر لغيلان بن سلمة التَّقْفِيّ ، وجدتُ ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد
 السكري ، والغناء لابن زُرُورِ الطائفي ، خفيف ثقيل أول بالوسطى ، عن يحيى
 المكي ، وفيه ليونس الكاتب لحن ذكره في كتابه ولم يَحْسِه^٢ .

(١) السويداء: موضع بالحجاز بعد المدينة على طريق الشام .

(٢) لم يحسّه: لم يذكر نوع لحنه .

أخبار غيلان ونسبه

غيلانُ بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسيّ - وهو ثقيف . وأمّه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قسي ، أخت أمية بن شمس بن عبد مناف .

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ولم يهاجر ، وأسلم ابنه عامر قبله ، وهاجر ، ومات بالشام في طاعون عمواس^١ وأبوه حي .

وغيلان شاعرٌ مقل ، ليس بمعروف في الفحول .

وصف بادية بنت غيلان :

وبنته بادية بنت غيلان التي قال هيثمُ الخنثُ لعمر بن أم سلمة أمّ المؤمنين ، أو لأخيه سلمة^٢ : « إن فتح الله عليكم الطائف فسلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لك بادية بنت غيلان ، فإنها كحلاء ، شموع^٣ نجلاء^٤ ، خصاصة هيفاء^٥ ، إن مشت تثنت^٦ ، وإن جلست تبنت^٧ ، وإن تكلمت تغنت ، تقبل بأربع وتدبر بثمان^٨ ، وبين فخذها كالإناء المكفأ^٩ » .

(١) عمواس بالكسر والفتح وسكون الميم أو فتحها وفتح الأوّل : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، كانت العاصمة في القديم ، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة .

(٢) في اللسان (بني) : « وروى شمر ان مخنثاً قال لعبد الله بن ابي امية » ثم ساق الخبر .

(٣) الشموع : المزاحة اللعوب . والنجلاء : الواسعة العينين .

(٤) الخصاصة : الضامرة البطن . والهيفاء : الدقيقة الخصر .

(٥) تبنت : ابي صارت كاللبنة ، وهي القبة من آدم ، وذلك لسمنها وكثرة لحمها .

(٦) كذا في اللسان وح . وفي سائر النسخ : « المكفوء » وهما سيان ، يقال كفأ الإناء وأكفأه :

قلبه . يعني بذلك ضخم ركبها ونهوده .

وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وآله :
(لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين).

اتهم ولده عمار بسرقة وما كان بينهما من تداور :

قال ابن الكلبي : حدثني أبي ، قال : تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبي العاص ، فولدت له عمّاراً وعمّاراً وعمّاراً ، فهاجر عمّار الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغه خبره عمد خازن^١ كان لغيلان الى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه فدفنه ، وأخبر غيلان أن ابنه عمّاراً سرق ماله وهرب به ، فأشاع ذلك غيلان وشكاه الى الناس ، وبلغ خبره عمّاراً فلم يعتذر الى أبيه ، ولم يذكر له براءته مما قيل له ، فلما شاع ذلك جاءت أمة^٢ لبعض ثقيف الى غيلان ، فقالت له : أي شيء لي عليك إن دللتك على مالك ؟ قال : ما شئت . قالت : تبتاعني وتعتقني ؟ قال : ذلك لك . قالت : فأخرج معي . فخرج معها ، فقالت : إني رأيت عبدك فلانا قد احتقرها هنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئاً ، وإنه لا يزال يعتاده ويراعيه ، ويتفقده في اليوم مرات ، وما أراه إلا الممال . فاحتقر الموضع فإذا هو بماله ، فأخذه وابتاع الأمة فأعتقها ، وشاع الخبر في الناس حتى بلغ ابنه عمّاراً ، فقال : والله لا يراني غيلان أبداً ، ولا ينظر في وجهي . وقال :

حلفت لهم بما يقول محمد^٣ وباللّه إنّ الله ليس بغافل
برئت من الممال الذي يدفنونه أبرئ نفسي أنّ أظاً بباطل^٤
ولو غير شيخي من معدّ يقوله تيممته بالسيف غير مواكل
وكيف انطلاقي بالسلاح الى امرئ^٥ تبشّره بي بيتدرن قوابلي

فلما أسلم غيلان ، خرج عامر^٦ وعمّار^٧ مغاضبين له مع خالد بن الوليد ، فتوفي عامر

بعمواس ، وكان فارس ثقيف يومئذٍ ، وهو صاحب شنوءة يوم تثليث^١ ، وهو قتل سيدهم جابر بن سنان أخوا دِهنة ، فقال غيلان يرثي عامراً :

غيلان يرثي ولده عامراً :

عيني تجود بدمعها الهتآن سحاً وتبكي فارس الفرسان
يا عامُ مَنْ للخيل لماً أحجمتُ عن شدة مرهوبة وطعان
لو أستطيع جعلت مني عامراً بين الضلوع وكلّ حيّ فان
يا عين بكّي ذا الحزامة عامراً للخيل يومَ تواقف وطعان
وله بتثليثات شدةٌ مُعلم منه وطعنة جابر بن سنان^٢
فكانه صافي الحديدية مخذّم مما يُحير الفرس للباذان^٣

نسخت من كتاب أبي سعيد السُّكّري ، قال : كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة ، وكانت له إبل يراها راعيه في الإبل مع إبل غيلان ، فتخطى بعضها الى أرض لأبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ، فضرب أبو عقيل الراعي واستخف به ، فشكا الباهلي ذلك الى غيلان ، فقال لأبي عقيل :

ألا من يرى رأي امرئ ذي قرابة أبي صدره بالضعن إلا تطلعا
فسلمك أرجو لا العداوة إنّما أبوك أبي وإنما صققنا معاً^٤
وإن ابن عم المرء مثل سلاحه يقيه اذا لاقى الكميّ المقتما
فإن يكثر المولى فإنك حاسدٌ وإن يفتقر لا يُلف عندك مطمعا

(١) شنوءة : قبيلة . تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . ويوم تثليث : من أيام العرب بين بني سليم ومراد .

(٢) المعلم : الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب .

(٣) المخذم : القاطع . يحير : يرد ويرجع . والباذان : اسم للذين دخلوا حديثاً في الإسلام .

(٤) الصفق : الضرب . وهو أيضاً ضرب الأيدي عند المبايعه .

فهذا وعيدٌ وادخارٌ فإن تُعدَّ وجدك أعلم ما تسلَّت أجمعاً^١

ونسخت من كتابه ، قال : لما أسنَّ غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته ،
وتجنَّت عليه ، وأنكر أخلاقها ، فقال فيها :

يا ربِّ مثلك في النساء غريرةٌ بيضاء قد صبَّحتها بطلاقٍ
لم تدرِ ما تحت الضلوع وغرَّها مني تحمُّلٍ عِشري وخالقي

ونسخت من كتابه : إنَّ بني عامر بن ربيعة جمعوا جمعاً كثيرةً من أنفسهم
وأحلافهم ، ثم ساروا الى ثقيف بالطائف ، وكانت بنو نصر بن معاوية أحلافاً
لثقيف ، فلما بلغ ثقيفاً مسيرُ بني عامر استنجدوا بني نصر ، فخرجت ثقيف الى
بني عامر وعليهم يومئذٍ غيلان بن سلمة بن معتب ، فلقوهم وقاتلتهم ثقيفُ قتالاً
شديداً ، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم ، وظهرت عليهم ثقيفُ ،
فأكثرُوا فيهم القتل ، فقال غيلان في ذلك ، ويذكر تحمُّل بني نصر عنهم :

ودع بدمٍ اذا ما حان رحلتنا أهل الحظائر من عوفٍ ودهمانا
القائلين وقد حلَّت بساحتهم جسرٌ تحسحس عن أولاد هصاناً^٢
والقائلين وقد رابت وطأهم أسيف عوفٍ ترى أم سيف غيلاناً^٣
أغنوا المواليَ عناً لا أبالكم إنا سنغني صريح القوم من كاناً^٤
لا يمنع الحظر المظلوم حُمته حتى يرى ... بالعين من كاناً^٥

ونسخت من كتابه ، قال : جمعت خشمُ جمعاً من اليمن ، وغزت ثقيفاً

(١) تسلف في المادة والشيء : افترض . والمعنى إن عدت فسأف على ما وقع منك .

(٢) هصان : قبيلة .

(٣) راب : خثر وفسد . والوطاب : سقاء اللبن .

(٤) الصريح : الخالص النسب .

(٥) القحمة باللقاف تفتح وتضم : الاقتحام في الشيء والمهلكة .

بالطائف؛ فخرج إليهم غيلان بن سلمة في ثقيف، فقاتلهم قتالاً شديداً، فهزهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر عدة منهم، ثم من عليهم وقال في ذلك:

ألا يا أختَ خَشمِ خَبْرينا بأيِّ بلاءِ قومِ تَفخَرينا
جَلبنا الحِيلَ من أكنافِ وِجِّ وليثِ نَحومِ بالدَّارِ عينا^١
رأيناهنَّ مُعلَمةً رواحا يُقيتانِ الصِّباحِ ومعدينا^٢
فأمستِ مُسيَ خامسةً جميعاً تُضايِعُ في القِيادِ وقد وجينا^٣
وقد نظرتِ طوالِ العَمِّ الينا بأعينِهم وحققنا الظنونا
إلى رِجراجةٍ في الدارِ تُعشى إذا استنَّتْ عيونُ الناظرينا^٤
تركنِ نساءَكم في الدارِ نوحاً يَكُونُ البعولةَ والبنيينا^٥
جمعتِ جمعَكم فطلبتُمونا فهل أنبتِ حالَ الطالينا

أخبرنا محمد بن خلف وكيع^٦، قال: أخبرني محمد بن سعد الشامي، قال: حدثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفي، قال: خرجت مع كيسان بن أبي سليمان أسايره، فأُنشدني شعر غيلان بن سلمة، ما أنشدني لغيره، حتى صدرنا عن الأُبلة، ثم مرَّ بالطَّف وهو يريد الطابق^٦، فأُنشدني له:

- (١) وِج: اسم واد بالطائف. وليث، بالكسر: واد بأسفل السراة. والدارعون: لابسو الدروع.
(٢) المعلمة: الميزة. يقيتان، يقال أقات الشيء: قدر عليه. والصبح: الغارة تفعلاً صباحاً.
(٣) مسي خامسة: في مساء الليلة الخامسة. تضايِع: تمد أضعافها في الجري. والقياد: المقود، ما تقاد به الدابة. وجين: حفين ووجعن.
(٤) الرجراجة: الكتيبة العظيمة. تعشى من العشا، وهو سوء البصر. واستنت: أسرعت.
(٥) النوح: جمع نائحة.
(٦) الطابق: نهر ببغداد. وفي الأصول: «الطائف».

وليلة أُرقتُ صحابك بالطَّفِّ وأخرى بجنب ذي حُسم^١
 فالجسرُ فالقصران فالنَّهرُ المُربَّدُ بين النَّخيل والأجم^٢
 معانق الواسط المُقدِّم أو أدنو من الارض غير مقتحم^٣
 أستعمل العنس بالقياد الى الآفاق أرجو نوافل الطَّعم^٤

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني أحمد بن عمر
 ابن عبد الرحمن بن عوف قال : حدثني عمر بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن
 أبيه ، قال :

لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة ، وكان قد أحصن عَشراً من نساء العرب
 في الجاهلية ، قال : « يا بني » ، قد أحسنت خدمة أموالكم ، وأجدتُ أمهاتكم
 فلن تَرالوا بنجيرٍ ما غذوتم من كريمٍ وغذا منكم ، فعليكم بيوتات العرب ، فإنها
 معارج الكرم ، وعليكم بكلِّ رمكاءٍ مكينةٍ ركيئةٍ ، أو بيضاء رزينةٍ ، في
 خدر بيت يُتبع ، أو جدٍ يُرتجى ، وإياكم والقصيرة الرطلة^٥ ، فإنَّ أبغض الرجال
 إليَّ أن يقاتل عن إبي أو يناضل عن حسي ، القصير الرطل^٦ . ثم أنشأ يقول :

وحرّة قومٍ قد تنوّقَ فعلها وزينها أقوامها فتزّينتُ

(١) الطف : مكان بالعراق قتل به الحسين . ذو حسم : موضع .

(٢) الجسر : الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة . والقصران بالصاد :
 ناحيتان كبيرتان بالري .

(٣) الواسط : المقدم وأول الشيء ، ويقصد به قادمة الرجل .

(٤) العنس : الناقة الصلبة .

(٥) الرمكاء : ما كان في لونها حمرة مختلطة بسواد .

(٦) الرطلة بفتح الراء وكسرهما : المرأة الحمقاء الضعيفة .

رحلت إليها لا تُردُّ وسيلتي وحملتها من قومها فتحملت

وفود غيلان على كسرى :

أخبرني عمي قال : حدثنا محمد بن سعد الكراني ، قال :

كان غيلان بن سلمة الثقفي قد وفد الى كسرى فقال له ذات يوم : يا غيلان ، أيُّ ولدك أحبُّ إليك ؟ قال : « الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم » . قال له : ما غذاؤك ؟ قال : خبز البر . قال : قد عجبت من أن يكون لك هذا العقل وغداؤك غذاء العرب ، إنَّما البرُّ جعل لك هذا العقل .

قال : الكراني ، قال العمري : روى الهيثم بن عدي هذا الخبر أتمَّ من هذه الرواية ، ولم أسمع منه . قال الهيثم : حدثني أبي ، قال :

خرج أبو سفيان بن حرب في جماعة من قريش وثقيف يريدون العراق بتجارة ، فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان ، فقال لهم : إنَّنا من مسيرنا هذا لعلى خطر ، ما قدومنا على ملك جبارٍ لم يأذن لنا في القدوم عليه ، وليست بلاده لنا بمتجر ؟ ! ولكن أيُّكم يذهب بالعير ، فإن أُصيب فنحن برآء من دمه ، وإن غمَّ فله نصف الرّيح ؟ فقال غيلان بن سلمة : دعوني إذا فأنا لها . فدخل الوادي ، فجعل يطوفه ويضرب فروع الشجر ويقول :

ولو رأني أبو غيلان إذ حصرت عني الأمور الى أمرٍ له طبق^١
لقال رُغبٌ ورُهبٌ يُجمعان معا حبُّ الحياة وهول النفس والشفق^٢

(١) حسر : انكشف . الطبق : الحال والخطر ، والذي له ما بعده .

(٢) الرغب : الرغبة .

إِمَّا بَقِيَتْ عَلَى مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ أَوْ أَسْوَةٌ لَكَ فَيَمْنُ يُهْلِكُ الْوَرَقَ^١

ما دار بين غيلان وبين كسرى :

ثم قال : أنا صاحبكم . ثم خرج في العير ، وكان أبيض طويلاً جعداً ضخماً ، فلما قدم بلاد كسرى تخلَّقاً ولبس ثوبين أصفرين ، وشهر أمره ، وجلس بباب كسرى حتى أذن له ، فدخل عليه وبينهما شُبَّاكٌ من ذهب ، فخرج إليه الترجمان ؛ وقال له : يقول لك الملك : من أدخلك بلادي بغير إذني ؟ فقال : قل له : لست من أهل عداوة لك ، ولا أتيتك جاسوساً لضد من أصدادك ، وإنما جئت بتجارة تستمتع بها ، فإن أردتها فهي لك ، وإن لم تُردّها وأذنت في بيعها لرعيَّتكَ بعثها ، وإن لم تأذن في ذلك رددتها .

قال : فإنه ليتكلّم إذ سمع صوت كسرى فسجد ، فقال له الترجمان : يقول لك الملك : لم سجدت ؟ فقال : سمعت صوتاً عالياً حيث لا ينبغي لأحد أن يعاود صوته إجلالاً للملك ، فعلمت أنه لم يُقدِّم على رفع الصوت هناك غير الملك فسجدت إعظاماً له . قال : فاستحسن كسرى ما فعل ، وأمر له بمرفقة تُوضَع تحته^٢ ، فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك ، فوضعها على رأسه ، فاستجهله كسرى واستحمقه ، وقال للترجمان : قل له : إننا بعثنا اليك هذه لتجلس عليها . قال : قد علمت ، ولكنني لما أتيتُ بها رأيتُ عليها صورة الملك ، فلم يكن حقُّ صورته على مثلي أن يجلس عليها ، ولكن كان حشُّها التعظيم ، فوضعتها على رأسي ، لأنه أشرف أعضائي وأكرمها علي . فاستحسن فعله جداً ، ثم قال له : ألك ولد ؟ قال : نعم .

(١) الورق : الفضة .

(٢) تخلَّق : تطيب بالخلوق .

(٣) المرفقة : المتكأ والخدة .

قال : فأَيُّهم أحبُّ اليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يؤول . فقال كسرى : زه ، ما أدخلك عليّ ودألك على هذا القول والفعل إلا حظك ، فهذا فعل الحكماء وكلامهم ، وأنت من قوم جفأة لا حكمة فيهم ، فما غذاؤك ؟ قال : خبز البرّ . قال : هذا العقل من البرّ ، لا من اللبن والتمر . ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها ، وكساه وبعث معه من الفرس من بني له أطماً بالطائف ، فكان أول أطم بني بها .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا الزبير بن بكّار ، قال : حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال :

رثاؤه لأخيه نافع :

استشهد نافع بن سلامة الثقفي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل ، فجزع عليه غيلان وكثر بكأؤه ، وقال يرثيه :

ما بال عيني لا تغمض ساعةً إلا اعترتني عبرةٌ تغشاني
أرعى نجوم الليل عند طلوعها وهناً وهنّاً من الغروب دوان^٢
يا نافعاً من الفوارس أحجمت عن فارس يعلو ذرى الأقران
فلو أستطعت جعلتُ مني نافعاً بين اللهاة وبين عكدي لساني^٣

قال : وكثر بكأؤه عليه ، فعوتب في ذلك ، فقال : والله لا تسمع عيني بماها فأضنّ به على نافع . فلماً تطاول العهد انقطع ذلك من قوله ، فقيل

(١) الأطم بضمّتين : القصر وكل حصن مبني بجارة ، وكل بيت مربع مسطح .

(٢) الوهن : نحو منتصف الليل أو بعده بساعة .

(٣) اللهاة : قطعة من اللحم مشرفة على الحلق . والعكد : وسط الشيء .

له فيه ، فقال : « بلي نافع ، وبلي الجزع ، وفني وفنيت الدموع ، واللحاق به قريب » .

صوت

ألا عِلَّاني قبل نوح النوادب وقبل بُكاء المُعولات القرائبِ
 وقبل تَوَّائي في تُرابٍ وجندلِ وقبل نشوز النفس فوق الترائبِ
 فإن تَأْتني الدنيا بيومي فجاءة تجديني وقد قَصَّيتُ منها مآربي

الشعر لحاجز الأزدي ، والغناء لثبيبه هزج ، بالبنصر ، عن الهشامي .

أخبار حاجز ونسبه

هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأحم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران بن عوف بن مبدعان بن مالك بن نصر ابن الأزدي . وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، وفي ذلك يقول :

قومي سلامان إما كنت سائلةً وفي قریش كريم الحلف والحسب
إني متى أدعُ مخزوماً تري عُناقاً لا يرعون لضرب القوم من كسب^١
يُدعى المغيرة في أولى عديدهم أولاد مَراسية ليسوا من الذنب^٢

وهو شاعر جاهلي مقلد ، ليس من مشهوري الشعراء ، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب ، ومن كان يعدو على رجله عدواً يسبق به الخيل .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد ، قال : حدثني العباس بن هشام ، عن أبيه ، عن عوف بن الحارث الأزدي ، أنه قال لأبنة حاجز بن عوف : أخبرني يا بني بأشدّ عدوك . قال : نعم ، أفزعتني خثعم فزوت نزوات^٣ ، ثم استقرتني الخيل واصطف لي ظبيان ، فجعلت أهنهما بيدي عن الطريق ، ومنعاني أن أتجاوزهما في العدو لضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا ، فسبقتهما . فقال له : فهل جارك

(١) العنق : الجماعة الكثيرة من الناس .

(٢) مَراسية : رأسه .

(٣) النهمة : الرد والكف .

أحدٌ في العدو؟ قال: ما رأيت أحداً جاراني إلا أطمس أغير من النقوم، فإننا عدونا معاً فلم أقدر على سبقه.

— قال: النقوم بطن من الأزدي من ولد ناغم، واسمه عامر بن حوالة بن الهنوب ابن الأزدي —

نسخت أخبار حاجز من رواية أبي عمرو الشيباني

من كتاب بخط المرهبي الكوكبي، قال: أغار عوف بن الحارث بن الأختم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داجٍ مظلم، فقال لأصحابه: انزلوا حتى أعتبر لكم. فانطلق حتى أتى صرماً من بني هلال، وقد عصب على يد فرسه عصاباً ليظلع فيطمعوا فيه، فلما أشرف عليهم استرابوا به، فركبوا في طلبه، وانهزم من بين أيديهم، وطمعوا فيه، فهجم بهم على أصحابه بني سلامان، فأصيب يومئذ بنو هلال، وملاً القوم أيديهم من الغنائم، ففي ذلك يقول حاجز بن عوف:

صباحك واسلمي عنا أماما	تحية وامق وعمي ظلاما
برهوهة يجار الطرف فيها	كحفة تاجر شدت ختاماً
فإن تمس ابنة السهمي مناً	بعيداً لا تكلمنا كلاما
فإنك لا محالة أن تريني	ولو أمست جبالكم رماما
بناجية القوائم عيسجور	تدارك نيتها عاماً فعاماً

(١) الصرم، بالكسر: الجماعة.

(٢) الظلع: غمز في المشي شبيه بالمرج.

(٣) برهوهة: بضة غضة. والحقة بضم القاف: وعاء من خشب أو من عاج.

(٤) الناجية: السريعة، ولا يوصف بها البعير. والعيسجور: الناقة الصلبة السريعة. تدارك: تلاحق. والني بكسر النون وفتحها: الشحم.

سلي عتي إذا اغبرت جمادى وكان طعام ضيفهم الثأما^١
 ألسنا عصمة الأضياف حتى يَضْحَى ما لهم نَفلاً تواما^٢
 أي رُبْع الفوارس يوم داجٍ وعمي مالك^٣ وضع السهما^٤
 فلو صاحبتنا لرضيت منا إذا لم تغبق المائة الغلاما^٥

يعني بقوله: وضع السهام، أن الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن
 مبشر بن صعقب بن دُهْمَان بن نصر بن زهران، كان يأخذ من جميع الأزْد إذا
 غنموا الربع، لأنّ الرياسة في الأزْد كانت لقومه، وكان يقال لهم: «الغطاريف»
 وهم أسكنوا الأسد بلد السراة، وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون
 غيرهم دية واحدة إذا وجبت عليهم، فغزتهم بنو فُقيم بن عدي بن الديل بن
 بكر بن عبد مناة بن كنانة، فظفرت بهم، فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم،
 حتى هزموا بني فُقيم وأخذوا منهم الغنائم وسلبوهم، فأراد الحارث أن يأخذ الربع
 كما كان يفعل، فمنعه مالك بن ذُهَل بن مالك بن سلامان، وهو عمّ أبي حاجر،
 وقال: «هيهات، ترك الربع غدوة» فأرسلها مثلاً، فقال له الحارث: أترك
 يا مالك تقدّر أن تسود؟ فقال: هيهات، الأزْد أُمْنَع من ذلك. فقال: أعطني
 ولو جعباً - وألجِب: البعر في لغتهم - لئلا تسمع العرب أنك منعتني. فقال
 مالك: «فن سماعها أفر»، ومنعه الربع، فقال حاجر في ذلك:

ألا زعمت أبناء يشكر أننا بربعهم باؤوا هنالك ناضل^٦

(١) اغبرت جمادى: قل الخير وذلك في الشتاء. والثأم: نبت ضعيف.

(٢) ضحى إبله: رعاها وقت الضحى. والنفل: الهبة والعطية. والتوام: تسهيل تؤام، وهو المزدوج.

(٣) ربعهم: أخذ منهم المربع، وهو ربع الغنيمة.

(٤) تغبق: تسقي البوق، وهو الشرب بالعشي.

(٥) ترك الربع غدوة: مثل «الصيف ضيعت اللبن».

(٦) باؤوا: فخروا. الناضل: الغالب.

ستمعننا منكم ومن سوء صنعكم
وأسر خطي إذا هزّ عاسل^١
صفائح بيض أخلصتها الصياقل^٢
بأيدي كاة جربتها القبائل^٣

وقال أبو عمرو: جمع حاجز ناساً من فهم وعدوان، فدلهم على خثعم، فأصابوا منهم غرة وغنموا ما شاؤوا، فبلغ حاجزاً أنهم يتوعدونه ويرصدونه، فقال:

وإني من إرعادكم وبروقكم
وإني دليل غير مخفٍ دلالتي
تري البيض يركضن المجاسد بالضحي
على أي شيء لا أبا لأبيكم
وإيعادكم بالقتل صم مسامعي^٤
على ألف بيت جدّهم غير خاشع
كذا كل مشبوح الذراعين نازع^٥
تشيرون نحوي نحوكم بالأصابع

عمرو بن معد يكرب يطعن حاجزاً:

وقال أبو عمرو: أغارت خثعم على بني سلامان وفيهم عمرو بن معد يكرب، وقد استنجدت به خثعم على بني سلامان، فالتقوا واقتتلوا، فطعن عمرو بن معد يكرب حاجزاً فأنفذ فحذه، فصاح حاجز: يا آل الأزدي! فندم عمرو وقال: خرجت غازياً وفتجت أهلي. وانصرف، فقال عزيل الخثعمي يذكر طعنة عمرو حاجزاً، فقال:

أعجز حاجز مناً وفيه
فجز علي ما أعجزت مني
مشلثة كحاشية الإزار^٦
وقد أقسمت لا يضربك ضار

(١) العاسل: الرمح المهتر.

(٢) الإيعاد: التهديد.

(٣) المجاسد: الثياب المصفرة بالزعفران.

(٤) المشلثة: الضربة التي تفيض دما.

فأجابه حاجز فقال :

إن تذكروا يوم القري فإنه
فنحن أئجنا بالشخيصة واهناً
ويوم كراء قد تدارك ركضنا
ويوم الأراكات اللواتي تأخرت
ونحن صبحنا الحمي يوم تنومة
ويوم شروم قد تركنا عصابة
فما رغمت حلفاً لأمره يصيبها
بوءه بأيام كثير عديدها^١
جهاراً فجئنا بالنساء نقودها^٢
بني مالك والحيل صعرُ خدودها^٣
سراة بني لهبان يدعو شريدها^٤
بلمومة يهوى الشجاع ويُيدها^٥
لدى جانب الطرفاء همرأجلودها^٦
من الذل إلا نحن رغماً تزيدها

خشم تحيط بحاجز وعجوز تسحر سلاحه ثم ينجو :

وقال أبو عمرو : بينا حاجز في بعض غزواته إذ أحاطت به خشم ، وكان معه
بشير بن أخيه ، فقال له : يا بشير ، ما تشير ؟ قال : دعهم حتى يشربوا ويقفلوا
ويمضوا ونمضي معهم فيظنوننا بعضهم . ففعلاً ، وكانت في ساق حاجز شامة^١ ، فنظرت
إليها امرأة من خشم ، فصاحت : يا آل خشم ، هذا حاجز . فطاروا يتبعونه ،
فقال لهم عجوز كانت ساحرة : أكفيكم سلاحه أو عدوه . فقالوا : لا يزيد أن
تكفينا عدوه فإن معنا عوفاً وهو يعدو مثله ، ولكن اكفيننا سلاحه . فسحرت لهم
سلاحه وتبعه عوف بن الأغر بن همام بن الأسر بن عبد الحارث بن واهب بن
مالك بن صعب بن غنم بن الفرع الخشمي ، حتى قاربه ، فصاحت به خشم :

(١) القري : واد . البواء : الكف ، والنظير .

(٢) الشخيصة : اسم مكان .

(٣) كراء : ثنية بالطائف .

(٤) الأراكات : أودية قرب مكة .

(٥) الملمومة : الكتبية المجتمعة .

(٦) شروم : قرية كبيرة باليمن بها عيون وكروم . والطرفاء : نخل لبني عامر بن حنيفة باليامة .

يا عوف ارم حاجزاً . فلم يُقدم عليه ، وجبن ، فغضبوا وصاحوا : يا حاجز ، لك
الذمام ، فاقتل عوقاً فإنه قد فضحنا . فزرع في قوسه ليرميهِ ، فانقطع وتره^١ ، لأن
المرأة الخشمية كانت قد سحرت سلاحه ، فأخذ قوس بشير بن أخيه فزرع فيها
فانكسرت ، وهربا من القوم فقاتهما ووجد حاجز بعيداً في طريقه فركبه فلم
يسر في الطريق الذي يريده ونحا به نحو خشم ، فترل حاجز عنه ، فرّ فنجا
وقال في ذلك :

فدى لكما رجليّ أُمي وخالتي بسعيكما بين الصفا والأثائب^١
أوان سمعتُ القوم خلفي كأنهم حريق أباء في الرياح الشواقب
سيوفهم تتشى الجبان ونبلهم يُضيء لدى الأقوم نار الجباب^٢
فغير قتالي في المضيق أغائني ولكن صريح العدو غير الأكاذب
نجوت نجاء لا أبيك تبشه وينجو بشير نجوً أزعرَ خاضب^٣
وجدتُ بعيداً هاملاً فركبته فكادت تكون شرّاً ركة راكب^٤

حاجز يغير على بني هلال :

وقال أبو عمرو : اجتاز قومٌ حجّاجٌ من الأزديّين هلال بن عامر بن صعصعة ،
فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال ، فقتلهم هو وقومه ، وبلغ ذلك حاجزاً ، فجمع
جمعاً من قومه وأغار على بني هلال فقتل فيهم وسبي منهم ، وقال في ذلك يخاطب
ضمرة بن ماعز :

(١) الأثائب : جمع أثاب ، وهو شجر ينبت في بطون الأودية .

(٢) الجباب : ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج .

(٣) لا أبيك : لعله أراد : لا وأبيك . ويقال نجا ينجوا نجواً : خلص . والأزعر : القليل الشعر .
والخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاجرت ساقاه وقوادمه ، وهو الذكر من النعام .

(٤) الهامل : المتروك سدى ليلاً ونهاراً .

يا ضمرُ هل نلناكم بدمائنا أم أهل حذونا نعلكم بمثال
تبكي لقتلى من فقيم قتلوا فاليوم تبكي صادقاً لهلال
ولقد شفاني أن رأيت نساءكم يبكين مردفة على الأكفال^١
يا ضمر إن الحرب أضحت بيننا لتحت على الدكاء بعد حيال^٢

قال أبو عمرو: خرج حاجز في بعض أسفاره فلم يعد، ولا عرف له خبر، فكانوا يرون أنه مات عطشاً أو ضلّ، فقالت أخته ترثيه:

أحيُّ حاجزُ أم ليس حياً فيسلك بين جندف والبهيم^٣
ويشرب شربةً من ماء ترج فيصدر مشية السبع الكليم^٤

أخبرني هاشم بن محمد، قال: حدثنا دماذ عن أبي عبيدة، قال:

كان حاجز الأزدي مع غاراته كثير الفوار، لقي عامراً فهرب منهم فنجأ، وقال:

ألا هل أتى ذات القلائد فرتي عشية بين الجرف والبحر من بعري^٥
عشية كادت عامرٌ يقتلونني لدى طرف السماء راغية البكر^٦

(١) المردفة: التي اركبت خلف الراكب. والأكفال جمع كفل: العجز.

(٢) الدكاء: رابية من طين. والحيال: العقم.

(٣) جندف: جبل باليمن. والبهيم: جبل أيضاً.

(٤) ترج وبيشة: قريتان متقابلتان بين مكة واليمن.

(٥) فرتي: فراري. والجرف بضم الجيم: موضع باليمن. والبحر: مكان بين مكة واليامة، ماء لبني ربيعة بن عبد الله بن كلاب.

(٦) راغية البكر: صوته. والبكر: الفتى من الإبل، يراد به بكر ناقة صالح، وهو مثل

في الشؤم.

فما الظبي أخطت خلفه الصقر رجله وقد كاد يلقي الموت في خلفه الصقر^١
 بمثلي غداة القوم بين مقتنع وآخر كالسكران مرتكز^٢ يفري^٣
 وفرّ من خشم وتبعه المرقع الخشمي ثم الأكلبي^٤، ففاته حاجر^٥، وقال
 في ذلك :

وكأنما تبع الفوارس أنبأ أو ظبي راوية^٦ خفافا أشعبا^٧
 وكأنما طردوا بزدي غراته صدعا من الأروى أحسن مكليا^٨
 أعجزت منهم والأكف^٩ تنالني ومضت حياضهم وآبوا^{١٠} خنيا
 أدعو^{١١} سنوءة غثها وسمينها ودعا المرقع يوم ذلك أكلبا^{١٢}
 قال يخاطب^{١٣} عوض أمسى :

أبلغ أميمة عوض أمسى بزنا سلبا وما إن سرها أن نكبا
 لولا تقارب رافة وعيونها حمشا مصعدا ومصوبا

صوت

يا دار من ماوي^{١٤} بالسهب بنيت على خطب من الخطب^{١٥}

-
- (١) أخطت : أخطأت . وخلفة الصقر : اختلافه مرة بعد مرة .
 (٢) يفري : يبالغ في النكاية والقتل .
 (٣) الراوية والروبة : كل ما ارتفع عن الأرض . والظبي الأشعب : البعيد ما بين القرنين .
 (٤) الصدع بالعين المهملة تصحيح الشنقيطي : الفتى الشاب القوي من الاوعال وقيل هو الوسط منها . والاروى : أنثى الوعل ، او هو تيس الجبل .
 (٥) سنوءة بالشين : قبيلة ، وكذلك أكلب .
 (٦) وقال يخاطب ، زيادة عن بعض الاصول .
 (٧) السهب : اسم موضع .

إِذْ لَا تَرَى إِلَّا مُقَاتِلَةً وَعِجَانَسَا يُرْقَلْنَ بِالرَّكْبِ^١
 وَمُدَجَجًا يَسْعَى بِشَكَّتِهِ مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ^٢
 وَمَعَاشِرًا صَدَأَ الْحَدِيدَ بِهِمْ عَبَقَ الْهِنَاءِ مَخَاطِمَ الْجُرْبِ^٣

الشعر للحارث بن الطفيل الدؤسي ، والغناء لمعبد ، رمل بالبنصر ، من رواية يحيى المكي ، وفيه لأبن سريج خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق ، والله أعلم .

(١) العجانس : جمع عجنس : الشديد الضخم من الإبل .

(٢) الشككة : السلاح .

(٣) الهناء يقال هنا الإبل يهنؤها مثلثة النون : طلاها بالهناء ، ككتاب وهو القطران . عبق الهناء ، أي يحكي عبق الهناء . والعبق : مصدر عبق به ، أي لصق . والمخاطم : جمع مخطم كمجلس ومنبر : مقدم أنفها وفها .

أخبار الحارث بن الطفيل ونسبه

هو الحارث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدنان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، شاعرٌ فارسٌ، من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام، وأبوه الطفيل بن عمرو شاعرٌ أيضاً، وهو أول من وفد من دوس على النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم وعاد إلى قومه، فدعاهم إلى الإسلام.

أخبرني عمي قال: حدثنا الخزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه، واللفظ في الخبر له، والله أعلم.

وفود الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه:

أنّ الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسي خرج حتى أتى مكة حاجاً، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة، وكان رجلاً يعصو — والعاصي البصير بالجراح، ولذلك يقال لولده: بنو العاصي — فأرسلته قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: انظر لنا ما هذا الرجل، وما عنده، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام، فقال له: إني رجلٌ شاعرٌ، فاسمع ما أقول. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هات. فقال:

لا وإله الناس نألمُ حربهم ولو حاربتنا مُنهبٌ وبنوفهم

ولمّا يكن يومٌ ترول نجومه تطير به الرثكبان ذونباٍ ضخم
أسلماً على خسف ولست بجالدٍ ومالي من واقٍ اذا جاءني حتمي
فلا سلم حتى تحفر الناسَ خيفةً ويصبح طيرٌ كأنساتٍ على لحم^١

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أقول فاستمع ، ثم قال : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » . ثم قرأ : « قل أعوذ برب الفلق » ، ودعا الى الاسلام فأسلم ، وعاد الى قومه ، فأتاهم في ليلةٍ مطيرةٍ ظلماء ، حتى نزل بروق ، وهي قرية عظيمةٌ لدوس فيها منبر ، فلم يبصر أين يسلك ، فأضاء له نور في طرف سوطه ، فبهر الناس ذلك النور ، وقالوا : نار أحدثت على القدوم ثم على بروق لا تطفأ . فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم ، فدعا أبويه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة ، وكان هو وأهله في جبل يقال له ذو رمع ، فلقبه بطريق يزحزح ، وبلغنا أنه كان يزحف في العقبة من الظلمة ويقول :

يا طولها من ليلةٍ وعناءها على أنها من بلدة الكفر تجت

ثم أتى الطفيل بن عمرو النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة ، فقال له : ما وراءك ؟ فقال : بلادٌ حصينة وكفر شديد . فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : « اللهم اهد دوساً » ثلاث مراتٍ . قال أبو هريرة : فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا ، فصحت : واقوماه ! فلما دعا لهم سُريّ عني ، ولم يجب الطفيل أن يدعو لهم لخلافهم عليه ، فقال له : لم أحب هذا منك يا رسول الله . فقال له : إن فيهم مثلك كثيراً . وكان جندب بن عمرو ابن حمزة بن عوف بن غويّة بن سعد بن الحارث بن ذبيان بن عوف بن منهب

(١) كأنسات : مقيات .

ابن دوس يقول في الجاهلية : إن للخلق خالقاً لا أعلم ما هو . فخرج حينئذٍ في خمسةٍ وسبعين رجلاً حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وأسلموا . قال أبو هريرة : ما زلت ألوي الآجرة بيدي ، ثم لويت على وسطي حتى كأني بجادٍ أسود ، وكان جندب يقربهم الى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً ، فيسلمون .

وهذه الأبيات التي فيها الغناء من قصيدةٍ للحارث بن الطفيل ، قالها في حربٍ كانت بين دوس وبين بني الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران .

وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبي عمرو الشيباني أن ضماد بن مسرح بن النعمان ابن الجبار بن سعد بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن يشكر ، سيد آل الحارث ، كان يقول قومه : أحذركم جرائر أحمقين من آل الحارث يبطلان رياستكم . وكان ضماد يتعيف ، وكان آل الحارث يسودون العشيرة كلها ، فكانت دوس أتباعاً لهم ، وكان القتييل من آل الحارث تؤخذ له ديتان ، ويعطون إذا لزمهم عقلٌ قتيلٍ من دوس ديةً واحدةً ، فقال غلامان من بني الحارث يوماً : اتوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذي ينتهون الى أمره فلنقتله . فأتياه ، فقالا : يا عم ، إن لنا أمراً زيداً أن تحم بيننا فيه . فأخرجاه من منزله ، فلما تنحيا به قال له أحدهما : يا عم ، إن رجلي قد دخلت فيها شوكة ، فأخرجها لي . فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله ، فعمدت دوس الى سيد بني الحارث ، وكان نازلاً بقتونى فأقاموا له في غيضةٍ في الوادي ، وسرحت إبله فأخذوا منها ناقةً فأدخلوها الغيضة وعقلوها ، فجعلت الناقة ترغو وتحن الى الإبل ، فنزل الشيخ الى

(١) الآجرة : واحدة الآجر ، الطين المحروق .

(٢) الجاد : كساء مخطط من اكسية الاعراب يشتملون به .

(٣) يتعيف : يتكهن .

(٤) قنوف : من اودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة .

الغيضة ليعرف شأن الناقة ، فوثبوا عليه فقتلوه ، ثم أتوا أهله ، وعرفت بنو الحارث الخبر ، فجمعوا لدوس وغزاهم فندروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا ، وظفرت بنو الحارث بغلمة من دوس فقتلوهم ، ثم إن دوساً اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلاً ، فقالوا : من يكلمنا ، من يأميننا حتى نغزو أهل ضماد ؟ فكان ضماد قد أتى عكاظ ، فأرادوا أن يخالفوه الى أهله ، فرأوا برجل من دوس وهو يتغنى :

فأنّ السلمَ زائدة نواها وإنّ نوى المحارب لا تروب^٢

فقالوا : هذا لا يتبعكم ، ولا ينفعكم أن تبعكم ، أما تسمعون غناؤه في السلم . فأتوا حممة بن عمرو ، فقالوا : أرسل الينا بعض ولدك . فقال : وأنا إن شئتم . وهو عاصب حاجبيه من الكبر . فأخرج معهم ولده جميعاً ، وخرج معهم ، وقال لهم : تفرقوا فرقتين ، فإذا عرف بعضكم وجوه بعض فأغبروا ، وإياكم والغارة حتى تتفارقوا لا يقتل بعضكم بعضاً . ففعلوا ، فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحي من آل الحارث ، وقتلوا ابناً لضاد ، فلما قدم قطع أذني ناقته وذنبها ، وصرخ في آل الحارث ، فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس تجمع بإزائه ، وهم مع ذلك يتغاورون^٤ ويتطرف بعضهم بعضاً ، وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتي عكاظ : إن كنت تحرز^٦ أهلي ، وإلا أقت عليهم . فقال له : أنا أحرزهم من مائة ؛ فإن زادوا فلا . وكانت تحت ضماد امرأة من دوس ، وهي أخت مريان بن سعد الدوسي الشاعر ، فلما أغارت دوس^٥ على بني الحارث قصدها

(١) يقال نذر بالعدو : علمه فحذره .

(٢) ماناه : لزمه ، وانتظره ، وداراه .

(٣) تروب : تفتت .

(٤) يتغاورون : يغير بعضهم على بعض .

(٥) يقال : تطرف عليهم ، أي اغار . اللسان (طرف) .

(٦) تحرز : تحصن .

أخوها ، فلاذت به ، وضمت فخذها على ابنها من ضمادٍ ، وقالت : يا أخي اصرف عني القوم ، فإنني حائض لا يكشفوني . فنكز سية القوس في درعها ، وقال : لست بجائض ، ولكن في درعك سَخلةٌ بكذا من آل الحارث ، ثم أخرج الصبي فقتله ، وقال في ذلك :

ألا هل أتى أمّ الحَـصين ولو نأت خلافتنا في أهله ابن مُسرحِ
ونضرةٌ تدعو بالفناء وطلقتها ترائبه ينفحن من كل منفع^١
وفرواً أبو سفيان لما بدا لنا فرار جبانٍ لأمّه الذلُّ مُقرح^٢

قال : فلم يزلوا يتغاورون حتى كان يومُ حضرة الوادي ، فتحاشدَ الحيانُ ، ثم أبتهم بنو الحارث ونزلوا لقتالهم ، ووقف ضماد بن مسرح في رأس الجبل ، وأبتهم دوس ، وأتزل خالد بن ذي السبلة بناته هنداً وجندلة وفطيمة ونضرة ، فبين بيتاً ، وجعلن يستقين الماء ، ويحَضِّن^٣ . وكان الرجل اذا رجع فاراً أعطينه مكحلة ومجرأً ، وقلن : معنا فانزل - أي إنك من النساء - وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول :

من رجلٍ ينازل الكتيبه فذلکم تترني به الحبيبه

فلما التقوا رمى رجلٌ من دوس رجلاً من آل الحارث ، فقال : خذها وأنا أبو الزين ، فقال ضماد وهو في رأس الجبل وبنو الحارث بحضرة الوادي : يا قوم زُينتم

(١) الطلق ، اصل معناه الظبي ، ويقال ايضاً : ناقة طلق : لاعقال عليها . والترائب : عظام الصدر . ينفحن : ينفحن بالدم .

(٢) مقرح : مجروح .

(٣) التحضيض : الحث .

(٤) المكحلة : وعاء الكحل . والمجرم : ما يوضع فيه الجمر .

(٥) الزين : الدفع . وحرب زبون : يدفع بعضها بعضاً . وزابته : دافعه .

فارجعوا . ثم رجل آخر من دوس ، فقال : خذها وأنا أبو ذِكرًا . فقال ضماد : ذهب القوم بذكرها ، فاقبلوا رأيي وانصرفوا . فقال : قد جئنا يا ضماد . ثم التقوا ، فأبيدت بنو الحارث . هذه رواية أبي عمرو .

وأما الكلبي فإنه قال : كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف ويقال لبنيه الغطاريف ، وكان لهم ديتان ، ولسائر قومه دية ، وكانت لهم على دوس إتابة يأخذونها كل سنة ، حتى إن كان الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب ، ثم يدخل ، فيجئ الدوسي ، فإذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته ، حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال لأبيه : ما هذا التطول الذي يتطول به إخواننا علينا ؟ فقال : يا بني ، إن هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا ، فأعرض عن ذكره . فأعرض عن هذا الأمر ، وإن رجلاً من دوس عرس بابنة عم له ، فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر ، فجاء زوجها فدخل على يشكوري ، ثم أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك ، فجمع دوساً وقام فيهم ، فخرّضهم وقال : إلى كم تصبرون لهذا الذلّ ، هذه بنو الحارث ، تأتيكم الآن تقااتلكم ، فاصبروا تعيشوا كراماً أو تموتوا كراماً . فاستجابوا له ، وأقبلت اليهم بنو الحارث فمتنازلوا ، واقتتلوا ، فظفرت بهم دوس ، وقتلتهم كيف شاءت ، فقال رجل من دوس يومئذ :

قد علمت صفراء حرشاء الذيل^١ شرابة المحض تروك^٢ للقييل^٣
ترخي فروعاً مثل أذنان الخيل أن بروقا دونها كالويل
ودونها خرط القتاد بالليل^٤

(١) اي ثم رمي رجل آخر .

(٢) ابو ذكر : اي ابو الصيت والثناء .

(٣) الحرشاء : الحشنة .

(٤) المحض : الخالص . والقييل بالياء : اللبن يشرب نصف النهار . ويقال هو شروب للقييل .

(٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

وقال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم ، عن أبي عمرو :

يا دار من ماوي بالسَّهْبِ بُنيت على خَظْبٍ من الخُطْبِ
 إذ لا ترى إلا مقاتلةً وعجاناً يُرقلن بالركب^١
 ومُدَجَجاً يسعى بشِكتِه محمّرةٌ عيناه كالكلب^٢
 ومعاشرها صدأ الحديد بهم عبق الهناء مخاطم الجرب^٣
 لما سمعت نزالٍ قد دعيت أيقنت أنهم بنو كعب
 كعب بن عمرو لا لكعب بني العنقاء والتَّيَّبان في النسب
 فرميت كبش القوم مُعتمداً فضى ورأسوه بذِي كعب^٤
 شكّوا مجقويهِ القداح كما ناط المعرض أقدح القضب^٥
 فكانت مُهري ظلّ مُنغمساً بشبا الأسنّة مغرة الجأب^٦
 ياربّ موضوع رفعتُ ومر فوع وضعت بمنزل اللّصب^٧
 وحليل غانية هتكتُ قرارها تحت الوغى بشديدة العضب^٨
 كانت على حُبّ الحياة فقد أحللتها في منزل غرب^٩

(١) العجانس : ومفردها عجنس كعملس : الجمال الضخمة الصلبة الشديدة مع ثقل وبطء .

(٢) الشكة : السلاح .

(٣) الهناء بالكسر : القطران . والمخاطم : ما يقاد منه البعير مكان الخطام .

(٤) الكبش : الرئيس . راشوه حابوه من الرشوة ، والكلام تهكم . وذو كعب : الرمح .

(٥) شكوا : يقال شكه بالرمح انتظمه وفي السلاح دخل . والحقو : الخصر . والقداح : السهام .
 ناط : علق . والمعرض : الرامي الذي يعرض القوس عرضاً اذا أضجمها ثم رمى عنها . والاقدح جمع
 قدح بالكسر : السهم قبل أن يراش أو ينصل . والقضب جمع قضيب ، وهو القوس عملت من قضيب
 أو من غصن غير مشقوق .

(٦) المغرة بالفتح : لون الى الحمرة . والجأب : موضع .

(٧) اللصب بالكسر : مضيق الوادي . والواصب : الآبار البعيدة القعر .

(٨) العضب : الطعن والقطع .

(٩) الغرب : البعيد .

«جانيك من يجني عليك وقد تُعدي الصّحاح مبارك الجرب^١»

هذا البيت في الغناء في لحن ابن سريج؛ وليس هو في هذه القصيدة، ولا وُجد في الرواية، وإنما ألقناه بالقصيدة لأنه في الغناء كما تضيف المغنون شعراً إلى شعر، وإن لم يكن قائلهما واحداً إذا اختلف الروي والقافية.

صوت

صرفت هواك فانصرفا ولم تدع الذي سلفا
وبنت فلم أمت كلفا عليك ولم تمت أسفا
كلانا واجد في إلنا س ممن مله خلفا

الشعر لعبد الصمد بن المعدّل، والغناء للقاسم بن زُرزور، رملٌ بالوسطى.
وفيه لعمراً الميداني هزجٌ.

(١) الصّحاح: الصحيحة من الإبل.

أخبار عبد الصمد بن المعذل ونبه

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البخترى بن المختار بن ذريح ابن أوس بن همام بن ربيعة بن بشير بن حموان بن حدرجان بن عساس بن ليث ابن حُداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وقيل : ربيعة بن ليث بن حمران .

وجدت في كتاب بخط أحمد بن كامل : حدثني غيلان بن المعذل أخو عبد الصمد ، قال : كان أبي يقول : أفضى أبو عبد القيس هو أفضى بن جديلة بن أسد ، وأفضى جدُّ بكر بن وائل هو أفضى بن دُعمي . والنسابون يغلطون في قولهم عبد القيس بن أفضى بن دُعمي . ويكنى عبد الصمد أبا القاسم ، وأمه أم ولد يقال لها : الزرقاء . شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصري المولد والمنشأ . وكان هجاء خبيث اللسان ، شديد العارضة ، وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً ، إلا أنه كان عفيفاً ، ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة ، وله جاه واسع في بلده وعند سلطانه ، لا يقاربه عبد الصمد فيه ، فكان يحسده ويهجوه فيعلم عنه ، وعبد الصمد أشعرهما ، وكان أبو عبد الصمد المعذل وجدّه غيلان شاعرين ، وقد روي عنهما شيء من الأخبار واللغة والحديث ليس بكثير ، والمعذل بن غيلان هو الذي يقول :

الى الله أشكو لا الى الناس أني أرى صالح الأعمال لا أستطيعها
أرى خلّةً في إخوة وأقارب وذو رحم ما كان مثلي يُضيعها
فلو ساعدتني في المكارم قدرة لفاض عليهم بالنوال ربيعتها

أنشدنا ذلك له علي بن سليمان الأخفش ، عن المبرد ، وأنشدناه محمد بن خلف ابن المرزبان عن الربيعي أيضاً . قالاً : وهو القائل :

ولست بميالٍ الى جانب الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر
وإني لصبارٌ على ما ينوبني وحسبك أن الله أثني على الصبر

أخبرني محمد بن خلف ، قال : حدثنا النخعي واسحاق ، قال : هجا أبان اللاحقي المعذل بن غيلان ، فقال :

كنت أمشي مع المعذل يوماً ففسا فسوةً فكدت أطيرُ
فتلفت هل أرى ظربانا من ورائي والأرض لي تستديرُ
فإذا ليس غيره واذا إءصارُ ذلك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد أعرف ، هذا فيما أرى خنزير

فأجابه المعذل فقال :

صَحَفْتُ أُمَّكَ إِذِ سَمَّيْتُكَ بِالْمَهْدِ أَبَانَا
قَدْ عَلِمْنَا مَا أَرَادَتْ لَمْ تُرِدْ إِلَّا أَنَانَا
صَيَّرَتْ بَاءَ مَكَانِ السَّاءِ وَاللَّهُ عَيَانَا
قَطَعَ اللَّهُ وَشِيكًا مِنْ مُسَمِّيكِ اللِّسَانَا

المعذل وعبد الله بن سوار :

أخبرني عمي قال : حدثنا المبرد قال : مرَّ المعذل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي ، فاستنزله عبد الله ، وكان من عادة المعذل أن ينزل عنده ، فأبى ، وأنشده :

(١) الظربان : دويبة صغيرة منتنة جداً ، ويقال إنها اذا فست في ثوب لم تذهب رائحته حتى يبلى .

أَمِنْ حَقِّ الْمُوَدَّةِ أَنْ نُقْصِي ذِمَامَكُمْ وَلَا تَقْضُوا ذِمَامَا
 وَقَدْ قَالَ الْأَدِيبُ مَقَالَ صَدَقٍ رَأَى الْآخَرُونَ لَهُمْ إِمَامَا
 إِذَا أَكْرَمْتَكُمْ وَأَهْنَمْتُمُونِي وَلَمْ أَغْضِبْ لَكُمْ فِذَامَا

قال : وانصرف ، فبَكَرَ اليه عبد الله بن سوار ، فقال له : رأيتك أبا عمرو مغضباً . فقال : أجل ماتت بنتُ أخي ولم تأتني . قال : ما علمت ذلك . قال : ذنبك أشد من عذرك ، وما لي أنا أعرف خبر حقوقك ، وأنت لا تعرف خبر حقوقي ؟! فما زال عبد الله يعتذر اليه حتى رضي عنه .

هجاء عبد الصمد لشروين المغني :

حدثني الحسن بن علي الخفاف ، قال : حدثنا ابن مهرويه عن الحمدوني ، قال : كان شروين حسن الغناء والضرب ، وكان من أراد أن يغتبيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها أن تطالعه ، وتلوح له بمجرقة حمراء ، ليظنها امرأة تطالعه ، فكان حينئذٍ يغني أحسن ما يقدر عليه تصنعاً لذلك ، فغضب عليه عبد الصمد في بعض الأمور ، فقال يهجوهُ :

مَنْ حَلَّ شَرَوِينَ لَهُ مَنزَلاً فَلْتَنَّهُ الْأَوَّلَى عَنِ الثَّانِيهِ
 فَلَيْسَ يَدْعُوهُ إِلَى بَيْتِهِ إِلَّا فَتَى فِي بَيْتِهِ زَانِيهِ

هجاؤه لزان متزوج زانية :

أخبرني الحسن ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثني أبو عمرو البصري ، قال : قال عبد الصمد بن المعدل في رجله زانٍ من أهل البصرة كانت له امرأة تزني ، فقال :

إِنْ كُنْتَ قَدْ صَفَرْتَ أذْنَ الْفَتَى فَطَالَمَا صَفَّرَ آذَانَا
لَا تَعْجَبِي إِنْ كُنْتَ كَشَخْنَتَهُ فَإِنَّمَا كَشَخْنَتِ كَشَخَانَا^١

شعره في الفتى الكاتب الذي عشق جارية :

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب ، قال : حدثنا سوار بن أبي
شراعة ، قال :

كان بالبصرة رجلٌ يعرف بابن الجوهري ، وكانت له جاريةٌ مغنيةٌ حسنة
الغناء ، وكان ابن الجوهري شيخاً هماً قبيح الوجه ، فتعشقت فتى كاتباً كان يعاشره
ويدعوه ، وكان الفتى نظيفاً ظريفاً ، فاجتمعت معه مراراً في منزله ، وكان عبد
الصمد يعاشره ، فكان الفتى يكاتمه أمره ، ويحلف له أنه لا يهواها ، فدخلت عليهما
ذات يومٍ بغتةً ، فبقي الفتى باهتاً لا يتكلم ، وتغير لونه وتخلج في كلامه ،
فقال عبد الصمد :

لسانُ الهوى ينطقُ ومَشْهُدُهُ يَصْدُقُ
لقد نَمَّ هذا الهوى عليك وما يُشْفِقُ
إذا لم تكن عاشقاً فقلبك لِمَ يُخْفِقُ^٢
ومالكِ أماً بدتْ تحارُ فلا تنطقُ
أشمسُ تجلَّتْ لنا أم القمرُ المشرقُ

الغناء في هذه الأبيات لرذاذٍ ، ويقال للقاسم بن زرور ، رملٌ مطلقٌ .

(١) كَشَخْنُ الرَّجُلِ : صار لا يغار واتهم بالديانة ، وهي أن يرى الرجل العمل الفاضح في
أهله ولا يغار .

(٢) لم يخفق : أي لماذا يخفق .

قال : ثم طال الأمر بينهما ، فهربت اليه جملةً ، فقال عبد الصمد في ذلك :

الى امرئٍ حازمٍ ركبتُ أيَّ امرئٍ عاجزٍ تركتُ
فتنةُ ابنِ الجوهريِّ لقد أظهرتُ نصحا وقد أفكت
أكذبتُها عزيمةً ظهرت لا تبالي نفس من سفكت
ظفرتُ فيها بما هويت ونجت من قرب من فركت^١
ثم خدودُ بعدها لُطمت وجيوبُ بعدها هُتكت
وعيون لا يُرْقآن على حُسن وجه فاتهنَّ بكت
خرجت والليل مُعكرٌ لم يهلها آيةٌ سلكت
وعيون الناس قد هجعت ودجى الظماء قد حلكت
لم تخف وجداً بعاشقها حُرمةَ الشهر الذي انتهكت
ورأت لما سقت كدأً أنها في دينها نسكت
مُلئت كفُّ بها ظفرت دون هذا الخلق ما ملكت
أيُّ ملك إذا خلا وخت فشكا أشجانَه وشكت
تجتلي من وجهه ذهباً وهو يجاو فضةً فتكت
هكذا فعلُ الفتاة إذا هي في عشاقها محكت^٢

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال :
حدثني بعض أصحابنا قال :

هجاؤه جار له يمشي مشية منكورة :

نظر عبد الصمد بن المعدل الى جارٍ له يخطر في مشيته خطرةً منكورة ،
وكان فقيراً رثَّ الحال ، فقال فيه :

(١) فركت : كرهت .

(٢) محكت : لجت وأمعنت . ومن معانيه عسر الخلق .

يَتَمَسَّى فِي ثَوْبٍ عَصَبٍ مِنَ الْعَرَبِ يَ عَلَى عَظْمٍ سَاقَهُ مَسْدُولٍ^١
 دَبَّ فِي رَأْسِهِ خُمَارٌ مِنَ الْجَوْعِ سُرَى خُمْرَةِ الرَّحِيقِ الشَّمُولِ^٢
 فَبَكَى شَجْوَهُ وَحَنَّ إِلَى الْخُزْدِ وَنَادَى بِزُفْرَةٍ وَعَوِيلِ
 مَنْ لِقَلْبٍ مَتَمِّمٍ بِرَغِيفَيْنِ وَنَفْسٍ تَأْتِي إِلَى طِفْشِيلِ^٣
 لَيْسَ تَسْمُو إِلَى الْوَلَاثِمِ نَفْسِي جَلَّ قَدْرُ الْأَعْرَاسِ عَنِ تَأْمِيلِي^٤
 هَاتِ لُونًا وَقُلْ لَتَلِكْ تَعْنِي لَسْتُ أَبْكِي لِدَارَسَاتِ الطُّلُولِ

رثاؤه لأبي سلمة الطفيلي :

أخبرنا سوار بن أبي شراعة ، قال : كان بالبصرة طفيلي^٥ يُكْنَى أبا سلمة ، وكان إذا بلغه خبرٌ وليمة لبس لیس القضاة ، وأخذ ابنيه معه وعليهما القلانيس الطوال ، والطيايسة الرقاق^٦ ، فيقدم ابنيه ، فيدقُّ الباب أحدهما ويقول : افتح يا غلام لأبي سلمة . ثم لا يلبث البواب حتى يتقدم الآخر ، فيقول : افتح ويملك فقد جاء أبو سلمة . ويتأوههم ، فيدقون جميعاً الباب ، ويقولون : بادر ويملك ، فإنَّ أبا سلمة واقف . فإن لم يكن عرفهم فتح لهم ، وهاب منظرهم ، وإن كانت معرفته إياهم قد سبقت لم يلتفت إليهم ، ومع كل واحد منهم فهرٌ مدورٌ يسمنه^٧ « كيسان » ، فينتظرون حتى يجيء بعض من دعي ، فيفتح له الباب ، فإذا فتح طرحوا الفهر في العتبة حيث يدور الباب ، فلا يقدر البواب على غلقه ، ويهجمون

(١) العصب : ضرب من البرود .

(٢) الخمار : ألم الخمر وصداعها ، ومثله الخمرة بالضم . والشمول : الباردة .

(٣) الطفشيل : نوع من المرق ، أو ضرب من الطعام .

(٤) التأميل : التثبت في الامر والنظر .

(٥) القلانيس : ألبسة الرأس . والطيايسة : ملابس سود .

(٦) الفهر : الحجر .

عليه فيدخلون . فأكل أبو سلمة يوماً على بعض الموائد لقمةً حارّةً من فالوذج^١ ، وبلعها لشدة حرارتها ، فجمعت أحشاؤه فمات على المائدة ، فقال عبد الصمد بن المعذل يرثيه :

أحزان نفسي عليها غير مُنصرمه^٢ وأدمعي من جفون الدهر منسجمة^٣
 على صديقٍ ومولى لي فُجِعتُ به ما إن له في جميع الصالحين لُمة^٤
 كم جفنةٍ مثل جواب الحوض مُترعة^٥ كوماً جاء بها طبأُخها رذمه^٦
 قد كَلَّتْها شحومٌ من قَلِيَّتْها ومن سَنام جزورٍ عَبطةٌ سنمه^٧
 عُيِّتَ عنها فلم تعرف له خيرا لهفي عليك وويلي يا أبا سلمه
 ولو تكون لها حياً لما بَعُدت يوماً عليك ولو في جاحمٍ حُطمه^٨
 قد كنت أعلم أنّ الأكل يقتله لكنني كنت أخشى ذلك من تحمه
 اذا تعمّم في شبليهِ ثم غدا فإن حوزةً من يأتيهِ مصطلمه^٩

شعره في فتى عشقه :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثني أحمد بن يزيد المهلب عن أبيه ، قال :

(١) الفالوذج : حلوى من الماء والدقيق والعسل .

(٢) منسجمة : منصبة سائلة .

(٣) اللة ، بالضم : المثل والشكل .

(٤) الكوما : المرتفعة . والرذمة : التي تسيل دسما .

(٥) الجزور . الناقة المذبوحة . والعبطة : ما ذبحت من غير علة . والسنة : العظيمة السنم .

(٦) الجاحم الحطمة : النار الشديدة .

(٧) الشبلان : عنى بها الولدين . والمصطلمة : المستأصلة .

كان عبد الصمد بن المعدل يتعشق فتى من المغنين ، يقال له أحمد ، فعاضبه
الفتى وهجره فكتب إليه :

صوت

سَلْ جَزَعِي مُذْ صَدَدْتَ عَنْ حَالِي هَلْ خَطَرَ الصَّبْرَ عَلَيَّ بَالِي
لَا غَيْرَ اللَّهِ سَوْءَ فَعْلِكَ بِي إِنْ كُنْتَ أَعْتَبْتُ فِيكَ عُذَّالِي
وَلَا ذَمَّمْتُ الْبَكَاءَ لِي عَلَيْكَ وَلَا حَمَدْتُ حُسْنَ السَّلْوِ مِنْ سَالِ
لَوْ كُنْتُ أَبْغِي سِوَاكَ مَا جَهَلْتُ نَفْسِي أَنْ الصَّدُودَ أَعْنَى لِي^١

لجحظة في هذه الأبيات رملٌ مطلق .

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال :
حدثني علي بن محمد النوفلي ، فقال :

هجا عبد الصمد بن المعدل قينةً بالبصرة قال فيها :

تَفْتَرُّ عَنْ مَضْحَكِ السِّدْرِيِّ إِنْ ضَحِكْتَ كَرَفَ الْإِتَانُ رَأَتْ إِدْلَاءَ أَعْيَارِ^٢
يَفُوحُ رِيحُ كَنْيْفٍ مِنْ تَرَائِبِهَا سِوَاءَ حَالِكَةٍ دَهْمَاءِ كَالْقَارِ^٣

قال : فكسدت والله تلك القينة بالبصرة ، فلم تدع ولم تستتبع حتى
أخرجت عنها .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا المبرد ، قال :

(١) أعفى : أطيب وأحسن .

(٢) السدري ، عني به أبا نبة السدري كرف الإتان : شم بول الإتان ثم رفع رأسه وقلب جحفلته .
الإدلاء : يقال أدلى الفرس أو البعير : أخرج ذكره ليبول . والإعيار : جمع عير ، وهو الحمار .

(٣) الترائب : عظام الصدر ، أو ما بين الثديين ، أو أربع أضلاع من جانبي الصدر ، أو
موضع القلادة .

كتب عبد الصمد بن المعدل الى بعض الامراء رُعةً فلم يجبه عنها ، لشيء
كان بلغه عنه ، فكتب اليه :

قد كتبتُ الكتابُ ثم مضى اليو م ولم أدْرِ ما جواب الكتابِ
ليتَ شعري عن الأمير لماذا لا يراني أهلاً لردِّ الجواب
لا تدعني وأنت رفعتَ حالي ذا انخفاضٍ بهجرتي واجتنابي
إن أكن مذنباً فعندي رجوعٌ وبلاءٌ بالعدر والإعتاب
وأنا الصادق الوفاء وذو العهد الوثيق المؤكد الأسباب

هجاؤه للمهلي الذي كان يمدح الفتيات :

أخبرني الحرمي بن علي ، قال : حدثني أبو الشبل ، قال :

كان بالبصرة رجلٌ من ولد المهلب بن أبي صفرة ، يقال له : صبيانة ، وكان
له بستان سريٌّ في منزله ، فكان يدعو الفتيات اليه ، فلا يعطيهن شيئاً من الدراهم ،
ويُقصر بهنَّ على ما يحمله من البستان معهنَّ ، مثل الرطب والبقول والرياحين ،
فقال فيه عبد الصمد قوله :

قومٌ زناةٌ ما لهم دراهم جذرهم التمام والحماحمُ
أنزل من تجمعهم المواسم خسوا وخست منهم المطاعم
فعدلهم إن قسته المظالم

أخبرني جعفر بن قدامة ، قال : حدثني سوار بن أبي شراعة ، وأخبرنا به سوار
أجازة ، قال : حدثني أبي ، قال :

لما هجا الحماز عبد الصمد بن المعدل جاءني فقال لي : أنقذني منه . فقلت له :

أمثلك يَفَرِّقُ^١ من الجواز؟ فقال: نعم، لأنه لا يبالي بالهجاء ولا يَفَرِّقُ منه، ولا عَرَضَ له، وشعره يَنفَقُ^٢ على من لا يدري. فلم أزل حتى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه:

ابن المعذل من هو ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه فقال بيضٌ محوّلٌ^٣

قال: وكان وهبان هذا رجلاً يبيع الحمام، فجمع جماعة من أصحابه وجيرانه، وجعل يغشى المجالس، ويخلف أنه ما قال: إن عبد الصمد بيضٌ محوّلٌ، ويسألهم أن يعتذروا إليه؛ فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفةً ونادرةً، فجاءني عبد الصمد يستغيث منه، ويقول لي: ألم أقل لك إن آفتي منه عظيمةٌ، والله لدوران وهبان على الناس يخلف لهم: إنه ما قال: إني بيضٌ محوّلٌ، أشدُّ عليَّ من هجائه لي. فبعثت إلى وهبان فأحضرتة، وقلت له: يا هذا، قد علمنا أن الجواز قد كذب عليك، وعذرتك فنحبتُ أن لا نتكلف العذرَ إلى الناس في أمرنا، فإنَّا قد عذرتك. فانصرف وقد لقي عبد الصمد بلاء.

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحويّ صهر المبرد، قال: حدثني اسحاق ابن محمد النخعي قال: قال لي أبو سُراة القيسيُّ:

بلغ أبا جعفر مضطرباً أن عبد الصمد بن المعذل هجاه، واجتمعوا عند أبي وائلة السدوسيِّ، فقال له مضطرباً: بلغني أنك هجوتني. فقال له عبد الصمد: من أنت حتى أهجوك؟ قال: هذا شرٌّ من الهجاء. فوثب إلى عبد الصمد يضربه، فقال الحمدويّ، وهو اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه، وحمدويه جدُّه، وهو الذي كان يقتل الزنادقة:

(١) يفرق: يخاف ويفزع.

(٢) ينفق: يروج وينتشر.

(٣) محوّل: أي حضنه غير أبويه.

أَلذُّ من صُحْبَةِ القناني أو اقتراحِ على قِيان^١
 لَكَزْ فَتَى من بني لَكِيزٍ يُهْدَى له أهون الهوان^٢
 أهوى له بَازِلٌ خَدَبٌ يطحن قرنيه بالجران^٣
 فنال منه تُؤور قوم باليد طوراً وباللسان^٤
 وكان يفسو فصار حقاً يضطر من خوف مضرطان

قال : وبلغ عبد الصمد شعرُ الحمدوي ، فقال : أنا له . ففزع الحمدويُّ منه ، فقال :

تَرَحُّ طُعِنْتُ به وهمُّ واردةٌ إذ قيل إنَّ ابنَ المَعْدَلِ واجدٌ^٥
 هيهات أن أجد السبيل إلى الكرى وابنُ المَعْدَلِ من مزاحي حارِدٍ^٦
 فرضي عنه عبد الصمد .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفيُّ قال : حدثنا العزيُّ ، قال : حدثني ابراهيم بن عُقبة اليشكريُّ ، قال :

قال لي عبد الصمد بن المعدل ، هجاني الجمار ببيتين سخيفين فسارا في أفواه الناس ، حتى لم يبق خاصٌ ولا عامٌ إلا رواهما ، وهما :

ابنُ المَعْدَلِ مَنْ هو ومن أبوه المَعْدَلُ

(١) القناني : جمع قنينة .

(٢) الكز : الضرب . ولكيز كزبير ابن أفضى بن عبد القيس .

(٣) الخدب : هو الجمل الشديد الصلب . والقرنان : الجانان

(٤) التؤور : جمع تار .

(٥) الترح : الهم .

(٦) الحارِد : الفضان المغتاط .

سألت وهبان عنه فقال بيضٌ محوّل

فقلت أنا فيه شعراً تركته يتحاجي^١ فيه كلُّ أحدٍ ، فما رواه أحد ولا فكَرَّ

فيه ، وذلك لضعته ، وهو قولي :

نسبُ الجمَّازِ مقصودٌ إليه مُنتهاهُ

يتراءى نسبُ الناسِ فما يخفى سِواه

يتحاجي في أبي الجمَّازِ من هو كاتباهُ

ليس يدري من أبو الجمَّازِ إلا من يراه

شعره في بستان له :

أخبرني الأخفش ، قال : كان لعبد الصمد بستانٌ نظيف عامر ، فأشدنا

لنفسه فيه :

إذا لم يزرني ندمانيه^٢ خوتُ فنادتُ بستانيه^٣

فنادمته خضراً مؤنقاً^٤ يُهيج لي ذكر أشجانيه

يقرب مفرحة المستلذ^٥ ويُبعد همي وأحزانيه

أرى فيه مثل مداري الطِّباء^٦ تظلُّ لأطلاها حانيه^٧

ونورَ أقاحِ شتيتِ النبات^٨ كما ابتسمت عبجاً غانيه^٩

وزجسه مثل عين الفتاة^{١٠} الى وجه عاشقها رانيه^{١١}

(١) يتحاجي : يتفاطن ، من الاحجية ، وهي مثل الغز في الكلام .

(٢) الندمان ، بالفتح : النديم على الشراب ، والندماء أيضاً .

(٣) المداري : القرون . والطلا : ولد الظبي ساعة يولد ، وهو أيضاً الصغير من كل شيء .

(٤) النور : الزهر . والاقاحي : جمع أفعوانة ، نبت تشبه به الاسنان .

(٥) الرانية من رنا : اذا أدام النظر في سكون .

شعره في يزيد والجارية التي عشقها واشتراها :

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب ، قال :

كان يزيد بن عبد الملك المسمعي يهوى جاريةً من جواري القيان ، يقال لها :
عَلِيمٌ ، وكان يعاشر عبد الصمد ، ويزيد يومئذٍ شابٌ حديث السن ، وكان عبد
الصمد يسميه ابني ، ويسمي الجارية ابنتي ، فباع الفتى بستاناً له في معقل ، وضيفةً
بالقندل ، فاشتري الجارية بثمنها ، فقال عبد الصمد :

بُنَيْتِي أَصْبَحْتُ عروساً تُهدى من ابني الي عروس
زُفْتُ اليه خَيْرِ وقتٍ فاجتمعا ليلة الخميس
يا معشر العاشقين أنتم بالمزل الأردل الحسيس
يزيد أضحي لكم رئيساً فاتبعوا منهج الرئيس
من رام بلاً لرأس أير ذل نفساً مجلّ كيس

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثني يزيد بن محمد المهلي ، قال :

بلغ عبد الصمد بن المعتدل أن أبا قلابة الجرمي تدسس الى الجواز لما بلغه
تعرضه له ، وهجاؤه إياه ، فحمله على الزيادة في ذلك ، ويضمن له أن ينصره
ويعاضده ، وقد كان عبد الصمد هجا أبا قلابة حتى أحمه ، فقال عبد الصمد فيهما :

يا من تركتُ بصخرة صماءً هامته أميمه^٢
إن الذي عاضدته أشبهته خُلُقاً وشيمه^٢
وكفعل جدتك الحديثة فعل جدته القديمه

(١) نهر معقل : نهر معروف بالبصرة ، والقندل : موضع بالبصرة ذكر في أخبار مكة .

(٢) الاميم : المشجوج الرأس ، الذي بلغت الطغنة أم دماغه .

(٣) الشيمة : الطبع والسجية . والسيمة : العلامة .

فتناصرا ، فابنُ اللثيمة ناصرٌ لابنِ اللثيمة

حدثني جعفر بن قدامة ، قال : حدثني أبو العيناء ، قال : كان لعبد الصمد بن المعدل صديقٌ يعاشره ويأنس به ، فتزوج إليه أمير البصرة ، وكان من ولد سليمان ابن علي ، فنبل الرجل وعلا قدره ، وولاه المتزوج إليه عملاً ، فكتب إليه عبد الصمد :

أُحلت عمّا عهدت من أدبِكَ أم نلتَ مُلكاً فتَهتَ في كُتُبِكَ
 أم هل ترى أنّ في مناصفة الإخـوان نقصاً عليك في حسبك
 أم كان ما كان منك عن غضبٍ فأبى شيء أدناك من غضبك
 إنّ جفاءً كتاب ذي ثقة يكون في صدره « وأمتع بك »
 كيف بإنصافنا لديك وقد شاركت آل النبيّ في نسبك
 قلّ للوفاء الذي تقدّره نفسك عندي مَلِمتَ من طلبك
 أتعبتَ كُفَيْكَ في مواصلي حسبك ماذا كفيت من تعبك

فأجابه صديقه :

كيف يجول الإخاء يا أملي وكلُّ خيرٍ أنال من نسبك
 إن يك جهلٌ أتاك من قبلي فامن بفضلِ عليٍّ من أدبك
 أنكرتَ شيئاً فلست فاعله ولا تراه يُخطئ في كتبك

حدثني الأخفش ، قال : حدثنا المبرد ، قال :

كان لعبد الصمد بن المعدل صديقٌ كثير الكذب ، كان معروفاً بذلك ، فوعده وعداً فأخلفه ، ومطّله به مطلاً طويلاً ، فقال عبد الصمد :

لي صاحبٌ في حديثه البركة يزيد عند السكون والحركة

لو قال « لا » في قليل أحرفها لردّها بالحروف مشتبه

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني سوار بن أبي شراة ، قال :

كان يحيى بن عبد السميع الهاشمي يعاشر عبد الصمد بن العذل ، ويجتمعان في دار رجلٍ من بني المنجاب له جاريةٌ مُغَيَّبَةٌ ، وكان ينزل رجة المنجاب بالبصرة ، ثم استبدّ بها الهاشمي دون عبد الصمد ، فقال فيهم عبد الصمد :

قل ليحيى مللتُ من أحبائي فليُنكهم ما شاء من أصحابي
 قد تركنا تعشُّقَ المُردِّ لما أن بلونا تنعم العزّاب
 وشئنا المؤاجرين فلنا بعدُ خبرٌ الى وصال القصاب^١
 حبّاً قينةً لأهل بني المنجاب حلّت في رجة المنجاب
 صدقت إذ يقول لي خالق الأحرار ليس الفقاح للأزباب^٢
 حبّاً تلك إذ تُغَيِّبُك يا يحيى وتسقيك من ثنايا عذاب
 « ذكر القلب ذكراً أم زيدٍ والمطايا بالسهب سهب الركاب^٣ »
 حبّاً إذ ركبها فتجافت تتشكى اليك عند الضراب
 وتغنّت وأنت تدفع فيها غير ذي خيفة لهم وارقباب
 « إن جنبي عن الفراش لنابٍ كتجاني الأسرّ فوق الظراب^٤ »
 ليت شعري هل أسعنّ إذا ما زاح عني وساوس الكتاب
 من فتاةٍ كأنها خوطُ بانٍ مَجَّ فيها النعيم ماء الشباب^٥

(١) شئنا : أبغضنا . المؤاجر : الذي ينال الاجر لقاء الاستمتاع به . والخبر : الاختبار .

(٢) الاحراح : الفروج . والفقحة : حلقة الدبر .

(٣) السهب : موضع .

(٤) الأسرّ : البعير به ورم في جوفه . والظراب : جمع ظرب ككتف ، وهو ما نتأ من الحجارة وكان طرفه حاداً .

(٥) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

إذ تَعَيَّنِكَ خَلْفَ سَجْفٍ رَقِيقٍ نِعْمَاتٍ تَجْبُهَا بِصَوَابٍ^١
 شَفَّ عَنْهَا مَحْفَقٌ جَنْدِيٌّ فَهِيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ سَحَابٍ^٢
 رَبٌّ سَعْرٌ قَدْ قَلَّتْهُ بَتْبَاهٍ وَيُغْرَى بِهِ ذُوو الْأَبَابِ^٣
 قَدْ تَرَكْتَ الْمَلْحَنِينَ إِذَا مَا ذَكَرُوهُ قَامُوا عَلَى الْأَدْنَابِ

قال : وشاعت الأبيات بالبصرة ، فامتنع مولى الجارية من معاشرة الهاشمي ، وقطعه بعد ذلك .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وأحمد بن يحيى بن علي بن يحيى ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العزبي ، قال : حدثني أحمد بن صالح الهاشمي ، قال :

كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان مائلاً الى عبد الصمد ابن المعذل ، وكان عبد الصمد يهجو هشاماً الكرنباني ، فجري بين ابني هشام الكرنباني - وهما أبو وائلة وإبراهيم - وبين الحر بن عبد الله ، لحاة في أمر عبد الصمد ، لأنهما ذكراه وسباه ، فامتعض له الحسين وسبها عنه ، فوميا الحسين بابن المعذل ، ونسباه الى أن عبد الصمد يرتكب القبيح ، وبلغ الحسين ذلك ، فلقىهما في سكة المربد ، فشد عليهما بسوطه وهو راكب ، فضربهما ضرباً مبرحاً ، وأفلت أبو وائلة ، ووقع سبيب السوط في عين إبراهيم ، فأثر فيها أثراً قبيحاً ، فاستعان بمشيخة من آل سليمان بن علي ، وهرب أبو وائلة الى الامير علي بن عيسى وهو والي البصرة ، فوجه معه بكاتبه ابن فراس الى باب الحسين

(١) السجف : الستر .

(٢) المحقق : المحكم النسج من الثياب ، أو الذي له وشي على صورة الحق . والجند : بلد من بلاد اليمن .

(٣) يغرى : من التفرية ، وهي بمعنى الإغراء .

(٤) السبيب : ذؤابة السوط .

ابن عبد الله ، فطلبه وهرب حسين الى المحدثه^١ ، فلما كان من الغد جاء حسين^٢ الى صالح بن اسحاق بن سليمان ، والى ابن يحيى بن جعفر بن سليمان ، ومشيخة^٣ من آل سليمان ، فصاروا معه الى علي بن عيسى ، وأقبل عبد الصمد بن المزدل لما رأيهم ، فدخل معهم لنصرة حسين ، فكلّموا علي بن عيسى في أمره وقام عبد الصمد ، فقال : أصلح الله الأمير ، هؤلاء أهلك ، وأجلّة أهل مصرك ، تصدّوا اليك في ابنهم وابن أخيه ، وهو وإن كان حدثاً لا ينسبط للحجّة مجدّاته ، فإن ها هنا من يعبر عنه ، وقد قلت أبياتاً ، فإن رأى الأمير أن يأذن في إنشادها فعل . قال :

قل . فأنشده عبد الصمد قوله :

يا ابن الخلائف وابن كلّ مبارك	رأس الدعائم سابق الأغصان
إنّ العلوج على ابن عمك أصفقوا	فأتوك عنه بأعظم البهتان ^٤
قرفوه عندك بالتعدّي ظالماً	وهم ابتدوه بأعظم العدوان
شتموا له عرضاً أغرّ مهذباً	أعراضهم أولى بكل هوان
وسمّوا بأجسام اليه مهينة	ووصلت بالأأم أذرع وبنان
خُلقت لمدّ القلس لا لتناول	عرض الشريف ولا لمدّ عنان ^٥
لم يحفظوا قرباه منك فينتهوا	إذ لم يهابوا حرمة السلطان
أيذلّ مظلوماً وجدك جده	كيا يعزّ بذله علجان
وينال أقلف ^٦ ، كربلاء بلاده ،	ذلّ ابن عمّ خليفة الرحمن ^٧
إني أعيذك أن تُنال بك التي	تطغى العلوجُ بها على عدنان

(١) المحدثه بضم الميم : ماء ونخل في بلاد العرب ، ولها جبل يسمى عمود المحدثه .

(٢) العلوج : جمع علج وهو كبير المعجم . أصفقوا : اجتمعوا .

(٣) القلس : الحبل الضخم من ليف أو خوص أو غيرها . عنى أنهم ملاحون ضعاف الشأن .

(٤) الأقلف : الذي لم يختن .

فدعا علي بن عيسى حُسيناً ، فضمه إليه ، فقال : انصرف مع مشايخك . ودعا بهشام الكرنباني وابنيه ، فعذلهم في أمره ، ثم أصلح بينهم بعد ذلك .

أخبرني علي بن سليمان ، قال : حدثنا محمد بن يزيد ، قال : كان عبد الصمد ابن المعدل يعاشر عبد الله بن المسيب ويألفه ، فبلغه أنه اغتابه يوماً وهو سكران ، وعاب شيئاً أنشده من شعره ، فقال فيه وكتب بها إليه :

عَمِي عَلَيْكَ مُقَارِنُ الْعَذْرِ	قد زال عند حفيظتي صبري
لَكَ شَافِعٌ مِنِّي إِلَيَّ فَمَا	يَقْضِي عَلَيْكَ بَهْفُوهَ فِكْرِي
لَمَّا أَتَانِي مَا نَطَقْتَ بِهِ	فِي السُّكْرِ قَلْتَ جِنَايَةَ السُّكْرِ
حَاشَا لِعَبْدِ اللَّهِ يَذْكَرُنِي	مُسْتَعْذِبًا بِنَقِيصِي ذِكْرِي
إِنْ عَابَ شِعْرِي أَوْ تَحَيَّفَهُ	فَلْيَهْنَهُ مَا عَابَ مِنْ شِعْرِي
يَا ابْنَ الْمَسِيْبِ قَدْ سَبَقْتَ بَمَا	أَصْبَحْتَ مَرْتَهَنًا بِهِ شِكْرِي
فَتِي حُمِرْتَ فَأَنْتَ فِي سَعَةٍ	وَمَتَى هَفَوْتَ فَأَنْتَ فِي عَذْرِ
تَرَكَ الْعِتَابَ إِذَا اسْتَحَقَّ أَخُ	مَنْكَ الْعِتَابَ ذَرِيْعَةَ الْمَجْرِ

أخبرني الأختش ، قال : حدثنا المبرد ، قال :

دعا عبد الصمد بن المعدل شروين المعني ، وكان مُحسنًا متقدمًا في صناعته ، فتعالل عليه ومضى الى غيره ، فقال عبد الصمد : والله لأَسْتَنَّهُ مِيسِمًا لَا يَدْعُوهُ بَعْدَهُ أَحَدٌ بِالْبَصْرَةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَبْذُلَ عِرْضَهُ وَحَرِيْمَهُ . فقال فيه :

مَنْ حَلَّ شَرَوِينَ لَهُ مِزْلًا فَلْتَنْهَهُ الْأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ
فَلَيْسَ يَدْعُوهُ إِلَى بَيْتِهِ إِلَّا فَتَى فِي بَيْتِهِ زَانِيَهُ

فتحماه أهل البصرة حتى اضطرَّ الى أن خرج الى بغداد وُسْرًا مِنْ رَأْيِهِ .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وأحمد بن العباس العسكري ، قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العززي ، قال : حدثنا الفضل بن أبي جرزة ، قال :

كان أبو قلابة الجرمي وعبد الصمد بن المعتدل وعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبّي أرادوا المسير الى بيت حجر البكروي ، وكانت له جاريةٌ مغنية ، يقال لها : جبلة ، وكان أبو رهم اليها مائلاً يتعشّقها ، ثم اشتراها بعد ذلك ، فلما أرادوا الدخول اليها وافاهم أبو رهم ، فأدخلوه وحده وحجّبوه ، فانصرفوا الى بستان ابن أبي عيينة ، فقال أبو قلابة : لا بدّ أن نهجوّ أبا رهم . فقالوا : قل . فقال :

ألا قل لأبي رهم سيهوى نعتك الوصف
كما حالفك الغي كذا جانبك الظرف
أتانا أنه أهدى الى حجرٍ من الشّغف^١
حزيمات من الصير فهلاًّ معه رُغف^٢
فنادوا قسّمي فينا فقد جاءكم اللطف^٣

فقال له عبد الصمد : سخنت عينك أيش هذا الشعو ، بمثل هذا يهجي من يُراد به الفضيحة . فقال أبو قلابة : هذا الذي حضرني ، فقل أنت ما يحضرك . فقال : أفعله وأجود . فكان هذا سبب هجاء عبد الصمد أبا رهم ، وأول قصيدة هجاه بها قوله :

دعوا الإسلام وانتحلوا الجوسا وألقوا الرّيظ واشتملوا القلوسا^٤

(١) الشغف ، بالفتح والتحريك : أن يبلغ الحب شغاف القلب .

(٢) الحزيمات : جمع حزيمة . وفي كل الاصول بالحاء المعجمة . والصير : سكات مملوحات .

(٣) اللطف ، بالضم والتحريك : البر والتكرمة والتحفّي .

(٤) الرّيظ جمع ريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة . والقلس : الجبل الضخم من جبال السفينة .

بني العبد المقيم بنهر تيرى
 حرامٌ أن يبیت لكم نزیلٌ
 اذا ركد الظلام رأت عسیلاً
 ویدكرهم أبو رهم بهجورٍ
 ویخلیهم هشامٌ بالغواني
 فتسمع فی البيوت لهم هيباً
 لقد كان الزناة بلا رئیس
 هم قبلوا الزناة وأنشؤوه
 لأن لم تنف دعوتهم سدوسٌ
 لقد أنهضت طيركم نحوسا^١
 فلا یُسي بأمكم عروسا
 یحثُ علی نداماه الكؤسا^٢
 فیستدعي الی الحرَم النفوسا
 ویحیی الفضل بینهم الوطیسا^٣
 كما أهملت فی الزرب التیوسا^٤
 فقد وجد الزناة بهم رئیسا
 وهم وسما بجبهته حیسیسا^٥
 لقد أخزی الاله بهم سدوسا

وقال فيه :

لو جاد بلمال أبو رهم
 أضحى وما يُعرف مثل له
 من برّ بالحزمة إخوانه
 كجوده بالأخت والأمر
 وقيل أسخى العرب والعجم
 أحقُّ أن يُشكر بالشم

وله فيه من قصيدة طويلة :

هو والله مُنصفٌ
 يقسم الأير عادلاً
 زوجه زوج زوجته
 بين حرها وفقحته

(١) نهر تيرى : بلد في الاهواز حفره أردشير الاصغر .

(٢) عسيل : اسم علم .

(٣) الوطيس : التنور . ويقال هي الوطيس : اشتدت الحرب .

(٤) الهيب : صوت التيس عند السفاد . والزرب بالزاي : موضع الغنم . والتيس : الذكر من الظباء والمعز والوعول .

(٥) قبلوا الزناة : كانوا له كالقابلة ، وهي التي تتلقى المولود . والانشاء والتنشئة : التريسة . والحيس : الموقف ، أي وضعوا علامة على وجهه ليعلم أنه حيس .

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا العتري، قال: حدثني أبو الفضل بن عبدان، قال:

وصف عبد الصمد لنزهة:

خرج عبد الصمد بن المعدل مع أهله الى نزهة وقال:

قد نزلنا بروضةٍ وغديرٍ وهجرنا القصر المنيف المشيدا^١
 بعريشٍ ترى من الزاد فيه زُكوتي خمرةٍ وصقراً صيوداً^٢
 وغريبين يطربان الندامي كلما قلتُ أبدياً وأعيداً^٣
 غنّيانِي، فغنّيانِي بلحنٍ سلس الرجع يصدع الجمودا
 « لا ذعرتُ السّوامَ في فلقِ الصّبحِ مغيراً ولا دعيتُ يزيداً »
 حيّ ذا الزورِ وانّه أن يعودا إنّ بالباب حارسينَ قعوداً^٤
 من يزُرنا يجدُ شواءَ حباريٍ وقديراً رخصاً ونخراً عتيداً^٥
 وكراماً معدّلينَ وبيضاً خلعوا العُذر يسحبون البرودا^٦
 لست عن ذا بمقصرٍ ما جزائي قربت لي كريمةٌ عنقودا^٧

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرّد، قال: نظر عبد الصمد بن المعدل الى الأفسشين بسرّ من رأى وهو غلامٌ أمرد، وكان من

(١) المنيف: المرتفع. والمشيد: ما طلي بالحص ونحوه.

(٢) الزكرة، بالضم: زقيق للشراب.

(٣) الغريز: من لا تجربة له.

(٤) السوام: الابل الراعية.

(٥) الزور: الزائر، ويطلق كذلك على الزوّار والزائرين.

(٦) الحبارى: طائر. والتقدير: ما يطبخ في القدر. والرخص: اللين.

(٧) المعدل: من يعدل كثيراً لإفراط جوده. والعذر مع تسكين الذال للشعر: جمع العذار، وهو من اللجام ما سال على خد الفرس.

أحسن الناس ، وهو واقفٌ على باب الخليفة مع أولادِ القواد ، فأئشدنا لنفسه فيه ، قال :

أيها اللاحظي بطرفٍ كليلٍ هل الى الوصل بيننا من سبيلٍ
 علم الله أنني أتمنى زورةً منك عند وقت المقييل
 بعد ما قد غدوت في القُرطُقِ الجُو نِ تهادى وفي الحسام الصقييل^١
 وتكفَّيتَ في المواكبِ تحتاً ل عليها تميل كلَّ مَميل^٢
 وأطلتَ الوقوفَ منك بيا ب القصر تلهو بكلِّ قال وقيل
 وتحدَّتَ في مطاردة الصَّيْدِ نجبرٍ به ورأي أصيل^٣
 ثم نازعتَ في السنان وفي الرمح وعلم برهفات النصول
 وتكلمتَ في الطراد وفي الطَّعْنِ ووثبَ على صِعبِ الخيول^٤
 فإذا ما تفرَّقَ القومُ أقبلتَ كريحانةٍ دنت لذبول
 قد كساك الغبار منه رداً فوق صُدغٍ وجفن طرفٍ كجويل
 وبدت وُرْدَةُ القسامَةِ من خَدِّكَ في مُشرقٍ نقي أسيل^٥
 ترشح المسك منه سالفة الطَّبِي وجيدُ الأدمانة العطبول^٦
 فأسوف الغبار ساعة ألقاك برشف الخدين والتقييل^٧
 وأحلُّ القباء والسيف من خَصْرِكَ رِقَقاً باللفظ والتعليل^٨

(١) القرطُق : القباء ، معرب كرتة . والجون : الابيض والاسود ، من الاضداد .

(٢) تكفَّيت ، أي تكفأت وتمايلت .

(٣) الخبر ، بالضم والكسر : العلم بالشيء .

(٤) الطراد : مزاولة الصيد .

(٥) الوردة ، بالضم : الحمرة . والقسامة : الحسن .

(٦) السالفة : ما تقدّم من العنق . والادمانه : الشديدة السمرة . والعطبول : المرأة الفتية

الجميلة الممتلئة الطويلة العنق .

(٧) السوف : الشم .

(٨) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . والتعليل : يقال علله بطعام وغيره ، اذا شغله .

ثم تُوتَى بما هويتَ من اللّـشـريفِ عندي والبرِّ والتبجيلِ
 ثم أجلوك كالعروس على الشّرِّ ب تهادى في مجسد مصقول^١
 ثم أسقيك بعد شربيَ من ريقك كأساً من الرحيق الشمول^٢
 وأغنيك إن هويتَ غناءً غير مستكرهٍ ولا ممول
 لا يزال الخلخال فوق الحشايا مثل أثناء حيةٍ مقتول
 فإذا ارتاحت النفوس اشتيفاً وتغنى الخليل قرب الخليل
 كان ما كان بيننا، لا أسمىه ولكنّه شفاء الغليل

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثني الحسن بن عليل العنزي
 والمبرد وغيرهما، قالوا:

كانت مَتِّمَ جاريةً لبعض وجوه أهل البصرة، فعلقها عبد الصمد بن المعدل،
 وكانت لا تخرج إلا مُنْتَقَبَةً، فخرج عبد الصمد يوماً الى زهرة، وقدمت مَتِّمَ الى
 عبيد الله بن الحسن بن أبي الحرّ القاضي، فاحتاج الى أن يُشهد عليها، فأمرها
 بأن تُسفر، فلما قدم عبد الصمد قيل له: لو رأيت مَتِّمَ وقد أسفرها القاضي لرأيت
 شيئاً حسناً لم يُرَ مثله. فقال عبد الصمد قوله:

ولما سرت عنها القناع مَتِّمُ ترَوَّحَ منها العنبريُّ مَتِّمًا
 رأى ابن عبيد الله وهو مُحَكَّمُ عليها لها طرفاً عليه محكماً
 وكان قديماً كالح الوجه عابساً فلما رأى منها السفور تبسماً
 فإن يصبُ قلبُ العنبريِّ فقبله صبا باليتامى قلب يحيى بن أكتما

فبلغ قوله يحيى بن أكتم، فكتب اليه: عليك لعنة الله، أي شيء أردت مني حتى
 أتاني شعرك من البصرة؟ فقال لرسوله: قل له: مَتِّمُ أعدتلك على طريق القافية!

(١) المجدد: الثوب المعصفر بالزعفران.

(٢) الشمول: الباردة.

أخبرني عمي ، قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، قال : حدثني عبد الله بن أحمد العبدي ، قال : حدثني الأنيسي ، قال :

كنت عند اسحاق بن ابراهيم وزاره أحمد بن المعدل ، وكان خرج من البصرة على أن يغزو ، فلما دخل على اسحاق ابن ابراهيم أنشده :

أفضلتَ نَعْمَى على قومٍ رعيت لهم حقاً قديماً من الودّ الذي درسا
وحرمة القصد بالأمال إنهم أتوا سواك فما لا قواً به أنسا
لأنت أكرمُ منه عند رفعته قولا وفعلاً وأخلاقاً ومعتسا

فأمر له بخمسمائة دينار ، فقبضها ورجع الى البصرة ، وكان خرج عنها ليجاور في الثغر ، وبلغ عبد الصمد خبره ، فقال فيه :

يُري الغزاة بأن الله هيمته وإنما كان يغزو كيسَ اسحاق
فباع زهداً ثواباً لا نفاذ له وأبتاع عاجل رِفد القوم بالباقي

فبلغ اسحاق بن ابراهيم قوله ، فقال : قد مسنا أبو السمّ عبد الصمد بشيء من هجائه . وبعث اليه بمائة دينار ، فقال له موسى بن صالح : ألي الأمير إلا كرمًا وظرفاً .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي ، قال : حدثنا الحسن بن عليل ، قال : حدثني الحسن الأسدي ، قال :

قدم أبو نبقة من البحرين وقد أهدى الى قوم من أهل البصرة هداياه ، ولم يهد الى عبد الصمد شيئاً فكتب اليه :

(١) درس : عفت آثاره وزالت معالته لقدمه .

(٢) المغترس : عنى به الاصل .

(٣) الرِفد : العطاء .

أما كان في قَسب الياَمة والتمر
ولا في مناديل قسَمَ طريفها
سَرَت نحو أقوامٍ فلا هَنَاتهمُ
أزنت الى طالوت ذي الوفر والغنى
ولم تأتني ولا الرياشي تَمرةٌ
ولم يُعْطَ منها النهشلي إداوةٌ
أقول لفتيانٍ طويتُ لطيهمُ
لئن حَكِمَ السدريُّ بالعدل فيكم
لئن لم تكن عيناك عذرك لم تكن
وفي أدَمَ البحرين والنَّبِق الصُفْر^١
وأهديتها حَظًّا لنا يا أبا بكر
ولم ينتصف منها المُقِلُّ ولا المثري^٢
وآل أبي حرب ذوي النَّسب الدر^٣
غَصَصت بياقي ما أدخرت من التمر^٤
تكون له في القيظ ذُخراً مدى الدهر^٥
عُرَى البِيد ، منشور المخافة والذعر^٥
لما أنصف السدريُّ في ثمر السدر
لدينا محمودٍ ولا ظاهر العذر

أخبرنا الحسن بن عليل ، قال : حدثنا أحمد بن يزيد المهلي ، قال :

وقع بين أبي وبين عبد الصمد بن المعدل تباعدٌ ، فهجاه ونسبه الى الشؤم ،
وكان يقال ذلك في عبد الصمد ، فقال فيه :

يقول ذوو الشؤم ما لقينا
كما لقي ابن سهلٍ من يزيد
أنته منيةُ المأمون لما
أتاه يزيد من بلدٍ بعيد
فصيّر منه عسكريه خلاءً
وفرّق عنه أفواج الجنود
فقلت لهم وكم مشؤوم قوم
أبادَ لهم عديداً من عديد

(١) القسب : التمر اليابس . والأدم جمع أديم ، وهو الجلد . والنبق : حمل شجر السدر ،
الواحدة نبقة .

(٢) أنت ههنا الاستفهام أي أنتسب الى طالوت ذي الوفر . والنسب : المال الاصيل من
الناطق والصامت . والدر بالفتح : المال الكثير ، لا يثنى ولا يجمع ، وقيل هو الكثير من كل شيء .

(٣) غص بلماء والطعام : اعترض في حلقه شيء ومنعه من التنفس .

(٤) الاداوة : إناء يتطهر به .

(٥) طيهم : نيتهم التي انتووها .

رأيت ابن المعذل يال عمرو بشؤم كان أسرع في سعيد
 فنه موت جلة آل سلم ومنه قض آجام البريد^١
 ولم ينزل بدار ثم يسي ولما يستمع لطم الحدود
 وكل مديح قوم قال فيهم فإن بعقبه «يا عين جودي»
 اذا رجل تسمع منه مدحا تنسم منه رائحة الصعيد^٢
 فلو حصف الذين يُدبِح فيهم أثاروا منه رائحة الطريد^٣
 فليس العز يُمنع منه شؤماً ولا عتباً بأبواب الحديد^٤

هجاؤه لأخيه أحمد :

حدثني الأخفش ، قال : حدثني المبرد ، قال :

مرّ أحمد بن المعذل بأخيه عبد الصمد وهو يحظر ، فأنشأ يقول :

إن هذا يرى أرى أنه ابن المهلب
 أنت والله مُعجِبٌ ولنا غير مُعجِب

شعره في غلام له يدعى المغيرة :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال : حدثنا
 أبي وغيره ، وحدثني به بعد آل المعذل ، قال :

(١) القض : الهدم . والآجام : الحصون .

(٢) الصعيد : القبر .

(٣) الحصب : الاقضاء والطررد . أثاروا : هيجوا . والطرديد : ما يطرد .

(٤) العتب : جمع عتبة ، وهي أسكفة الباب وما يدور عليه ، وقد عني عتب أبواب السجون .

مرّ عبد الصمد بن المعذل بـغلام يقال له : المغيرة ، حسن الصوت حسن الوجه ، وهو يقرأ ويقول القصائد ، فأعجب به ، وقال فيه :

أيها الرافع في المسجد بالصوت العقيره
 قتلتني عينك النَّجلاء ، والقتل كبيره
 أيها الحكام أنتم فاصلو حكم العشيره
 أحللاً ما بقلبي صنعت عينا مغيره

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثنا زكريا بن مهران بن يحيى ، قال :

جاءنا عبد الصمد بن المعذل الى منزل محمد بن عمر الجرجاني ، فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمى ، فقال لي محمد بن عمر : امض الى منزل عبد الصمد حتى تكتبها ، فضيت اليه حتى كتبتها ، وهي :

هجرتُ الصبا أيما هجره وعفت الغواني والحمره
 طوتني عن وصلها سكره بكأس الضيا أيما سكره

هجاؤه لأبي تمام :

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثني عبد الله بن يزيد الكاتب ، قال :

جمع بين أبي تمام الطائي وبين عبد الصمد بن المعذل مجلساً ، وكان عبد الصمد سريعاً في قول الشعر ، وكان في أبي تمام إبطاء ، فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه :

أنت بين اثنتين تبرز لنا س ، وكلتاها بوجه مُذال

لست تمنفكُ طالباً لوصالٍ من حبيبٍ أو طالباً لنوالٍ
أي ماءٍ حرّاً وجهك يبقَى بين ذلّ الهوى وذلّ السؤال

هجاء أبي تمام له :

قال : فأخذ أبو تمام القوطاس وخلا طويلاً ، وجاء به وقد كتب فيه :

أفيّ تنظم قول الزور والفندِ وأنت أنزُرُ من لا شيء في العدد^١
أشرجت قلبك من بُغضي على حُرْقٍ كأنها حركات الروح في الجسد^٢

نقد عبد الصمد لأبي تمام :

فقال له عبد الصمد : يا ماصّ بظر أمّه ، يا غثّ ، أخبرني عن قولك « أنزُرُ من لا شيء » ، وأخبرني عن قولك « أشرجت قلبك » ، قلبي مفرشٌ أو عيمةٌ أو مُرَجٌّ فأشرجه ، عليك لعنة الله فما رأيت أغثّ منك . فانقطع أبو تمام انقطاعاً ما يرى أقبح منه ، وقام فانصرف ، وما راجعه بجرف .

قال أبو الفرج الأصبهاني : كان في ابن مهرويه تحاملٌ على أبي تمام لا يضرّ أبا تمام هذا منه ، وما أقلّ ما يقدر مثل هذا في مثل أبي تمام .

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي ، قال : حدثني العتزي ، قال :

كان عبد الصمد بن المعدل يستثقل رجلاً من ولد جعفر بن سليمان بن علي يعرف بالقرّاش ، وكان له ابنٌ أثقل منه ، وكانا يفظران عند المنذر بن عمرو

(١) الفند : الكذب .

(٢) أشرجت العيبة : شدتها بخيط أو نحوه .

(٣) العيبة : الحقيبة من جلد ، وما يوضع فيه الثياب .

- وكان يخلف بعض أمراء البصرة - وكان الفراش هذا يصلي به ، ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده ، فلما مضى شهر رمضان انقطع ذلك عنهما ، فقال عبد الصمد ابن المعتل :

غَدَرَ الزَّمانَ وليته لم يغدر وَوَتَّ بِقَلْبِكَ يا مُحَمَّدُ لوعةً^١
وتقسمتك صابتان لبينه فاستبق عينك واحش قلبك يأسه
سَقِيًّا لدهرك إذ تروِّحَ يومه حتى تُنِيخَ بكلكلٍ متزاوِرٍ^٢
وتُروِدَ منك على الخوانِ أناملُ^٣ ويَبِحُ الصِّحافِ من ابنِ فِرواشِ اذا
ذو دُرْبَةٍ طَبَّ اذا لمعت له ودَّ ابنُ فِرواشِ وفِرواشُ معاً^٤
يُزري على الإسلامِ قَلَّةَ صبره لا تهلكنَّ على الصيامِ صاباةً^٥
لا درّ دركٍ يا مُحَمَّدُ من فتى وَتَراه يحمِدُ عِدَّةَ المتنصِّرِ^٦
سيعودُ شهركَ قابلاً فاستبشر سَينُ الغيبِ وغيرِ زَينِ المحضِرِ^٧

(١) تمري : تستدر .

(٢) الحلة : الخصلة .

(٣) تروح : راح وانفضى . لم تنهز : لم تسقط .

(٤) المتزاور : المنحرف . القموص : السريع .

(٥) السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء .

(٦) الهيصر : الاسد يفترس ويكثر ويميل .

(٧) الطب : الحبير .

هجاؤه ليزيد المهلي :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثني محمد البصري وكان جاراً
لعبد الصمد بن المعدل ، قال :

كان يزيد بن محمد المهلي يُعادي عبد الصمد ويهاجيه ويسأبه ، ويرمي كل
واحد منهما صاحبه بالشؤم ، وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتوَلَّى نهر تيرى ونواحيها ،
فقال عبد الصمد يهجوهُ :

أبوك أميرُ قرية نهر تيرى ولستَ على نساءك بالأَميرِ
وأرزاقُ العباد على إله لهمْ وعليك أرزاق الأيور
فكم في رزق ربك من فقيرٍ وما في أهل رزقك من فقيرِ

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن ، قال :
حدثني أحمد بن منصور ، قال :

شرب علي بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن ، فدخل إليه عبد الصمد
ابن المعدل بعد خروجه عنه ، فأنشده قوله :

بأين طائرٍ وأسرّ فالٍ وأعلى رُتبةٍ وأجلّ حالٍ
شربت الدهن ثم خرجت عنه خروجَ المشرفي من الصقال
تكشف عنك ما عانيت منه كما انكشف الغمام عن الهلال
وقد أهديتُ ريجاناً طريفاً به حاجيت مستمعاً سؤالي
وما هو غير ياءٍ بعد حاء وقد سبقا بيم قبل دال
وريجان الشباب يعيش يوماً وليس يموت ريجان المقال
ولم يك مؤثراً تُفّاح شمّ على تفّاح أسماع الرجال

أخبرني جحظة ، قال : حدثني ميمون بن مهران ، قال : حدثني أحمد بن المغيرة العجلي ، قال :

كنت عند أبي سهل الإسكافي وعنده عبد الصمد بن المعدل ، فرفع إليه رجل رقة ، فقرأها فإذا فيها :

هذا الرحيل فهل في حاجتي نظر أو لا فأعلم ما آتي وما أذُرُ

فدفعها إلى عبد الصمد ، وقال : الجواب عليك . فكتب فيها :

النفس تسخو ولكن يمنع العُسرُ والحُرُّ يعذر من بالعسر يعتذر

ثم قال عبد الصمد لعلي بن سهل : هذا الجواب قولاً ، وعليك أعزك الله الجواب فعلاً ، ونجح سعي الآمل حق واجب على مثلك . فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار .

هجاؤه لابن أخيه :

أخبرني حبيب بن نصر المهامي وعلي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا محمد بن يزيد الأزدي ، قال :

كان لابن المعدل ابن ثقيف تياه شديد الذهب بنفسه ، وكان مبغضاً عند أهل البصرة ، فر يوماً بعينه عبد الصمد ، فلما رآه قال لمن معه :

إن هذا يرى أرى أنه ابن المهلب

أنت والله معجب ولنا غير معجب

قال : وقال فيه أيضاً :

لو كان يُعطى المني الأعمام في ابن أخٍ
قد كان همّاً طويلاً لا يقام له
فكيف بالصبر إذ أصبحت أكثر في
يا أبغض الناس في عُسر وميسرة
لو شاء ربّي لأضحى واهباً لأخي
وكان خيراً له لو كان مؤتزرأ
وقائل لي ما أضناك قلت له
إن القلوب لتطوى منك يا ابن أخي
أصبحت في جوف قُرُقورٍ الى الصين^١
لو كان رؤيتنا إياك في الحين
مجال أعيننا من رمل يبرين^٢
وأقذر الناس في دنيا وفي دين
برّ تُكلك أجراً غير ممنون
في السالفات على غُرمول عتّين^٣
شخصٌ ترى وجهه عيني فيضني
إذا رأتك على مثل السكاكين

صوت

أتتك العيسُ تنفخ في بُراها
بأبيض من أمية مضرحي^٤
تكشّف عن مناكبها القُطوعُ^٥
كأن جبينه سيفٌ صنيع^٥

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص ، والغناء لابن المهريد ، رملٌ
بالنصر عن الهشامي . والله أعلم .

(١) القرقور : ضرب من السفن عظيم طويل ؛ يعني ابن أخيه أحمد بن المعذل . وقد مضى أن
الهجاء في أحمد بن المعذل لا ابنه .

(٢) يبرين : موضع من أصقاع البحرين ، رمله موصوف بالكثرة .

(٣) الغرمول : الذكر أو الضخم الرخو .

(٤) العيس : النوق البيض يخالط بياضها شقرة . والبرى : جمع برة بضم ففتح ، وهي حلقة من
فضة أو صفر أو شعر تجعل في أنف البعير . والقطوع بضم القاف : جمع قطع بالكسر ، وهي الطنفسة
تكون تحت الرجل على كنفى البعير .

(٥) المضرحي : السيد الكريم ، والابيض من كل شيء . والصنيع : السيف المجرب الجلو .

أخبار عبد الرحمن ونسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .
 وأمه أمّ أخيه مروان ، آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرتّ بن سِثق بن رقبّة
 ابن مخدج من بني كنانة . ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف . شاعر إسلامي متوسط
 الحال في شعراء زمانه ، وكان يهاجي عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت فيقاومه
 وينتصف كلُّ واحدٍ منهما من صاحبه .

أخبرني محمد بن العبّاس العسكريُّ قال : حدثنا الحسن بن عُليل العنزريُّ ، عن
 العمريِّ ، عن العتيبيِّ والهيثم بن عديِّ ، عن صالح بن حسان .

وأخبرني به عمي عن الكرانيِّ ، عن العمريِّ ، عن الهيثمِّ ، عن صالح بن
 حسانٍ قال :

قديم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن أبي سفيان ، وقد عزل أخاه مروان
 عن الحجاز ووَلَّى سعيد بن العاص ، وكان مروان وَّجه به وقال له : اللَّهُ أُمَامِي
 فعاتبه لي واستصلحه . وقال عمي في خبره : كان عبد الرحمن بدمشق ، فلما بلغه
 خبر أخيه خرج إليه فتلقَّاه ، وقال له : أقمّ حتى أدخل الى الرجل ، فإن كان عزالك
 عن مَوجدة دخلت إليه منفرداً . وإن كان عن غير مَوجدة دخلت إليه مع الناس .
 قال : فأقام مروان ومضى عبد الرحمن أمامه ، فلما قدم عليه دخل إليه وهو يعشي
 الناس ، فأنشأ يقول :

أنتك العيس تنفخ في بُراها تكشف عن مناكبها القطوعُ
 بأبيض من أمية مضرحيِّ كأنّ جبينه سيفٌ صنيعُ

فقال معاوية : أزاراً جئت أم مفاخرأ أم مُكاثراً؟ فقال : أيّ ذلك شئت .
فقال له : ما أشاء من ذلك شيئاً ، وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذي عنّ له ،
فقال : على أيّ الظهر أتيتنا؟ قال : على فرسي . قال : وما صفته؟ قال : « أجشُّ
هزيم » ، يعرض بقول النّجاشي له :

ونجى ابن حربٍ سابحٌ ذو عُلالةٍ أجشُّ هزيمٌ والرماح دواني^١
إذا خلت أطراف الرّماح تناله مرّته به الساقان والقدمان^٢

فغضب معاوية ، وقال : أما إنّ لا يركبه صاحبه في الظلم الى الرّيب ، ولا
هو بمن يتسورّ على جاراته ولا يتوثب على كنائه^٣ بعد هجمة الناس - وكان
عبد الرحمن يُتهم بذلك في امرأةٍ أخيه - فحجل عبد الرحمن وقال : يا أمير
المؤمنين ، ما حملك على عزل ابن عمك؟ أَلجناية أوجبت سُخطاً ، أم لرأي رأيتَه
وتدبيرٍ استصلحته؟ قال : لتدبير استصلحته . قال : فلا بأس بذلك ، وخرج من
عنده فلقي أخاه مروان ، فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية ، فاستشيط غيظاً ، وقال
لعبد الرحمن : قبحك الله ، ما أضعفك ، أعرّضت للرجل بما أغضبه حتى اذا انتصف
منك أحجمت عنه؟ ثم لبس حُلته ، وركب فرسه ، وتقلّد سيفه ، ودخل على
معاوية ، فقال له حين رآه وتبيّن الغضب في وجهه : مرحباً بأبي عبد الملك ، لقد
زُرّتنا عند استيقاقٍ منّا إليك . قال : لاها الله ما زرتك لذلك ، ولا قدمت عليك
فألفيتك إلاً عاقاً قاطعاً ، والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا . لقد كانت السابقة
من بني عبد شمس لآل أبي العاص ، والصحير برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ،

(١) السابح : الفرس السريع الجري كأنه يسبح بيديه . والعلالة : البقية من السير ومن كل شيء .
والاجش : الغليظ الصوت من الإنسان ومن الخيل ومن الرعد وغيره . والهزيم : الفرس الشديد
الصوت .

(٢) مرّته : استدرت جريه .

(٣) كنائن : جمع كنة بفتح الكاف : امرأة الابن او الاخ .

والخلافة فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم ، وولّوكم فما غزلوكم ولا آثروا عليكم ، حتى اذا وُلّيتم وأفضى الأمر إليكم ، أبيتم إلا أثره وسوء صنيعه ، وقبح قطيعه ، فرويداً رويداً ، قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفاً وعشرين ، وإنا هي أيام قلائل حتى يُكمّلوا أربعين ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذٍ ، ثم هم للجزء بالحسنى وبالسوء بالمرصاد .

قال عمي في خبره : فقال له معاوية : غزلك ثلاث لو لم يكن منهن إلا واحدة لأوجبت غزلك : إحداهن إني أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما ، فلم تستطع أن تشتفي منه . والثانية كراهتك لأمر زياد . والثالثة أن ابنتي رملة استعدتكَ على زوجها عمرو بن عثمان فلم تُعدها . فقال له مروان : أما ابن عامر فإني لا أنتصر في سلطاني ، ولكن اذا تساوت الأقدام علم أين موقعه . وأماً كراهتي أمر زياد فإن سائر بني أمية كرهوه ، ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيراً كثيراً . وأما استعداء رملة على عمرو فوالله إني لتأتي عليّ سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوباً - يعرض بأن رملة إنما تستعدي عليه طلباً للنكاح - فقال له معاوية : يا ابن الوزغ ، لست هناك . فقال له مروان : هو ذلك الآن ، والله إني لأبو عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة ، وقد كاد ولدي أن يُكمّلوا العدة - يعني أربعين - ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني ! فانخرل معاوية ثم قال :

فإن ألك في شراركم قليلاً فإني في خياركم كثيرٌ
بُغاث الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصقر مقلاتٌ تزورُ

(١) استعدتكَ : استغاثت بك واستنصرتك .

(٢) أعداه عليه : نصره واعانه .

(٣) الوزغ : جمع وزغة : سام ابرص ، سميت بها لحفتها وسرعة حركتها .

(٤) بُغاث الطير : أضعفها . والمقلات : الناقة التي تضع واحداً ثم لا تحمل ، والمرأة التي لا يعيش

لها ولد . والنزور : القليلة النسل .

قال : فما فرغ مروان من كلامه حتى استخذى معاوية في يده وخضع له ، وقال : لك العتبي ، وأنا رادك الى عملك . فوثب مروان وقال له : كلاً والله وعيشك لا رأيتني عائداً اليه أبداً . وخرج ، فقال الأحنف لمعاوية : ما رأيت لك قط سقطةً مثلها ، ما هذا الخضوع لمروان ؟ وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه اذا بلغوا أربعين ؟ وأي شيء تحشاه منهم ؟ فقال له : ادن مني أخبرك بذلك . فدنا منه ، فقال له : إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أختي أم حبيبة لما زفت الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي تولى نقلها اليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدُّ النظر اليه ، فلما خرج من عنده قيل له : يا رسول الله ، لقد أهدت النظر الى الحكم ! فقال : « ابن المخزومية ؛ ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين - أو قال : أربعين - ملكوا الأمر بعدي » . فوالله لقد تلقأها مروان من عين صافية . فقال له الأحنف : لا يسمعن هذا أحد منك ، فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك ، وإن يقض الله عز وجل أمراً يكن . فقال له معاوية : فأكتمها علي يا أبا بجر إذا ، فقد لعمري صدقت ونصحت .

أخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال ، حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال : حدثني ثمال عن أيوب بن درباس بن دجاجة قال :

شخص مروان بن الحكم ومعه أخوه عبد الرحمن ، الى معاوية . ثم ذكر نحوه من الحديث الأوّل ، ولم يذكر فيه مخاطبة معاوية في أمرهم للأحنف ، وزاد فيه : فقال عبد الرحمن في ذلك :

(١) العتبي بالضم : الرضا .

(٢) أم حبيبة ، هي رمة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ، زوج الرسول صلى الله عليه وسلم .

أتقطر آفاقُ السماء له دماً اذا قيل هذا الطَّرفُ أجردُ سابح^١
 فحتى متى لا نرفع الطَّرف ذِلةً^٢ وحتى متى تعيا عليك المنادح^٣

بكاء عبد الرحمن حين رأى رأس الحسين :

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال : حدثنا علي بن الصباح
 عن ابن الكلبي عن أبيه ، قال :

كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي عند يزيد بن معاوية ، وقد بعث
 اليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي - عليهما السلام - فلما وضع بين
 يدي يزيد في الطَّشْت بكى عبد الرحمن ثم قال :

أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن كوترِ أقواسٍ وليس لها نبل^٤
 لهمُ يجنب الطَّفِ أدنى قرابةً من ابن زياد الوغد ذي الحسب الرذل^٥
 سُميَّةُ أمسى نسلها عدد الحصى وبنْتُ رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد : اسكت يا ابن الحمقاء ، وما أنت وهذا ؟ !

بكاء ابن عباس لما حدث بين الامويين والعباسيين :

أخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني هارون

(١) الطرف بالكسر : الكريم من الخيل كرم طرفاه ، أي ابواه . والأجرد : القصير الشعر .
 والسابح : السريع الجري ، كأنه يسبح بيديه .

(٢) تعيا عليك ، أي تعييك وتعجزك . والمنادح : جمع مندوحة ، وهو المتسع من الارض .

(٣) اوتر القوس : شد وترها . والنبل : السهام لا واحد لها ، او واحدتها نبله ، جمعه أنبال ونبال .

(٤) الهام : جمع هامة ، عنى بهم القتلى من آل الرسول . والهامة : الرأس . والطف :
 موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين .

ابن معروف قال : حدثنا بشر بن السري قال : حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مليكة قال : رأيتهم - يعني بني أمية - يتتايعون^١ نحو ابن عباس حين نفي ابن الزبير بني أمية عن الحجاز ، فذهبت معهم وأنا غلام^٢ ، فلقينا رجلاً خارجاً من عنده ، فدخلنا عليه ، فقال له عبيد بن عمير ، ما لي أراك تذر عيناك ؟ فقال له : إن هذا - يعني عبد الرحمن بن الحكم - قال بيتاً أبكاني ، وهو :

وما كنت أخشى أن ترى الذلّ نسوتي وعبد منافٍ لم تغلها الغوائل^٣

فذكر قرابة بيننا وبين بني عمنا بني أمية ، وإننا إما كنا أهل بيت واحد في الجاهلية ، حتى جاء الإسلام فدخل الشيطان بيننا أيما دخل .

ولوع عبد الرحمن بن الحكم بجارية مروان :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكرواني قال : حدثنا العمري عن الهيثم قال : حدثني أخي عباس^٤ : أن عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لأخيه مروان يقال لها « شبناء » ويهيم بحببتها ، فبلغ ذلك مروان ، فشمته وتوعدّه وتحفّظ منه في أمر الجارية ، وحجبها ، فقال فيها عبد الرحمن :

لعمرو أبي شبناء إني بذكرها وإن شحطت دار بها لحقيق^٥
وإني لها ، لا ينزع الله ما لها عليّ وإن لم ترعه ، لصديق
ولما ذكرت الوصل قالت وأعرضت^٦ متى أنت عن هذا الحديث مفيق

أخبرني عمي قال : حدثنا الكرواني قال : حدثنا الخليل بن أسد عن العمري ، ولم أسمع من العمري ، عن الهيثم بن عدي قال :

(١) يتتايعون : يتهافون ويسرعون في اللجاجة .

(٢) شحطت : بعدت .

لمّا ادّعى معاوية زياداً قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك - والناس ينسبونها
الى ابن مفرغ لكثرة هجائه الى زياد ، وذلك غلط - قال :

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ مُغلغلةً من الرجل الهجانِ
أتعضب أن يقال أبوك عفوً وترضى أن يقال أبوك زان
فأشهد إن رحمك من زيادٍ كرحم الفيل من ولد الأتان
وأشهد أنها ولدت زياداً وصخرٌ من سُميّةٍ غير داني

فبلغ ذلك معاوية بن حرب ، خلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى
عنه زياد ، فخرج عبد الرحمن الى زياد ، فلما دخل عليه قال له : إيه يا عبد الرحمن ،
أنت القائل :

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ مُغلغلةً من الرجل الهجانِ

قال : لا أيها الأمير ، ما هكذا قلت ، ولكني قلت :

ألا من مُبلغٍ عني زياداً مغلغلةً من الرجل الهجانِ
من ابن القرم قرم بني قُصيٍّ أبي العاصي بن آمنه الحصانِ
حلفتُ بربِّ مكّة والمصلّى وبالتوراة أحلف والقمرانِ
لأنت زيادةٌ في آل حربٍ أحبُّ إليّ من وسطي بنياني
سُرتُ بقربه وفرحتُ لمّا أتاني الله منه بالبيان
وقلت له أخو ثقةٍ وعمُّ بعون الله في هذا الزمان
كذاك أراك والأهواء شتى فما أدري بغيبٍ ما تراني

(١) المغلغلة : الرسالة تحمل من بلد الى بلد . الهجان : الرجل الحسيب .

(٢) القرم : السيد . الحصان ، بالفتح : العقيقة المصونة .

فرضي عنه زيادٌ ، وكتب له بذلك الى معاوية ، فلما دخل عليه بالكتاب قال :
أنشدني ما قلت لزياد . فأنشدته ، فتبسم ثم قال : قبح الله زياداً ، ما أجهله ، والله
لما قلت له أخيراً حيث تقول :

لأنت زيادةٌ في آل حربٍ

شرٌّ من القول الأول ، والكنك خدعته فجازت خديعتك عليه .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : إستعمل
معاوية بن أبي سفيان الحارث بن الحكم بن أبي العاصي على غزاة البحر ، فنكص
واستعفى ، فوجه مكانه ابن أخيه عبد الملك بن مروان ، فضى وأبلى وحسن بلاؤه ،
فقال عبد الرحمن بن الحكم لأخيه الحارث :

سَنَيْتُكَ إِذْ رَأَيْتُكَ حَوْتَكِيًّا ^١	قُورِبَ الْخُصِيَّتَيْنِ مِنَ التَّرَابِ ^١
كَأَنَّكَ قَلْبٌ لَقِحَتْ كَشَافًا ^٢	لِبِرْعَوْتٍ بِبِعْرَةٍ أَوْ صَوَابٍ ^٢
كَفَاكَ الْغَزْوُ إِذْ أَحْجَمْتَ عَنْهُ	حَدِيثَ السَّنِ مُقْتَبِلَ الشَّبَابِ ^٣
فَلَيْتَكَ حَيْضَةٌ ذَهَبَتْ ضَلَالًا ^٤	وَلَيْتَكَ عِنْدَ مُنْقَطِعِ السَّحَابِ ^٤

هجاؤه لمروان حين أعدى عليه الخناط :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :

(١) الحوتكي : القصير الضاوي ، او الشديد الاكل .

(٢) الكشاف : ان تلتقح الناقة حين تنتج او ان تحمل عليها في كل سنة ، وذلك اردأ النتاج .
والصوَاب : جمع صؤابة : بيض القمل .

(٣) يعني بذلك عبد الملك بن مروان .

(٤) منقطع السحاب : طرفه الذي ينقطع عنده .

لطم عبد الرحمن بن الحكم موئى لأهل المدينة حنطاً ، وأخوه مروان يومئذٍ والٍ لأهل المدينة ، فاستعداه الحنط عليه ، فأجلسه مروان بين يديه وقال له : الطمه - وهو أخو مروان لأبيه وأمه - فقال الحنط : والله ما أردتُ هذا ، وإنما أردتُ أن أعلمه أن فوقه سلطاناً ينصرتني عليه ، وقد وهبتها لك . قال : لست أقبلها منك فخذ حقك . فقال : والله لا أطمه ، ولكنني أهبها لك . فقال له مروان : إن كنت ترى أن ذلك يُسخطني فوالله لا أسخطُ ، فخذ حقك . فقال : قد وهبتها لك ، ولست والله لاطمه . قال : لست والله قابلها ، فإن وهبتها فهبها لمن لطمك ، أو لله عزّاً وعلا . فقال : قد وهبتها لله تعالى . فقال عبد الرحمن يهجو أخاه مروان :

كلُّ ابنِ أم زائدٍ غير ناقصٍ وأنت ابنِ أمِّ ناقصٍ غير زائدٍ
وهبتُ نصيبي منك يا امر وكله لعمري وعتان الطويل وخالد

رثاؤه لقتلى قريش يوم الجمل :

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزازي ، قال : حدثنا أبو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة قال :

نظر عبد الرحمن بن الحكم الى قتلى قريش يوم الجمل فبكى ، وأنشأ يقول :

أيا عين جودي بدمع سربٍ على فتيةٍ من خيار العرب^١
وما ضرهم ، غير حين النفوس أي أميري قريش غلب^٢

أخبرني إسماعيل بن يونس قال : حدثني عمر بن شبة قال : حدثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال :

(١) السرب ، بالتحريك : السائل المنسرب .

(٢) الحين : الهلاك ، أي ما قدر لهم من ذلك .

غضب معاوية على عبد الرحمن ثم عفو عنه :

عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله ، فرآه به فرس^١ فقال له : كيف تراه ؟ فقال : هذا سابج . ثم عرض عليه آخر فقال : هذا ذو علالة^٢ . ثم مرّ به آخر فقال : وهذا أجش^٣ هزيم . فقال له معاوية : قد علمت ما أردت ، إنما عرضت بقول النجاشي في^٤ :

ونجى ابن حرب سابج^٥ ذو علالة^٦ أجش^٧ هزيم^٨ والرماح^٩ دوان^{١٠}
سليم^{١١} الشطى^{١٢} عبل^{١٣} الشوى^{١٤} شبيح^{١٥} النسا^{١٦} كسيد^{١٧} الغضى^{١٨} باقى^{١٩} على^{٢٠} النسلان^{٢١}

أخرج عني فلا تساكني في بلد^{٢٢} . فلبى عبد الرحمن أخاه مروان فشكا إليه معاوية ، وقال له عبد الرحمن : وحتى متى نستذل^{٢٣} ونضام^{٢٤} ؟ فقال له مروان : هذا عملك بنفسك . فأنشأ يقول :

أنتظر آفاق السماء لنا دماً^{٢٥} اذاقلت هذا الطرف^{٢٦} أجرد سابج^{٢٧}
حتى متى لا نرفع الطرف ذلة^{٢٨} وحتى متى تعيا عليك^{٢٩} المنداح^{٣٠}

فدخل مروان على معاوية ، فقال له مروان : حتى متى هذا الاستخفاف بآل أبي العاصي ؟ أما والله إنك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم وآله فينا ، ولقل^{٣١} ما بقي من الاجل . فضحك معاوية وقال : لقد عفوت لك عنه يا أبا عبد الملك . والله أعلم بالصواب .

(١) العلالة : البقية . والاجش : غليظ الصوت . والهزيم : شديد الصوت .

(٢) الشطى : عظم لازق بالركبة او بالذراع . العبل : الضخم من كل شيء . الشوى : البدان والرجلان والاطراف وقحف الرأس وما كان غير مقتل . والشنج بكسر الشين : القبض في الجلد . وفرس شنج النسا مدح ، لانه لم تسترخ رجلاه . والنسا بالفتح مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الحافر . والسيد : الذئب . والغضا : ضرب من الشجر . ويقال ذئب الغضا لانه لا يباشر الناس الا إذا اراد ان يغير ، ويزعمون انه اخبت الشجر ذئباً .

صوت

قولاً لنائل ما تقضين في رُجلٍ يهوى هوالِكِ وما جَنَّبته اجتنبا
يُسمي معي جسدي والقلب عندكم فما يعيش اذا ما قلبه ذهباً

الشعر لمسعدة بن البختري ، والغناء لعبادل ، ثقيلٌ أولٌ بإطلاق الوتر في مجرى
الوسطى عن اسحاق ، وفيه لعريب ثقيلٌ أولٌ آخر عن ابن المعتز ، ولها فيه أيضاً
خفيف رملٍ عنه

أخبار مسعدة ونسب

هو مسعدة بن البختری بن المغيرة بن أبي صُفرة ، بن أخي المهلب بن أبي صُفرة . وقد مضى نسبه متقدماً في نسب يزيد بن محمد المهلي وابن أبي عيينة وغيرهما :

وهذا الشعر يقوله في نائلة بنتِ عمرو بن يزيد الأسيدي وكان يهواها .

تشبيب مسعدة بنائلة :

أخبرني بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخراعي قال : حدثني عيسى ابن اسماعيل تينة ، عن القحذي قال :

كان مسعدة بن البختری بن المغيرة بن أبي صُفرة ، يشب بنائلة بنتِ عمرو بن يزيد الأسيدي أحد بني أُسيد بن عمرو بن تميم ، وكان أبوها سيِّداً شريفاً ، وكان على شَرَطِ العراق من قِبَلِ الحجاج ، وفيها يقول :

أناثِلَ إِنِّي سَلَمٌ لِأَهْلِكَ فاقبلي سَلَمِي

قال القحذي : وأمُّ نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي ، وأمها الملاء بنت زرارة بن أوفى الجرشية ، وكان أبوها فقيهاً محدثاً من التابعين . وقد شَبَّ الفرزدق بالملاء وبعاتكة ابنتها .

عاتكة بنت الفرات وما قيل فيها :

قال عيسى : فحدثني محمد بن سلام قال : لا أعلم أن امرأةً شَبَّ بها وبأُمها

وجدتها غير نائلة . فأماً نائلة فقد ذكر ما قال فيها مسعدة ، وأماً عاتكة فإن يزيد
ابن المهلب تزوجها ؛ فقتل عنها يوم العقر ، وفيها يقول الفرزدق :

إذا ما المزُونيات أصبحنَ حُسراً وبَكَيْنَ أَشلاءَ على غير نائلٍ^١
فكم طالبِ بنتِ الملاءةِ إنَّها تذكّر ريعانَ الشبابِ المزايلِ^٢

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق :

كم للملاءة من طيفٍ يورِّقني إذا تجرّثمَ هادي الليل واعتكرا^٣

أخبرني الحرمي بن العلاء قال : حدثني الزبير بن بكار قال : حدثني عبد الرحمن
ابن عبد الله قال :

خَرَجْتُ عاتكة بنت الملاءة الى بعض بَوادي البصرة فلقيتُ بدويّاً معه
سمن فقالت له : أتبيع هذا السمن ؟ فقال : نعم . قالت : أرناهُ . ففتَحَ نِحياً^٤
فنظرت الى ما فيه ، ثم ناولته إياه وقالت : افتح آخر . ففتَحَ آخر فنظرت الى ما
فيه ثم ناولته إياه ، فلما شغلت يديه أمرت جواريتها فجعلن يركنن في استه وجعلت
تنادي : يا لثارات ذات التّحيين !

قال الزبير : تعني ما صنع بذات التّحيين في الجاهلية ؛ فإن رجلاً يقال له :
خوات بن جبير رأى امرأةً معها نِحياً سمنٍ فقال : أريني هذا . ففتحت له أحد
التّحيين ، فنظر اليه ثم قال : أريني الآخر . ففتحتهُ ، ثم دفعه اليها ، فلما شغل
يديها وقع عليها ، فلا تقدر على الامتناع خوفاً من أن يذهب السمن ، فضربت
العرب المثل بها ، وقالت : « أشغل من ذات التّحيين » . فأرادت عاتكة بنت

(١) الحسر : كاشفات الوجوه . الاشلاء : الاعضاء ، عني بها القتلى .

(٢) المزايل : المفارق .

(٣) تجرّثم : اجتمع . وهادي الليل : أوّله . اعتكر : اشتد ظلامه .

(٤) النحي ، بالكسر ، الزق ، أو ما كان للسمن خاصة .

الملاءة أن هذا لم يفعله أحدٌ من النساء برجلٍ كما يفعله الرجلُ بالمرأة غيرها ، وأنها تأرت للنساء تأرهنَّ من الرجال بما فعلته .

ما جرى بين الملاءة وعمر بن أبي ربيعة :

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثنا أبو هفان عن اسحاق الموصلي عن الزبير والمسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله : أن الملاءة بنت زراراة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعةٌ ينشدهم ، فقالت لجاريةٍ : من هذا ؟ قالت : عمرُ بن أبي ربيعة ، المنتقل من منزله من ذات وِدادٍ الى أخرى ، الذي لم يدمُ على وصله ، ولا لقوله فرعٌ ولا أصل ، أما والله لو كنتُ كبعض من يواصل لما رضيتُ منه بما ترَضين ، وما رأيت أدنا من نساء أهل الحجاز ولا أقرَّ منهنَّ بحسبٍ ، والله لأمةٌ من إمائنا آنف منهنَّ ! فبلغ ذلك عمر عنها ، فراسلها فراسلته ، فقال :

حيّ المنازل قد عمرن خرابا	بين الجُربين وبين رُكن كسابا ^١
بالتنى من ملكان غير رسمها	مرّ السحاب المُعقبات سحابا ^٢
وذبول مُعصفة الرياح تجرُّها	دقفا فأصبحت العراض يبابا ^٣
ولقد أراها مرّةً مأهولةً	حسناً جنابُ محلِّها معشابا ^٤
دارُ التي قالت غداة لقيتها	عند الجمار فما عييتُ جوابا

(١) عمر : بقي زمانا . الجربين بهيئة التصغير : موضع بين سواج والنير بالعباء من أرض نجد . كساب بالضم : موضع .

(٢) التنى من كل نهر او جبل : منعطفه . وملكان بكسر اللام : واد لهدليل على ليلة من مكة .

(٣) دقق التراب بضم ففتح : دقاؤه ، واحدها دقة بالضم . وفي الاصول : «وقفا» صوابه . العراض جمع عرصة ، بالفتح ، وهي البقعة الواسعة بين الدور . والياب : المقفرة .

(٤) الجناب : الناحية والفناء .

هذا الذي باع الصديق بغيره ويريد أن أرضى بذلك ثوابا
 قلت اسمعي مني المقال ومن يُطع بصديقه التملق الكذابا
 [وتكن لديه حباله أنشوطة] في غير شيء يقطع الأسبابا
 إن كنت حاولت العتاب لتعلمي ما عندنا فلقد أطلت عتابا
 أو كان ذلك للعباد فإنه يكفيك ضربك دونك الجلبابا
 وأرى بوجهك شرق نور بين وبوجه غيرك طخية وضبابا

صوت

أسعداني يا نخلتي حلوان وارثيألي من ريب هذا الزمان
 واعلم أن ريبه لم يزل يفرق بين الألف والجيران
 أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يلقا كما فتفتقان
 ولعمري لو ذقتا ألم الفرقة أبكا كما أبكاني
 كم رمتني به صروف الليالي من فراق الأحباب والخلان

الشعر لمطيع بن إياس ، والغناء لحكم الوادي ، هزج بالوسطى عن عمرو
 والهشامي .

أخبار مطيع بن إياس ونسبه

هو مطيع بن إياس الكناني . ذكر الزبير بن بكار أنه من بني الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وذكر اسحاق الموصلي عن سعيد بن سلم أنه من بني ليث بن بكر . والدليل وليث أخوان لأب وأم ، أمهما أم خارجة ، واسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قُرَاد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن العوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وهي التي يضرب بها المثل فيقال : «أسرع من نكاح أم خارجة» . وقد ولدت عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل : إنه لا يكاد يتخلّص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقارباً . فمن ولدت الدليل وليث والحارث وبنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وغازرة بن مالك بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خزيمه ، والعنبر وأسيد والهَجيم ، بنو عمرو بن تميم ، وخارجة ابن يشكر - وبه كانت تكنى - ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا ، وهو أبو المصطلق .

نكاح أم خارجة :

قال النسابون : بلغ من سرعة نكاحها أنّ الخاطب كان يأتيها فيقول لها :
خطبٌ ، فتقول له : نكح .

وزعموا أنّ بعض أزواجها طلقها فرحل بها ابنٌ لها عن حبه الى حبيها ، فلقبها راکبٌ فلما تبينته قالت لابنها : هذا خاطبٌ لي لا شكّ فيه ، أفتراه يُعجلني أن أنزل عن بعيري ؟ فجعل ابنها يسبها .

ولا أعلم آتني وجدت نسب مطيع متصلاً الى كنانة في رواية أحدٍ إلا في حديثٍ أنا ذاكره؛ فإن راويه ذكر أن أبا قرعة الكناني جدُّ مطيع، فلا أعلمُ أهو جدُّه الأدي فأصل نسبه به، أم هو بعيدٌ منه، فذكرتُ الخبر على حاله.

تشاحن ابن الزبير وجد مطيع :

أخبرني به عيسى بن الحسين الورّاق قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدثني العمري وأبو فراس عمي جميعاً، عن شراحيل بن فراس، أن أبا قرعة الكناني، واسمه سلمى بن نوفل - قال: وهو جدُّ مطيع بن إياس الشاعر - كانت بينه وبين ابن الزبير قبل أن يلي مقارضة^١، فدخل سلمى وابن الزبير يخطب الناس، وكان منه وجلاً، فرماه ابن الزبير ببصره حتى جلس، فلما انصرف من المجلس دعا حرسياً فقال: امض الى موضع كذا وكذا من المسجد، فادع لي سلمى ابن نوفل. فمضى فأتاه به، فقال له الزبير: إيهما أيها الضبّ. فقال: إني لست بالضبّ ولكن الضبّ بالضمر^٢ من صخره. قال: إيهما أيها الذبيح^٣. قال: إن أحداً لم يبلغ سني وستك إلا سمي ذبيحاً. قال: إنك لها هنا يا عاض بظر أمه. قال: أعينك بالله أن يتحدث العرب أن الشيطان نطق على فيك بما تنطق به الأمة الفسلة، وإيم الله ما ها هنا داد أريده على المجلس أحدٌ إلا قد كانت أمه كذلك.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه قال: كان إياس بن مسلم، أبو مطيع بن إياس شاعراً، وكان قد وفد الى نصر ابن سيّار بخراسان فقال فيه:

(١) المقارضة: تبادل النّم أو المدح.

(٢) الضمر: رملة بعينها.

(٣) الذبيح: ذكر الضباع.

إذا ما نعالِي من خُراسان أقبَلتُ وجاوزتُ منها مَحْرَماً ثم مَحْرَماً
ذَكَرتُ الذي أوليتني ونشَرتَه فَإِن شئتُ فاجعَلني لشُكْرِكُ سُلْماً

فأما نسب أبي قرعة هذا فإنه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن
يعمر ابن نُفَاعة بن عديّ بن الدليل بن بكر بن عبد مناة . ذكر ذلك المدائني .
وكان سلمى بن نوفل جواداً . وفيه يقول الشاعر :

يسودُّ أقوامٌ وليسوا بسادةٍ بل السَيِّد الميمون سلمى بن نوفل

رجع الخبر الى سياقة نسب مطيع بن إياس وأخباره

وهو شاعرٌ من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وليس من نخول الشعراء
في تلك ، ولكنه كان ظريفاً خليعاً حاو العشرة ، مليح النادرة ، ماجناً متهماً في
دينه بالزندقة ، ويكنى أبا سلمى . ومولده ومنشؤه الكوفة ، وكان أبوه من أهل
فلسطين الذين أمدّ بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن
الزبير وابن الأشعث ، فأقام بالكوفة وتزوج بها ، فولد له مطيع .

صلته بالولاة والخلفاء :

أخبرني بذلك الحسين بن يحيى ، عن حمّادٍ عن أبيه ، وكان منقطعاً الى الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك ، ومتصرفاً بعده في دولتهم ، ومع أوليائهم وعُملهم
وأقاربهم لا يكسد عند أحدٍ منهم ، ثم انقطع في الدولة العباسية الى جعفر بن
أبي جعفر المنصور ، فكان معه حتى مات ، ولم أسمع له مع أحدٍ منهم خبراً

(١) عنى بالنعال ذوات النعال ، وهي الابل . أو لعلها : « بغال » . مخرم الجبل والسيول : أنفه .
والمخارم : الطرق في غلظ .

إلا حكايةً بوفوده على سليمان بن علي ، وأنه ولّاه عملاً . وأحسبه مات في تلك الأيام .

رأى بعض الناس فيه :

حدثني عمي الحسن بن محمد ، قال : حدثني محمد بن سعد الكرواني عن العمري عن العتيبي عن أبيه قال :

قدم البصرة علينا شيخٌ من أهل الكوفة لم أرَ قطُّ أظرف لساناً ولا أخلى حديثاً منه ، وكان يحدثني عن مطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وحمادِ الراوية ، وظرفاء الكوفة ، بأشياء من أعاجيبهم وطرفهم ، فلم يكن يحدث عن أحدٍ بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن إياس ، فقلت له : كنت والله أشتهي أن أرى مطيعاً ، فقال : والله لو رأيتَه للقيتَ منه بلاءً عظيماً . قال : قلت : وأيُّ بلاءٍ ألقاه من رجل أراه . قلت : كنت ترى رجلاً يصبر عنه العاقل إذا رآه ، ولا يصعبه أحدٌ إلا افتضح به .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد ابن حبيب قال : سألت رجلاً من أهل الكوفة كان يصحب مطيع بن إياسٍ عنه فقال : لا تُردُّ أن تسألني عنه . قلت : ولم ذلك ؟ قال : وما سؤالك إياي عن رجلٍ كان إذا حضر ملكك ، وإذا غاب عنك شاقك ، وإذا عُرفت بصحبته فضحك .

إعجاب الوليد بن يزيد بطيع .

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني عبد الله بن عمرو قال : حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن محمد بن جبير ، عن عبد الله بن العباس الربيعي قال : حدثني ابراهيم بن المهدي قال : قال لي

جعفر بن يحيى : ذكر حكم الوادي ، أنه غنى الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام
حديث السن ، فقال :

إكليلها ألوانٌ ووجهها فتانٌ
وخالها فريدٌ ليس لها جيرانٌ
إذا مشت تثنتت كأنها ثعبان

فطرب حتى زحف عن مجلسه إليّ ، وقال : أعد فديتك مجيأتي . فأعدته حتى
صحل صوتي ، فقال لي : ويحك ، من يقول هذا ؟ فقلت : عبدك يا أمير المؤمنين
أرضاه لخدمتك . فقال : ومن هو فديتك ؟ فقلت : مطيع بن إياس الكناني .
فقال : وأين محله ؟ قلت : الكوفة . فأمر أن يُحمل إليه على البريد ، فحمل إليه ،
فما أشعر يوماً إلا برسوله قد جاءني ، فدخلت إليه ومطيع بن إياس واقفٌ بين
يديه ، وفي يد الوليد طاسٌ من ذهب يشرب به ، فقال له : غنّ هذا الصوت
يا وادي . فغنّيته إياه ، فشرب عليه ، ثم قال لمطيع : من يقول هذا الشعر ؟ قال :
عبدك أنا يا أمير المؤمنين . فقال له : ادن مني . فدنا منه ، فضمه الوليد وقبّل فاه
وبين عينيه ، وقبّل مطيعٌ رجله والأرض بين يديه ، ثم أدناه منه حتى جلس
أقرب المجالس إليه ، ثم تمّ يومه فاصطبح أسبوعاً متوالي الأيام على هذا الصوت .

لحن هذا الصوت هزجٌ مطلقٌ في مجرى البنصر ، والصنعة لحكم . وقد
حدثني بخره هذا مع الوليد جماعةً على غير هذه الرواية ، ولم يذكروا فيها حضور مطيع .

حدثني به أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي عن
أبيه قال : بلغني عن حكم الوادي ، وأخبرني الحسين بن يحيى ، ومحمد بن مزيد
ابن أبي الأزهر قالوا : حدثنا حماد بن اسحاق قال : حدثني أحمد بن يحيى المكي
عن أمّه عن حكم الوادي قال :

وفدت على الوليد بن يزيد مع المغتئين ، فخرج يوماً إلينا وهو راكبٌ على
حمارٍ ، وعليه درّاعة وشي ، وبيده عقد جوهري ، وبين يديه كيسٌ فيه ألف
دينارٍ ، فقال : من غنّاني فأطربني فله ما عليّ وما معي . فغنّوه فلم يطرب ،
فاندفعتُ وأنا يومئذٍ أصغرهم سنّاً فغنّيته :

إكليلها ألوانٌ ووجهها فتانٌ
وخألها فريدٌ ليس له جيران
إذا مشتْ تثتتٌ كأنها ثعبان

فرمى إليه بما معه من المال والجوهر ، ثم دخل فلم يلبث أن خرج إليّ رسوله
بما عليه من الثياب والحمار الذي كان تحته .

صحبتُه لجماعة من الزنادقة :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثنا عبد الله بن أبي
سعدٍ قال :

كان مطيع بن إلياس ، وميحي بن زيادٍ الحارثي ، وابنُ المقفّع ووالبة بن الحباب
يتنادمون ولا يفترقون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمالٍ ولا ملكٍ ، وكانوا
جميعاً يُرمون بالزندقة .

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمارٍ قال : حدثني علي بن محمدٍ النوفلي عن أبيه
وعومته ، أن مطيع بن إلياس وعمارة بن حمزة من بني هاشم ، وكانا مرميين
بالزندقة ، نزعا إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالبٍ لما خرج في آخر دولة
بني أمية ، وأوّل ظهور الدولة العباسية بخراسان ، وكان ظهر على نواح من الجبل :
منها أصبهان وُقم ونهاوند ، فكان مطيعٌ وعمارة ينادمانه ولا يفارقانه .

قال النوفلي : حدثني ابراهيم بن يزيد بن الحشك قال :

دخل مطيع بن إياس على عبد الله بن معاوية يوماً وغلّامٌ واقف على رأسه يذبُّ عنه بمنديلٍ - ولم يكن في ذلك الوقت مذابٌ ، إنّما المذابُ عباسية - قال : وكان الغلام الذي يذبُّ أمردٌ حسن الصورة ، يروقُ عين الناظر ، فلما نظر مطيعٌ الى الغلام كاد عقله يذهب ، وجعل يكلمهم ابن معاوية ويُجلجج ، فقال :

إني وما أعملَ الحجيجَ له أخشى مطيع الهوى على فرج^١
أخشى عليه مغامساً مرسا ليس بذي رِقبةٍ ولا حرج^٢

أخبرني أحمد بن عبيد الله قال : حدثنا عليُّ بن محمد النوفلي قال : حدثني أبي عن عمه عيسى قال :

كان لابن معاوية صاحبُ سُرطةٍ يقال له : قيس بن عيلان العنسي النوفلي وعيلان اسم أبيه ، وكان شيخاً كبيراً دهنياً لا يؤمن بالله ، وكان اذا عسَّ لم يبت أحدٌ إلا قتله ، فأقبل يوماً فنظر اليه ابن معاوية ومعه عمارة بن حمزة ومطيع بن إياس ، قال :

إنّ قيساً وإنّ تقنّع شيئاً خبيثُ الهوى على شطه^٣

أجز يا عمارة . فقال :

ابنُ سبعين منظراً ومشيياً وابنُ عشرٍ يُعدُّ في سقطه^٤

(١) الحجيج : جماعة الحجاج .

(٢) المغامس : الشديد الشجاع . والمرس : الشديد . الرقبة : التحفظ والخشية . والحرج : التهيب .

(٣) الشمط : بياض الرأس يخالطه السواد .

(٤) السقط : الفضيحة .

فأقبل على مطيع فقال : أجز . فقال :

وله شُرْطَةٌ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ فَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ شُرْطِهِ

قال النوفلي : وكان مطيعٌ فيما بلغني مأبوناً ، فدخل عليه قومه فلاموه على فعله ، وقالوا له . أنت في أدبك وشرفك وسؤددك وشرفك تُرمى بهذه الفاحشة القدرة ؟ فلو أقصرت عنها ! فقال : جرّبوه أنتم ثم دعوا إن كنتم صادقين . فانصرفوا عنه ، وقالوا : قبح الله فعلك وعُذرك ، وما استقبلتنا به .

أخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثنا حماد عن أخيه عن النضر بن حديد قال : أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال : حدثني مطيع بن إياس قال :

قال لي حماد عجرد : هل لك في أن أريك خُشَّةَ صديقٍ ، وهي المعروفة بطبّية الوادي ؟ قلت : نعم . قال : إنَّك إنَّ قعدتَ عنها وخُبئتَ عينك في النظر أفسدتها عليّ . فقلت : لا والله لا أتكلّم بكلمةٍ تسوءك ، ولا أسرّتك . فمضى وقال : والله لا أتكلّم ، لأنّ خالفتَ ما قلتَ لأخرجنك . قال : قلت : إن خالفت ما تكره فاصنع بي ما أحببت . قال : امض بنا . فأدخلني على أطرف خلق الله وأحسنهم وجهاً ، فلما رأيتها أخذني الزمّعُ وفطن لي : فقال : اسكت يا ابن الزانية . فسكنتُ قليلاً ، فلحظتني ولحظتها أخرى ، فغضب ووضع قلنسبته عن رأسه ، وكانت صلعتة حمراء كأنها استُ قردٍ ، فلما وضعها وجدت للكلام موضعاً فقلت :

وَارِ السَّوَاةَ السَّوَاةَ يَا حَمَّادَ عَنِ خُشَّتِهِ
عَنِ الْإِتْرَجَةِ الْفَضَّةِ وَالتَّفَاحَةِ الْهَشَّةِ

(١) صديقي ؛ أي صاحبي . خش : الطيب بالفارسية ، عربته العرب وقالوا في المرأة : خشته .

(٢) الزمّع : شبه الرعدة تأخذ الانسان .

(٣) الاترجة : فاكهة حماضها يسكن شهوة النساء ، ويجلو اللون والكلف ، وقشره في الثياب

يمتص السوس .

فالتفت إليّ ، وقال : فعلتها يا ابن الزانية ؟ فقالت له : أحسن والله ، ما بلغ صفتك بعد ، فما تريد منه ؟ فقال لها : يا زانية ! فقالت له : الزانية أمك ! وثاورته^١ وثاورها ، فشققت قميصه ، وبصقت في وجهه ، وقالت له ما تصادقك وتدعُ مثل هذا إلا زانية ! وخرجنا وقد لبني كلُّ بلاء ، وقال لي : ألم أقل لك يا ابن الزانية : إنَّك ستفسد عليّ مجلسي . فأمسكتُ عن جوابه ، وجعل يهجوني ويسبُّني ، ويشكوني الى أصحابنا ، فقالوا لي : اهجه ودعنا وإياه . فقلت فيه :

ألا يا ظبية الوادي وذات الجسدِ الرادِ^٢
 وزينَ المصرِ والدَّارِ وزينَ الحيِّ والنادي
 وذات المبسم العذب وذات الميسم البادي^٣
 أما بالله تستحيينَ من خُلَّةِ حمَّادِ^٤
 حمَّادُ فتى ليس بذِي عِزِّ فتنقادي
 ولا مالٍ ولا عِزِّ ولا حظِّ لمرتادِ
 فتويي وأتني الله وُبيَّ جبلِ جرَّادِ^٥
 فقد مُيزت بالحسن عن الخلقِ بإفرادِ
 وهذا البين قد حُمِّمَ فجودي منك بالزادِ

- في الأوّل والثاني والسابع والثامن من هذه الأبيات لحكم الوادي رمل^{*}.

(١) ثاورته : واثبته .

(٢) الراد : مسهل الرأد ، وهو الرخص اللين .

(٣) الميسم : أثر الجمال والعنق .

(٤) الخلة : بالضم : الصداقة .

(٥) بتي : اقطعي . والجراد : جلاء آنية الصفر .

قال : فأخذ أصحابنا رقاعاً فكتبوا الأبيات فيها ، وألقوها في الطريق ،
وخرجتُ أنا فلم أدخل اليهم ذلك اليوم ، فلما رأها وقراها قال لهم : يا أولادَ
الزنا ، فعلها ابن الزانية ، وساعدتموه عليّ !

قال : وأخذها حكمُ الوادي فغنى فيها ، فلم يبق بالكوفة سقاه ولا طحان
ولا مكارٍ إلا غنّى فيها ، ثم غبت مدةً وقدمتُ ، فأتاني فما سلّم عليّ حتى قال
لي : يا ابن الزانية ، ويلك أما رحمتي من قولك لها :

أما بالله تستحيين من خلة حمادٍ

بالله قتلتني قتلك الله ! والله ما كلمتني حتى الساعة . قال : قلت : اللهم أديم
هجرها له وسوء آرائها فيه ، وآسفه عليها ، وأغرهِ بها ! فشتمني ساعة . قال
مطيع : ثم قلت له : تم بنا حتى أمضي بك فأريك أختي . قال مطيع ، فضينا فلما
خرجت إلينا دعوت قيمةً لها فأسررت إليها في أن تصلح لنا طعاماً وشرباً ، وعرفتُها
أنّ الذي معي حماد . فضحكت ثم أخذت صاحبتي في الغناء ، وقد علمت بموضعه
وعرفته ، فكان أول صوت غنّت :

أما بالله تستحيين من خلة حمادٍ

فقال لها : يا زانية ! وأقبل عليّ فقال لي : وأنت يا زاني يا ابن الزانية .
وشامتته صاحبتي ساعة ، ثم قامت فدخلت ، وجعل يتغيظ عليّ فقلت : أنت ترى
أني أمرتها أن تغني بما غنّت ؟ قال : أرى ذلك وأظنه ظناً ، لا والله ، ولكنني
أتيقنه ! خلفت له بالطلاق على بطلان ظنه ، فقالت : وكيف هذا ؟ فقلت :
أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس . فقالت : قد والله فعل .
وانصرفنا .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه عن رجلٍ من أصحابه قال :

قال يحيى بن زياد الحارثي لمطيع بن إياس : انطلق بنا الى فلانة صديقتي ؛ فإن بيني وبينها مُغاضبة ، لتصلح بيننا ، وبئس المصلح أنت . فدخلنا اليها فأقبلا يتعاطبان ، ومطيعٌ ساكت ، حتى اذا أكثر قال يحيى لمطيع : ما يُسكتك ، أسكت الله نأمتك ؟ فقال لها مطيع :

أنتِ مُعتلةٌ عليه وما زالا مُهيناً لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ما سمع ، وهشَّ له مطيع :

فدعيه وواصلني ابن إياسٍ . جُعِلت نفسهُ الغداة فذاك

فقام يحيى اليه بوسادة في البيت ، فما زال يجلد بها رأسه ويقول : ألهذا جئتُ بك يا ابن الزانية ! ومطيع يُغوثٌ حتى ملَّ يحيى ، والجارية تضحك منهما ، ثم تركه وقد سَدِرَ .^٤

حدثني الحسن بن عليِّ الحنَّاف قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال :

مرض حمادُ عجردٍ ، فعاده أصدقاؤه جميعاً إلا مطيع بن إياس ، وكان خاصّةً به ، فكتب اليه حمادُ :

كفالك عيادتي من كان يرجو ثوابَ الله في صلة المريض

(١) النأمة : الصوت .

(٢) التغويث : أن يقول : واغوثاه !

(٣) السادر : المتحير .

فإن تحدث لك الأيامُ سُقماً يحول جريضه دون القريض^١
 يكن طول التأوه منك عندي بمنزلة الطنين من البعوض

أخبرني محمد بن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه قال : قدم مطيع بن إياس من سفر فقدم بالرغائب ، فاجتمع هو وحماد وعجرد بصديقه طيبة الوادي ، وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبي العباس الى البصرة ، وكان مطيع قد أعطى صاحبه من طرائف ما أفاد ، فلما جلسوا يشربون غنت طيبة الوادي فقالت :

أظن خيلي غدوةً سيسير ورّي على أن لا يسير قديرُ

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع :

ما أبالي اذا النوى قربتهم ودنونا من حلّ منهم وساروا

فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها .

نسبة هذا الصوت

صوت

أظن خيلي غدوةً سيسير ورّي على أن لا يسير قديرُ
 عجبت لمن أمسى محبباً ولم يكن له كفن في بيته وسرير

غنى في هذين البيتين ابراهيم الموصلي ، ولحنه ثقيلٌ أوّل بالسبابة في مجرى البنصر ، وفيها لحنٌ يمان قديمٌ خفيفٌ رملٍ بالوسطى .

(١) الجريض : يقال جرض بريقه : ابتلعه على م وحزن .

حدثني الحسن قال : حدثني ابن مهرويه قال : حدثني ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال :

كان لمطيع بن إلياس صديقٌ يقال له : عمر بن سعيد ، فعاتبه في أمر قينةٍ يقال لها « مكنونة » كان مطيعٌ يهاها حتى اشتهر بها ، وقال له : إن قومك يشكونك ويقولون : إنك تفضحهم بشهرك نفسك بهذه المرأة ، وقد لحقهم العيب والعار من أجلها ! فأنشأ مطيع يقول :

قد لآمني في حبيتي عمرٌ واللومُ في غير كُنْهِه ضجرٌ^١
 قال أفقٌ ، قلتُ لا ، قال بلى قد شاع في الناس عنك الخبر
 قلتُ قد شاع ما اعتذاري ممأ ليس لي فيه عندهم عُذرٌ
 عجزٌ لعمرى وليس ينفعني فكف عني العتاب يا عمر
 وارجع اليهم وقل لهم قد أبي وقال لي لا أفيقُ فانتحروا^٢
 أعشِق وحدي فيؤخذون به كالترك تغزو فيقتل الخزر^٣

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني ابن أبي أحمد عن أبي العبر الهاشمي قال : حدثني أبي أن مطيع بن إلياس مرَّ بيحي بن زيادٍ ، وحماد الراوية وهما يتحدثان ، فقال لهما : فيم أنتم؟ قالا : في قذف المحصنات . قال : أو في الأرض محصنة فتقذفانها ؟ !

حدثني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات . وحدثني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : حدثني محمد بن هارون قال :

(١) الكنه : الوجه والحقيقة .

(٢) يقال انتحروا : تشاحوا عليه فكاد بعضهم ينحر بعضاً من شدة حرصهم .

(٣) الخزر : اسم جيل من الناس خزر العيون ضيقوها .

أخبرني الفضل بن إياس الهذلي الكوفي أنّ المنصور كان يريد البيعة للمهدي ، وكان ابنه جعفرٌ يعترض عليه في ذلك ، فأمر بإحضار الناس فحضروا ، وقامت الخطباء فتكلموا ، وقالت الشعراء فأكثروا في وصف المهدي وفضائله ، وفيهم مطيع بن إياس ، فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، حدثنا فلانٌ عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المهديُّ منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك . ثم أقبل على العباس ، فقال له : أنشدك الله هل سمعتَ هذا ؟ فقال : نعم . مخافةً من المنصور . فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي .

قال : ولما انقضى المجلس ، وكان العباس بن محمد لم يأنس به ، قال : رأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه ، فشهدتُ له خوفاً ، وشهد كلُّ من حضر عليّ بأنّي كاذبٌ ؟ ! وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر ، وكان مطيعٌ منقطعاً اليه يخدمه ، فخافه ، وطرده عن خدمته . قال : وكان جعفر ماجناً ، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه ، وشقّت عليه البيعةُ لمحمد . فأخرج أيره ثم قال : إن كان أخي محمدٌ هو المهدي فهذا القائم من آل محمد .

أخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال : كان مطيع بن إياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور ويناديه ، فكروه أبو جعفر ذلك ، لما سُهر به مطيعٌ في الناس وخشي أن يُفسده ، فدعا بمطيع وقال له : عزمت على أن تفسد ابني عليّ وتعلّمه زندقته ؟ فقال : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من أن تظنّ بي هذا ، والله ما يسمع مني إلا ما اذا وعاه جملته وزينه ونبّه ! فقال : ما أرى ذلك ولا يسمع منك إلا ما يضرّه ويغرّه . فلما رأى مطيعٌ إلحاحه في أمره قال له : أتؤمنني يا أمير المؤمنين عن غضبك حتى أصدقك ؟ قال : أنت آمن . قال : وأيّ مُستصلحٍ فيه ؟ وأيّ نهايةٍ لم يبلغها الفساد والضلال ؟ قال :

ويلك ، بأي شيء ؟ قال : يزعم أنه ليعشق امرأةً من الجنّ وهو مجتهدٌ في خطبتها ، وجمع أصحاب الغزائم عليها ، وهم يغرونه ويعدونه بها ويمنون به ، فوالله ما فيه فضلٌ لغير ذلك من جدٍ ولا هزل ولا كفر إيمان . فقال له المنصور : ويلك ، أتدري ما تقول ؟ قال : الحق والله أقول ، فسل عن ذلك ، فقال له : عد إلى صحبتته واجتهد أن تربيه عن هذا الأمر ، ولا تعلمه آني علمت بذلك حتى أجتهد في إزالته عنه .

أخبرني عمي قال : حدثني الكراني عن ابن عائشة قال :

كان مطيع بن إياس منقطعاً إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور ، فدخل أبوه المنصور عليه يوماً ، فقال لمطيع : قد أفسدت ابني يا مطيع . فقال له مطيع : إنما نحن رعيتك فإذا أمرتنا بشيء فعلنا .

قال : وخرج جعفر من دار حرمه فقال لأبيه : ما حملك على أن دخلت داري بغير إذن ؟ فقال له أبو جعفر : لعن الله من أشبهك ، ولعنك ! فقال : والله لأنا أشبه بك منك بأبيك - قال : وكان خليعاً - فقال : أريد أن أتزوج امرأةً من الجنّ ! فأصابه لمم ، فكان يُصرع بين يدي أبيه والربيع واقف ، فيقول له : يا ربيع ، هذه قدرة الله .

وقال المدائني في خبره الذي ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد بن الحارث عنه : فأصاب جعفرًا من كثرة ولعه بالمرأة التي ذكر أنه يتعشقها من الجنّ صرعٌ ، فكان يُصرع في اليوم مرّاتٍ حتى مات ، فحزن عليه المنصور حزنًا شديدًا ، ومشى في جنازته ، فلما دُفن وسوي عليه قبره قال للربيع : أنشدني قول مطيع ابن إياس في مرثية يحيى بن زياد . فألشده :

(١) يقال ولع بالشيء ولعاً وولوعاً : لهج به واشتد حبه له .

يا أهلي ابكوا لقلبي القرح وللدُموع الدّوارف السُّفح
 رَأحوا بيحي ولو تطاوعني الأقدار لم يبتكر ولم يرح^١
 يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومَن كان أمس للمدح

قال : فبكى المنصور ، وقال : صاحب هذا القبر أحقُّ بهذا الشعر .

شعره في جارية خرجت من قصر الرصافة :

أخبرني به عمي أيضاً عن الخزاز عن المدائني ، فذكر مثله .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني يعقوب بن إسرائيل قال :
 حدثني المغيرة بن هشام الرّبيعي قال : سمعت ابن عائشة يقول :

مرّ مطيع بن إياس بالرّصافة ، فنظر الى جارية قد خرجت من قصر الرّصافة
 كأنّها الشمسُ حسناً ، وحواليها وصائف يرفعن أذيالها ، فوقف ينظر اليها إلى أن
 غابت عنه ، ثم التفت الى رجلٍ كان معه وهو يقول :

لمأ خرجن من الرّصا فة كالتائيل الحسان
 يحقنن أحور كالغزا ل عيس في جدل العنان^٢
 قطنن قلبي حسرةً وتقسماً بين الأمانى
 ويلى على تلك الثما ثل واللطيف من المعاني
 يا طول حرّ صابتي بين الغواني والقيان

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني عبد الله بن أبي

(١) يبتكر : يخرج بكرة . ويروح : يرجع في الرواح .

(٢) الجدل : جمع جدل ، وهو الزمام المجدول . والعنان : سير اللجام ، عنى بذلك دقة الخصر .

سعيد ، عن ابن توبة صالح بن محمد ، قال : حدثني بعضٌ ولدٍ منصور بن زياد عن أبيه قال : قال محمد بن الفضل بن السكوني :

رحل مطيع بن إياسٍ الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميجاً له ، فلما رآته بنته قد صحح العزم على الرحيل بكت ، فقال لها :

اسكتي قد حزرتِ بالدمع قلبي طالما حَزَرَ دمعك القلوبا
ودعي أن تقطعي الآن قلبي وتُريني في رحلتي تعذيبه
فعسى الله أن يُدافع عني ريباً ما تحذرين حتى أءوبا
ليس شيءٌ يشاؤه ذو المعالي بغزيرٍ عليه فادعي المحييا
أنا في قبضة الإله إذا ما كنتُ بعداً أو كنتُ منك قريباً

ووجدت هذه الأبيات في شعر مطيعٍ بغير رواية ، فكان أولها :

ولقد قلت لابنتي وهي تكوي بانسكاب الدموع قلباً كئيباً

وبعده بقية الأبيات :

شعره في قينة أوما إليها بقبلة فصدته :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال :
حدثني عليُّ بن محمدٍ النوفلي ، عن صالح الأصبم قال :

كان مطيع بن إياسٍ مع إخوانٍ له على نبيذٍ ، وعندهم قينةٌ تغنيهم ، فأوما
إليها مطيعٌ بقبلةٍ ، فقالت له : تُراب ! فقال مطيع :

صوت

إن قلبي قد تصابى بعد ما كان أنابا
ورماه الحب منه بسهامٍ فأصابا

قد دهاه شادن يلبس في الجيد سخاباً^١
 فهو بدرٌ في نقابٍ فإذا ألقى النقاباً
 قلتَ شمسٌ يومَ دجنٍ حسرت عنها السحاب
 ليتني منه على كَشْحَيْنِ قد لانا وطاباً^٢
 أحضرُ الناسَ بما أكرهه منه جواباً
 فإذا قلتَ أنلني قبلةً قال تُراباً

لحكم الوادي في هذه الأبيات هزجٌ بالبنصر ، من رواية الهشامي .

أخبرنا أبو الحسن الأُسدي قال : ذكر موسى بن صالح بن سنج بن عميرة
 أن مطيع بن إياس كان أحضر الناس جواباً ونادراً ، وأنه ذات يوم كان جالساً
 يعدد بطون قويش ويذكر مآثرها ومفاخرها ، فقليل له : فأين بنو كنانة ؟ قال :

بِفِلَسْطِينَ يُسْرَعُونَ الرُّكُوباً

أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

حلقٌ من بني كنانة حولي بِفِلَسْطِينَ يُسْرَعُونَ الرُّكُوباً

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني عن العمري عن العتيبي قال :

فُضِيحَتُهُ لِأَبِي دِهْمَانَ :

كان أبو دهمان صديقاً لمطيع ، وكان يُظهر للناس تألهاً^٣ ومروءةً وسمتاً
 وحسناً ، وكان رباً دعا مُطِيعاً ليلةً من الليالي أن يصير إليه ، ثم قطعه عنه سُغْلٌ ،

(١) الشادن : الظلي الصغير . السخاب : القلادة من القرنفل .

(٢) الكشح : الخاصرة .

(٣) التأله : التنسك والتعبد .

فاشتغل وجاء مطيع^١ فلم يجده ، فلما كان من الغد جلس مطيع^٢ مع أصحابه ،
فألشد^٣هم فيه :

وَيْلِي مَنْ جَفَانِي وَحُبُّهُ قَدْ بَرَانِي
وَطَيْفُهُ يَلْقَانِي وَشَخْصُهُ غَيْرِ دَانٍ
أَعْرُ كَالْبَدْرِ يَعِشِي بَحْسَنُهُ الْعَيْنَانِ^١
جَارِيٌّ لَا تَعْدِلَانِ فِي حَبِّهِ وَدَعَايِي
فَرَبٌّ يَوْمٌ قَصِيرٌ فِي جَوْسِقِ وَجِنَانِ
بِالرَّاحِ فِيهِ يُحْيَا وَالْقَصْفِ وَالرَّيْحَانِ^٢
وَعِنْدَنَا قَيْنَتَانِ وَجَهَاهُمَا حَسَنَانِ
عُودَاهُمَا غَرْدَانِ كَأَمَّا يَنْطِقَانِ
وَعِنْدَنَا صَاحِبَانِ لِلدَّهْرِ لَا يُخْضَعَانِ
فَكُنْتُ أَوَّلَ حَامٍ وَأَوَّلَ السَّرْعَانِ^٣
فِي فَتِيَةٍ غَيْرِ مِيلٍ عِنْدَ اخْتِلَافِ الطَّعَانِ
مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُخْفِي فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
حَمَّالٍ كُلِّ عَظِيمٍ تَضِيقُ عَنْهُ الْيَدَانِ
وَإِنْ أَلَحَّ زَمَانٌ لَمْ يَسْتَكِنْ لِلزَّمَانِ
فَرَالِ ذَلِكَ جَمِيعاً وَكُلُّ شَيْءٍ فَانَ
مَنْ عَازِرِي مَنْ خَلِيلٍ مُوَافِقٍ مِلْدَانِ^٤
مُدَاهِنٍ مَتَوَانٍ يَكْنِي أَيْ دِهْمَانِ^٥

(١) العشا : ضوء البصر .

(٢) القصف : الجلبة والاعلان باللهو ، والمقصود هنا اللهو والغناء .

(٣) سرعان القوم ، بالتحريك : أوائلهم المستبقون .

(٤) الملدان : عني به اللين الناعم .

(٥) المداهن : المنافق .

متى يَعدك لقاءً فالنَّجم والفرقدانِ
وليس يُعتمِّمُ إلا سكران مع سكران^١
يسقيه كلُّ غلامٍ كأنه غُصن بانٍ
من خندريسٍ عُقارٍ كحمرة الأرجوان^٢

قال : فلقية بعد ذلك أبو دهمان ، فقال : عليك لعنة الله فضحتني ، وهتفت بي ، وأذعت سرِّي ، لا أكلمك أبداً ، ولا أعاشرك ما بقيت ، فما تفرق بين صديقك وعدوك .

أخبرني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجليّ العطار بالكوفة ، قال : حدثني عليُّ بن عمرو بن عمة عليِّ بن القاسم قال :

كنت آلفُ مطيع بن إياس ، وكان جاري ، وعنَّفي في عشرته جماعة ، وقالوا لي : إنه زنديق . فأخبرته بذلك ، فقال : وهل سمعتَ مني أو رأيتَ شيئاً يدلُّ على ذلك ، أو هل وجدتي أخلاً بالفرائض في صلاةٍ أو صومٍ ؟ فقلت له : والله ما اتهمتُك ولكني خبرتك بما قالوا . واستحييت منه . فعجل على السكر ذات يوم في منزله ، فنمت عنده ومُطرنأ في جوف الليل وهو معي ، فصاح بي مرتين أو ثلاثاً ، فعلمت أنه يريد أن يصطحب ، فكسلت أن أجيبه ، فلما تيقن أنني نائمٌ جعل يردد على نفسه بيتاً قاله ، وهو قوله :

أصبحتُ جمَّ بلابلِ الصدرِ عصراً أكلته الى عصر^٤

(١) يعتم : يدخل في العتمة ، وهي ثلث الليل الاوّل .

(٢) الخندريس : الحمرّة القديمة . والعقار : التي تذهب الوعي . والارجوان : الشديدة الحمرّة .

(٣) مطرنا : نزل علينا المطر .

(٤) الجم : الكثير . والبلابل : وساوس الصدر وشدة الهموم .

فقلت في نفسي : هذا يعمل شعراً في فنّ من الفنون . فأضاف إليه بيتاً ثانياً ، وهو قوله :

إِنْ بُحْتُ طُلَّ دَمِي وَإِنْ تُرَكْتُ وَقَدْتُ عَلِيَّ تَوْقَدَ الْجُرَّاءُ

فقلت في نفسي : ظفرت بمطيع . ففتنحت ، فقال لي : أما ترى هذا المطر وطيبه ، أقعد بنا حتى نشرب أقداحاً . فاغتمت ذلك ، فلما شربنا أقداحاً قلت له : زعمت أنك زنديق . قال : وما الذي صحح عندك آني زنديق ؟ قلت : قولك : « إِنْ بُحْتُ طُلَّ دَمِي » ، وأشدته البيتين ، فقال لي : كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث ؟ فقلت : والله ما سمعت منك ثالثاً . فقال : بلى قد قلت ثالثاً . قلت : فما هو ؟ قال :

مِمَّا جَنَاهُ عَلِيٌّ أَبِي حَسَنِ عُمَرُ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ

وحدثني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني ابراهيم بن المدبر قال : حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال :

جاء مطيع بن إياس إلى إخوان له وكانوا على شراب ، فدخل الغلام يستأذن له ، فلما سمع صاحب البيت يذكره خرج مبادراً ، فسمعه يقول :

أَمْسَيْتُ جَمًّا بِلَابِلِ الصَّدْرِ دَهْرًا أَرْجِيهِ إِلَى دَهْرٍ^٢
إِنْ فَهْتُ طُلَّ دَمِي وَإِنْ كُتِمْتُ وَقَدْتُ عَلِيَّ تَوْقَدَ الْجُرَّاءُ

فلما أحسن مطيع بأن صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال :

مِمَّا جَنَاهُ عَلِيٌّ أَبِي حَسَنِ عُمَرُ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ

(١) طل دمه ، بالبناء للمجهول : أبيع ، وقيل لم يثار به .

(٢) أَرْجِيهِ : أسوقه . وقد سبق برواية أخرى .

وكان صاحب البيت يتشيع ، فأكبَّ على رأسه يُقبِّله ويقول : جَزَاكَ اللهُ
يا أبا مسلم خيراً !

وذكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل الكاتب :

أنَّ الرشيد أُنِّيَ بنت مطيع بن إياس في الزنادقة ، فقرأت كتبهم واعترفت
به ، وقالت : هذا دينٌ علَّمنيه أبي وتُبْتُ منه . فقيل توبتها وردّها الى أهلها .

قال أحمد : ولها نسلٌ يجبل في قرية يقال لها : « الفراشيّة » قد رأيتهم ، ولا
عقب لمطيع إلا منهم .

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني عن ابن عائشة قال : كان مطيع ابن إياس
نازلاً بكرخ بغداد ، وكان بها رجلٌ يقال له : الفهمي ، مُعَنَّ مُحْسِنٌ ، فدعاه
مطيعٌ ودعا بجاعةٍ من إخوانه وكتب الى يحيى بن زياد يدعو هذه الأبيات . قال :

عندنا الفهميُّ مسرُورٌ وزمَّارٌ مُجيدٌ
ومُعَاذٌ وعِياذٌ وعُمَيْرٌ وسعيدٌ
وندامي يُعملون القلَّزَ والقَلَّزُ شديدٌ
بعضهم ريجانٌ بعضٌ فهمٌ مسكٌ وعودٌ

قال : فأتاه يحيى ، فأقام عنده وشرب معهم ، وبلغت الأبيات المهديّ ، فضحك
منها ، وقال : تنأيك القوم وربّ الكعبة .

قال الكراني : القلَّز : المبادلة .

وجدت هذا الخبر بخطّ ابن مهرويه ، عن إبراهيم بن المدبّر عن محمد بن عمر
الجرجاني . فذكر أنّ مطيعاً اصطبغ يوم عرفة وشرب يومه وليلته ، واصطبغ يوم
الأضحى ، وكتب الى يحيى من الليل بهذه الأبيات :

قد شربنا ليلة الأضحى وساقينا يزيدٌ

عندنا الفهمي مسرو رُ وزمَّارٌ مُجِيدُ
 وسليان فَتانا فهو يبدي ويُعيد
 وُعَاذُ وَعِيَاذُ وَعُمَيْرُ وَسَعِيدُ
 وندامي كُلُّهُمْ يَقْلِيزُ وَالْقَلَزُ شَدِيدُ
 بعضهم ريجانٌ بعضه فهمُ مِسْكٌ وَعُودُ
 غابت الأُنْحُسُ عنهم وتَلَقَّتْهُمُ سُعُودُ
 فترى القومَ جالوساً وَالْحَنَا عنهم بعيد
 ومطيعُ بنُ إياسٍ فهو بالقَصْفِ وليد
 وعلى كَرَّ الجديدين وما حلَّ جليد

ووجدت في كتاب يعقُب هذا : وذكر محمد بن عمر الجرجاني أنَّ عوف بن زياد كتب يوماً الى مطيع : «أنا اليوم نشيطٌ للشُّرب ، فإن كنت فارغاً فسير إليّ ، وإن كان عندك نبيذٌ طيبٌ ، وغناءٌ جيدٌ جئتُك . فجاءته رقعةٌ وعنده حمادُ الراوية وحكمُ الوادي ، وقد دَعَوْا غلاماً أمرد ، فكتب اليه مطيع :

نعم لنا نبيذٌ وعندنا حمادُ
 وخيرُنا كثيرٌ والخيرُ مُستزاد
 وكلنا من طربٍ يطيرُ أو يكاد
 وعندنا وادينا وهو لنا عماد
 ولهُونا لذيذٌ لم يلههُ العباد
 إن تشته فساداً فعندنا فساد
 أو تشته غلاماً فعندنا زياد
 ما إن به التواءُ عناً ولا بعاد

قال : فلما قرأ الرقعة صار اليهم ، فأتم به يومه معهم .

مدح مطيع للغمر بن يزيد :

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو بكر العامري عن عنبسة القرشي الكُرَيزي عن أبيه قال :

مدح مطيع بن إياس الغمر بن يزيد بقصيدته التي يقول فيها :

لا تَلَحَّ قلبك في شقائه ودَعِ المتيمَّ في بلائه^١
كفكف دموعك أن يفيضَ بناظره غرقٍ بمائه
ودع النسبَ وذكره فبحسب مثلك من عنائه
كم لذةٍ قد نلتها ونعيم عيشٍ في بهائه
بنواعمٍ شبه الدمى والليلُ في ثنبي عمائه^٢
وأذكر فتىً يمينه حتفُ الزمان لدى التوائه
وإذا أُميَّةٌ حُصِّلت كان المهذبُ في انتائه
وإذا الأمورُ تفاقمتْ عِظماً فصدرها برائه^٣
وإذا أردتْ مديحه لم يُكِدِ قولك في بنائه^٤
في وجهه علم الهدى والمجدُ في عطفي ردائه
وكأنما البدر المنير مُشبه به في ضيائه

فأمر له بعشرة آلاف درهم، فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنوية، وحر كته ورفعت من ذكره ، ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه .

(١) لا تلح : لا تلم .

(٢) ثني عمائه : كناية عن شدة الظلام وازدواجه .

(٣) برائه : برأيه ، أي تصدر عن رأيه .

(٤) لم يكِدِ : لم يجب . يقال حفر فأكدى ، أي بلغ الصلابة .

استعطافه ليحيى بن زياد :

أنشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه ، لمطيع بن إياس . يستعطف يحيى بن زياد في هجرة^١ كانت بينهما وتباعد :

يا سميّ النبيّ الذي خصّ به الله عبده زكريا
فدعاه الإله يحيى ولم يجعل له الله قبل ذلك سميّاً
كن بصبّ أمسى مجبك برّاً إنّ يحيى قد كان برّاً تقياً

رثاؤه له :

وأنشدني له يرثي يحيى بعد وفاته :

قد مضى يحيى وغودرتُ فرداً نُصبَ ما سرّ عيون الأعداي^٢
وأرى عينيّ مُذْ غاب يحيى بُدلت من نومها بالسُّهاد
وسدته الكفُّ منّي تراباً ولقد أرثي له من وساد
بين جيرانٍ أقاموا صموتاً لا يُجيرون جواب المنادي
أيها الزمن الذي جاد حتى أعشبت منه متون البوادي
اسقِ قبراً فيه يحيى فإني لك بالشكر مُوافٍ مُغادي^٣

شعره في جوهر حين بيعت :

نسخت من نسخةٍ بخط هارون بن محمد بن عبد الملك قال :

(١) الهجرة : الجفوة والهجران .

(٢) النصب ، يقال هو نصب عيني ، للشيء الظاهر الذي لا يخفى .

(٣) أوفى فلاناً حقّه : أعطاه إيفاءً ، كوفاه ووفاه . والمعادي : الذي يغادي ، أي يباكر .

لما بيعت جوهر التي كان مطيع بن إياس يشتب بها قال فيها - وفيه غناء
من خفيف الرمل أظنه لحكم - :

صاح غراب البين بالبين فكدتُ أنقُدُ بنصفين
قد صار لي خدانان من بعدهم همٌ وغمٌ شرٌّ خدنين
أفدي التي لم ألقَ من بعدها أنساً وكانت قوَّةَ العين
أصبحتُ أشكو فوِّقة البين لما رأيتُ فرقتهم عيني

أخبرني هاشم بن محمد الخراعي قال : حدثنا العباس بن ميمون بن طائع قال :
حدثني بن خرداذبة قال : خرج مطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد حاجين ، فقدما
أثقالهما وقال أحدهما للآخر : هل لك في أن نغضيَ الى زيارة فننصفَ ليلتنا عنده ،
ثم نلحق أثقالنا ؟ فما زال ذلك دأبهم حتى انصرف الناس من مكة . قال : فركبا
بعيريهما وحلقا رؤوسهما ودخلا مع الحجَّاج المنصرفين . وقال مطيعٌ في ذلك :

ألم ترني ويحيى قد حجبنا وكان الحجّ من خير التجاره
خرجنا طالبي خيرٍ وبرٍّ فال بنا الطريق الى زواره
فعاد الناس قد غنموا وحجّوا وأبنا موقرين من الحساره

وقد روي هذا الخبر لبشارٍ وغيره .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن ابراهيم الموصلي
عن محمد بن الفضل قال :

شعره في ريم :

خرج جماعةٌ من الشعراء في أيام المنصور عن بغداد في طلب المعاش ، فخرج
يحيى بن زياد الى محمد بن العباس وكننت في صحابته ، ففضى الى البصرة ، وخرج
حماد عجردٍ اليها معه ، وعاد حمادُ الراوية الى الكوفة ، وأقام مطيع بن إياس ببغداد
وكان يهوى جازيةً يقال لها : « ريم » لبعض النخاسين وقال فيها :

لولا مكانك في مدينتهم
أوطنت بغداداً بحجيتكم
لظننت في صبحي الألى ظعنوا
وبغيرها لولاكم الوطن^١

قال : وقال مطيع^٢ في صبح اصطبحه معها :

ويوم بغداد نعيمنا صباحه
بييت ترى فيه الزجاج كأنه
على وجه حوراء^٣ المدامع تطرب^٤
نجوم^٥ الدجى بين الندامى تقلب^٦
يُصرف ساقينا ويقطب تارة^٧
علينا سحيق الزعفران وفوقنا
أكاليل فيها الياسين المذهب
فما زلت أستي بين صنع^٨ ومزهر^٩
من الراح حتى كادت الشمس تغرب^{١٠}

وفيهما يقول :

أمسي مطيع^{١١} كلفنا
حر^{١٢} لمن يعشقه
صباً حزيناً دنفنا^{١٣}
برقه معترفا
يا ريم^{١٤} فاشفي كيداً
حري^{١٥} وقلباً شغفا^{١٦}
ونولي^{١٧} قبلة
واحدة^{١٨} ثم كفى

قال وفيها يقول :

يا ريم^{١٩} قد أتلفت^{٢٠} روحي فما
فأذني إن كنت^{٢١} لم تذني
منها معي إلا القليل^{٢٢} الحقيرو
في ذنوباً إن^{٢٣} ربي غفور

(١) أوطن المكان : اتخذته وطناً .

(٢) الحور : شدة بياض العين وسواد سوادها .

(٣) يقطب : يمزج .

(٤) الصنج : آلة بأوتار يضرب بها ، معرب .

(٥) الدنف : المريض .

(٦) الحرى . العطشى .

ماذا على أهلكِ لو جُدتِ لي وزُرْتِني يا ريمُ فيمن يزورُ
 هل لكِ في أجرٍ تجازي به في عاشقٍ يرضيه منكِ اليسير
 يقبل ما جدتِ به طائِعاً وهو وإن قلَّ لديه الكثير
 لعمرى مَنْ أنتِ له صاحبٌ ما غاب عنه في الحياة السرور

قال وفيها يقول :

يا ريمُ يا قاتلتي إن لم تجودي فعدي
 بيّضتِ بالمطل وإخلا فكِ وعدي كيدي
 حالفَ عيني سُهدي وما بها من رمد
 يا ليتني في الأحـد أبليتِ مني جسدي
 لمن به من شقوتي أخذتُ حتفي بيدي

من شعره في جوهر :

أنشدني علي بن سليمان الأخفش قال : أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون عن
 ابن النطّاح لطيع بن إياس ، يقوله في جوهر جارية بربر :

يا بأبي وجهك من بينهم فإنّه أحسنُ ما أبصرُ
 يا بأبي وجهك من رائع يشبهه البدرُ إذا يزهرُ
 جاريةٌ أحسنُ من حليها وأحليُّ فيه الدرّ والجوهر
 وجرُّها أطيّبُ من طيبها والطيّبُ فيه المسك والعنبر^١
 جاءت بها بربر مكنونةً يا حبّذا ما جلبتُ بربر
 كأنما ريقتها قهوةٌ صَبَّ عليها باردٌ أسمر^٢

(١) الجرم : الجسم .

(٢) يعني العسل .

أخبرني الحسين بن القاسم قال : حدثنا ابن أبي الدنيا قال : حدثني منصور بن بشر العمري عن محمد بن الزبرقان قال :

كان مطيع بن إياس كثير العبث ، فوقف على أبي العمير : رجل من أصحاب المعلّى الخادم ، فجعل يعبث به ويمارحه الى أن قال :

ألا أبلغ لديك أبا العمير أراي الله في استك نصف أير

فقال له أبو العمير : يا أبا سلمى ، لو جدت لأحد بالأير كلّه لجدت به الى ما بيننا من الصداقة ، ولكنك بجبك لا زريده كلّه إلا لك . فأخفه ، ولم يعاود العبث به .

قال : وكان مطيع يُرمى بالابنة :

قال : وسقط لمطيع حائط ، فقال له بعض أصدقائه : احمد الله على السلامة ! قال : احمد الله أنت الذي لم ترعك هدته ، ولم يُصبك غبارُه ، ولم تعدم أجرة بنائه .

أخبرني اسماعيل بن يونس بن أبي اليسع الشيعي قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

مدحه جوير بن يزيد :

وفد مطيع بن إياس الى جوير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته :

أمن آل ليلي عَظمت البُكُورا ولم تلقَ ليلي فتشفي الضميرا
وقد كنتَ دهوكَ فيما خلا لليلي وجارات ليلي زؤورا
ليالي أنتَ بها معجبٌ تهيم اليها وتعضي الأميرا
وإذ هي حوراءُ شبه الغزا ل تبصر في الطُرف منها فتورا

تقول ابنتي إذ رأت حالتي وقرّبتُ للبين عنساً وكورا^١
 الى مَنْ أراك ، وقتك الحثو فَنَفْسِي ، تَجَسَّمَتْ هَذَا الْمَسِيرَا
 فقلتُ : الى البَجَلِي الذي يَفُكُّ العِناةَ وَيُعْنِي الْفَقِيرَا^٢
 أخي العُرفُ أشبه عند الندى وَحَمَلِ الْمَيْنِ أَبَاهُ جَدِيرَا
 عشير الندى ليس يرضى الندى يَدِ الدَّهْرِ بَعْدَ جَرِيرِ عَشِيرَا
 اذا استكثر المجتدون القليل لِمُعْتَفِينَ اسْتَقْلَّ الْكَثِيرَا
 اذا عَسِرَ الحَيْرُ في المَجْتَدِينَ كان لديه عتيداً يسيرا
 وليس بمانع ذي حاجةٍ ولا خاذلٍ مَنْ أتى مُسْتَجِيرَا
 فنفسى وقتك أبا خالدٍ اذا ما الكِماةُ أغاروا النُّمُورَا^٣
 الى ابن يزيدٍ أبي خالدٍ أخى العرفِ أَعْمَلَتْهَا عَيْسَجُورَا^٤
 لتلقى فواضل من كَفِّهِ فصادفت منه نوالاً غزيرَا
 فإن يكن الشُّكرُ حَسَنَ الثَّنَا ۞ بِالْعَرَفِ مَنِّي تَجِدُنِي شُكُورَا
 بصيراً بما يستلذُّ الرِّوَا ۞ مِنْ مُحْكَمِ الشِّعْرِ حَتَّى يَسِيرَا

إجازة جرير له سرّاً:

فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلاً ، ولم يعلم أحد بحضوره ، ثم قال له :
 قد عرفت خبرك ، وإني متعجل لك جاؤتك ساعتك هذه ، فإذا حضرت غداً فأني
 سأخاطبك مخاطبةً فيها جفاء ، وأزودك نفقةً طريقك وأصرفك ، لئلا يبلغ أبا
 جعفر خبري فيهلكني . فأمر له بماثقي دينار ، فلما أصبح أتاه ، فاستأذنه في الإنشاد ،

(١) العنس: الناقة الصلبة . والكور ، بالضم : الرجل أو هو بأداته .

(٢) العناة : جمع عنان ، وهو الأسير .

(٣) الكِماة : جمع كمي ، وهو الرجل الشجاع المدجج بالسلاح . والنمور : جمع نمرة ، أراد انهم
 فاقوا النمور في شجاعتهم .

(٤) العيسجور : الناقة الصلبة والسريعة .

فقال له : يا هذا لقد رميت بأمالك غير مرمى ، وفي أي شيء أنا حتى ينتجني الشعراء ؟ لقد أسأت إليّ لأني لا أستطيع تبليغك محابك ، ولا آمن سُخطك وذمك . فقال له : تسمع ما قلت فإنني أقبل ميسورك ، وأبسطُ عذرك . فاستمع منه كالمتكلف المتكبره ، فلما فرغ قال لغلامه : يا غلام كم مبلغ ما بقي من نفقتنا ؟ قال : ثلاثمائة درهم . قال : أعطه مائة درهمٍ لنفقة طريقه ، ومائة درهمٍ ينصرف بها الى أهله ، واحتبس لنفقتنا مائة درهمٍ . ففعل الغلام ذلك ، وانصرف مطيعٌ شاكراً ، ولم يعرف أبو جعفر خبره .

أنشدني وكيع عن حماد بن اسحاق عن أمه ، لمطيع بن إياس ، وفيه غناء :

واهاً لشخص رجوتُ نائله حتى أنثى لي بودّه صلفاً
لأنت حواشيه لي وأطعني حتى اذا قلت نلته أنصرفاً

قال : وأنشدني حماد أيضاً عن أبيه ، لمطيع بن إياس ، وفيه غناء أيضاً :

خلي مخلفٌ أبداً يميني غداً فغدا
وبعد غدٍ وبعد غدٍ كذا لا ينقضي أبداً
له جمرٌ على كبدي اذا حرّكته وقد
وليس بلابثٍ جمرٌ الغضى أن يُحرق الكبداً

وفي هذه الأبيات لعريب هزج :

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال : حدثنا العازي عن مسعود بن

بشر قال :

قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إياس : أي الأشياء أطيب عندك ؟ قال :

« صهباء صافية ، تمرجها غانية ، بماء غادية » .

(١) محابك : ما تحب وتتمنى .

(٢) اللابث : التوقف .

قال : صدقت .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو عبد الله التميمي قال :
حدثنا أحمد بن عبيد . وأخبرني عمي قال : حدثنا الكراني عن العمري عن
العتبي قال :

سكر مطيع بن إياس ليلة ، فعربد على يحيى بن زيادٍ عربدة^١ قبيحة وقال له
وقد حلف بالطلاق :

لا تحلفاً بطلاقٍ من أمست حوافرها رقيقه
مهلاً فقد علم الأنا م بأنها كانت صديقه

فهجره يحيى وحلف ألا يكلمه أبداً ، فكتب إليه مطيع :

إن تصلي فمثلك اليوم يرجي عفوه الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد هممت بهجري للذي قد فعلت إني لأهله
وأحق الرجال أن يغفر الذنب لإخوانه الموفر عقله
الكريم الذي له الحسب الثا قب في قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لا تصاحب إلا صاحباً لا تزل ما عاش نعله
لا تجده وإن جهدت ، وأني بالذي لا يكاد يوجد مثله
إنما صاحبي الذي يغفر الذنب ويكفيه من أخيه أقله
الذي يحفظ القديم من العهد وإن زل صاحب قل عدله
ورعى ما مضى من العهد منه حين يؤذي من الجهالة جهله
ليس من يظهر المودة إفكاً وإذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يوماً فإن طال ل فيومان ثم ينبت حبله

(١) العربدة : أن يؤذي النديم بما يكره .

(٢) زلة النمل : كناية عن الخطأ .

قال : فصالحه يحيى وعاود عشرته .

نزوله بدير كعب وشعره في جليس ثقيل :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدثني أبو أيوب المديني قال : حدثني أحمد بن إبراهيم الكاتب قال : حدثني أبي عن رجله من أهل الشام قال :

كنت يوماً نازلاً بدير كعب ، قد قدمت من سفر ، فإذا أنا برجلٍ قد نزل الدير معه ثقلٌ^١ وآلةٌ وعيبةٌ ، فكان قريباً من موضعي ، فدعا بطعامٍ فأكل ، فدعا الراهب فوهب له دينارين ، واذا بينه وبينه صداقةٌ ، فأخرج له شرباً فجلس يشرب ويحدث الراهب ، وأنا أراهما ، إذ دخل الدير رجلٌ فجلس معهما ، فقطع حديثهما وثقل في مجلسه ، وكان غثٌ الحديث ، فأطال . فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه ، فقال : هذا مطيع بن إياس . فلما قام الرجل وخرج كتب مطيعٌ على الخائط شيئاً ، وجعل يشرب حتى سكر ، فلما كان من غدٍ رحل ، فجنّت موضعه فإذا فيه مكتوب :

طربةٌ ما طربتُ في دير كعب كدت أقضي من طوبتي فيه نحي
وتذكّرتُ إخوتي ونداما يَ فهاج البكاء تذكّار صحي
حين غابوا شتى وأصبحتُ فرداً ونأوا بين شرق أرضٍ وغرب
وهمٌ ما همٌ ، فحسي لا أبغي بديلاً بهم لعمرُك حسي
طلحة الخيرٍ منهم وأبو المنذرِ خليّ ومالكٌ ذاك تربي^٢
أيها الداخل الثقيل علينا حين طاب الحديث لي ولصحي

(١) الثقل ، بالتحريك : متاع المسافر وحشمه .

(٢) الترب بكسر التاء : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث .

خِفَّ عَنَا فَأَنْتِ أَثْقَلُ وَاللَّهِ عَلَيْنَا مِنْ فَرَسَخِي دِيرِ كَعْبِ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْفَى وَمِنْهُمْ كَرْحَى الْبُزْرِ رُكِبْتَ فَوْقَ قَلْبِي

أخبرنا الحسن بن علي قال : حدثنا بن مهرويه قال : حدثنا عمر بن محمد قال :
حدثنا الحسين بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وزاد العمل حتى حلف يحيى بن زياد
على بطلان شيء كلمه به مما دار بينهما ، فقال مطيع :

لا تحلفاً بطلاق من أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الأمير بأنها كانت صديقه

فغضب يحيى وحلف ألا يكلم مطيعاً أبداً ، وكانا لا يكادان يفترقان
في فرح ولا حزن ، ولا شدة ولا رخاء ، فتباعد ما بين يحيى وبينه ، وتجاوبا
مدة ، فقال مطيع في ذلك ، وندم على ما فرط منه الى يحيى ، فكتب اليه بهذا
الشعر ، قال :

كنت ويحيى كيد واحدة زمي جميعاً وترانا معا
إن عَضِي الدَّهْرُ فَقَدْ عَضَهُ يُوجِعُنَا مَا بَعْضُنَا أَوْجَعَا
أَوْ نَامَ نَامَتْ أَعْيُنُ أَرْبَعٍ مَنَّا وَإِنْ أَسْهَرَ فَلَئِنْ يَهْجَعَا
يَسْرُتُنِي الدَّهْرُ إِذَا سَرَهُ وَإِنْ رَمَاهُ فَلَنَا فَجَعَا
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي مَفْرِقِي لَاحَ وَفِي عَارِضِهِ أَسْرَعَا
سَعَى وَشَاةٌ فَشَاوَا بَيْنَنَا وَكَادَ جَبَلَ الْوَدَّ أَنْ يُقْطَعَا
فَلَمْ أَلَمْ يَحْيَى عَلَى فِعْلِهِ وَلَمْ أَقْلُ مَلَّ وَلَا ضِعَا
لَكِنَّ أَعْدَاءَ لَنَا لَمْ يَكُنْ شَيْطَانُهُمْ يَرَى بِنَا مَطْمَعَا
بَيْنَا كَذَا غَاشَ عَلَى غَرَّةٍ فَأَوْقَدَ التَّيْرَانَ مُسْتَجْمَعَا
فَلَمْ يَزَلْ يُوقِدُهَا دَائِبًا حَتَّى إِذَا مَا اضْطَرَمَّتْ أَقْلَعَا

أخبرنا الحسين بن يحيى المرداسي ، عن حماد بن اسحاق عن أبيه عن محمد بن
الفضل السكوني . وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد ، قال : حدثنا عبد الرحمن

ابن أخي الأصمعي عن عمه . قال اسحاق في خبره : « دخل على إخوان يشربون » ، وقال الأصمعي :

دخل سُراعة بن الزندبور على مطيع بن إياس ويحيى بن زياد ، وعندهما قينةٌ تغنيهما ، فسقوه أقداحاً وكان على الريق ، فاشتد ذلك عليه ، فقال مطيع للقينة : غني سُراعة . فقالت له : أي شيء تختار ؟ فقال : غني :

طبيبيّ داويتا ظاهراً فن ذا يداوي جويّ باطنا

ففطن مطيعٌ لمعناه ، فقال : أبك أكل ؟ قال : نعم . فقدّم اليه طعاماً فأكل ثم شرب معهم . والله أعلم .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني محمد بن هارون الأزرقيّ مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال : حدثني الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمي عن أبيه قال :

كان مطيع بن إياس يهوى ابن موكلي لنا يقال له محمد بن سالم ، فأخرجت أباها الى صنعة لي بالريّ لينظر فيها ، فأخرجه أبوه معه ، ولم أكن عرفت خبر مطيع معه حتى أتاني ، فأنشدني لنفسه :

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه	فيصبر لما قيل سار محمد
فلا الحزن يُفنيه في الموت راحة	حتى متى في جهده يتجلّد
قد أضحى صريعاً باديات عظامه	سوى أنّ روحاً بينها تتردّد
كثيباً يمّني نفسه بلقائه	على نأيه والله بالحزن يشهد
يقول لها صبراً عسى اليوم آتب	بالفك أو جاء بطلعته الغد
وكنت يداً كانت بها الدهر قوتي	فأصبحت مُضنيّ منذ فارقتني يدي

في أخبار مطيع التي تقدّم ذكرها آنفاً أغانٍ أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت الى هذا الموضع فنسبتها فيه :

صوت

طبيبيّ داويتا ظاهراً فمن ذا يداوي جوّى باطنا
 فقوما اكوياي ولا ترهما من الكي مستحصفاً راصنا^١
 ومراً على منزل بالغميم فإني عهدتُ به شادنا^٢
 فتور القيام رخيماً الكلا م كان فؤادي به راهنا

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار، لعمر بن سعيد بن يزيد بن عمرو بن نُفيل القرشي العدوي، والغناء لمعبد، ولحنه ثقيلٌ أوّل بالوسطى في مجراها عن اسحاق وعمرو، وفيه لأبي العبيس بن حمدون ثاني ثقيلٌ مطلق في مجرى البنصر، وهو من صدور أغانيه ومختارها وما تشبهه فيه بالأوائل. ولو قال قائل: إنه أحسنُ صنعةٍ له صدق.

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، أن غيلان بن خرشة الصبيّ دخل إلى قومٍ من إخوانه وعندهم قينة، فجلس معهم وهو لا يدري فيم هم، حتى غنت القينة:

طبيبيّ داويتا ظاهراً فمن ذا يداوي جوّى باطنا

وكان أعرابياً جافياً به لوثة^٣، فغضب ووثب وهو يقول: السوطُ وربّ غيلان يداوي ذلك الجوى! فخرج من عندهم.

وهذا الخبر مذکورٌ في أخبار معبدٍ من كتابي هذا وغيره، ولكنّ ذكره ها هنا حسن فذكرته.

(١) المستحصف: الشديد.

(٢) الشادن: الغزال الصغير.

(٣) اللوثة: الحمق ومس الجنون.

ومما فيها من الأغاني قول مطيع

صوت

أمسيتُ جَمَّ بِلابلِ الصدرِ دَهراً أُرْجِيهِ الى دَهْرٍ
 إنْ نُفِهُتْ طُلَّ دَمِي وَإِنْ كُتِمْتُ وَقَدْتُ عَلَيَّ تَوَقَّدَ الجَمْرُ

الغناء لحكم الوادي، هزج بالنصر عن حبش الهشامي.

مطيع وجوهر المغنية :

أخبرني ابن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحاق عن صباح بن خاقان قال :

دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر، وكانت محسنة جميلة ظريفة، وعندنا مطيع بن إلياس وهو يلعب بالشطرنج، وأقبل عليها بنظره وحديثه، ثم قال :

ولقد قلتُ مُعلنًا لسعيدٍ وجعفرِ
 إنْ أَتَيْتَنِي مِنِّيَّتِي فدَمِي عندَ بربرِ
 قتلْتَنِي بِمَنْعِهَا لِيَ من وَصْلِ جوهرِ

قال : وجوهر تضحك منه .

هجاء مطيع لحماد عجرد :

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد عن أبي

توبة قال :

بلغ مطيع بن إلياس أن حماد عجرد عاب شعراً ليحيى بن زياد قاله في مُنْقَذِ

ابن بدرٍ الهلالي، فأجابه مُنقذٌ عنه بجوابٍ، فاستخفَّها حمَّادٌ عجرد، وطعن
عليهما، فقال فيه مطيع:

أيها الشاعر الذي عاب يحيى ومُنقدا
أنت لو كنت شاعراً لم تقل فيهما كذا
لست والله فاعلمنّ لدى النقد جهبذا
تعديل الصبر بالرضى شائب الصفو بالقذى

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبي توبة عن ابن أبي منيع
الأحذب قال:

كنت جالساً مع مطيع بن إياس، فمرت بنا مكنونة جارية المروانية،
وكان مطيعٌ وأصحابنا يألفونها، فلم تسلّم، وعيث بها مطيع بن إياس فشتّمته،
فالتفت إليّ وأنشأ يقول:

فديتُ من مرّ بنا يوماً ولم يتكلم
وكان فيما خلا منه كلما مرّ سلّم
وإن رأيتُ حياً بطرفه وتبسّم
لقد تبدل - فيما أظنّ - والله أعلم
فليت شعري ماذا عليّ في الود ينقم
يا ربّ إنك تعلم أني بمكنونٍ مغرم
وأنني في هواها ألقى الهوان وأعظم
يالأمي في هواها احفظ لسانك تسلّم
واعلم بأنك مهما أكرمت نفسك تُكرّم

إنّ الملول اذا ما ملّ الوصال تجرّم^١
أو لا فإليّ أجنّي من غير ذنب وأحرّم

مطيع يشبب بجوهر ثم يهجوها :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال .

كان مطيع بن إلياس يألف جواري بربر^٢ ، ويهوى منهنّ جاريتها المسماة جوهر^٣ ،
وفيها يقول ؛ ولحكم فيه غناء :

خافي الله يا بربر^٢ لقد أفسدتِ ذا العسكر
اذا ما أقبلت جوهر يفوح المسك والعنبر
وجوهر^٣ درة الغوا^٤ ص من يملكها يُجبر^٥
لهاتغر^٦ حكي الدر^٧ وعينا رشاً^٨ أحور^٩

في هذه الأبيات هزج لحكم الوادي . قال وفيها يقول :

أنت يا جوهر عندي جوهره^{١٠} في قياس الدرر المشتهره^{١١}
أو كشمس أشرقت في بيتها قذفت في كل قلب شرّره^{١٢}
وكأني ذائق^{١٣} من فيها كلما قبلت^{١٤} فإها سُكّره^{١٥}
وكأني حين أخلو معها فإتر^{١٦} بالجنة المختصره^{١٧}

قال : فجاءها يوماً ، فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها ، فعرف أنّ فتى من أهل
الكوفة يقال له ابن الصحاف يهاها متخل^{١٨} معها ، فقال مطيع يهجوها :

(١) تجرم عليه : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

(٢) يجبر : يسر .

(٣) الرشأ : الظبي إذا قوي ومشى مع أمه . أحور : الحور : شدة سواد سواد العين وبياض بياضها .

(٤) متخل : متفرغ .

ناك والله جوهراً الصَّحَافُ^١ وعليها قيمها الأفواف^١
 شامَ فيها أيراً له ذا ضلوع لم يشنه ضعف^٢ ولا إخطاف^٢
 جدّاً دفعاً فيها فقالت ترفق^٣ ما كذا يا فتى تناك الظِّراف

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال ، قال
 محمد بن صالح بن النطاح : أنشد المهدي^٤ قول مطيع بن إياس :

خافي الله يا بربر^٥ لقد أقتنت^٦ ذا العسكر^٥
 بريح المسك والعنبر وطي شادن^٦ أحور^٦
 وجوه درة الغوا^٧ ص من يملكها يُجبر
 أما والله يا جوهرو لقد فقت^٧ على الجوهرو
 فلا والله ما المهدي^٨ أولى منك بالمئبر
 فإن شئت^٨ ففي كفيك^٩ خلع ابن أبي جعفر

فقال المهدي : اللهم العنهما جميعاً ، ويلكم ! إجمعوا بين هذين قبل أن
 تحلعلنا هذه القحبة . وجعل يضحك من قول مطيع . ووجدت أبيات مطيع الثلاثة
 التي هجا بها جوهرو في رواية يحيى بن علي أتم من رواية إسحاق وهي بعد
 البيتين الأوتين :

زعموها قالت وقد غاب فيها قائماً في قيامه استحفاف^{١٠}
 وهو في جارة أستها يتلظى^{١١} يا فتى هكذا تناك الظِّراف
 ناكها ضيفها وقبل^{١٢} فها يا لقومي لقد طغى الأضياف
 لم يزل يرهز الشهية^{١٣} حتى زال عنها قيمها والعطاف^{١٤}

(١) الأفواف : الرقيق .

(٢) شام : أدخل . والإخطاف : الضمور .

(٣) الطي الشادن : الذي قوي وطلع قرناه واستغنى عن امه .

(٤) يرهز : يحرك . العطاف : الرداء .

وقال هارون بن محمد في خبره :

بيعت جوهر جارية بربر ، فاشتريتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن علي كانت
تغني بالبصرة وأخرجتها ، فقال مطيع فيها :

لا تبعدي يا جوهرُ عنّا وإن شطّ المزارُ
ويلي لقد بعدت ديا رُكُ سُلمت تلك الديار
يُشفى بريقها السقا م كأن ريقها العقار
بيضاء واضحة الجبين كأن غرّتها نهار
القلب قلبي وهو عند الهاشمية مستعار

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العززي قال : حدثنا علي بن منصور
المؤدب أن صديقاً لمطيع دعاه الى بستان له بكلوادي^٢ ، فضى إليها ، فلم يستطعها ،
فقال يهجوها :

بلدة تُمطر التراب على النا س كما يُمطر السماء الرذاذا
وإذا ما أعاذ ري بلاداً من خرابٍ كبعض ما قد أعازا
خربت عاجلاً ولا أهملت يو ماً ولا كان أهلها كلوادي

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا طلحة بن عبد الله أبو اسحاق
الطلحي قال حدثني عافية بن شبيب بن خاقان التميمي أبو معمر قال :

كان لمطيع بن إلياس معامل من تجار الكوفة ، فطالت صحبته إياه وعشرته له
حتى شرب النبيذ ، وعاشر تلك الطبقة ، وأفسدوا دينه ، فكان اذا شرب يعمل
كما يعملون ، وقال كما يقولون ، واذا صحا تهيب ذلك وخافه ، فمر يوماً بمطيع بن

(١) العقار : الخمر .

(٢) كلوادي : مدينة قرب مدينة السلام .

إياس وهو جالس على باب داره ، فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : شيعتُ صديقاً لي حجّ ، ورجعتُ كما ترى ميّتاً من ألم الحرّ والجوع والعطش . فدعا مطيع بعلامه وقال له : أي شيء عندك ؟ فقال له : عندي من الفاكهة كذا ، ومن البوارد والحرّ كذا ، ومن الأشربة والثلج والرياحين كذا ، وقد رُشّ الخيشُ وفرغ من الطعام . فقال له : كيف ترى هذا ؟ فقال : هذا والله العيش وشبه الجنة . قال : أنت الشريك فيه على شريطةٍ ان وفيتَ بها وإلا انصرفت . قال : وما هي ؟ قال : تشتمُّ الملائكة وتنزل .

فنفر التاجر وقال : قبح الله عشرتكم قد فضحتوني وهتكتموني . ومضى فلم يبعد حتى لقيه حماد عجردٍ فقال له : ما لي أراك نافرأ جزعاً ؟ خدّته حديثه . فقال : أساء مطيعٌ - قبحه الله - وأخطأ ، وعندي والله ضعف ما وصف لك ؛ فهل لك فيه ؟ فقال : أجل ، بي والله إليه أعظم فاقة . قال : أنت الشريك فيه على أن تشتم الأنبيا فإنهم تعبّدونا بكل أمرٍ مُعنتٍ متعّبٍ ، ولا ذنب للملائكة فنشتمهم . فنفر التاجر وقال : أنت أيضاً فقبحك الله ، لا أدخل !

ومضى فاجتاز بيحيى بن زيادٍ الحارثي فقال له : ما لي أراك يا أبا فلان مُرتاعاً ؟ خدّته بقصّته . فقال : قبحهما الله لقد كلّفناك شططاً ، وأنت تعلم أن مروءتي فوق مروءتهما ، وعندي والله أضعاف ما عندهما ، وأنت الشريك فيه على خصلَةٍ تنفك ولا تضرُّك ، وهي خلاف ما كلّفناك إياه من الكفر . قال : وما هي ؟ قال : تصلي ركعتين تُطيل ركوعهما وسجودهما ، وتصليها وتجلس ، فنأخذ في شأننا .

فضجر التاجر وتأفف وقال : هذا شرٌّ من ذلك ، أنا تعب ميّت ، تكلفني صلاةً طويلةً في غير برٍّ ولا لإطاعةٍ يكون ثمنها أكل سُحتٍ وشرب خمرٍ وعشرة فجرةٍ وسماع مغنياتٍ حجابٍ . وسبّه وسبّها ومضى مغضباً . فبعث خلفه

غلاماً وأمره بردّه ، فردّه كرهاً ، وقال : انزل الآن على ألا تصليَ اليوم بته . فشمته أيضاً وقال : ولا هذا . فقال : انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيل غير مساعد . فزل عنده .

ودعا يحيى مطيعاً وحماداً ، فعبثا بالتاجر ساعة وشمته ، ثم قدّم الطعام ، فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر ، فلما دبّت الكاس فيه قال له مطيع : أيّا أحبّ اليك : تشتم الملائكة أو تنصرف ؟ فشمهم . فقال له حماد : أيّا أحبّ اليك : تشتم الأنبياء أو تنصرف ؟ فشمهم . فقال له يحيى : أيّا أحبّ اليك : تصلي ركعتين أو تنصرف ؟ فقام فصلى الركعتين ، ثم جلس فقالوا له : أيّا أحبّ اليك : تترك باقي صلاتك اليوم أو تنصرف ؟ قال : بل أتركها يا بني الزانية ولا أنصرف . فعمل كل ما أرادوه منه .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال :

رفع صاحب الخبر الى المنصور أنّ مطيع بن إلياس زنديقٌ ، وأنّه يعاشر ابنه جعفرًا وجماعةً من أهل بيته ، ويوشك أن يفسدوا أديانهم ويُنسبوا الى مذهبه . فقال له المهدي : أنا به عارف ، أمّا الزندقة فليس من أهلها ، ولكنه خبيثُ الدين فاسقٌ مستحلٌ للحارم . قال : فأحضره وانته عن صحبة جعفر وسائر أهله . فأحضره المهدي وقال له : يا خبيث يا فاسق ، قد أفسدت أخي ومن تصحبه من أهلي ، والله لقد بلغني أنهم يتقادعون عليك ، ولا يتم لهم سرورٌ إلا بك ، فقد غرتهم وشهرتهم في الناس ، ولولا أنني شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نُسبت إليه بالزندقة ، لقد كان أمر بضرب عنقك . وقال للربيع : اضربه مائتي سوطٍ واحبسّه .

قال : ولم يا سيدي ؟ قال : لأنك سَكِيرٌ خَمِيرٌ قد أفسدت أهلي كلهم بصحبتك . فقال له : إن أذِنْتَ وسمعت احتججت . قال : قل . قال :

أنا امرؤ شاعر ، وسوقي إما تنفق مع الملوك ، وقد كسدت عندكم ، وأنا في أيامكم مُطْرَحٌ ، وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعاً بالأكل على مائدة أخيك ، لا يتبع ذلك عَشيرة ، وأصفيته على ذلك شكري وشعري ، فإن كان ذلك عابئاً عندك ثبت منه . فأطرق ، ثم قال : قد رفع إليّ صاحب الخبر أنك تتاجن على السؤال وتضحك منهم . قال : لا ، والله ما ذلك من فعلي ولا شأني ، ولا جرى مني قط إلا مرة ؛ فإن سائلاً أعمى اعترضني - وقد عبرتُ الجسر على بغلتي - وظنني من الجند ، فرفع عصاه في وجهي ثم صاح : اللهم سخر الخليفة لأن يُعطيَ الجند أرزاقهم ، فيشتروا من التجار الأمتعة ، ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم ، فتجبَ فيها الزكاة عليهم ، فيصدقوا عليّ منها . فنفرت بقلبي من صياحه ورفعته عصاه في وجهي حتى كدت أسقط في الماء ، فقلت : يا هذا ما رأيت أكثر فضولاً منك ، سل الله أن يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التي لا يُحتاج إليها ، فإن هذه المسائل فضول ، فضحك الناس منه ، ورفع عليّ في الخبر قولي له هذا .

فضحك المهدي وقال : خلوه ولا يُضرب ولا يُجس . فقال له : أدخل عليك لموجدة^١ وأخرج عن رضى وتبرأ ساحتى من عَضِيهة^٢ وأنصرف بلا جائزة ؟ قال : لا يجوز هذا ، أعطوه مائتي دينارٍ ولا يعلم بها الأمير ، فيتجدد عنده ذنوبه . قال : وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث لأبيه في أنه المهدي^٣ . فقال له : اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينسلك أمير المؤمنين غداً . فقال له : فأين أقصد ؟ قال : أكتب لك الى سليمان بن علي فيؤتيك عملاً ويحسن

(١) الخمر : الدائم الشرب للخمر .

(٢) الموجدة : الغضب .

(٣) العَضِيهة : الإفك ، والبهتان ، والنميمة .

اليك . قال : قد رضيت . فوفد الى سليمان بكتاب المهدي ، فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن أبي هند ، فغزله به .

حدثني محمد بن هاشم بن محمد الخراعي قال : حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة عن ابن عائشة أن مطيع بن إياس قدم على سليمان بن علي بالبصرة - وواليتها على الصدقة داود بن أبي هند - فغزله وولى عليها مطيعاً .

مطيع يهجو مالك بن أبي سعدة :

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن بعض البصريين قال :

كان مالك بن أبي سعدة عمّ جابر الشطرنجي جميل الوجه حسن الجسم ، وكان يعاشر حماد عجرد ومطيع بن إياس وشرب معها فأفسد بينهما وبينه وتباعدا . فقال حماد عجرد يهجوه :

أتوب الى الله من مالكِ صديقاً ومن صحبتي مالكا
فإن كنت صاحبته مرةً فقد تبتُ يا ربّ من ذلكا

قال : وأنشدها مطيعاً ، فقال له مطيع : سخنت عينك ! هكذا تهجو الناس ؟ قال : فكيف كنت أقول ؟ قال : كنت تقول :

نظرةً ما نظرتها يوم أبصرت مالكا
في ثيابٍ مُعَصفرا تِ على الوجه باركا
تركتني ألوّط من بعد ما كنت ناسكا
نظرة ما نظرتها أوردتني المهالكا

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال :

كان مطيع بن إياس منقطعاً الى جعفر بن المنصور، فطالت صحبته له بغير فائدة، فاجتمع يوماً مطيعٌ وحماد مجرد ويحيى بن زياد، فتذاكروا أيام بني أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها، وحسن مملكتهم وطيب دارهم بالشأم، وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور، وشدة الحر، وخسونة العيش، وشكوا الفقرَ فأكثروا، فقال مطيع بن إياس: قد قلت في ذلك شعراً فاسمعوا. قالوا: هات. فأنشدهم:

حبّذا عيشنا الذي زال عنا حبّذا ذلك حين لا حبّذا ذا
 أين هذا من ذلك سقياً لهذا ك ولسنا نقول سقياً لهذا
 زاد هذا الزمانُ عُسراً وشرّاً عندنا إذ أحلّنا ببغدادا
 بلدة تُتطرّ التراب على النا س كما يطر السماء الرذاذا
 خربت عاجلاً وأخرب ذو العر ش بأعمال أهلها كلواذى

أخبرني عيسى بن الحسين عن حمادٍ عن أبيه قال:

لما خرج حماد بن العباس الى البصرة، عاشر جماعةً من أهلها وأدبائها وشعرائها، فلم يجدهم كما يريد، ولم يستطع عشرتهم واستغلظ طبعهم، وكان هو ومطيع ابن إياس وحماد الراوية ويحيى بن زيادٍ كأنهم نفس واحدة، وكان أشدهم أنساً به مطيع بن إياس، فقال حمادٌ يتشوقه.

لست والله بناسٍ لمطيع بن إياس
 ذلك إنسانٌ له فضلٌ على كل أناس
 غرس الله له في كبدي أحلى غراس
 فإذا ما الكاس دارت واحتساها من أحاسي
 كان ذكراًنا مطيعاً عندها ريجان كاسي

حدثنا عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال:

دعا مطيع بن إلياس صديقاً له من أهل بغداد إلى بستان له بالكرخ ، يقال له بستان صباح ، فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ مرد وشبان ، ومغنين ومغنيات ، فكتب مطيع إلى يحيى بن زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه ، قال :

كم ليلة بالكرخ قد بثُّها جذلان في بستان صباح
في مجلسٍ تنفحُ أرواحه يا طيبها من ريح أرواح
يُدير كأساً فإذا ما دنتُ حُفَّتْ بأكوابٍ وأقداح
في فِتيَةٍ بيضٍ بهاليل ما إن لهم في الناس من لاح
لم يهنني ذلك لفقدي امرئٍ أبيض مثل البدر وضاح
كأنما يُشرق من وجهه إذا بدا لي ضوء مصباح

قال : فلما قرأ يحيى هذه الأبيات قام من وقته ، فركب اليهم ، وحمل اليهم ما يُصلحهم من طعام وشراب وفاكهة ، فأقاموا فيه أياماً على قصفهم حتى ملّوا ، ثم انصرفوا .

روايته شعراً لفتى كوفي :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال : قال مطيع بن إلياس :

جلست أنا ويحيى بن زياد إلى فتى من أهل الكوفة كان ينسب إلى الصبوة^١ ويكنى ذلك ، ففاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها البيد وما أشبه ذلك ، فقال :

(١) بهاليل : جمع بهلول وهو الضحك أو السيد الجامع لكل خير . لاح : لائم .

(٢) الصبوة : جهلة الفتوة والاهو من الغزل .

لأحسنُ من بيدٍ يَجارُ بها القِطا وِمنَ جَبيّ جَبيّ ووصفكُمَا سَلمَا^١
تَلاظ عَيني عَاشِقَينِ كَلاهُمَا لهُ مُقلَّةٌ في وَجهِ صَاحِبِهِ تَرعَى

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه قال
حدثني أبو المضاء قال :

عاب المهدي مطيع بن إياس في شيء بلغه عنه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ،
إن كان ما بلغك عني حقاً فما تعني المعاذير ، وإن كان باطلاً فما تضرّ الأباطيل .
فقبل عذره وقال : فإننا ندعك على جملتك ولا نكشفك . والله أعلم .

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم
بن عدي قال :

اجتمع حماد الراوية ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد وحكم الوادي يوماً
على شراب لهم في بستان بالكوفة ، وذلك في زمن الربيع ، ودعوا جوهر المغنية ،
وهي التي يقول فيها مطيع :

أنتِ يا جوهرُ عندي جوهره في قياس الدررِ المشتهره

فشربوا تحت كرمٍ معروشٍ حتى سكرُوا ، فقال مطيع في ذلك :

صوت

خرجنا فمتطي الزهرا ونجعل سقننا الشجرا
ونشرها مُعْتَقَةً تحالُ بكأسها شررا
وجوهرُ عندنا تحكي بدارةٍ وجهها القمرَا

(١) القطا : جمع قطة وهي طائر في حجم الحمام ، وقد يطلق الحمام عليه للمشابهة . سلع : موضع بقرب المدينة ، وقيل جبل بالمدينة .

يزيدك وجهها حسناً إذا ما زدته نظراً
وجوهرُ قد رأيناها فلم نرَ مثلها بشراً

غنى فيه حكم غناء خفيفاً ، فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم . وقد رُوي أن بعض هذا الشعر المهدي وأنه قال منه واحداً ، وأجازه بالباقي بعض الشعراء . وهذا أصح . لحن حكم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى .

مطيع يهجو أباه :

حدثنا محمد بن خلفٍ وكيعٌ قال حدثني حمادٌ عن أبيه قال :

كان مطيع بن إياس عاقاً بأبيه شديد البغض له وكان يهجوهُ ، فأقبل يوماً من بُعد ، ومطيع يشرب مع إخوان له ، فلما رآه أقبل على أصحابه فقال :

هذا إياسٌ مُقبلاً جاءت به إحدى الهنات
هوزٌ فوه وأنفه كلُّمنٌ في إحدى الصفات
وكانَّ سعفص بطنه والثغر شين قريشيات
لما رأيتك آتياً أيقنت أنك شرُّ آت

حدثني جعفر بن قدامة بن زيادٍ الكاتب قال حدثني حماد ابن اسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال :

مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدته التي أوَّلها :

أهلاً وسهلاً بسيد العربِ ذي الثُور الواضحات والنُجُبِ
فتي نزارٍ وكهلها وأخي الوجود حوى غايته من كُتُبِ
قيل أتاكم أبو الوليد فقا ل الناس طراً في السهل والرحب

أبو العُفَاة الذي يلاوذ به من كان ذا رغبةٍ وذا رهبٍ
جاء الذي تُفَرِّجُ الهمومُ به حين يُلْزُ الوَظِينُ بالحُقبِ^١
جاء وجاء المضاءُ يقْدُمُه رأيٌ إذا همٌّ غيرُ مؤتسبٍ
شهمٌ إذا الحربُ شبَّ دائرها أعادها عودةً على القطبِ
يطفى نيرانها ويوقدُها إذا خبت نارُها بلا حطبِ
إلا بوقعِ المذكَراتِ يُشَبِّهَنَّ إذا ما انتَضَيْنَ بالشُّهبِ^٢
لم أرَ قرناً له يُبارزه إلا أراه كالصقرِ والحَرْبِ^٣
ليثٌ بجنانٍ قد حمى أحجماً فصار منها في منزلٍ أشب^٤
شبله قد أدباً به فهما شبهاه في جدّه وفي لعبِ
قد ومقا شكله وسيرته وأحكما منه أكرمَ الأدبِ^٥
نعم الفتى تُقرن الصعابُ به عند تجاّئي الحُصومِ للرُكَبِ^٦
ونعم ما ليلةُ الشتاء إذا اس تُنبج كلب القري فلم يُجِبِ
لا ونعم عنده مخالفة مثل اختلاف الصعود والصبِ
يحصر من لا فلا يُهمُّ بها ومنه تُضحى نعم على أربِ
ترى له الحلم والنهي خُلِقاً في صولة مثل جاحم اللهبِ
سيف الإمامين ذلك وذا إذا قل بناءً الوفاء والحسبِ
ذا هودةٍ لا يُخاف نبوتها ودينه لا يُشاب بالريبِ^٧

(١) يلز: يقرن. الوظين: بطان عريض منسوج من سيور او شعر. الحقب: الحزام الذي يلي حقو البعير.

(٢) المذكرات: جمع مذكر، وهو السيف ذو الماء.

(٣) الحرب: ذكر الحبارى، وهي طائر.

(٤) خفان: موضع معروف قرب الكوفة، وهو مأسدة فيه غياض ونزوز. أشب: كثير الشجر.

(٥) ومقا: أحبا.

(٦) جثا: جلس على ركبته للخصومة ونحوها.

(٧) الهودة: التوبة والرجوع إلى الحق.

فلما سمها معن قال له : إن شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت أثبتناك . فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب ، فأنشأ يقول لمعن :

ثناء من اميرٍ خيرٌ كسبٍ لصاحبٍ فاقتهِ وأخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي وما مثلُ الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى وقال : لقد لطفت^١ حتى تخلصت منها ، صدقت ، لعمرى ما مثل الدراهم من دواء ! وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وخلع عليه وحمله^٢ .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المهلي عن أبيه عن اسحاق قال : كان لمطيع بن إياس صديق من العرب يجالسه ، فصرط ذات يوم وهو عنده ، فاستحيا وغاب عن المجلس ، فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه ، فكتب اليه وقال :

اظهرت منك لنا هجراً ومقليةً وغبت عنا ثلاثاً لست تعشانا^٣
هون عليك فافي الناس ذو إيلٍ إلا وأينقه يشردن أحيانا

مجون مطيع واصحابه في الصلاة :

اخبرني أبو الحسن الاسدي قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال حدثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن إياس ، فحدثنا عنه قال :

اجتمع يحيى بن زيادٍ ومطيع بن إياس وجميع اصحابهم ، فشربوا أياماً تباعاً ، فقال لهم يحيى ليلة من الليالي وهم سُكارى : ويحكم ! ما صلينا منذ ثلاثه أيامٍ

(١) لطف : وفق .

(٢) حمله : أعطاه دابة تحمله .

(٣) مقلية : بغضاً .

فقوموا بنا حتى نصلي . فقالوا : نعم . فقام مطيع فأذن واقام ، ثم قالوا : من يتقدم ؟ فتدافعوا ذلك ، فقال مطيع للغنية : تقدمي فصلي بنا . فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيِّبة بلا سراويل ، فلما سجدت بان فرجها ، فوثب مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبَّله وقطع صلاته ، ثم قال :

ولمَّا بدا فرجها جاثماً كُرأس حليقٍ ولم يعتمدْ
سجدتُ اليه وقبَّلتُه كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم ، وضحكوا وعادوا الى شربهم .

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن القاسم مولى موسى الهادي قال :

كتب المهدي الى أبي جعفر يسأله أن يُوجه اليه بابنه موسى ، فحمله اليه ، فلما قدم عليه قامت الخطباء هنئه ، والشعراء تمدحه ، فأكثروا حتى آذوه وأغضبوه ، فقام مطيع بن إياس فقال :

أحمدُ الله إله الخلق ربَّ العالمينا
الذي جاء بموسى سالماً في سالمينا
الامير ابن الامير ابن أمير المؤمنين

فقال المهدي : لا حاجة بنا الى قولٍ بعد ما قاله مطيع . فأمسك الناس ، وامر

ه بصلة .

قال ابو الفرج :

ونسخت من كتاب لابي سعيد السكري بخطه ، قال : حدثني ابن ابي فنن . أخبرني يحيى بن علي بن يحيى بهذا الخبر فيما أجاز لنا ان نزويه عنه عن ابي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي ، وخبر السكري أمم واللفظ له ، قال :

كان بالكوفة رجل يقال له أبو الاصبع له قيان^١، وكان له ابن وضيء حسن الصورة يقال له الاصبع، لم يكن بالكوفة أحسن^٢ وجهاً منه، وكان يحيى بن زياد ومطيع بن إلياس وحماد عجرد وضرباؤهم يألّفونه ويعشقونه ويُطِرْفونهُ^٣، وكلهم كان يعشق ابنه أصبغ، حتى كان يوم نَوروز^٤ وعزم أبو الاصبع على ان يصطحب مع يحيى بن زياد، وكان يحيى قد أهدى له من الليلِ جِداً ودجاجاً وفاكهة وشراباً، فقال أبو الاصبع لجواريه: إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم، فأعدن له كل ما يصلح لمثله. ووجه بعلمان له ثلاثة في حوائجه، ولم يبقَ بين يديه أحد، فبعث بابنه أصبغ الى يحيى يدعوه ويسأله التعجيل، فلما جاءه استأذن له الغلام، فقال له يحيى: قل له يدخل، وتنج أنت واطلق الباب ولا تدع الاصبع يخرج إلا بإذني. ففعل الغلام ودخل الاصبع، فأدى اليه رسالة أبيه، فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه، فامتنع، فتاوره^٥ يحيى وعاركه حتى صرعه، ثم رام حلّ تكّنه، فلم يقدر عليها، ففقطعها وناكه، فلما فرغ أخرج من تحت مُصلاّه اربعين ديناراً، فأعطاه إياها، فأخذها، وقال له يحيى: امض فيني بالاثّر. فخرج أصبغ من عنده، فوافاه مطيع ابن إلياس، فراه يتبخّر ويتطيّب ويتزين، فقال له: كيف أصبحت؟ فلم يُجِبْه، وشمخ بأنفه، وقطب حاجبيه، وتفخّم، فقال له: ويحك مالك؟ نزل عليك الوحي؟ كلمتك الملائكة؟ بويح لك بالخلافة؟ وهو يوميّ برأسه: لا لا، في كل كلامه، فقال له: كأنك قد نكت أصبغ بن أبي الاصبع قال: إي والله الساعة نكته، وأنا اليوم في دعوة أبيه. فقال مطيع: فأمرأته طالق إن فارقتك او تقبل متاعك. فأبداه له يحيى حتى قبّله، ثم قال له: كيف قدرت عليه؟ فقال يحيى ما جرى وحدثه بالحديث، وقام يمضي الى منزل أبي الاصبع، فتبعه مطيع، فقال له: ما تصنع معي والرجل لم يدعك؟ وإنما يريد الخلوّة. فقال: أشيعك الى بابيه

(١) يطرفونه: يهدون إليه الطريف.

(٢) نوروز: أوّل يوم من السنة الشمسية، وعند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل

(٣) تاوره: واثبه.

ونتحدث . ففضى معه ، فدخل يحيى وردّ الباب في وجه مطيع ، فصبر ساعة ، ثم دق الباب فاستأذن ، فخرج اليه الرسول ، وقال له : يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرّغ معه لك . فتعذّر . قال : فابعث إلي بدواة وقرطاس ، فكتب اليه مطيع :

يا أبا الاصبع لا زلتَ على كل حال ناعماً مُتبعاً
لا تصيرني في الودّ كمن قطع التّكة قطعاً شنعاً
وأتى ما يشتهي لم يئنه خيفةٌ او حفظٌ حقّ ضيعاً
لو ترى الاصبع مُلقى تحته مستكيناً خجلاً قد خضعاً
وله دفعٌ عليه عجل شبقٌ شاءك ما قد صنعاً
فادعُ بالاصبع واعلم حاله ستري امراً قبيحاً شنعاً

قال فقال أبو الاصبع ليحيى : فعلتها يا ابن الزانية ؟ قال : لا والله : فضرب بيده الى تكة ابنه ، فوأها مقطوعة ، وايقن يحيى بالفضيحة ، فتلكأ الغلام ، فقال له يحيى : قد كان الذي كان ، وسعى بي اليك مطيع ابن الزانية ، وهذا ابني وهو والله أفره ؟ من ابنك ، وأنا عربي ابن عربية وأنت نبطي ابن نبطية ، فيك ابني عشر مرات مكان المرة التي نكتُ ابنك ، فتكون قد رجحتَ الدنانير ، وللواحد عشرة . فضحك وضحك الجوارى ، وسكن غضبُ ابي الاصبع ، وقال لابنه : هات الدنانير يا ابن الفاعلة . فرمى بها اليه . وقام خجلاً ، وقال يحيى : والله لا أدخل مطيع الساعي ابن الزانية . فقال أبو الاصبع وجواريه : والله ليدخلنّ ، فقد نصحننا وغششلتنا . فأدخلناه وجلس يشرب ومعهم يحيى يشتمهم بكل لسان ، وهو يضحك ، والله أعلم .

(١) تعذر : اعتذر واحتج لنفسه .

(٢) شاءك : حزنك .

(٣) الفاره من الناس : المليح الحسن .

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكُرّاني عن العُمري عن العتيّ قال :

حضر مطيع بن إبّاس وُسْراعةُ بن الزندبوذ ويحيى بن زياد ووالبة بن الحُباب وعبد الله بن العيَّاش المنتوف وحماد عجرد، مجلساً لاميّرٍ من امراء الكوفة، فتكادوا جميعاً عنده، ثم اجتمعوا على مطيع يكادونه ويهجونه فغلبهم جميعاً، حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما :

وخسمةٍ قد أبانوا لي كيدهمُ وقد تلظى لهم مقلّي وطنجيرُ^١
لو يقدرّون على لحمي لمزقه قردٌ وكلبٌ وجرواهُ وخنزيرُ

أخبرني وكيعٌ عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال :

دخل صديق لمطيع بن إبّاس ، فرأى غلاماً تحته ينيكه ، وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك ، فهو كأنه في تحت^٢ ، فقال له : ما هذا يا أبا سلمى ؟ قال : هذه اللذة المضاعفة .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إبّاس قال :

كان حمادُ الراوية قد هجر مطيعاً لشيء بلغه عنه ، وكان مطيع حَلْقياً ، فأنشد شعراً ذات يوم وحماد حاضر ، فقيل له : من يقول هذا يا أبا سلمى ؟ قال : الحطيئة . قال حماد : نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حَلْقياً . يعرض حماد بأنه كذّاب ، وأنه حلقي ، فأمسك مطيع عن الجواب وضحك .

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن إسحاق البغوي قال حدثنا ابن الاعرابي عن الفضل قال :

(١) المقلّي والمقلّاة : ما يقلى فيه الطعام . الطنجير : وعاء تعمل فيه الحلوى الخبوضة ، وهو معرب

(٢) التخت : وعاء تصان فيه الثياب .

جاء رجل الى مطيع بن إياس فقال: قد جئتكَ خاطباً. قال: لمن؟ قال: لمودتكَ. قال: قد أنكحتكها وجعلت الصداق ألا تقبل في قول قائل. ويقال إن الابيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة كان باعها فندم، فذكر الجاحظ أن مطيعاً حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كتفاها ومأكتها، فتدحرج تحتها الرمان فينفذ الى الجانب الآخر. ويقال إنه قالها في امرأة من ابناء الدهاقين كان يهواها، وشعره يدل على صحة هذا القول، والقول الاول غلط.

مطيع يشاق الى جاريته جودانة

أخبرني بجزبه مع هذه الجارية أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال:

أخبرني مطيع بن إياس الليثي - وكان أبوه من أهل فلسطين من اصحاب الحجاج بن يوسف - أنه كان مع سلم بن قتيبة، فلما خرج إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، كتب اليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدم عليه في خاصته على البريد، قال مطيع: وكانت لي جارية يقال لها جودانة كنت أحبها، فأمرني سلم بالخروج معه، فاضطرت الى بيع الجارية، فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتمتيت ان اكون أقت، وتتبعها نفسي، ونزلنا حلوان، فجلست على العتبة أنتظر ثقلي وعنان دابتي في يدي وانا مستند الى نخلة على العتبة الى جانبها نخلة اخرى، فتذكرت الجارية واشتقتها وقلت:

أسعداني يا نخلتي حلوانِ وابكيا لي من ريبِ هذا الزمانِ

(١) الدهقان: رئيس الإقليم، فارسي معرب.

(٢) حلوان: حلوان العراق في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد.

واعلم أن ربيّة لم يزل يفرّق بين الألف والجيران
 ولعمري لو ذقتا ألم الفرقة قد أبكا كما الذي أبكاني
 أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يلقا كما فتفترقان
 كم رمتني صروف هذي الليالي بفراق الاحباب والخلان
 غير أني لم تلق نفسي كما لا قيت من فرقة ابنة الدهقان
 جارة لي بالرّي تُذهب همي ويسلي ذنوها أجزاني
 فجعنتي الايام أغبط ما كنت بصدع للبين غير مدان
 وبرغمي أن أصبحت لا تراها العين مني وأصبحت لا تراني
 إن تكن ودعت فقد تركت بي لهباً في الضمير ليس بوان
 كحريق الضرام في قصب الغاب زفته ريجان تحتلقان
 فعليك السلام (مني) ما سا غ سلاماً عقلي وفاض لساني

هكذا ذكر ابو الحسن الاسدي في هذا الخبر وهو غلط .

نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني عن حماد ، ولم يقل عن أبيه عن
 سعيد بن سالم عن مطيع قال : كانت لي بالرّي جارية أيام مُقامي بها مع سلم بن
 قتيبة ، فكنت أستتر بها ، وكنت أتعشق امرأة من بنات الدهاقين كنت نازلاً
 الى جنبها في دار لها ، فلما خرجنا بعثت الجازية وبقيت في نفسي علاقة من المرأة
 التي كنت أهواها ، فلما نزلنا عقبه حلوان جلست مستنداً الى إحدى النخلتين اللتين
 على العقبة فقلت :

أسعداني يا نخلتي حلوان وارثيا لي من ريب هذا الزمان

وذكر الابيات ، فقال لي سلم : ويك فيمن هذه الابيات ؟ أني جاريتك ؟
 فاستحييت أن أصدقه فقلت : نعم . فكتب من وقته الى خليفته أن يبتاعها لي ،

فلم ألبث أن ورد كتابه : إني وجدتها قد تداولها الرجال ، فقد عزفت نفسي عنها .
فأمر لي بخمسة آلاف درهم ، ولا والله ما كان في نفسي منها شيء ، ولو كنت
أحبها لم أبال إذا رجعت إليّ بمن تداولها ، ولم أبال لو ناكها أهل مني كلهم .

أخبرني عمي عن الحسن بن أحمد بن أبي طاهر عن عبدالله بن أبي سعد عن محمد
ابن الفضل الهاشمي عن سلام الأبرش قال :

لما خرج الرشيد الى طوس هاج به الدم بجوان ، فأشار عليه الطبيب ان يأكل
جُجراً ، فأحضر دُهقان حلوان وطلب منه جُجراً ، فاعلمه أن بلده ليس بها نخل ،
ولكن على العقبة نخلتان ، فمُر بقطع إحداهما . فقطعت ، فأتي الرشيد بجارتها ،
فأكل منها وراح . فلما انتهى الى العقبة نظر الى احدى النخلتين مقطوعة والاخرى
قائمة ، واذا على القائمة مكتوب .

أسعداني يا نخلتي حلوان وابكيا لي من ريب هذا الزمان
أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يلقا كما فتفترقان

فاغم الرشيد ، وقال : يعزُّ علي أن أكون نحسكياً ، ولو كنت سمعت بهذا
الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلني الدم .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارثي بن أبي أسامة قال حدثني محمد بن أبي
محمد القيسي عن أبي سمير عبدالله بن أيوب قال :

لما خرج المهدي فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتعدى ودعا بحسنة فقال
لها : أما ترين طيب هذا الموضع ؟ غنيني بجياي حتى اشرب هاهنا أقداحاً ، فأخذت
بحكّة كانت في يده وأوقعت على خدّة وغمته .

(١) الجمار : شحم النخل .

(٢) راح : نشط وارتاح .

أيا نخلتي وادي بُوانة حبّدا إذا نام حراسُ النخيل جناكما

قَالَ: أَحْسَنْتُ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَطْعِ هَاتَيْنِ النَّخْلَتَيْنِ - يَعْنِي نَخْلِي حَلْوَانَ - فَمَنْعَنِي مِنْهُمَا هَذَا الصَّوْتُ. وَقَالَتْ لَهُ حَسَنَةٌ: أَعَيْدُكَ بِاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ تَكُونُ النَّحْسُ الْمَفْرُقَ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ لَهَا: وَمَا ذَلِكَ؟ فَأَنْشَدَتْهُ أَبْيَاتَ مَطِيْعِ هَذِهِ، فَلَمَّا بَلَغَتْ إِلَى قَوْلِهِ:

أَسْعِدَانِي وَأَيَقِنَا أَنْ نَحْسًا سَوْفَ يَلْقَاكَ فَتَفْتَرِقَانِ

قَالَ: أَحْسَنْتُ وَاللَّهِ فِيمَا قُلْتُ، إِذْ نَبَهْتَنِي عَلَى هَذَا، وَاللَّهِ لَا أَقْطَعُهَا أَبَدًا، وَلَا أُكَلِّنُ بِهَا مَنْ يَحْفَظُهَا وَيَسْقِيهَا مَا حَيَّتْ. ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُفْعَلَ، فَلَمْ يَزَلْ فِي حَيَاتِهِ عَلَى مَا رَسَمَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ.

نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة

أيا نخلتي وادي بُوانة حبّدا إذا نام حراسُ النخيل جناكما
فطبييكا أربي على النخل بهجةً وزاد على طول الفتاء فتاكما

يَقَالُ إِنَّ الشَّعْرَ لَعَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ. وَالْعَنَاءُ لِلغُرَيْضِ ثَانِي تَقْيِيلَ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ بَانَةَ، وَفِيهِ لَعَطْرُ دَرْمَلٍ بِالْوَسْطَى مِنْ رِوَايَتِهِ وَرِوَايَةِ الْهَشَامِيِّ.

المنصور ومخلتا حلوان:

أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرٍ عَنِ الْخِرَازِيِّ أَنَّ الْمَنْصُورَ اجْتَازَ بِنَخْلَتِي حَلْوَانَ وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، فَكَانَتْ تَضِيْقُهُ وَتَرْحَمُ الْإِثْقَالَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِقَطْعِهَا، فَأَنْشَدَ قَوْلَ مَطِيْعِ:

واعلم ما بقيتا أن نحساً سوف يلقا كما فتفترقان

قال : ولا والله ما كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما ، وتركهما .

وذكر أحمد بن ابراهيم عن ابيه عن جده إسماعيل بن داود أن المهدي قال :
قد أكثر الشعراء في نخلتي حلوان ولهممت أن أمر بقطعها . فبلغ قوله المنصور ،
فكتب اليه :

« بلغني أنك هممت بقطع نخلتي حلوان . ولا فائدة لك في قطعها ، ولا ضرر
عليك في بقائها ، فأنا اعينك بالله أن تكون النحس الذي يلقاهما ، فتفرق بينهما » .
يريد قول مطيع .

ومما قالت الشعراء في نخلتي حلوان قول حماد عجرد ، وفيه غناء قد ذكرته
في أخبار حماد :

جعل الله سدرتي قصر شيرين فداءً لنخلتي حلوان^١
جئت مستعداً فلم يُسعداني ومطيعٌ بكت له النخلتان^٢

لشاعر آخر فيهما :

وأنشدي جحظة ووكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يُسمه :

أيها العاذلان لا تعذلاني ودعاني من الملام دعاني
وابكيا لي فإنني مستحقٌ (منكما) بالبكاء أن تسعداني^٣

(١) شيرين : قصر شيرين بين حلوان وهذان . وفي كل الاصول : « نخلتي قصر شيرين » . وما
أثبتناه رواية معجم البلدان .

(٢) في كل الاصول : « مستعدبا » ، وهو تحريف .

(٣) منكما : زيادة يستقيم بها الوزن ولا يأبأها المعنى

إني منكما بذلك أولى من مطيع بنخلي حلوان
فهما تجهلان ما كان يشكو من هواه وأنتما تعلمان

وقال فيها أحمد بن إبراهيم الكاتب في قصيدة :

وكذلك الزمان ليس وإن أَلَّفَ يبقى عليه مؤتلفان
سلبت كفه الغري أخاه ثم ثنى بنخلي حلوان
فكان الغري قد كان فرداً وكان لم تجاور النخاتان

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري
عن أبيه قال :

جلس مطيع بن إياس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرش
خضر ، فقال له الطبيب : أي شيء تشتهي اليوم ؟ قال : اشتهي ألا أموت . قال :
ومات في علة هذه ، وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت له من خلافة الهادي .

قال أبو الفرج : ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع ، قال :

صوت

أمرٌ مدامةٌ صرفاً كأن صبيها ودجٌ^٢
كأن المسك نفحتها إذا بُزَّت لها أَرَجٌ^٣

(١) في : « الغري » وهي من غري به غرأة فهو غري إذا لزم به ولزمه . والغري : واحد
الغريين ، وهما بناءان مشهوران كانا بالكوفة .

(٢) الودج : عرق في العنق .

(٣) بزل : يقال بزل الحمر وغيرها إذا ثقب لئناءها .

فَظَلَّ تَحَالَهُ مَلَكًا يَصْرَفُهَا وَيَمْتَرِجُ^١

الغناء لابراهيم ، ثاني ثقيل بالخنصر والوسطى عن ابن المكي . وفيه لحن آخر لابن جامع . وهذه الطريقة بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق .

صوت

جُدِلَتْ كَجِدَلِ الْخَيْزِرَا نِ وَتُتِيَتْ فَتَشَّتِ^٢
وَتِيَمَّتْ أَنْ الْفَوَا دِ يَجِبُهَا فَأَدَلَّتْ

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعي خفيف رمل ، وذكر حبش أنه لمقاته .

صوت

أَيُّهَا الْمَبْتَغِي بَلَوِي رَشَادِي أَلْهُ عَنِي فَمَا عَلَيْكَ فَسَادِي^٣
أَنْتَ خَلَوِ مِنَ الَّذِي بِي وَمَا يَعْلَمُ مَا بِي إِلَّا الْقَرِيحُ الْفَوَادُ^٤

الغناء ليونس رمل بالنصر من كتابه ورواية الهشامي .

صوت

أَلَا إِنَّ أَهْلَ الدَّارِ قَدْ وَدَّعُوا الدَّارَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الدَّارِ فِي الدَّارِ أَجْوَارًا^٥
يَبْكِي عَلَى إِثْرِ الْجَمِيعِ فَلَا يَرَى سِوَى نَفْسِهِ فِيهَا مِنَ الْقَوْمِ دِيَارًا^٥

(١) يصرّفها : يحملها صرفاً ، أي خالصة .

(٢) بلوى : اختبار وتجربة .

(٣) القريح : الجريح .

(٤) الأجوار : جمع جار ، كالجيرة والجيران .

(٥) ما بها ديار : أي ما بها أحد .

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانه . وذكر ابن المكي أن فيه لابن سُريج حنأ من الثقيل الاول بالبنصر .

انقضت اخبار مطيع والله الحمد .

صوت

في انقباضٍ وحشمةٍ فإذا صادفتُ أهلَ الوفاء والكرمِ
أرسلتُ نفسي على سجيتها وقلتُ ما قلتُ غير محتشم

الشعر لمحمد بن كناسة الاسدي ، والغناء لقلم الصاحية ، ثقيل أول بالوسطى . وذكر ابن خرداذبة أن فيه لاسماعيل بن صالح حنأ .

أخبار محمد بن كنانة ونب

هو محمد بن كنانة ، واسم كنانة عبد الله بن عبد الاعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن أنيف بن مازن بن صهبان - واسم صهبان كعب - بن دويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمية ؛ ويكنى أبا يحيى . شاعرٌ من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والمنشأ ، قد تحمل عنه شيء من الحديث ؛ وكان ابراهيم بن أدهم الزاهد خاله ، وكان امراً صالحاً لا يتصدى لمذح ولا لهجاء ؛ وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير ؛ وكان أهل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر .

أخبرني محمد بن خلف وكيعٌ قال حدثني ابراهيم بن أبي عثمان قال حدثني مصعب الزُّبيري قال :

قلت لمحمد بن كنانة الاسدي ونحن بباب أمير المؤمنين : أنت الذي تقول في ابراهيم بن أدهم العابد :

رأيتك ما يُغنيك ما دونه الفنى وقد كان يُغني دون ذلك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيراً عظيمها وكان لحق الله فيها معظماً
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتاً فإن قال بذي القائلين وأحكاماً

فقال محمد بن كنانة : أنا قلتها وقد تركت أجودها . فقال :

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني علي بن مسرور العتكي قال حدثني أبي قال قال ابن كنانة :

لقد كنتُ أتحدثُ بالحديثِ فالو لم يجد سامعُهُ إلا القطنَ الذي على وجه أمه في القبر لتعللَ عليه حتى يستخرجه ويهديه إليّ ، وانا اليوم أتحدثُ بذلك الحديثِ فما أفرغُ منه حتى أهَيَّ له عذراً .

ابن كنانة يداعب جويرية :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان إجازةً قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني عبيد الله بن يحيى بن فرقدٍ قال سمعت محمد بن كنانة يقول :

كنتُ في طريق الكوفة، فإذا أنا بجويرية تلعب بالكعب^١ كأنها قضيب بانٍ، فقلت لها : أنتِ أيضاً لو ضعتِ لقالوا ضاعت جارية ، ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق . فقالت : ويبي عليك يا شيخ ! وأنتِ أيضاً تتكلم بهذا الكلام ؟ فكسفتُ والله الى بالي ثم تراجعت فقلت :

وإني لحاو مخبري إن خبرتني ولكن يُعطيني ولا ريبَ بي شيخُ^٢

فقالت لي وهي تلعب وتبسمت : فما اصنع بك أنا اذاً ؟ فقلت : لا شيء . وانصرفت .

أخبرنا ابن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال :

سألت محمد بن كنانة عن قول الشاعر^٣ :

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننتُ بآل فاطمة الظنونا

فقال : يقول اذا صارت الجوزاء في الموضع الذي تُرى فيه الثريا خفت تفرّق

(١) الكعب : فصوص الترد .

(٢) الشيخ : الشيخوخة .

(٣) هو خزيمية بن مالك بن نهد .

الحيّ من جمعهم ؛ والثريا تطلعُ بالغداة في الصيف ، والجوزاء تطلعُ بعد ذلك في أول القيظ .

أخبرني ابن المرزبان قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني صالح بن أحمد بن عباد قال :

تعريض ابن كناسه بأمرائه التي كان يبغضها

مرّ محمد بن كناسه في طريق بغداد ، فنظر الى مصلوب على جذع ، وكانت عنده امرأة يبغضها ، وقد ثقل عليه مكانها ، فقال يعنيتها :

أيا جذع مصلوبٍ أتى دون صلبه ثلاثون حولاً كاملاً هل تُبادلُ
فما أنت بالحمل الذي قد حملته بأضجرٍ مني بالذي أنا حامل

أخبرني ابن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد . وأخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمد بن عمران عن عبيد بن حسن قال :

رأى رجل محمد بن كناسه يحمل بيده بطنَ شاة ، فقال : هاته أحمله عنك :
فقال : لا . ثم قال :

لا ينقصُ الكامل من كاله ما جرّ من نفعٍ الى عياله

ابن كناسه ينوّه بدكاء جاريته دنانير

أخبرني وكيعٌ قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن علي بن عثمان عن أبيه قال :

كنت يوماً عند ابن كناسه ، فقال لنا : أعرّفكم شيئاً من فهم دنانير ؟ يعني جاريته . قلنا : نعم . فكتب اليها : « إنك أمةٌ ضعيفة لكفاء ، فإذا جاءك كتابي

هذا فعجلي بجوابي . والسلام» . فكتبت اليه : «ساءني تهجينك إياي عند أبي الحسين^١ ، وإنّ من أعياء العيّ الجوابَ عما لا جواب له . والسلام» .

أخبرني وكيع^٢ قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال كتب اليّ الزبير بن بكار أخبرني عليّ بن عثمان الكلّابي قال :

دنانير توثي صديق أبي الحسين :

جئت يوماً الى منزل محمد بن كناسه فلم أجده ، ووجدتُ جاريتَه دنانير جالسة ، فقالت لي : مالك محزوناً يا أبا الحسين؟ فقلت : رجعتُ من دفنِ أخٍ لي من قریش . فسكتتُ ساعة ثم قالت :

بكيتَ عليّ أخٍ لك من قریشِ فأبكانا بكاؤك يا عليّ
فماتَ وما خَبَرناه وإلكن طهارةٌ صحبه الخبرُ الجلي

أخبرني الحسن بن علي الخنّاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال :

أملقَ محمد بن كناسه فلامه قومه في القعود عن السلطان وانتجاعه الأشراف بأدبه وعلمه وشعره ، فقال لهم مجيباً عن ذلك :

تَوَنَّبني أَنْ صُنْتُ عِرْضِي عِصَابَةً لها بين أطناب اللثام بَصِيصٌ^٢
يقولون لو نَمَحَصْتَ لآزَدَدْتَ رِفْعَةً فقلتُ لهم إني إذن لحريصٌ^٣
أَتَكَلِّمُ وجهي لا أبا لأبيكم مطاهعٌ عنها للكرام محيص

(١) التهجين : التقييح . وأبو الحسين : كنية علي بن عثمان ، راوي الخبر .

(٢) الأطناب : جمع طنّب ، وهو جبل الحباء . بصيص : بريق .

(٣) الحرص : الجشع .

معاشي دُومينَ القوت والعرض وافرٌ وبطني عن جدوى اللثام تخميص^١
سألقي المنايا لم أخالط دنيئةً ولم تسر بي في المخزيات قَلوص^٢

حدثنا الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني
قال حدثني اسحاق الموصلي قال :

أنشدني محمد بن كناسه لنفسه قال :

في انتباضٍ وحشمةٍ فإذا صادفتُ أهل الوفاء والكرم
أرسلتُ نفسي على سجيتهما وقلتُ ما قلتُ غيرَ مُحْتشم

قال اسحاق فقلت لابن كناسه : وددت أنه نقص من عمري سنتان وأني كنت
سبقتك الى هذين البيتين فقلتهما .

ابن كناسه يرثي ابراهيم بن أدهم

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال
حدثني محمد بن المقدم العجلي قال :

كانت أم محمد بن كناسه امرأةً من بني عجل ، وكان ابراهيم بن أدهم خاله او
ابن خاله ، فحدثني ابن كناسه أن ابراهيم بن أدهم قدم الكوفة فوجهت أمه اليه
بهدية معه ، فقبلها ووهب له ثوباً ، ثم مات ابراهيم ، فرتاه ابن كناسه فقال :

رأيتك ما يكفيك ما دونه الغنى وقد كان يكتفي دون ذلك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا قليلاً كثيرها فكان لأمر الله فيها مُعظماً
أما الهوى حتى تجنبه الهوى كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

(١) الجدوى : العطية . تخميص : ضامر .

(٢) القلوص من النوق : الشابة .

وللحم سلطانٌ على الجهل عنده فما يستطيعُ الجهلُ أن يترَمَما
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتاً وإن قال بَدَّ القائلين وأحكما
يُرى مستكيناً خاضعاً متواضعاً وليثاً اذا لاقى الكتيبةً ضيغما
على الجَدثِ العربي من آلِ وائلٍ سلامٌ وبرٌ ما أبرُّ وأكرما

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني زكريا بن مهران قال :
عابَ محمد بن كنانة صديقٌ له شريفٌ كان ابن كنانة يزوره ويألفه على تأخره
عنه ، فقال ابن كنانة :

ضُعُفْتُ عن الاخوان حتى جفوتهم على غير زهدٍ في الوفاء ولا ودٍ
ولكن أيامي تحرَّ من مُنتي فما أبلغُ الحاجات الا على جهدٍ

رأي ابن كنانة في الدنيا :

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران
الضبيُّ قال أنشدني ابن كنانة - قال الضبيُّ : وكان يجي يستحسنها ويعجب بها - :

ومن عجبِ الدنيا تبقيك للبلى وأنك فيها للبقاء مریدُ
وأبي بني الأيام إلا وعنده من الدهر ذنبٌ طارفٌ وتليد
ومن يأمن الايام أما انبأعها فخطر وأما فجعها فعتيد^٢
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى فإن فِطامِ النفس عنه شديد

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال قال
لي عبيد بن الحسن :

(١) تحرم : اقتطع . المنه : القوة .

(٢) الانبياع : الوثوب بعد سكون . والخطر : مصدر خطر الفحل بذنه يخطر : ضرب به يمناً
وشمالاً . العتيد : الحاضر المهيأ .

قال لي ابنُ كَناسة ذات يوم في زمن الربيع : اخرج بنا ننظر الى الحيرة فانها حسنة في هذا الوقت . فخرجت معه حتى بلغنا الخورنق ، فلم يزل ينظر الى البر والى رياض الحيرة وحمرة الشقائق ، فألشأ يقول :

الآن حين ترين الظهر	مَيْثَاوَهُ وِبْرَاقَهُ العُفْرُ ^١
بسط الربيع بها الرياض كما	بُسِطَتْ قُطُوعُ اليمنة المحر ^٢
برية في البحر نابتة	يُجْبِي اليها البرّ والبحر
وجرى الفرات على مياسرها	وجرى على أيمانها الزهر
وبدا الخورنق في مطالعها	فرداً يابوح كأنه الفجر ^٣
كانت منازل الملوك ولم	يُعلم بها لمملك قبر

قال : ثم قال يصف تلك البلاد :

سَفَلْتُ عن بَرْدِ أرضٍ	زادها البَرْدُ عذابا
وعَلْتُ عن حَرِّ أُخْرَى	تُلْهَبُ النَّارَ التَّهَابا
مُزِجْتُ حيناً ببردٍ	فصفا العيشُ وطابا

ابن كَناسة ينصح ابنه في اختيار الصديق :

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عُليل العنزي قال حدثني إسحاق بن محمد الاسدي قال حدثني عبد الاعلى بن محمد بن كَناسة قال :

رآني أبي مع أحداث لم يرَضمهم ، فقال لي :

يُنْبِيكَ عن عيب الفتى ترك الصلاة او الخدين

(١) الميثاء : الارض السهلة . براءة : جمع براءة وهي أرض غليظة مختلطة بججارة ورمل .

(٢) قطوع اليمنة : بسط اليمن .

(٣) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة .

فإذا تهاون بالصلاة فإله في الناس دينٌ
ويُزَنُّ ذو الحديث المريب بما يُزَنُّ به القرين^١
إن العفيف إذا تكتفاه المريب هو الظنين^٢

أخبرني عيسى بن الحسين الرزاز قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن
خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كنانة - قال: كان محمد ابن كنانة
عمّ أبيه - قال:

كان يجيء الى محمد بن كنانة رجل من عشيرته فيجالسه ، وكان يكتب
الحديث ويتقنه ويظهر أدباً ونسكاً ؛ وظهر محمد بن كنانة منه على باطنه يخالف
ظاهره ، فلما جاءه قال له :

ما من روى أدباً فلم يعمل به ويكف عن دفع الهوى بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملاً من صالح فيكون غير معيب
ولقلماً يُغني إصابة قائل أفعاله أفعال غير مُطيب

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه عن ابن
كنانة عن أبيه عن جده قال :

أتيت امرأة من بني أودٍ تكحلني من رمدٍ كان أصابني ، فكحلّني ثم
قالت : اضطجع قليلاً حتى يدور الدواء في عينك . فاضطجعت ، ثم تمثلت قول
الشاعر :

أُحترمي ريبُ المنون ولم أزرُ طيبَ بني أودٍ على النأي زينبا^٣

(١) يزَنُّ : يتهم .

(٢) الظنين : المتهم .

(٣) محترم : من اخترمته المنية ، إذا أخذته . ريب المنون : حوادث الدهر .

فضحكت ثم قالت : أتدري فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت : لا والله . فقالت :
فيّ والله قيل ، وأنا زينبُ التي عناهَا ، وأنا طيب أود ، أفتدري من الشاعر ؟
قلت : لا . قالت : عمك أبو سماك الاسدي .

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني علي
ابن عثمان الكلابي قال :

جارية ابن كناسة تقول شعراً فيمن يعرض لها بأنه يهواها :

كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية ، يقال لها دنانير ، وكان له صديق
يكنى أبا الشعثاء ، وكان عفيفاً مزاحاً ، فكان يدخل الى ابن كناسة يسمع غناء
جاريته ويعرض لها بأنه يهواها ، فقالت فيه :

لائي الشعثاء حبُّ باطنٌ	ليس فيه نهضةٌ للمتهم
يا فؤادي فازدجر عنه ويا	عبث الحبُّ به فاقعد وقم
زارني منه كلامٌ صائبٌ	ووسيلاتُ المحبين الكلم
صائدٌ تأمنه غزلاًنُه	مثل ما تأمنُ غزلاًنُ الحرم
صلِّ إن أحببتَ أن تُعطى المنى	يا أبا الشعثاء لله وضم
ثم ميعادك يوم الحشر في	جَنَّةِ الخلد ان الله رحم
حيثُ ألقاك غلاماً ناشئاً	يافعاً قد كملت فيه التَّعم

ابن كناسة يرثي جاريته :

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدبُ قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثني احمد بن محمد الاسدي قال حدثني جدي موسى بن صالح قال : ماتت
دنانير جارية ابن كناسة ، وكانت أديبةً شاعرةً ، فقال يرثيها بقوله :

الحمدُ لله لا شريكَ له ياليتَ ما كان منك لم يكن
إن يكن القول قلَّ فيك فما أفحمني غيرُ شدة الخزن

قال أبو الفرج : وقد روى ابن كنانة حديثاً كثيراً ، وروى عنه الثقاتُ من
المحدثين ؛ فمن روى ابن كنانة عنه سليمان بن مُهران الاعمش ، واسماعيل بن أبي
خالد ، وهشام ابنُ عروة بن الزبير ، ومسعر بن كدام ، وعبدُ العزيز بن أبي
داود ، وعمر بن ذر الهمداني ، وجعفر بن بُرقان ، وسفيان الثوري ، وفطر بن
خليفة ونظراؤهم .

طائفة بما روي من الاحاديث :

أخبرني الحسنُ بن علي قال حدثنا محمد بن سعد العوفي قال حدثنا محمد بن
كنانة قال حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى الأشعري قال : قلت :
يا رسول الله إن الرجل يجب القوم ولم يلحق بهم . قال : « المرء مع من أحب » .

أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كنانة قال حدثنا
هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير نساءها مريم بنتُ عمران ، وخير
نساءنا خديجة » . والله اعلم .

أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن كنانة قال حدثنا
اسماعيل بن أبي خالد ، عن زِرِّ بن حبيش قال :

كانت في أبي بن كعب شراسة ، فقلت له : يا أبا المنذر ، اخفض جناحك
يرحمك الله ، وأخبرنا عن ليلة القدر . فقال : هي ليلة سبع وعشرين . وقد روى
حديثاً كثيراً ذكرت منه هذه الاحاديث فقط ، ليعلم صحة ما حكيتُه عنه ، وليس
استيعاب هذا الجنس مما يصلح ها هنا .

أخبار قلم الصالحية

كانت قلمُ الصالحية جاريةً مولّدة صفراء حُلوةً حسنة الغناء والضرب حاذقةً ،
 قد أخذت عن ابراهيم وابنه إسحاق ، ويحيى المكي ، وزبير بن دحمان . وكانت
 لصالح بن عبد الوهاب أخي أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد ، وقيل:
 بل كانت لاييه . وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتاً . واشتراها الواثق
 بعشرة آلاف دينار .

فأخبرني محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثني رذاذ أبو الفضل المعتي مولى
 المتوكل على الله ، قال حدثني أحمد بن الحسين بن هشام ، قال :

كانت قلمُ الصالحية جاريةً صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات المحسنات
 المتدمات ، فعني بين يدي الواثق لحنٌ لها في شعر محمد بن كنانة ، قال :

في انقباضٍ وحشةٍ فإذا صادفتُ أهل الوفاء والكرم
 أرسلتُ نفسي على سجيّتها وقلتُ ما قلتُ غير مُحتمم

فسأل : لمن الصنعة فيه ؟ فقيل : لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب .
 فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره . فقال : ويلك ! من صالح بن عبد
 الوهاب هذا ؟ فأخبره . قال : أين هو ؟ قال : ابعث فأشخصه واشخص معه جاريته .
 فقدا على الواثق ، فدخلت عليه قلم ، فأمرها بالجلوس والغناء ، فعنت ، فاستحسن
 غناها وأمر بابتياعها . فقال صالح : أبيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر . فغضب
 الواثق من ذلك ، وردّ عليه . ثم غنى بعد ذلك زُرُورُ الكبير في مجلس الواثق
 صوتاً ، الشعر فيه لاحمد بن عبد الوهاب أخي صالح ، والغناء لقلم ، وهو :

أبتُ دارَ الاحبَّةِ أن تبتينا أجدك ما رأيتَ لها مُعِينَا
تقطعُ نفسه من حبِّ ليلي نفوساً ما أثبتَ ولا جُزِينَا

فسأل: لمن الغناء؟ فقيل: لقلم جارية صالح. فبعث الى ابن الزيأت: أشخص صالحاً ومعه قلم. فلما أشخصهما دخلت على الواثق، فأمرها أن تغنيه هذا الصوت، فغنته، فقال لها: الصنعة فيه لك؟ قالت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: بارك الله عليك. وبعث الى صالح فأحضر، فقال: اما اذا وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين فما يجوز أن أملك شيئاً له فيه رغبة، وقد أهديتها الى أمير المؤمنين، فإن من حقها علي إذا تناهيت في قضائه أن أصيرها ملكه، فبارك الله له فيها. فقال له الواثق: قد قبلتها. وأمر ابن الزيأت ان يدفع اليه خمسة آلاف دينار، وسماها احتياطاً. فلم يعطه ابن الزيأت المال ومطله به، فوجه صالح الى قلم من أعلمها ذلك، فغنت الواثق وقد اصطحب صوتاً، فقال لها: بارك الله فيك وفيمن ربك. فقالت: يا سيدي وما نفع من رباني مني إلا التعب والغرم علي والخروج مني صفرأ؟ قال: أو لم أمر له بخمسة آلاف دينار؟ قالت: بلى ولكن ابن الزيأت لم يعطه شيئاً. فدعا بخادم من خاصة الخدم ووَقَّع الى ابن الزيأت بجمل الخمسة آلاف الدينار اليه، وخمسة آلاف دينار أخرى معها. قال صالح: فصرتُ مع الخادم اليه بالكتاب، فقربني وقال: أما الخمسة الآلاف الاولى فخذها فقد حضرت، والخمسة الآلاف الاخرى انا أدفعها اليك بعد جمعة. فقممت، ثم تناساني كأنه لم يعرفني، وكتبت أقتضيه، فبعث الي: اكتب لي قبضاً بها وخذها بعد جمعة. فكرهت أن اكتب قبضاً بها فلا يحصل لي شيء، فاستترت وهو في منزل صديق لي؛ فلما بلغه استتاري خاف ان اشكوه الى الواثق، فبعث الي بالمال وأخذ كتابي بالقبض. ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لي: أمرني أمير المؤمنين أن

(١) أجدك، أي أجداً منك، أي أحقاً ما تقول.

(٢) القبض: الملك.

أصيرَ اليك فأسألك ، هل قبضت المال؟ قلت: نعم قد قبضته . قال صالح: وابتعت
بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشي ، وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت
منه لشيء بعدها .

علي بن الجهم يدح الواصل:

أخبرني محمد بن يحيى قال أخبرني ابن اسحاق الحراساني . قال : وحدثني محمد
ابن مُحَارِق قال :

لما بويع الواصل بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم فأنشدته قوله :

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بدولة الواصلِ هارون
وعمّ بالاحسان من فعله فالناسُ في خفضٍ وفي لين
ما أكثر الداعي له بالبقا وأكثر التآلي بآمين

وأنشدته أيضاً قوله فيه :

وثقت بالملكِ الواثق بالله النفوسُ
ملكٌ يشقى به المائلُ ولا يشقى الجليسُ
أسدٌ تضحك عن شدّاته الحربُ العبوسُ
أنسُ السيفُ به واستوحش العلقُ النفيسُ
يا بني العباس يا بئى الله إلا أن تسوسوا

قال : فوصله الواصل صلّة سنيّة .

وتعنّت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين ، فسمع للواصل

(١) العلق : النفيس من كل شيء ، والثوب الكريم .

الشعرين واللحنين من غيرها فأراد شراءها، وامر محمد بن عبد الملك الزيات بإحضار مولاهما وإحضارها، واشتراها منه بعشرة آلاف دينار.

صوت

وكنت أُعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات قبلك شاغله
سقى جدثاً أعرافُ غمرة دونه ببيشة ديماتُ الربيع ووابله
وما بي حبُّ الارض إلا جوارها صداهُ وقولُ ظنّ أني قائله

الشعر للشمر دل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه، والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول بالوسطى، ابتداءه نشيد، ولمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعاً عن الهشامي، وذكر حبش أن خفيف الرمل لخروج.

(١) الاعراف: ما ارتفع من الرمل، الواحدة عرفة. وفي بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الاعراف منها أعراف غمرة. غمرة: جبل. بيشة: من عمل مكة مما يلي اليمن.

أخبار الشمردل ونبه

الشمردل بن شريك بن عبد الملك بن روبة بن سلمة بن مكروم بن ضباري ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الاموية ، كان في أيام جرير والفرزدق .

خروجه واخوته الى خراسان :

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخراعي ، قال : حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال :

كان الشمردل بن شريك شاعراً من شعراء بني تميم في عهد جرير والفرزدق ، وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن أبي سود ، فبعث وكيع أخاه وائلاً في بعث لحرب الترك ، وبعث أخاه قدامة الى فارس في بعث آخر ، وبعث أخاه حكماً في بعث الى سجستان ، فقال له الشمردل : ان رأيت أيها الامير ان تنفيذنا معاً في وجه واحد ، فإننا إذا اجتمعنا تعاوناً وتناصرنا وتناسبنا . فلم يفعل ما سأله ، وأنفذهم الى الوجه التي أرادها ، فقال الشمردل يهجوهم ، وكتب بها الى أخيه حكم مع رجل من بني جشم بن أد بن طابحة :

إني اليك اذا كتبتُ قصيدة	لم يأتني لجواها مرجوعُ
أُضيعها الجُشميّ فيا بيننا	أم هل اذا وصلت اليك تضيع
ولقد علمتُ وأنت عني نازحُ	فيما أتى كبدُ الحمار وكيع
وبنو غدانة كان معروفاً لهم	أن يهضموا ويضيمهم يربوع
ومُحارة العبد الميّن إنه	واللؤم في بدن القنيص جميع

رثاؤه لآخويه قدامة ووائل :

قال أبو عبيدة : ولم ينشب^١ أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس ؛ قتله جيش لقوهم بها ، ثم تلاه نعي أخيه وائل بعده بثلاثة أيام ، فقال يرثيها :

أعاذل كم من روعة ^٢ قد شهدتها	وُغصّة حزن في فراق أخ جزل ^٣
إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت	عليّ الضحى حتى تنسني أهلي ^٤
وما أنا إلا مثل من ضربت له	أسي الدهر عن ابني أب فارقا مثلي ^٥
أقول إذا عزيت نفسي بإخوة	مضوا الأضعاف في الحياة ولا عزل
بني الموت إلا فجع كل بني أب	سيمسون شتى غير مجتمعي الشمّل
سبيل حبيبي ^٦ اللذين تبرضا	دموعي حتى أسرع الحزن في عقلي ^٧
كان لم نسر يوماً ونحن بغبطة	جميعاً وينزل عند رحليهما رحلي
فعيني إن أفضلتا بعد وائل ^٨	وصاحبه دمعاً فعودا على الفضل
خليلي من دون الأخلاء أصبحا	رهيني وفاء من وفاة ومن قتل
فلا يبعدا للداعين اليهما	إذا اغبر آفاق السماء من المحل ^٩
فقد عدم الأضياف بعدهما القرى	وأخذ نار الليل كل فتى وغل ^{١٠}
وكانا إذا أيدي الغضاب تحطمت	لواغر صدر او ضغائن من تبل ^{١١}

(١) لم ينشب : لم يلبث .

(٢) الروعة : الفرقة . والجزل : الكريم العطاء ، والعاقل الاصيل الرأي .

(٣) الحيازيم جمع الحيزوم هو ما استدار بالظهر والبطن أو ضليع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر . أسدفت أظلمت في لغة تميم ، والشمردل تميمي .

(٤) الاسى : بالكسر وتضم جمع أسوة . وهو ما يتأسى به الحزين ويتعزى .

(٥) تبرضا دموعي : استنزفاها قليلاً قليلاً .

(٦) المحل : الجذب ، وانقطاع المطر .

(٧) الوغل : النذل الساقط المقصر في الاشياء .

(٨) الوغر : التوقد من الفيظ . التبل : العداوة .

تَحاْجِزُ أَيَدِي جُهَلِّ الْقَوْمِ عَنْهَا إِذَا أَتَعِبَ الْحِلْمُ التَّتَرَعَ بِالْجُهْلِ
كَمَسْتَأْسِدِي عَرِيْسَةً لَهَا بِهَا حَمَى هَابَهُ مِنْ بَأْخِرُونَةٍ وَالسَّهْلِ^٢

ومنها الصوت الذي ذكرت أخباره بذكره .

رثاؤه أخاه وائلاً أيضاً :

قال أبو عبيدة : وقال يرثي أخاه وائلاً ، وهي من مختار المرثي وجيد شعره :

لعمري لئن غالت أخي دارُ فرقةٍ وآبَ الينا سيفه ورواحله
وحلت به أنقالها الأرضُ وانتهى بمشواه منها وهو عفٌ مآكله^٣
لقد ضمنت جلد القوى كان يُتقى به جانب الشعر المخوف زلازله
وُصولٌ إذا استغنى وإن كان مقترأً من المال لم يُحِفِ الصديق مسائله^٤
محلٌ لاضيف الشتاء كأنما هُمُ عنده أيتامه وأرامله^٥
رخيصٌ نضيج اللحم مُغلٍ بينيه إذا بردت عند الصلاء أنامله^٦
أقولُ وقد رجمتُ عنه فأسرعت إليّ بأخبار اليقين محاصله^٧
إلى الله اشكو لا إلى الناس فقداه ولوعةً حزن أوجع القلب داخله
وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها فكان أخي رُحماً ترفض عامله^٨

(١) تحاجز : تتحاجز . والتترع : التسرع .

(٢) المستأسد : الجريء ، عنى به الاسد . العريسة : مأوى الاسد . الحزونة : الارض الغليظة .

(٣) في أمالي اليزيدي : « حلت : زينت به موتاها ، من الحلى » .

(٤) المقتر : القليل المال . أحفاه : برح به في الاحاح عليه ، او سأله فأكثر عليه الطلب .

(٥) اليزيدي : « هضوم لاضيف الشتاء » . والهضوم ، والهضام : المنفق لاله .

(٦) الصلاء : اسم للنار أو للوقود .

(٧) الترجيم ، من الرجم ، وهو القذف بالغيب والظن .

(٨) عامل الرمح : صدره ، وهو ما يلي السنان . ترفض : تكسر وتحطم .

سقى جدثاً أعرافُ غمرةً دونه ببيشةً ديماتُ الربيعِ ووابلهُ
 بمثوى غريبٍ ليس منا مزارهُ بذانٍ ولا ذو الودِّ مناً مواصله
 إذا ما اتى يومٌ من الدهرِ دونه خياكٍ عنا شرقةً وأصائله
 سنا صبحٍ إشراقٍ أضاء ومغربُ من الشمسِ وافي جنحٍ ليلهٍ أوائله
 تحيةً من أدَى الرسالةِ حُببتُ اليه ولم ترجع بشيءٍ رسائله
 أبى الصبرِ أن العينَ بعدك لم يزل يخالط جفنيها قذى لا ترايله^١
 وكنتُ أعيّرُ الدمعَ قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله
 يذكركني هيفُ الجنوبِ ومُنتهى مسير الصبا رسماً عليه جنادله^٢
 وهتافُ فوق الغصونِ تفجعتُ لفقد حمامٍ أفردتها حبائله
 من الورقِ بالاصيافِ نواحة الضحى إذا الغرقد التفت عليه غياطله^٣
 وسورة أَيْدي القومِ إذ حُلَّت الحبا حبا الشيبِ واستعوى أخا الحلم جاهله^٤
 فعيني إذا ابكا كما الدهرُ فابكيا لمن نصره قد بان منا ونائله^٥
 إذا استعبرتُ عوذُ النساءِ وشمرتُ مآزر يومٍ ما توارى خلاخله^٦
 واصبح بيت الهجرِ قد حال دونه وغال امرأ ما كان يُخشي غوائله
 وثقن به عند الحفيظةِ فارعوى الى صوته جاراته وحلائله^٧
 الى ذائد في الحرب لم يك خاملاً إذا عاذ بالسيفِ المجرّد حامله

(١) القذى : ما يُرى في العين من غمص ورمص .

(٢) الهيف : ريح حارّة تأتي من نحو اليمن . الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش .
 الرمس : القبر . الجنادل : الحجارة .

(٣) غياطله . ما اجتمع عليه والنف . والغرقد شجر .

(٤) الحبا : جمع حبوة ، وهو الثوب يمتطي به . وحل الحبا كناية عن الاستعداد للحرب ونحوها .

(٥) بان : بعد وانفصل . والنائل : العطاء .

(٦) استعبرت : جرت عبراتهن . وعوذ النساء : جمع عائذ ، والعائذ : كل أنثى إذا وضعت ، مدة
 سبعة أيام ، لأن ولدها يعوذ بها .

(٧) الحلائل : جمع حليلة ، وهي الزوجة .

كما ذاد عن عريسة الغيل مُخدر
فما كنت أُلقي لأمرى عند موطن
وكنت به أغشى القتال فغزني
لعمرك إن الموت منا لمولع^١
فما البعد الا أننا بعد صحبة
سقى الضفراء الغيث ما دام ثاوياً
وما بي حب الأرض إلا جوارها
يخاف الردى ركبانه ورواحله^١
أخاً بأخي ، لو كان حياً أباده
عليه من المقدار من لا أقاتله^٢
بن كان يُرجي نفعه ونوافله
كان لم نُبايت وائلاً وتقائله^٣
هنّ وجادت أهل سُوكٍ محاليه^٤
صداه وقول ظنّ إني قائله

رثاؤه لأخيه حكم :

قال أبو عبيدة : ثم قتل أخوه حكم أيضاً في وجهه ، وبرز بعض عشيرته الى قاتله
فقتله ، واتى اخاه الشمر دل أيضاً نعيه فقال يرثيه :

يقولون احتسب حكماً وراحوا
وقبل فراقه ايقنت أني
أخ لي لو دعوتُ أجاب صوتي
فقد أفنى البكاء عليه دمعي
مضى لسبيله لم يُعطَ ضيماً
قتلنا عنه قاتله وكنّا^٥
بأبيض لا أراه ولا يراني
وكلّ ابني أب متفارقان
وكنتُ مجيبه أني دعائي
ولو أني الفقيدُ اذا بكاني
ولم ترهب غوائله الأداني
نصول به لدى الحرب العوان^٥

(١) المخدر : الاسد في خدره ، أي عربيته .

(٢) عزني : غلبني .

(٣) بايته : بات معه ، وكذا قايله : نام معه وقت القائلة ، وهي الظهيرة .

(٤) الضفراء : جمع الضفيرة ، وهي ارض سهلة مستطيلة . وشوك ، بالضم : ناحية نجدية قريبة
من الحجاز .

(٥) العوان من الحروب : التي قوتل فيها مرة بعد مرة .

قتيلاً ليس مثل أخي اذا ما بدا الحفريات من هول الجنان^١
 وكنت سنان رحمي من قناتي وليس الرمحُ الا بالسنان
 وكنت بنانَ كَفِّي من يميني وكيف صلاحها بعد البنان
 وكان يهابُك الاعداء فينا ولا أخشى وراءك من رماني
 فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا اليّ الطُرفَ واغتمزوا لياني^٢
 فذاك أخُ نبا عنه غناه وموَلَى لا وصولُ له يدان

ادعاء الفرزدق بيتاً من شعر الشمردل بعد تهديده :

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي ، قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو وأبي سهيل قالوا :

وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فر فيها هذا البيت :

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير جز الحلاقم

فقال له الفرزدق : والله يا شمردل لتتركن لي هذا البيت ، أو لتتركن لي عرضك .
 فقال : خذه لا بارك الله لك فيه . فادّعاه وجعله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم
 التي أوّلاها :

تمنُّ بزوراء المدينة ناقتي حنين عجولٍ تبتغي البوَّ رائم^٣

تأويل رؤيا للشمردل ينعى على إثرها أخوه وائل :

حدثنا هاشم قال حدثنا غسان عن أبي عبيدة قال :

(١) الحفريات : جمع حفرة وهي الشديدة الحياء . الجنان : القلب ، وفي الاصول : « مذهبول »
 وصححه الشنقيطي بما أثبتناه .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . واغتمزوا لياني : استضعفوا اللين مني .

(٣) زوراء : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد . والعجول : الناقة الشديدة الحزن لفقدها ولدها . البوَّ : ولد الناقة . رائم : عاطفة .

رأى الشمردل فيما يرى النائم كأن سنان رجه سقط ، فعبه على بعض من
يعبر الرؤيا ، فاتاه نعي أخيه وائل ، فذلك قوله :

وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها فكان أخي رحماً ترفض عامله^١

شعره حين سكر مع نديين ونسي أحدهما نعله :

حدثنا هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

كان الشمردل مغرماً بالشراب ، وكان له نديان يعاشرانه في حانات الحمارين
بخراسان ، أحدهما يقال له ديكل من قومه ، والآخر من بني شيبان يقال له قبيصة ،
فاجتمعوا يوماً على جزورٍ ونخروه وشربوا حتى سكروا ، وانصرف قبيصة حافياً
وترك نعله عندهم ، وأنسيها من السكر ، فقال الشمردل :

شربتُ ونادمت الملوكة فلم أجد	على الكأس ندماناً لها مثل ديكل
أقلّ مكاساً في جزور وإن غلت	وأسرع إنضاجاً وإنزال مرجل ^٢
ترى البازل الكوماء فوق خوانه	مفصّلة أعضاؤها لم تُفصّل ^٣
سقيناه بعد الرّي حتى كأننا	يرى حين أمسى أبرقي ذات مأسل ^٤
عشية أنسينا قبيصة نعله	فراح الفتى البكري غير مُنعل ^٥

حدثنا هاشم قال : حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني واستأخه ، فوعده الرفد ، ثم

(١) ترفض : تكسر .

(٢) الندمان ، بالفتح : النديم .

(٣) المكاس : انتقاص الثمن في البيع واستحطاطه .

(٤) البازل : الناقة في تاسع سنينها . الكوماء : العظيمة السنام .

(٥) الابرقان : ثنية أبرق ، وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

ردّده زماناً طويلاً حتى ضجر ، ثم أمر له بعشرين درهماً فدفمها اليه وكيهه غلّة فردّها ، وقال يهجوّه :

يقولُ هلالٌ كلما جئت زائراً ولا خيرَ عند المازني أعاوده
ألا ليتني أمسي وبيني وبينه بعيدُ مناط الماء غُبرٌ فداوده^١
غداً نصفُ حولٍ منه إن قال لي غداً وبعد غد منه كحول أراصده^٢
ولو أنني خيّرْت بين غداّته وبين برازي ديلمياً أجالده
تعوضت من ساقى عشرين درهماً أتاني بها من غلّة السوق ناقدُه^٣
ولو قيل مثلاً كنز قارون عنده وقيل التمس موعودَه لا أعاوده
ومثلك منقوص اليمين رددتُه الى محدّدٍ قد كان حيناً يُجاحده

هجاؤه للضي حين شمت بمصرع اخوته :

حدثنا هاشم قال :

حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة أن رجلاً من بني ضبّة كان عدواً للشمردل ، وكان نازلاً في بني دارم بن مالك ، ثم خرج في البعث الذي بُعث مع وكيع ، فلما قُتل إخوة الشمردل وماتوا ، بلغه عن الضبي سرورٌ بذلك ، وشتمته بصيئته فقال :

يأثها المبتغي شتمي لأشتمه إن كان أعمى فإني عنك غير عم^٤
ما أرضعت مروض سخلا أعقّ بها في الناس لا عرب ولا عجم^٥

(١) المناط : موضع التعليق ، والمراد مكان الماء . الغدغد : الفلاة والمكان الصلب .

(٢) أراصده : أراقبه وانتظره .

(٣) تعوّض : أخذ العوض .

(٤) كذا جاءت الرواية بالالتفات .

(٥) السخل : المولود ، وهو أيضاً الضعيف الرذل .

من ابن حنكلة كانت وإن عربت
 عوى ليكسبها شراً فقلت له
 ومن تعرض شتمي يلق معطسه
 متى أجنك وتسمع ما عنيت به
 أولاً فحسبك رهطاً أن يفيدهم
 ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم
 يُشبهون قريشاً من تكلمهم
 اذا غدا المسك يجري في مفارقهم
 جزوا النواصي من عجل وقد وطئوا
 ويوم أفلتهن الحوفزان وقد
 إني وإن كنت لا أنسى مصابهم
 لا يبعدا فتيا جود ومكرمة
 والبعد غالهما عني بمنزلة
 وما بناء وان شدت دعائه
 لئن نجوت من الاحداث أو سلمت
 مُذالة لقدور الناس وألحرم^١
 من يكسب الشر ثديي أمه يلم
 من النَّشوق الذي يشفي من اللِّم^٢
 تُطرق على قذع او ترض بالسلم^٣
 لا يغدرون ولا يوفون بالذم
 كأنه في ذرى شهان أو خيم^٤
 وطول أنضية الاعناق والأمم^٥
 راحوا كأنهم مرضى من الكرم
 بالخيل رهط أبي الصباء وأخطم
 شالت عليه أكف القوم بالجدم^٦
 لم أذفع الموت عن زيق ولا حكم^٧
 لدفع ضمير وقتل الجوع والقرم^٨
 فيها تفرق أحياء ومُحترم^٩
 إلا سيصبح يوماً خاوي الدغم^{١٠}
 منهن نفسك لم تسلم من الهرم

(١) الحنكلة : الدمية السوداء من النساء . عربت المرأة : تحببت الى زوجها ، أو حرصت على اللهو . المذالة : الامة المهانة .

(٢) المعطس : الانف . اللهم : الجنون .

(٣) القذع : الحنا والفحش . والسلم : الاستسلام والاذعان .

(٤) شهان ، وخيم : جبلان .

(٥) الانضية : جمع نضي : وهو عظم العنق . الامم : جمع أمة ، وهي القامة .

(٦) الحوفزان : لقب الحارث بن شريك . شالت . ارتفعت . الجدم : السياط .

(٧) زيق بالزاي هو زيق بن بسطام بن قيس الشيباني .

(٨) القرم : شدة شهوة اللحم .

(٩) محترم : يقال احترمه المنية ، اذا أخذته .

(١٠) سدت : صارت سديدة مستقيمة . الدعم : جمع دعمه ، وهي الدعامة يعتمد عليها البيت .

رثاؤه لعمر بن يزيد الاسيدي :

حدثنا هاشم قال : حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

كان عمر بن يزيد الاسيدي صديقاً للشمردل بن شريك ، ومحسناً اليه كثير البر به والرشد له ، فاتاه نعيه وهو بجراسان ، فقال يرثيه :

ليس الصباح وأسلمته ليلة	طالت كأن نجومها لا تبرح ^١
من صولة يحتاج أخرى مثلها	حتى ترى السدف القيام النوح ^٢
عظن أديهن ثم تفجعت	ليل التيام بين عبري تصدح
وحليلة رزئت وأخت وابنة	كالبدر تنظره عيون ملح
لا يبعد ابن يزيد سيّد قومه	عند الحفاظ وحاجة تستنجح
حامي الحقيقة لا تزال جياده	تعدو مسومة به وتروح ^٣
للحرب محتسب القتال مشتم	بالدرع مضطمر الحوامل سرح ^٤
ساد العراق وكان اول وافد	تأتي الملوك به المهاري الطلح ^٥
يعطي الغلاء بكل مجد يشترى	إن المغالي بالمكارم أربح ^٦

حدثنا هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح ، وله في الصقر والكلب أراجيز كثيرة ، وأنشدنا له قوله :

-
- (١) لبس الصباح : دخل فيه .
 - (٢) السدف : الضوء قيسية ، والظلام تميمة .
 - (٣) المسومة : العملة . وتروح من الرواح .
 - (٤) مضطمر : ضامر . الحوامل : الارجل .
 - (٥) المهاري : إبل منسوبة الى مهرة بن حيدان . الطلح : المتعبة .
 - (٦) الغلاء : المغالاة .

قد اغتدي والصبحُ في حجابهِ والليل لم يأو الى مآبهِ
 وقد بدا أبلقَ من منجابه بتوجي صادَ في شبابهِ^١
 مُعاودٍ قد ذل في إصعابه قد خرَّقَ الصِّفار من جذابه
 وعرف الصوت الذي يُدعى به ولمعة الملمع في أثوابهِ^٢
 فقلتُ للقائض اذا أتى به قبل طلوع الآل أو سرابهِ
 ويحك ما أبصر اذا رأى به من بطن ملحوبٍ الى لبابه^٣
 قشعاً ترى التبت من جنابه فانقضَّ كالجلمود اذا علا به^٤
 غضبان يوم قنيةٍ رمى به فهنَّ يلقين من اغتصابهِ
 تحت جديد الأرض او ترابه من كل شجاج الضحى ضغابهِ^٥
 اذ لا يزال حربهِ يشقى به منتزع الفؤاد من حجابهِ
 جاد وقد أنشب في إهابهِ مخالباً ينشبن في إنشابه
 مثل مُدى الخزار او حرابهِ كأنما بالخلق من خضابه
 عصفرة الفؤاد أو قضابه حوى ثمانين على حسابه
 من حربٍ وخزٍ يعلى به لفتية صيدهم يدعى به^٦
 وأعدهم لمزلٍ بتنا به يطهى به الخربان أو يشوى به^٧
 فقام للطبخ ولاحتطابه أروع يهتاج اذا هجنا به
 أخبرنا هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

- (١) الأبلق : الذي فيه سواد وبياض . منجابه ، المنجاب : اسم مكان من انجاب بمعنى انكشف . ويقال انجاب عنه الظلام : انشق . التوجي : الصقر المنسوب إلى توج من قرى فارس .
- (٢) الاماع : الاشارة بالثوب .
- (٣) ملحوب : موضع .
- (٤) القشع ، بالفتح : بيت من آدم .
- (٥) الشجاج : ذو الصوت الغليظ . والضغاب : المفرع بصوته .
- (٦) الحرب : ذكر الجبارى . والحززة الذكر من الأراب .
- (٧) الخربان : جمع حرب وهو ذكر الجبارى .

أرجوزته في الذئب الذي قتله بعد أن فتك بغنمه :

كان ذئب قد لازم مرعى غم للشمردل ، فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة ، فرصده ليلة حتى جاء لعادته ، ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه :

هل خَبَّرَ السَّرْحَانَ إِذْ يَسْتَخْبِرُ عَنِّي وَقَدْ نَامَ الصَّحَابُ السُّمْرُ^١
لَمَّا رَأَيْتَ الضَّانَ مِنْهُ تَنْفِرُ نَهَضَتْ وَسِنَانٌ وَطَارَ الْمِثْرُ^٢
وَرَاعَ مِنْهَا مَرَحٌ مَسْتِهَرٌ كَأَنَّهُ إِعْصَارُ رِيحٍ أَغْبَرُ^٣
فَلَمْ أَزَلْ أَطْرُدُهُ وَيَعْكُرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنْتَ أَلَا أَعْدِرُ^٤
وَإِنْ عَقْرَى غَنَمِي سَتَكْثُرُ^٥ طَارَ بِكَفِي وَفُوَادِي أَوْجَرُ^٦
تُمْتُ أَهْوَيْتُ لَهُ لَا أَزْجِرُ سَهْمًا فَوَلَّى عَنْهُ وَهُوَ يَعِثْرُ
وَبِتُّ لَيْلِي أَمْنًا أَكْبَرُ

أخبرنا ابو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال : قال الشمردل بن شريك - وكان يستجيد هذه الابيات ويستحسنها ، ويقول : إنها لمن ظريف الكلام - :

ثُمَّ اسْتَقَلَّ مَنَعَاتٌ كَالدَّمِيِّ^٧ تُمْسُ الْعَتَابَ قَلِيلَةَ الْإِحْقَادِ^٧

(١) السرحان : الذئب .

(٢) المثر : الملحفة .

(٣) المستهبر : الذاهب العقل . والمستبر : المتخايل .

(٤) يعكُر : يكر وينصرف .

(٥) العقرى : الجرحى .

(٦) الاوجر : الخائف .

(٧) الدمية : الصورة المنقشة . والشمس ، بضمين : جمع شمس بالفتح ، وهي النافرة .

كُذِّبَ المواعِدِ ما يزال أخو الهوى منهنّ بين مودّةٍ وبعادِ
 حتّى ينال جاهلنّ معلقاً عقل الشريد وهنّ غيرُ شرادِ
 والحبُّ يصلح بعد هجرِ بيننا ويهيجُ معتبةً بغيرِ بعادِ

صوت

خليليّ لا تستعجلا ان تروّدا وإن تجمعا شجلي وتنتظرا غدا
 وإن تنظراني اليوم أفض لبانةً وتستوجبا مناً عليّ وتحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المري، والغناء لبذل الكبري ثاني ثقيل بالبنصر، من روايتها ومن رواية الهشامي.



فهرس

المجلد الثالث عشر

صفحة

اخبار اوطاة ونسبه

- ٢٧ نسبه من قبل ابويه
٢٨ منزلته في الشعر
٢٨ انشاده عبد الملك
٢٩ معرفة عبد الملك مقادير الناس على بعدهم
٢٩ ما قاله لعبد الملك وقد اسنّ
٣٠ مدحه مروان لما اجتمع له امر الخلافة
٣١ هجاؤه شيباً
٣٢ حرص العوفيين على العمى عند الكبر
٣٢ ما كان له مع شبيب وقد تمى لقاءه في يوم قتال
٣٤ خبر حبه لوجزة
٣٤ اوطاة ينسب بوجزة
٣٦ اوطاة وزميل يتلاحيان
٣٩ اوطاة يناجي قبر ولده في العشي حولاً كاملاً

اخبار جعفر بن علبه الحارثي ونسبه

- عامل مكة اخذ بحق بني عقيل وقتل
٤٨ جعفر بن علبه
٥٣ بنت يحيى بن زياد تبكيه وترثيه بأبياته
علبه ينحر اولاد النوق والشياه لتصبح مع
٥٥ النسوة بكاء على جعفر

اخبار العجير السلوي ونسبه

- ٥٦ اخبار العجير السلوي ونسبه

صفحة

اخبار ابي الطمجان القيني

- ٣ اسمه ونسبه
٣ ادراكه الجاهلية والاسلام
٦ اعتراف ابي الطمجان بادنى ذنوبه
٧ التجاؤه الى بني فزارة من جناية جناها
٨ اعتذاره لامرأته من ركوبه الاهوال
شعره في بجير بن اوس الطائي واطلاقه
٨ من الاسر
٩ حرب جديلة والغوث الطائيين
١١ انتعاش المأمون بيتين لابي الطمجان
١٢ استشهاد خالد بن يزيد بيتين له

اخبار الاسود ونسبه

- ١٤ نسبه ومنزلته في الشعر
وعند الرشيد بعشرة الاف لمن يروي
١٥ قصيدة « نام الخلي »
النعمان يمخ خالد بن مالك على المطالبة
بثأر عمه
١٩ ما قاله في فرس اخذها ابنه جراح
٢١ رناؤه مسروق بن المنذر النهشلي
٢٣ ما اجاب به بنته وقد لامته على جوده
٢٤ ما قاله في ابنه جراح وكان ضئيلاً ضعيفاً
٢٤ ما قاله لما اسنّ وكف بصره
٢٥ شعر لاخته حطائط وقد لامته امه على جوده
٢٥

صفحة

- ٩٣ صخر والمغيرة يتلاحيان لما تعبت المغيرة عليه
٩٤ اخت صخر تشكوه الى المغيرة
٩٧ قول الحجاج في يزيد بن المهلب

اخبار سويد بن ابي كاهل ونسبه

- ١٠٠ طبقة سويد
١٠١ بين سويد وزيد الاعجم
١٠١ انتماء سويد الى قيس

اخبار العتايي ونسبه

- ١١١ بشار يحقد على اجادة العتايي
١١٢ سخرية العتايي من الناس
١١٣ اعجاب يحيى البرمكي بالعتايي
١١٦ العتايي وطوق بن مالك
١١٧ العتايي يفضل العلم والادب على المال
١١٨ مدحه جعفر لما آمنه عند الرشيد
١٢٢ لوم زوجته له وما قال في ذلك
١٢٤ الرشيد يرضى عن العتايي ويرد ارزاقه ويصله

اخبار الايبرد ونسبه

- ١٢٥ الايبرد يهوى امرأة من قومه فزوّجت غيره
١٢٨ الايبرد وسعد العجلي
١٣٢ مجائل وعرادة يتفاخران بنجر الشياه والابل

اخبار منصور النمري ونسبه

- ١٤٢ مروان ينشد الرشيد
كان هارون الرشيد يحتمل ان يدح بما
يدح به الانبياء ويغضب لمن قال
١٤٤ كأنه رسوله

صفحة

- ٥٧ العجير يذهب ليلاً الى عبد الملك حين طلبه
٦٠ العجير يشرب حتى ينتشي فيأمر بنجر جهه
٦٠ العجير يقول حين حرمه العامري العطاء
العجير بكل زواج ابنته الى خالها ثم يطلقها
٦١ من المولى بعد قدومه
٦٢ قول العجير في رفيق
٦٤ العجير يفد على عبد الملك فيقيم ببابه
٦٦ قوله في ابنه الفرزدق
٦٧ بنت عمه تختار العامري عليه وتتروجه ليساره
٧١ وصية عبد الملك لمؤدب ولده
٧٢ سليمان بن عبد الملك يعجب بشعر العجير
٧٣ رثاء العجير لابن عمه

اخبار خزيمة بن نهد ونسبه

- ٧٥ خزيمة يشب بفاطمة بنت يذكر بن عترة
٧٦ مقتل يذكر بن عترة
٧٧ القارظان
٧٧ انهمام قضاة وقتل خزيمة بن نهد
٧٩ بهراء تلحق بالترك وتهزمهم
٧٩ سليح بن عمرو وتزولها ناحية فلسطين

نسب المغيرة بن حنناء واخباره

- ٨١ مدحيه لطلحة الطلحات
٨٢ مدحيه للمهلب بن ابي صفرة
٨٥ سبب قوله قصيدة الصوت
سبب التهاجي بين بني زياد الاعجم والمغيرة
٨٦ بن حنناء
٨٩ مناقضات زياد الاعجم والمغيرة بن حنناء
٩١ المغيرة يهجو زياداً بتحريض من ربيعة
٩٢ عبد القيس تعتذر الى المغيرة
٩٣ المغيرة وجوائز المهلب

صفحة

- ١٩٢ عمر بن الخطاب يأمر بعودة شيان الى ابيه
١٩٣ الزبرقان لا يزوج اخته خليدة المخبل
١٩٥ خبر بن بيض
١٩٧ المخبل وخليدة بنت بدر
المخبل والزبرقان وعبد و عمرو يحكمون
١٩٨ في شعرهم

اخبار غيلان ونسبه

- ٢٠١ وصف بادية بنت غيلان
اتهم ولده عمار بسرقة وما كان بينهما
٢٠٢ من تداير
٢٠٣ غيلان يرثي ولده عامراً
٢٠٧ وفود غيلان على كسرى
٢٠٨ ما دار بين غيلان وبين كسرى
٢٠٩ رثاؤه لاخته نافع

اخبار حاجز ونسبه

- ٢١٤ عمر بن مسعد يكره يطفى حاجزاً
خشم تحيط بحاجز وعجوز تسحر سلاحه
٢١٥ ثم ينجو
٢١٦ حاجز يغير على بني هلال

اخبار الحارث بن الطفيل ونسبه

- وفود الطفيل على رسول الله صلى الله
٢٢٠ عليه وسلم

اخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه

- ٢٢٩ المعذل وعبد الله بن سوار
٢٣٠ هجاء عبد الصمد لشروين المغني

صفحة

- الرشيد يميز شاعره الخاص عن سائر
الشعراء
١٤٥ محمد الراوية المعروف بالبيدق ينشد
قصيدة النمري
١٤٧ الرشيد يبعث بمن يقتل النمري في يوم وفاته
١٤٨ سب غضب الرشيد على النمري
١٤٨ غضب الرشيد وطلبه نبش جثة النمري
١٤٩ الفضل بن الربيع يحمي النمري
١٤٩ الرشيد يرفع السيف عن ربيعة
١٥٢ جلساء الرشيد يظنون في هذا البيت
حرف منصور
١٥٢ النمري ينشد يزيد بن مزيد فيعطيه
مائة دينار
١٥٥ منصور يتحسر على شبابه لما نظرت الغاية
الى غيره
١٥٦

نسب عبد الله بن الحجاج واخباره

- ١٦٠ الحجاج وتسرع الى الفتى
١٦٠ دخوله على عبد الملك بتجايل
١٦٦ هجاؤه لكثير بن شهاب بن الحصين
١٦٨ انتصار معاوية لعبد الله بن الحجاج
عبد الله بن الحجاج يعاونه قومه على عمر
١٧١ بن هبيرة

اخبار ناهض بن ثومة ونسبه

- ١٧٩ الفضل بن العباس يتحدث في بداوة ناهض
الكعبي يستعدي قومه بني كلاب على من
١٨٣ عقر ابله
١٨٥ ما وقع بين بني نمير وبني كلاب

اخبار المخبل ونسبه

- ١٩٠ طبقتة في الشعراء

صفحة

- ٢٧٦ تشاحن بن الزبير وجد مطيع
٢٧٧ صلته بالولادة والحلفاء
٢٧٨ رأي بعض الناس فيه
٢٧٨ اعجاب الوليد بن يزيد بمطيع
٢٨٠ صحبته لجماعة من الزنادقة
٢٩٠ شعره في جارية خرجت من قصر الرصافة
٢٩١ شعره في قينة او ما اليها بقبلة فصدته
٢٩٢ فضبحته لابي دهمان
٢٩٨ مدح مطيع للعمير بن يزيد
٢٩٩ استعطافه ليحيى بن زياد
٢٩٩ رثاؤه له
٢٩٩ شعره في جوهر حين بيعت
٣٠٠ شعره في ريم
٣٠٢ من شعره في جوهر
٣٠٣ مدحه جرير بن يزيد
٣٠٤ اجازة جرير له سراً

اخبار مطيع بن اياس ونسبه

- ٣٠٧ نزوله بدير كعب وشعره في جليس ثقيل
٣١١ مطيع وجوهر المغنية
٣١١ هجاء مطيع لحمام عجرد
٣١٣ مطيع يشب بجوهر ثم يهجوها
٣١٩ مطيع يهجو مالك بن ابي سعدة
٣٢١ روايته شعراً لفتى كوفي
٣٢٣ مطيع يهجو اباها
٣٢٥ محون مطيع واصحابه في الصلاة
٣٣٠ مطيع يشتاق الى جاريته جودانة
٣٣٣ المنصور ونخلتا حلوان
٣٣٤ لشاعر آخر فيها

اخبار محمد بن كناسة ونسبه

- ٣٣٩ ابن كناسة يداعب جويرة

صفحة

- ٢٣٠ هجاؤه لزان متزوج زانية
٢٣١ شعره في الفتى الكاتب الذي عشق جارية
٢٣٢ هجاؤه لجار له يمشي مشية منكورة
٢٣٣ رثاؤه لابي سلمة الطفيلي
٢٣٤ شعره في فتى عشقه
٢٣٦ هجاؤه للمهلي الذي كان يخدع الفتيات
٢٣٩ شعره في بستان له
٢٤٠ شعره في يزيد والجارية التي عشقها واشتراها
٢٤٨ وصف عبد الصمد لنزهة
٢٥٣ هجاؤه لاخيه احمد
٢٥٣ شعره في غلام له يدعى المنيرة
٢٥٤ هجاؤه لابي تمام
٢٥٥ هجاء ابي تمام له
٢٥٥ نقد عبد الصمد لابي تمام
٢٥٧ هجاؤه ليزيد المهلي
٢٥٨ هجاؤه لابن اخيه

اخبار عبد الرحمن ونسبه

- ٢٦٤ بكاء عبد الرحمن حين رأى رأس الحسين
٢٦٤ بكاء ابن عباس لما حدث بين الامورين
والعباسيين
٢٦٥ ولوع عبد الرحمن بن الحكم بجارية مروان
٢٦٧ هجاؤه لمروان حين اعدى عليه الخناط
٢٦٨ رثاؤه لقتلى قريش يوم الجمل
٢٦٩ غضب معاوية على عبد الرحمن ثم عفوه عنه

اخبار مسعدة ونسبه

- ٢٧١ تشيب مسعدة بنائلة
٢٧١ عاتكة بنت الفرات وما قيل فيها
٢٧٣ ما جرى بين الملاة وعمر بن ابي ربيعة

اخبار مطيع بن اياس ونسبه

- ٢٧٥ نكاح ام خارجة

صفحة

اخبار الشمردل ونسبه

- ٣٥٢ خروجه واخوته الى خراسان
 ٣٥٣ رثاؤه لاختيه قدامة ووائل
 ٣٥٤ رثاؤه أخاه وائلًا ايضاً
 ٣٥٦ رثاؤه لاختيه حكم
 ادعاء الفرزدق بيتاً من شعر الشمردل
 ٣٥٧ بعد تهديده
 تأويل رؤيا للشمردل ينعى على اثرها
 ٣٥٧ اخوه وائل
 شعره حين سكر مع نديمين ونسي
 ٣٥٨ احدهما نعله
 ٣٥٩ هجاؤه للضي حين شتم بمصرع اخوته
 ٣٦١ رثاؤه لعمر بن يزيد الاسيدي
 أرجوزته في الذئب الذي قتله بعد ان
 ٣٦٣ فتك بغنمه

صفحة

- تعريض ابن كناسة بامرأته التي كان يبغضها ٣٤٠
 ابن كناسة ينوه بذكاء جاريتته دنانير ٣٤٠
 دنانير ترثي صديق ابي الحسين ٣٤١
 ابن كناسة يرثي ابراهيم بن ادهم ٣٤٢
 رأي ابن كناسة في الدنيا ٣٤٣
 ابن كناسة ينصح ابنه في اختيار الصديق ٣٤٤
 جارية ابن كناسة تقول شعراً فيمن يعرض
 لها بانه يهواها ٣٤٦
 ابن كناسة يرثي جاريتته ٣٤٦
 طائفة مما روي من الاحاديث ٣٤٧

اخبار قلم الصالحة

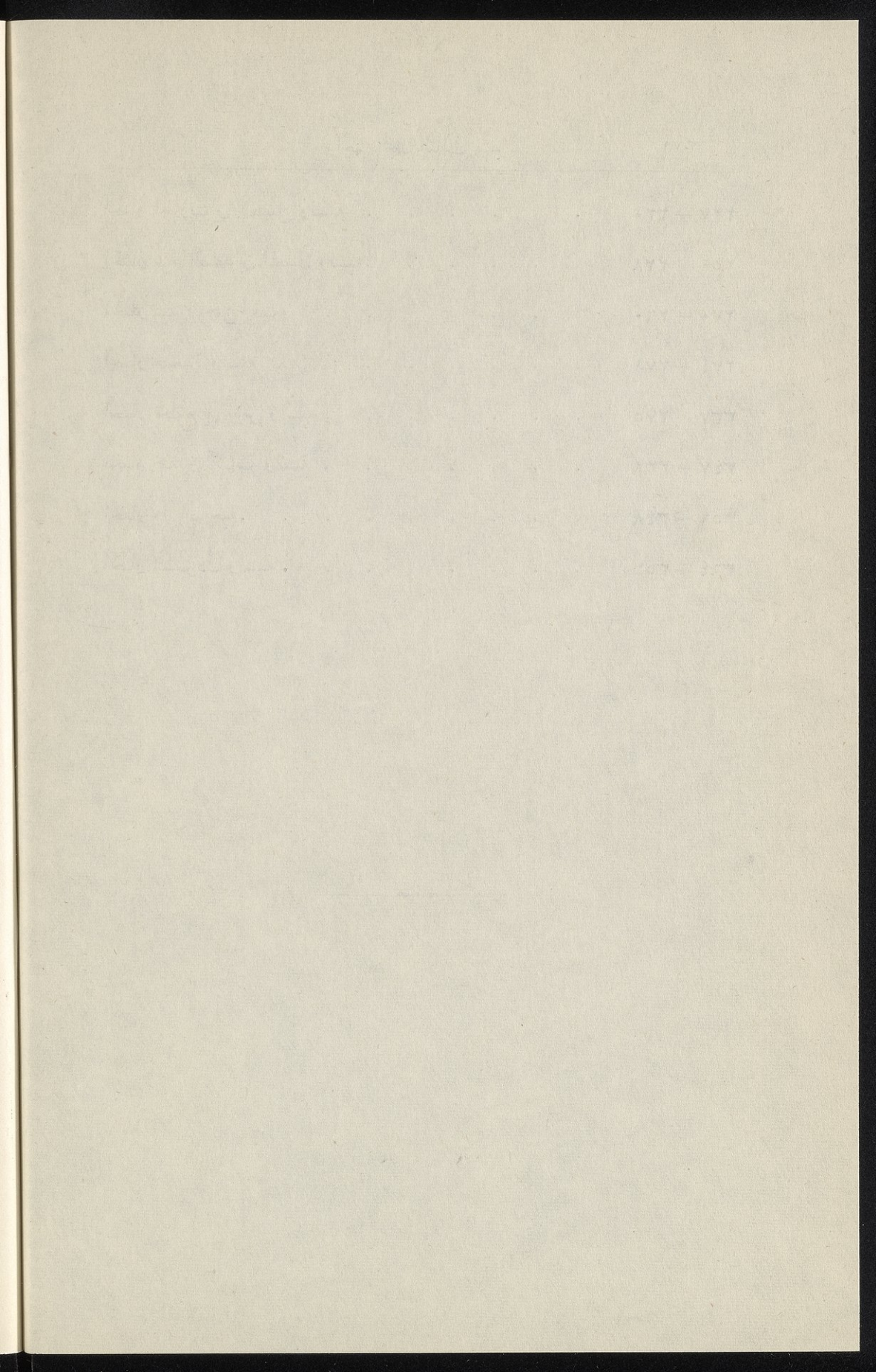
- علي بن الجهم يمدح الواثق ٣٥٠

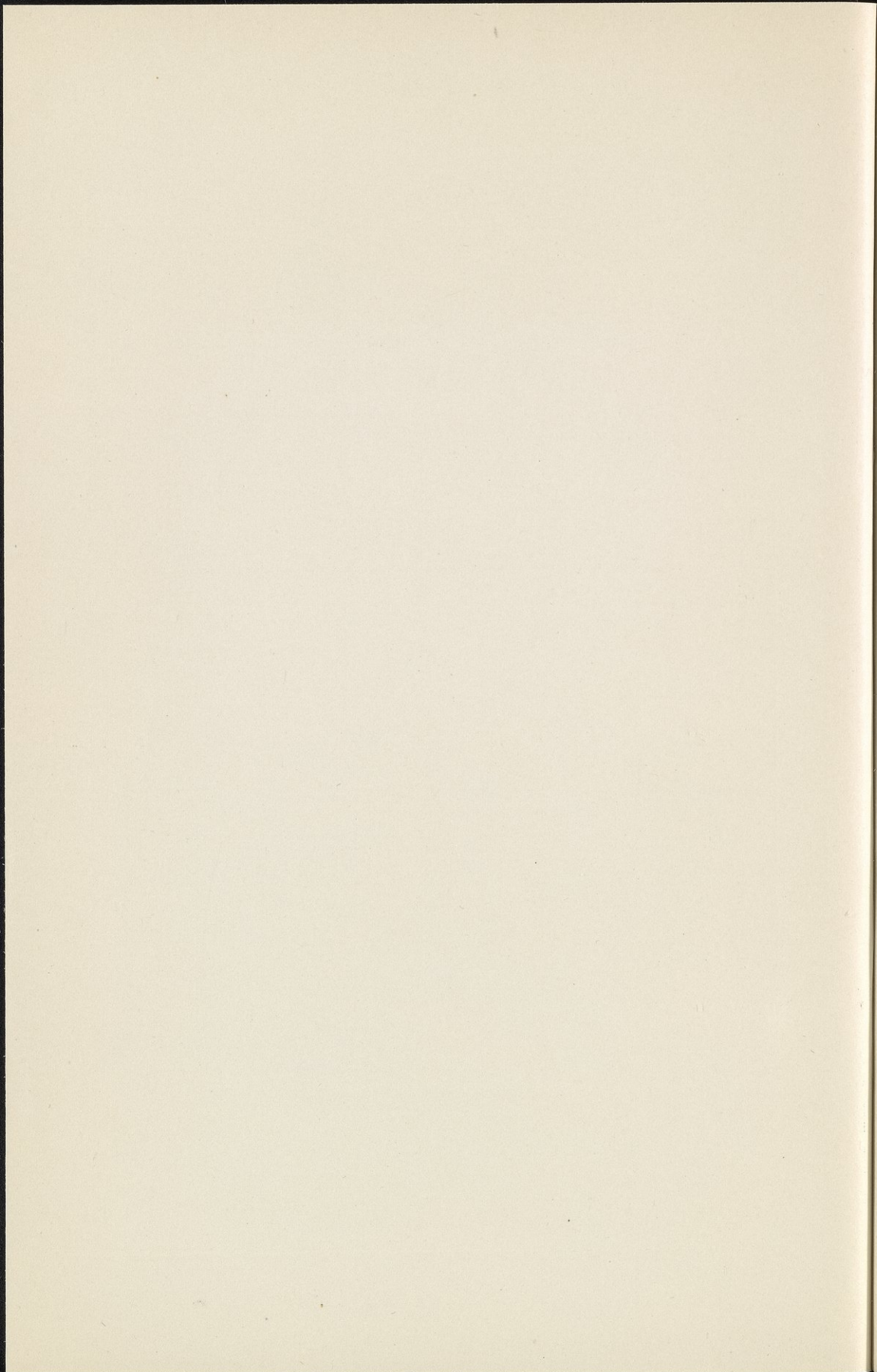
تراجم المجلد الثالث عشر

صفحة	
١٣ - ٣	اخبار ابي الطمحان القيني
٢٦ - ١٤	اخبار الاسود ونسبه
٤٤ - ٢٧	اخبار ارطاة ونسبه
٥٥ - ٤٥	اخبار جعفر بن علبة الحارثي ونسبه
٧٤ - ٥٦	اخبار العجير السلوي ونسبه
٨٠ - ٧٥	اخبار خزيمه بن نهد ونسبه
٩٩ - ٨١	نسب المقيرة بن حبناء و اخباره
١٠٦ - ١٠٠	اخبار سويد بن ابي كاهل ونسبه
١٢٤ - ١٠٧	اخبار العتايي ونسبه
١٣٩ - ١٢٥	اخبار الايبرد ونسبه
١٥٨ - ١٤٠	اخبار منصور النمري ونسبه
١٧٥ - ١٥٩	نسب عبد الله بن الحجاج و اخباره
١٨٩ - ١٧٦	اخبار ناهض بن ثومة ونسبه
٢٠٠ - ١٩٠	اخبار المخبل ونسبه
٢١٠ - ٢٠١	اخبار غيلان ونسبه
٢١٩ - ٢١١	اخبار حاجز ونسبه

٢٢٧ - ٢٢٠	اخبار الحارث بن الطفيل ونسبه .
٢٥٩ - ٢٢٨	اخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه .
٢٧٠ - ٢٦٠	اخبار عبد الرحمن ونسبه .
٢٧٤ - ٢٧١	اخبار مسعدة ونسبه .
٣٣٧ - ٢٧٥	اخبار مطيع بن اياس ونسبه .
٣٤٧ - ٣٣٨	اخبار محمد بن كناسة ونسبه .
٣٥١ - ٣٤٨	اخبار قلم الصالحية .
٣٦٤ - ٣٥٢	اخبار الشمر دل ونسبه .







بدل الاشتراك بكتاب الاغاني

١٣٥	ل. ل.	قيمة اشتراك	٢٣	مجلد بما فيه	الفهارس	(غلاف)
١٧٥	= = = = =	مجلد مبصوم بالذهب حسب الطلب				
٦	= =	ثمان المجلد الواحد				(غلاف)
٨	= = = = =	تجليد ومبصوم بالذهب				

اجرة البريد للمشاركين بكامل الكتاب على حساب الدار
الأجزاء الاولى أصبحت محدودة جدًا ولا تباع إلا بمجموعات

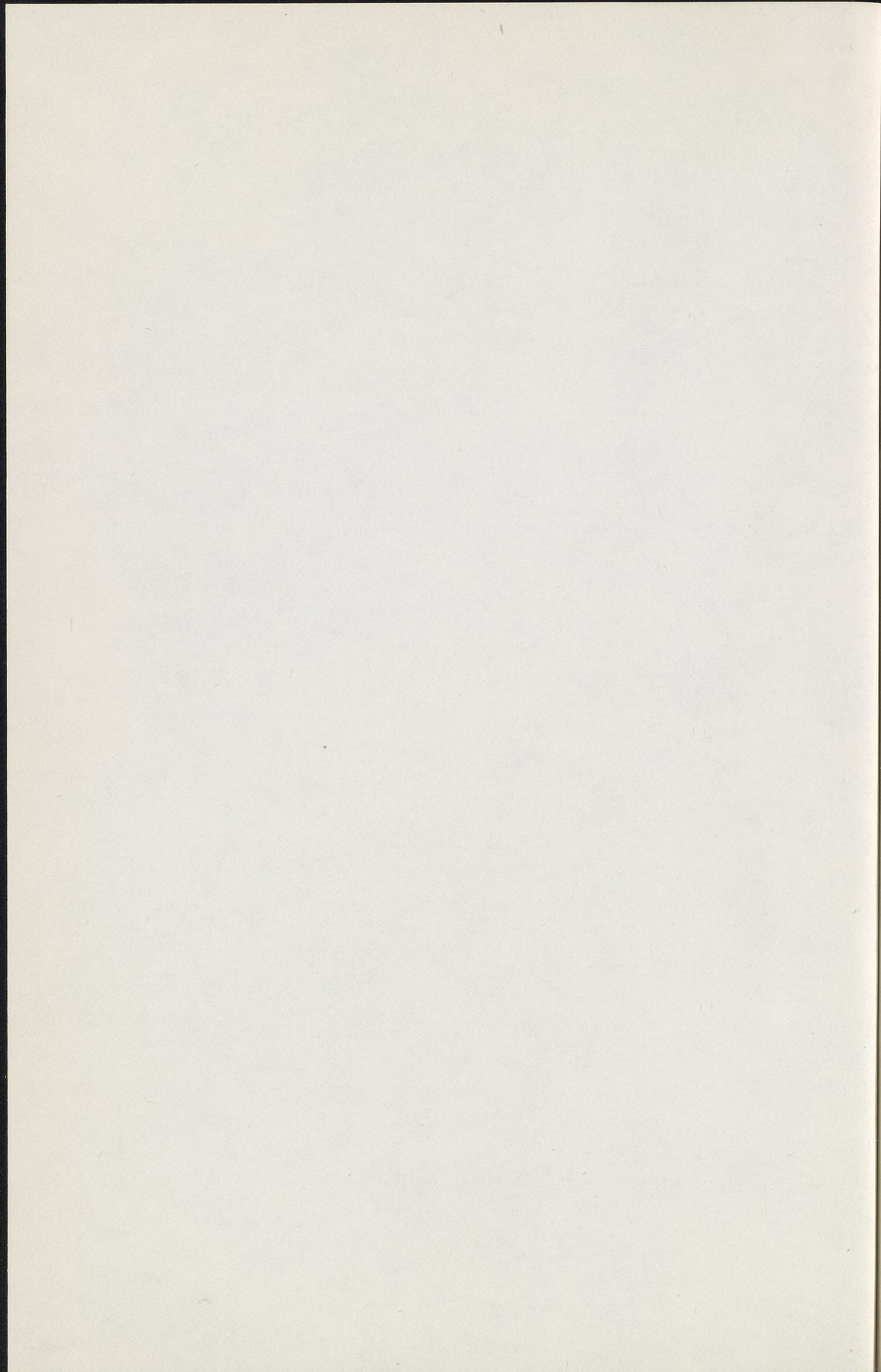
وكلاء التوزيع والاشتراكات

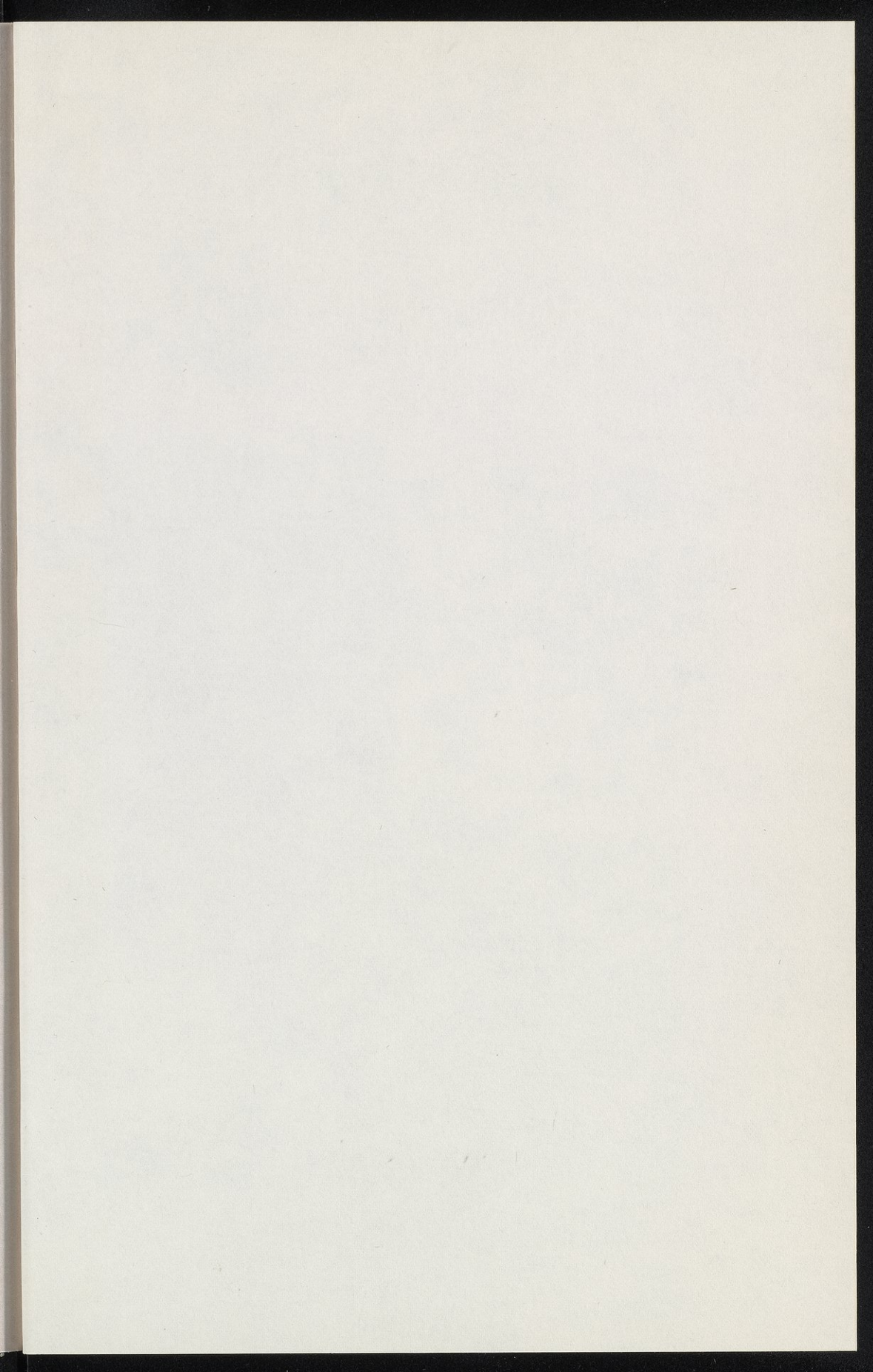
لكتاب الاغاني في العالم العربي

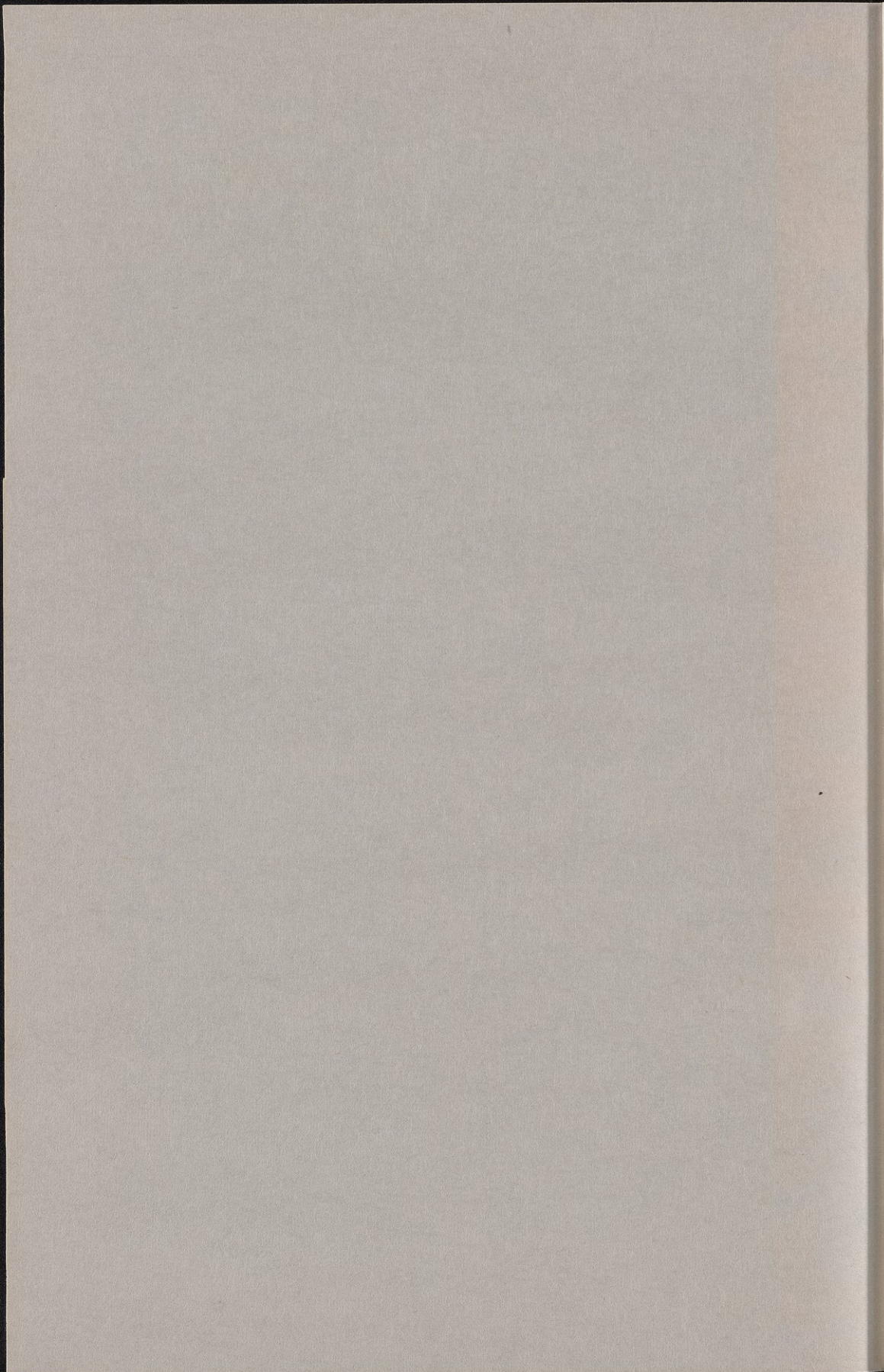
الوكلاء العموميون : دار الثقافة ومكتبتها - ص . ب . ٥٤٣ - بيروت

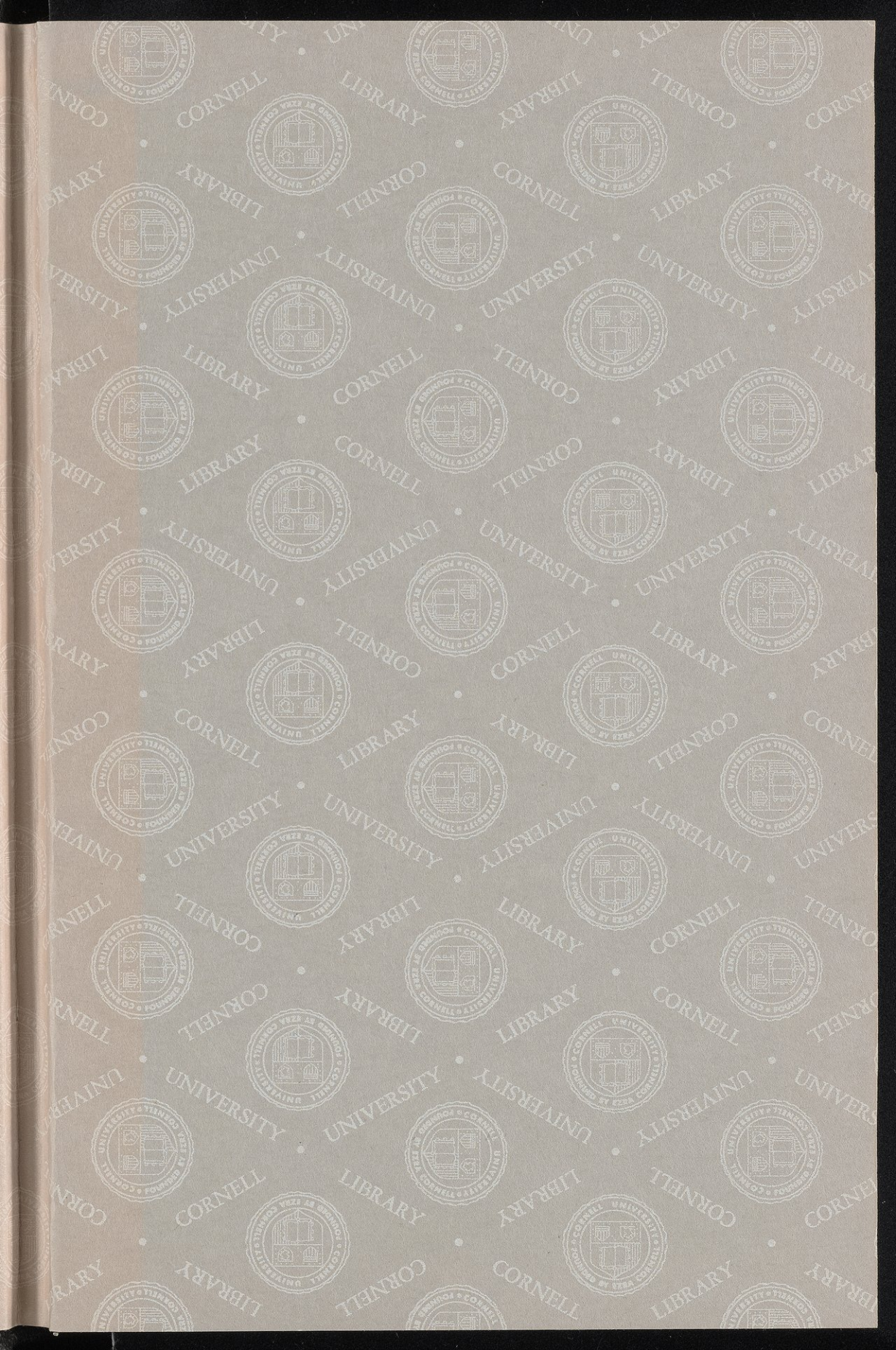
مصر والسودان	:	مؤسسة المطبوعات الحديثة - شارع مسيبرو	القاهرة
العراق	:	مكتبة المثني	بغداد
شرق الاردن والقدس	:	مكتب التوزيع العربي	القدس
المملكة العربية	:	مكتبة دار الفكر	الرياض
الكويت	:	مكتبة الطلبة	الكويت
الخليج الفارسي	:	المكتبة الوطنية	البحرين
عدن	:	احمد سعيد حداد	المكلا
تونس	:	دار الكتب الشرقية	تونس
الجزائر	:	المكتبة الجزائرية	الجزائر
المغرب	:	دار الكتاب	الدار البيضاء
طنجة	:	المكتبة العصرية	طنجة
فرنسا	:	المكتبة الشرقية	باريس

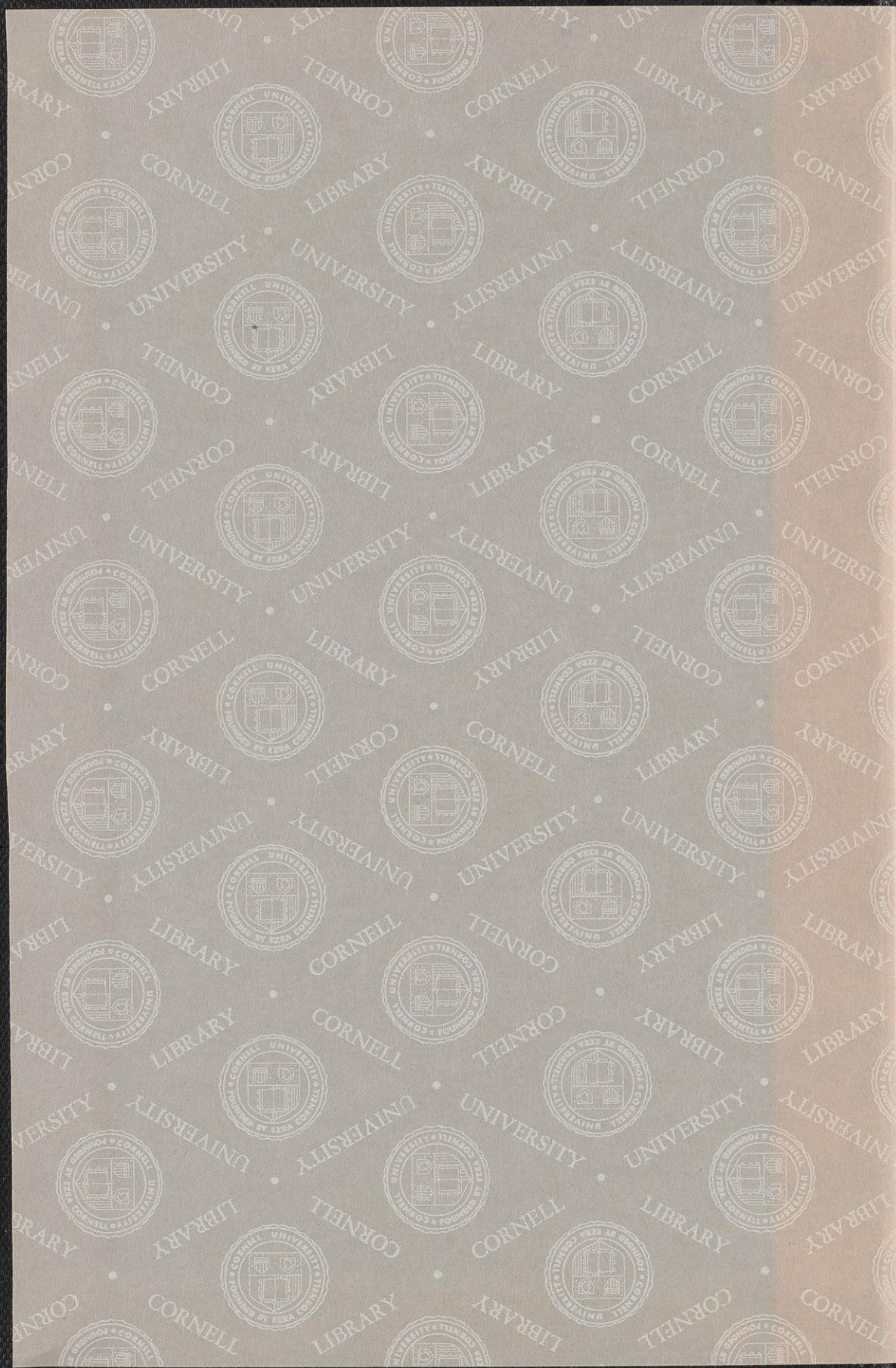
الثلث ٦٠٠ غ. ل. او ما يعادلها











135